الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة — كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

نظام الولايات في بلاد المغرب الأوسط (2-8هـ)

بين الثابت والمتغير

أطروحة لنيل درجة دكتوراة ل م د في التاريخ تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

إعداد الطالب: أنور بن عمارة

إشراف الدكتور: مسعود كربوع

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	سالم كربوعة	أستاذ محاضر(أ)	جامعة بسكرة	رئيسا
02	مسعود كربوع	أستاذ محاضر(أ)	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
03	فتيحة شلوق	أستاذ محاضر(أ)	جامعة بسكرة	مناقشا
04	مغنية غرداين	استاذ	جامعة بسكرة	مناقشا
05	علال بن عمر	أستاذ	جامعة الوادي	مناقشا
06	عمار غرائسة	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الوادي	مناقشا

السنة الجامعية 2023-2024

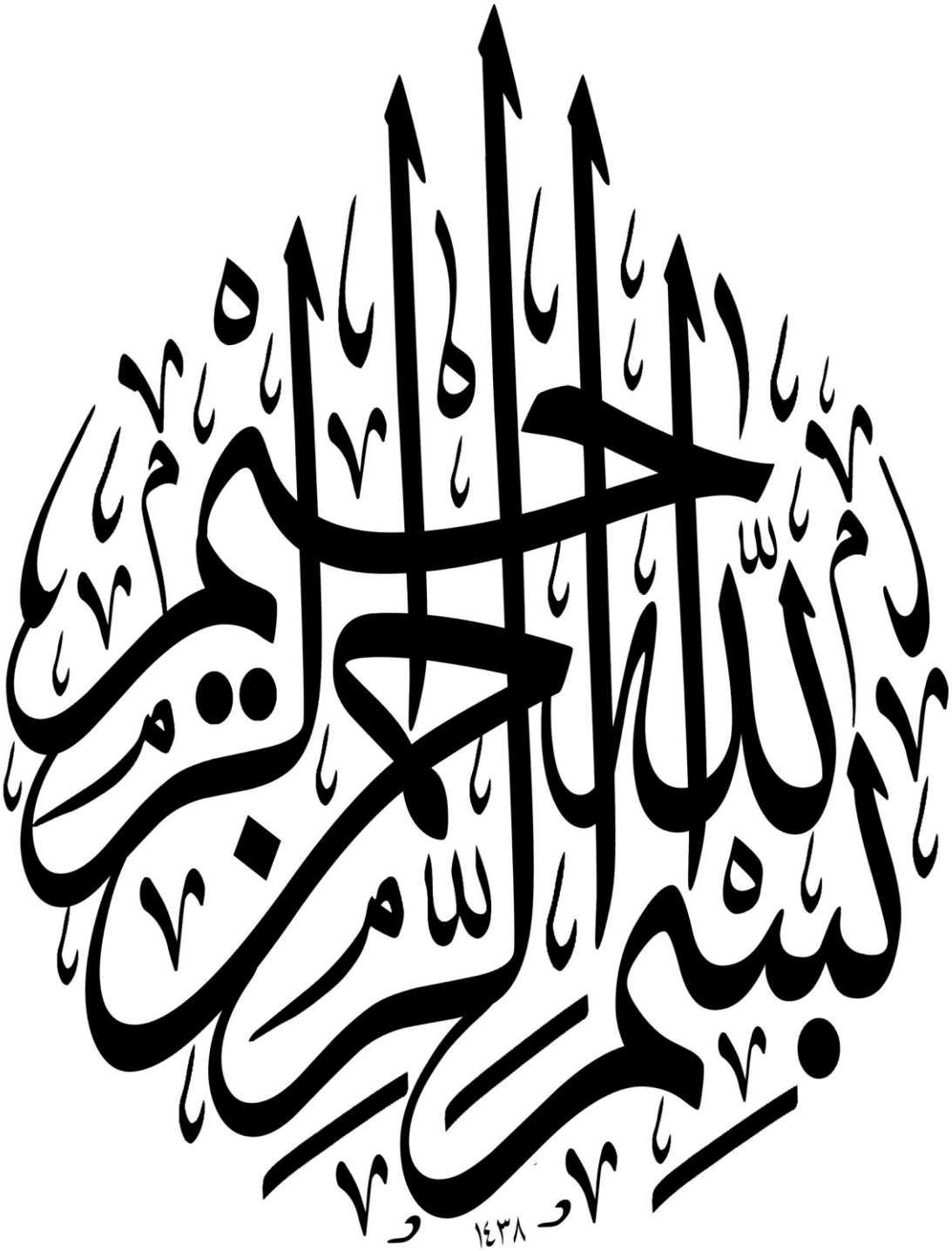
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (سورة إبراهيم الآية 07)

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ولا تعد ...والشكر إليه تعالى أن وفقني الى إتمام هذه الأطروحة على الوجه الذي يرضاه، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، فاللّهم صل وسلم عليه الى يوم الدين آمين

الشكر أولا لله الذي وفقنا لإتمام هذه الرسالة.. ثم الشكر والتقدير والعرفان للأستاذ المشرف صاحب الصدر الرحب زاده الله علما وأمده بموفور الصحة والعافية

الدكتور الفاضل: مسعود كربوع

الذي غمرني بتوجيهاته ونصائحه وتشجيعاته الدائمة ومقترحاته الصائبة، التي لا تنقطع ومتابعته القريبة في كل صغيرة وكبيرة، مذللا إلي كل الصعاب، رغم متطلبات العمل والحياة فاللّهم جازيه عنّا خير الجزاء ووفقه في مشواره العلمي والعملي

الشكر موصول للجنة المناقشة الموقرة كل بإسمه ورسمه على قبولهم المساهمة في إبداء ملاحظاتهم وتصويباتهم خدمة للموضوع وخروجه في أحسن حلة كل الشكر والعرفان لمن أعطاني الجرعة المعنوية والمساعدة والتشجيع والمشورة بمعية الأستاذ المشرف في بناء الأطروحة وهيكلة خطتها

أيضا أتقدم بالشكر لكافة طاقم قسم التاريخ بجامعة محمد خيضر ببسكرة وخاصة أساتذة التاريخ الوسيط وفريق تكوين الدفعة وإدارة القسم أمدهم الله بالعون والرعاية.

الطالب: أنور بن عمارة حبا وتقديرا

الإهداء

الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وزد وبارك على المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

أهدي عملي بداية الى أولئك المرابطين والشهداء والقابظين على الجمر ..الى أطفال وثكالى فلسطين ..

الى **أهلنا في غزة الجريحة** اللهم أنزل نصرك وتأييدك لهم يا عزيز ياجبار

الى الذي طالما حثني على إلتماس طريق العلم والمعرفة وكابد صعاب الحياة حلوها ومرها طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه **"والـدي العــزيز "** عليه رحمة الله

أهدي ثمرة جهدي الى من سهرت الليالي مربية رافعة أكفّ الضراعة معينة لي بدعواتها فترة السحرأغلى ما في الوجود **''والــدتي العــزيزة "** أمدها الله بطول العمر

الى أيقونة العمر وسراجه الذي لا ينطفىء... الى التي تحملت معي عبء الحياة وصبرت على رسالتي... الى رفيقة دربي شكرا وعرفانا **''زوجــتي الكريــمة "**حفظها الله

الى أنس الحياة وقرة عيني أبنائي وبناتي وفقهم الله.. **''أميرة،بشير،مريم،معمر،مؤيد،نضال،رحيم''**

الى عائلتي وكافة الأهل والأقارب والأصدقاء.. الى **أخي عبد المالك**

الى من جمعتنا بهم الأقدار..في مدرجات العلم والجامعة والحياة.. أصدقائي وأخوتي

"أحمد فايزي" و" بشير طهراوي" و"إبراهيم شرايطة " و" فوزي حمدي" حفظهم الله

الى زملاء الدفعة من طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة أسأل الله أن يعين الجميع

أنــور بن عمارة

المختصرات:

المختصرات

المختصرات:

ت: توفي

تح: تحقيق

تر:ترجمة

ج:جزء

دس: دون سنة الطبع

دم: دون مكان مطبعة

ص: صفحة

ط: طبعة

دط: دون طبعة

م: ميلادي

مج: مجلد

مر: مرجع

مرا: مراجعة

مخ: مخطوط

هـ: هجري

المقدمة:

مقدمـــــة

مقدمـــة:

يعتبر البحث التاريخي في مجال تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي عموما وتاريخ المغرب الأوسط خصوصا، من المجالات الخصبة العذراء التي يمكن للباحث أو المؤرخ البحث والتنقيب في نصوصها المصدرية وجذورها التاريخية، التي تظل من القضايا المشاعة التحري بالإعتماد على مجموعة المناهج والوسائل المساعدة التي تنسب الى علوم أخرى مما يعد من صميم رؤية الباحث، وبإستغلالها يتحقق هدف فهم الإشكال العالق، والتي لا يمكن تجاوزها خشية الفشل وعدم تحقيق نتيجة وهو ما يثبت أن البحث التاريخي غدا يستوعبها انفتاحا وفهما.

فمن المتعارف عليه لدى المهتمين بتاريخ المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط أنه لايزال يعاني من نقص في الدراسة لمختلف الميادين سواء الإدارية أو الإجتماعية أو الإقتصادية أو الثقافية حتى أن معظم الدارسين يرون أنه من خلال التعليق على بعض القضايا أن تاريخ المغرب الإسلامي لم يكتب بالجدية والعمق اللازمين لحد الآن، وهذه الجدية حسب ما نرى تتمثل في تنوع المواضيع خاصة تاريخ النظم والتقسيمات الإدارية وما تجزأ عنها، والتي باتت قبلة لعديد البحوث الاكاديمية التي وجهت عنايتها للبحث في هذا المجال المغربي الخصب.

استطاعت سياسة الدول المستقلة ببلاد المغرب الإسلامي وبلاد المغرب الأوسط تحديدا من أن تجد لها قاعدة قوية مست عديد الجوانب الحضارية والسياسية والفقهية والمذهبية وحتى العمرانية التي اكتست أهمية بالغة لا سيما في الجانب التنظيمي والهيكلي المرتبط أساسا بنظام الحكم القائم الذي برز دوره من خلال تلك الحواضر التي أتخذت عواصم للدول القائمة والتي أنبثق عنها عديد الولايات التابعة إقليميا لمركز الحكم.

لقد تأثرت هذه الدول المستقلة بداية في بلاد المغرب الأوسط بعاصمة الخلافة في المشرق وهذا التأثير حمله الولاة القادمين الذين كان لهم اليد الطولى في الهيكلة والحكم من خلال السيطرة الكلية على دواليب الحكم محافظين على تجارب الأمم المتعاقبة في عملية سير الإدارة وتنظيم الولايات.

كانت دول المغرب الأوسط المستقلة بمثابة المولود السياسي الجديد الذي بزغ نوره في بلاد المغرب الإسلامي يحاكي وينافس بلاد المشرق تنظيميا وإداريا وينافس عواصم المغرب الإسلامي بشقيه الأدنى والأقصى من القيروان وفاس فكان بمثابة ذلك الجسر الرابط بين حاضرتين عريقتين.

هذه الفسيفساء من الدول المتشكلة ببلاد المغرب الأوسط ولد نظاما سياسيا وإداريا تشكلت بموجبه حواضر تحت السلطة المركزية تمخضت عنها عديد الولايات تخضع أساسا لمراسيم والوصاية العامة السياسية لكل دولة.

ومن أجل معرفة دور دول المغرب الأوسط في العصر الوسيط بداية من القرن الثاني الهجري الى غاية القرن الثامن الهجري وهي حدود الدراسة في عملية هيكلة وتنظيم الولايات كان موضوع مشروع رسالة الدكتوراه الموسومة بالعنوان التالي:

نظام الولايات في بلاد المغرب الأوسط (2- 8 هـ)

بين الثابت والمتغير

أهمية الدراسة

لقد ظلت بلاد المغرب الإسلامي تابعة سياسيا وإداريا وتنظيميا للمشرق حيث دار الخلافة وتحت وصايتها ومراسيمها من خلال تلك التعيينات للولاة هذا الأمر الذي أحدث نوعا من الارتباك في عملية سير الحكم بل وغلبت عليه العصبية القبلية الأمر الذي أدى إلى التغول على الحكم والسيطرة بسياسة القبضة الحديدية على سكان بلاد المغرب الإسلامي.

من هذا المنطلق تكمن أهمية هذا الموضوع في محاولة منا إلى التطرق إلى التنظيم الإداري لبلاد المغرب الإسلامي ودول المغرب الأوسط، مع محاولة إظهار مختلف التجارب السياسية والإدارية التي تشكلت من خلالها خريطة التقسيم الإداري للمنطقة وظهور عدة ولايات وأقاليم لعبت دورا هاما في تاريخ الإمارات والدول بالمغرب الأوسط.

كما أنه من الملاحظ أن معظم الدراسات والأبحاث كان التركيز فيها على الجانب السياسي والإقتصادي والعسكري، فكان حري بنا أن نميط اللثام على هذا الجانب من سياسة دول المغرب الأوسط في تسيير

هياكل الدولة المرتبط بالتنظيم الإداري وتقسيم الولايات حسب الإقليم وسياسة كل حاكم وعملية تتبع أهم الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تلك الدولة المستقلة.

أهداف الدراسة

- التعرف على مفاهيم تنظيم الولاية كهيكل تنظيمي والتفرقة بينه وبين ما هو مسمى لصاحب المهمة.
- الوقوف على واقع العملية الإدارية في التقسيمات للولاية في بلاد المغرب الإسلامي.
- ابراز تلك القواعد الأساسية في عملية التعيين والعزل في الوظائف السلطانية خاصة الولاية على البلدان في أدارة الدول المستقلة في بلاد المغرب الأوسط.
- العمل على الوصول الى ابراز الامتداد الاداري للدول القائمة بداية من عصر الولاة الى قيام إدارة الدول المستقلة
- كما كان هدفنا أيضا هو الوصول الى غتبة التخطي لتلك الدراسات التي ترتبط أساسا بالجانب السياسي والاقتصادي والعمل الى المرور الى الجانب التنظيمي والتقسيمي لإدارة االبلاد .
- تصويب النظر نحو مفاهيم جديدة في عملية التعامل مع المصطلحات التنظيمية لولايات المغرب الإسلامين وعملية أحصاء الولايات القائمة ودورها في تطور الدولة.
- استجلاب عديد المفاهيم والقرائن التي تحاكي الهيكل التنظيمي والإداري لولايات الدول المستقلة وكيف كان تأثرها بالمشرق وبالدول التي مرت على بلاد االمغرب الإسلامي والمغرب الأوسط.

أسباب اختيار الموضوع:

كان من أسباب اختيارنا لموضوع البحث هذا أسبابا ذاتية وأخرى موضوعية

1/ الأسباب الذاتية:

1-الرغبة في الإثراء المعرفي لرصيدنا العلمي والفكري وفي عملية التقصي والبحث في تاريخ دول المغرب الأوسط خاصة الجانب التنظيمي والهيكلي والإداري الذي غفلت عليه عديد المصادر مكتفية بالجانب السياسي، وهنا ارتبط الشق الإداري في بلاد المغرب الإسلامي بالجانب الديني المذهبي الذي حقق أهدافا لم تكن لتتحقق لولاه علاوة على تلك التوأمة مع الشق القبلي والعصبي.

2- الرغبة الجامحة في الغوص في جزئيات تاريخ المغرب الإسلامي وخاصة المغرب الأوسط جغرافيا وبشريا وسياسيا وإداري اوتنظيميا وتتبع الولايات والكور والاقاليم.

3. إقتراح المشرف مع رغبتنا في إختيار هذا الموضوع، أماطت لنا عن لثام الإدارة المحلية وأهم ولاتها وولاياتها.

2/ الأسباب الموضوعية:

1.قلة الدراسات التاريخية المتخصصة في هذا المجال حيث ظل التركيز من قبل الباحثين على الجوانب السياسية والإقتصادية والعسكرية، وتتبع تلك الحروب والصراعات بين الدول المتعاقبة بناء على إيديولوجية معينة.

2.معرفة ذلك الدور الذي أدته سلطة بلاد المغرب عامة وسلطة دول المغرب الأوسط المستقلة في التعامل مع الأقاليم والولايات وكيف استطاعت أن تستفيد من التجارب السابقة للدول المتعاقبة على البلاد.

3.اظهار أهمية السياسة الإدارية والتنظيمية في بلاد المغرب الأوسط في المحافظة على إستقرار الدول المستقلة، ومن خلال ذلك ظهر تطورها على كافى المستويات إجتماعية والإقتصادية والسياسية

4.محاولة منا إثراء المكتبة الجامعية وذلك بوضع لبنة جديدة بين رفوفها، من خلال هذه الدراسة التحقيبية والتي حاولنا الغوص فيها بعديد المقاربات الذهنية والشخصية والدينية، المرتكزة أساسا على الجانب التنظيمي للولايات ببلاد المغرب الأوسط وأهم مدنه وولاياته.

إشكالية الموضوع:

من خلال اختيارنا لموضوع " **نظام الولايات في بلاد المغرب الأوسط (2-8هـ) بين الثابت والمتغير** وما يحمله العنوان من متغيرات رئيسية يجب التطرق إليها من أجل الإلمام بالموضوع أكثر، فإذا كان أساس موضوع البحث هو التتبع التاريخي لتطور نظام الولايات في بلاد المغرب الأوسط من القرن الثاني الى القرن الثامن الهجري، وهي فترة زمنية تغطي أغلب فترات التاريخ الوسيط للمنطقة فإنه يتطلب علينا عدم إغفال المتغيرين الرئيسيين في الدراسة وهما الإنطلاق بين الثابت والمتغير في تتبعنا لمختلف التطورات التاريخية التي شهدها موضوع التقسيم الإداري للولايات في بلاد المغرب الأوسط، محاولين بذلك التطرق الى أوجه التشابه في توزيع وتنظيم الولايات في مختلف الدول المتعاقبة على تاريخ المنطقة.

ومنه نستطيع القول أن البحث والغوص في الموضوع أكثر يتطلب طرح إشكالية رئيسية للبحث ترتكز أساسا على الجانب الإداري والتنظيمي الذي أتخذته جميع السلطات المتعاقبة على بلاد المغرب الأوسط، وعملية تقسيم الولايات والتكيف مع متغيرات المجتمع وجغرافيته مع حرص الدول الشديد في اغتنام فرصة الولاء من قبل السكان الأصليين، أيضا ركب موجة المعارضة إتجاه السلطة الحاكمة محاولة منها لتحقيق أهدافها السياسية.

وعليه كانت إشكالية الموضوع المقترحة والمراد الإشتغال عليها كالتالي:

الى أي مدى استطاعت سلطة الدول المختلفة المتعاقبة على حكم بلاد المغرب الأوسط من التحكم في التنظيم والتقسيم الإداري لولايات المغرب الأوسط؟ وما هي أهم المتغيرات التي أحدثتها كل منها والمتعلقة أساسا بتنظيم الأقاليم والولايات في فترات حكمها؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية عديد الأسئلة الفرعية التي تساهم في إيجاد إجابة على الإشكالية السالفة الذكر منها:

1/ ماهي أهم المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بالولاية والإمارة؟ وماهي أهم الشروط والصفات الواجب توفرها في الوالي صاحب السلطة؟ وما هي أهم واجباته وحقوقه وشروطه؟

2/ كيف استطاعت بيئة المغرب الإسلامي عموما وبيئة بلاد المغرب الأوسط خصوصا من إحتواء هذا النظام الإقليمي والعمراني المرتبط بالولايات؟

3/ ماهو الدور الذي قامت به دويلات المغرب الأوسط القائمة في الحفاظ على الهيكل التنظيمي والإداري رغم تغير السلطة السلطة؟

4/ كيف إستطاعت الحاضرة العاصمة لكل دولة من الممارسة السياسية والإدارية إتجاه كل ولاية.؟

5/ ماهي أهم اللوائح والمراسيم التنظيمية التي سطرتها الهيئة الحاكمة إتجاه هذه الولايات والولاة.؟

6/ ماهي أهم هذه الولايات وما مدى مساهمتها في الحفاظ على المجال الجغرافي لكل دويلة؟

7/ ماهي أهم الأبعاد السياسية والإقتصادية والإجتماعية للتنظيمات الإدارية لدول المغرب الأوسط

المستقلة؟

8/ ما هو دور الفسيفساء المذهبية في عملية تشكل الدول المستقلة وتوجيه إدارتها في بلاد المغرب الأوسط؟

ومن أجل الإجابة على هذه الأسئلة الفرعية كان التعامل مع عديد المعطيات، في تتبع مجال المنطقة وإمتداد تلك الحدود الجغرافية، التي تحكمت فيها العصبية القبلية والمذهبية الدينية التي تحكمت في حدود الدول وولاياتها، جعلت منّا نقوم برسم حدود ولايات تابعة مذهبيا ويسيرها ولاة لهم نفس التوجه والمذهب، وولايات تتبع جغرافيا تبعية ولاء ومصلحة.

منهج الدراسة:

ليس هناك شك في أن طرح قضية المنهج في حقل البحث التاريخي أمر في غاية الأهمبة العلمية على أساس أن دقة النتائج نتوصل إليها وقيمتها في أي دراسة تتوقف على مناهج البحث التي نستخدمها، فما يشهده ميدان البحث العلمي من تزاحم بين المناهج الحديثة على استقطاب الإهتمام وإحتلال الصدارة يصبح الحديث عن إعتماد منهج واحد أمرا محفوفا بتحفظات ليس من الهين تجاهلها، وعليه جدير بالذكر أن البحث في الفكر التاريخي والسياسي والإداري يقتضي إستحضار العلاقات القائمة بينهما وبين النتائج وباقي العلوم المرتبطة به.

لذا يتعين على الباحث في هذا المجال توظيف مناهج تاريخية متعددة تهدف الى نجاح الدراسة وتحقق ما يصبو إليه، ومنه وعملا بذلك ومن أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة وما يتفرع عنها من أسئلة فرعية وجب الإستعانة بمحموعة المناهج نذكر منها:

المنهج التاريخي: والذي بموجبه وبإستخدامه تمكنا من جمع المادة العلمية، والمعلومات المرتبطة بمادة الدراسة وهي نظام الولايات والذي يتماشى وسير الأحداث، محاولين بإستخدامه تتبع مختلف التطورات السياسية التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط، وأهم التقسيمات الإدارية والتنظيمية على المجال الإقليمي والجغرافي وما علاقة ذلك بالأهداف والمخططات السياسية، محاولين الاستفادة منه في الوصول الى مختلف المعطيات التاريخية التي تبين مدى التأثير و. الثبات والتغير في منظومة الولايات بالمنطقة.

المنهج الوصفي: الإعتماد على المنهج الوصفي مكن الباحث من وصف الأحداث والوقائع والتراتيب الإدارية والتنظيمية ووصف المدن والأقاليم في بلاد المغرب الإسلامي وبلاد المغرب الأوسط، وما لذلك من أهمية بالغة في الإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية خاصة ما تعلق بشقها الأساسي وهو محاولة تتبع مدى التشابه والاختلاف بين دول بلاد المغرب الأوسط في تنظيمها للولايات التابعة لها وما علاقة ذلك بالمركز والأقاليم.

المنهج المقارن: وهو المنهج الرئيسي الذي ساعدنا في إيجاد صيغة مقارنة بين تلك اللوائح والمراسيم والتعيينات التي عرفتها مدن وولايات المغرب الأوسط من خلال مقارنتها ببعضها حسب الترتيب الكرونولوجي بتواجد كل دولة، وما للمنهج المقارن من دور في إظهار تلك الإختلافات الجوهرية في تقسيم الولايات وتخطيطها العمراني وعلاقة ذلك بمختلف التحولات السياسية والإدارية والعسكرية والاقتصادية..

مضامين الرسالة

تأسيسا على ما سبق وإنطلاقا على ما توفر لدينا من مادة معرفية وعلمية ومعلوماتية، من خلال عملية التقصي وتتبع المجال الزمني الذي حددته درستنا من القرن الثاني الهجري الى القرن الثامن الهجري، فقد جاءت معالجة موضوع الأطروحة هذا وفق خطة إشتملت على أربعة فصول مع مقدمة وخاتمة، قمنا فيها بدراسة الموضوع درسة شاملة تظمنت جميع الدلائل والمفاهيم المرتبطة بمادة الولاية تتبعا تاريخيا وتعريفيا من خلال المصادر التاريخية لبلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

ومن خلال ذلك جاء الفصل الأول المعنون بـ" **نظام الولاية في بلاد المغرب الأوسط بين الجغرافيا والتاريخ**" من خلال هذا الفصل كان الإلمام بالجانب المفاهيمي للولاية والوالي والتعاريف اللغوية والإصطلاحية، والمقاربات الدينية مع التركيز على شروط الوالي وكيفية إختياره وعوامل عزله، وأنواع الولاية وأقسامها مع التطرق لولايات الإستيلاء والإستكفاء والإلمام بمحدداتها وتعاريفها، أيضا في هذا الفصل كانت عملية التتبع للتقسيم والتنظيم الإداري للولايات بداية من عصر النبوة الى آخر الخلفاء الراشدين، دراسة مستفيظة مست جميع التقسيمات والولايات وأهم الولاة في المشرق التي كان لها أثرها البالغ في المغرب، وأهم الفتوحات أتجاه بلاد المغرب ، كما أسسنا لمجال الدراسة وهو بلاد المغرب الأوسط من خلال إبراز تعاريف لجملة من المصادر التاريخية والجغرافية وأهم العوامل التي تحكمت في

تحديد موقع بلاد المغرب الأوسط مع عدم اغفال لعوامل العصبية القبلية والمذهبية الدينية في عملية تحديد الموقع.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ " **التنظيم والتقسيم الإداري لولايات بلاد المغرب من الحكم البيزنطي الى نهاية عصر الولاة الأموي والعباسي** " فقد كانت بدايته بدراسة حالة بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي وأثناء التواجد البيزنطي وإحتلاله لبلاد المغرب وآلية تواجدهم، على الرغم من إستغلاله للشريط الساحلي إلا أنه ترك آثارا إيجابية وأخرى سلبية أثرت على بربر المنطقة الذين أستقبلوا الوافد الجديد من الفاتحين المسلمين، تطرقنا في هذا الفصل أيضا الى أهم التقسيمات الإدارية البيزنطية لولايات بلاد المغرب، وأهم النظم والتشريعات والمراسيم التي أستفاد منها العرب الفاتحين، أما المبحث الثاني لهذا الفصل فكان الحديث فيه عن بداية عصر الولاة عهد الأمويين وبوادر ظهورهم في بلاد المغرب ما لهم وما عليهم، والحديث عن تنظيماتهم وفتوحاتهم وولاتهم وأهم أعمالهم، كذلك سياسة السلطة إتجاه الولاة في عملية التعيين والعزل وأهم الأسباب، مع بدايات الإنتقال من مركزية الإدارة الى اللامركزية، وذكر أهم ولايات بلاد المغرب خاصة افريقية ودورها الرئيس في عملية الإستقرار، مع التطرق الى ولاة الخلافة العباسية ودورهم في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الثاني الهجري وأهم ولاياتهم، مع التطرق الى الأسباب التي أدت الى ظهور ولاية الإستكفاء في بلاد المغرب الإسلامي وتجلى ذلك في دولة الأغالبة عهد الخليفة هارون الرشيد.

في حين كان **الفصل الثالث** الحديث فيه عن ظهور أول دولة مستقلة خلال القرن الثاني الهجري ونقصد ظهور الخوارج في بلاد المغرب الأوسط وعملية التمكين للدولة الرستمية وما تحمله من مقومات للدولة التنظيمية والإدارية والعلمية والاقتصادية وقد حمل هذا الفصل عنوان ." **التنظيم والتقسيم الإداري لولايات دول المغرب الأوسط من بدايات الدول المستقلة الى قيام دولة بني حماد**"، فقد كانت تيهرت حاضرة تجلت فيها جميع مقومات الحضارة حتى سميت عراق المغرب، أنبثقت عنها عديد الولايات التي ساهمت في تماسك إقتصادها بواسطة وحدة المذهب والعصبية، أيضا كان للحضور العلوي في بلاد المغرب الأقصى وإمتداده بواسطة الدولة السليمانية في بلاد المغرب الأوسط ، شكل فصيلا سياسيا بذاته، بإدارته وولاته وولاياته تمركز في غرب البلاد مع التماس للدولة الإدريسية، على مستوى ولاية تلمسان خاصة ، كذلك كان الحديث عن المد الشيعي في بلاد المغرب الإسلامي، بحضور الدولة

الفاطمية المستهدفة من المشرق والتي قامت على عصبية كتامة مشكلة محورا إداريا في بلاد المغرب الأوسط تشكل من عديد الولايات الشرقية على سلسلة جبلية خدمتها وخدمت من سبقها من الدول المستقلة ، فكانت نتائج عملية الحرث التي قام بها أبو عبد الله الشيعي آتت أكلها بتشكل فصيل سياسي جديد بنظمه ومتغيراته وايديولوجيته الشيعية، القادمة من المشرق لتعود تاركة الدولة الزيرية المعلنة للقطيعة الدينية والسياسية، والتي تجزأت الى دولتين صنهاجيتين كانت الثانية ممثلة في دولة بني حماد في بلاد المغرب الأوسط بعاصمتها القلعة التي بنيت على انقاض اشير مدينة الزيريين، عرفت دولة بني حماد تطورا مملموسا انتقل الى حاضرتها بجاية.

الفصل الرابع الذي جاء بعنوان" **نظام الولايات في بلاد المغرب الأوسط من العصر المرابطي الى الوجود الزياني (5-8هـ)**" وذلك إستكمالا لمختلف المحطات التاريخية التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط، ومحاولة منا تتبع التنظيم الإداري وواقع تنظيم الولايات بالدول التي أعقبت حكم الحماديين بالمنطقة، ونتناول في هذا الفصل دولة المرابطين وأهم ولاياتها وولاتها في بلاد المغرب الأوسط(500-537هـ) محاولين التطرق أولا الى العوامل المتحكمة في تحديد الخطوط العريضة لسياسة المرابطين ومدى تأثرها بالتقسيمات الإدارية للدول الأخرى، التي سبقتها في مجال المغرب الأوسط والتي تزامنت معها ثم كان التطرق الى دولة الموحدين وتنظيم ولاياتها في بلاد المغرب الأوسط (510-558هـ)، وهل عرفت هذه التقسيمات أمتدادا للتنظيم الإداري المرابطي؟ أم عرفت تجديدا أو تعيرا في هذا المجال؟ وصولا الى الدولة الزيانية بين التأسيس والتنظيم الإداري في بلاد المغرب الأوسط (633-992هـ)، مع التطرق للدولة الحفصية وامتدادها في بلاد المغرب الأوسط وكيف أظهرت تنظيمها الإداري وتقسيماتها لمختلف الولايات التي سيطرت عنها في فترات مختلفة، خاصة على مستوى ولاية قسنطينة وولاية بجاية من ولايات المغرب الأوسط.

أخيرا كان التطرق الى التواجد المريني في بلاد المغرب الأوسط من خلال التأسيس لولاية المنصورة التي كانت جبهة أمامية لهم أمام الزيانيين والقريبة من العاصمة فاس.

في نهاية البحث كانت الخاتمة التي شملت على أهم النتائج التي توصلنا إليها، كما يحتوي البحث على مجموعة من الملاحق التي لها صلة بموضوع الدراسة ونظام الولايات.

الدراسات السابقة

يهدف كل عمل أكاديمي يتمثل في معالجة موضوع معين الى تشكيل أرضية تفيد في لملمة عناصر الموضوع، والتحقيق في محتواه وفق الصيغة التي يضعها الباحث، ويتطلب ذلك لا محالة الرجوع الى الدراسات السابقة، وقد تبين لنا منذ الوهلة الأولى ومن خلال الدراسات التي أمكن الإطلاع عليها صعوبة ولوج هذا الموضوع بإعتبار أن أغلب الدراسات السابقة أشارت أو عالجت الموضوع من زاوية معينة، ولم نتوصل الى وجود دراسة سابقة عملت على الإلمام بمختلف جوانب الموضوع، حيث في مجملها تعطي أهمية للدراسات التي تقتصر على دراسة جانب من الجوانب الإدارية والتنظيمية التي تشير الى نظام الولايات في بلاد المغرب الأوسط.

من خلال دراستنا لموضوع نظام الولايات، تبين لنا أن معظم الدراسات تكلمت عن النظم بصفة عامة دون تخصيص، بل هناك من المراجع انتهت الى حدود الخلافة الراشدة مثل عبد العزيز بن إبراهيم العمري، **الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين** والأكثرية تطرقت النظام السياسي والمالي ونظام الجيش بإطناب في حين عرفت التقسيمات الإدارية عقما ملحوظا، ومن بين المراجع التي تطرقت الى ذلك في إطار الحديث عن بلاد المغرب، كتاب إبراهيم بحاز الذي اقرن المجتمع بالنظم فكان عنوانه **الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم**، وقد تطرقت الدراسة الى قيام دولة الرستميين وعلاقة المذهب بنظام الحكم وكيف اثر ذلك على النظام الإداري وتقسيم الولايات، وكذا العلاقة بين السلطة المركزية والاقاليم والولايات التابعة للدولة، مع توقف حدود الدراسة في المجال الجغرافي والزمني لحكم الرستميين في المنطقة، ولكن الدراسة تفيدنا في إظهار بوادر القطيعة مع النظم الغدارية للمشرق التي كانت واضحة خلال فترة الولاة في بلاد المغرب.

أما الدكتورة بوبة مجاني في دراستها حول "**النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي 293-362هـ/973-909م**" فكانت تهتم بالدولة الفاطمية دون التطرق الى الولايات بصفة كبيرة مع إشارات لبعض الولايات والحديث عن المتغيرات المذهبية والفكرية، ودورها في بناء الفاطميين لعلاقاتهم مع مختلف الولايات التابعة لحكمهم في بلاد المغرب وما مدى تأثر الفاطميين بالنظام السائد في المشرق وكيف حاولوا التكيف مع مختلف المستجدات التي واجهتهم في بلاد المغرب الإسلامي.

أما هوبكنز فكانت دراسته مميزة وموسومة بـ "**النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى**"، رغم العنوان في أهميته الا أنه لم يتطرق الى نظام الولايات بصفة متسعة بل ركز على النظام الإداري للدول المستقلة، في إشارات مقتضبة حاول أن يظهر من خلالها دور القوى السياسية المتعاقبة على بلاد المغرب في إحداث المتغيرات الإدارية والسياسية التي انعكست بدورها في نظام الولايات بالمنطقة رغم أن نظريته التحليلية تغلب عليها النظرة الإستشراقية.

في حين تعد دراسة بهلولي سليمان، **الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط 173-342هـ** من الدراسات المتخصصة المنفردة التي أستفدت منها في التعريج على الأمارة السليمانية المتواجدة في بلاد المغرب الأوسط، على أعتبارها ممرا وموردا حضاريا هاما جمع بين السليمانيين والادارسة، وقد تطرق الى مجموعة من الولايات الهامة للإمارة مثل تلمسان وأرشكول...

أما ولايات دولة بني حماد فكانت دراسة عبد الحليم عويس جادة مع التركيز على الجانب السياسي والحضاري في كتابه **دولة بني حماد**.

ومن الدراسات السابقة نجد دراسة الدكتور عمار غرائسة التي لها علاقات متباينة مع الموضوع والتي تحمل عنوان " **المدينة الدولة في المغرب الأوسط ورجلان أنموذجا**"، وهي عبارة عن رسالة ماجستير في حضارة المغرب الأوسط، أشراف عبد العزيز فيلالي جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة الجزائر سنة 2008م، تطرق من خلالها الباحث الى تلك العلاقة بين السلطة والمدينة وما للمدينة التي تحمل صفة الدولة في المغرب الأوسط، من دور كبير في إظهار دور الولاية داخل الدولة، وأستفدنا أيضا من حيث الدراسة في إظهار العلاقة بين الأقاليم والمركز أو بين الولاية ومركز السلطة السياسية.

وهناك دراسة أيضا كانت لها بالنسبة لنا أهمية كبيرة للباحث فوزي بودقة " **المدينة الحاضرة آراء ومفاهيم**"، وهي عبارة عن مقال علمي منشور في حوليات التاريخ والجغرافيا المجلد الثاني العدد الرابع شهر ديسمبر سنة 2011م، حمل المقال معطيات هامة حول البعد التنظيري والمفاهيمي للمدينة وتأسيسها، وعلاقتها بالولاية والدولة.

صعوبات الدراسة

من المعلوم أن معظم الأعمال الأكاديمية الموجهة، تحفوها صعوبات تختلف بإختلاف الموضوع وطريقة طرحه ومدته الزمنية، فموضوع رسالتنا هذه، تخللته صعاب أهمها طول مدة الدراسة التي امتدت مدة الستة قرون كاملة بداية من القرن الثاني الهجري وإنتهاء بالقرن الثامن الهجري، كذلك طبيعة الموضوع الذي يتطلب التدقيق في الشخصيات والولاة، وفي عديد المرات لا يرد ذكرهم مطلقا، أيضا عملية التداخل الجغرافي بين الدول المستقلة صعب فمن عملية تحديد المذهب المتبع حتى أصبحت حدودا متماوجة متحركة وبعصبية مختلفة، أيضا قلة المصادر المتخصصة في الجانب الإداري عدا مصادر الاحكام السلطانية التي تتسم بالطابع الديني التشريعي أكثر منه التاريخي.

نقد للمصادر والمراجع

بمأن الموضوع شاسع المعالم فإن من أهم العقبات التي اعترضتنا تجسدت في إيجاد المادة التاريخية الكافية لإبراز القواسم المشتركة للموضوع والوقوف على مظاهر الثبات والتغير بالنسبة للنظام الإداري ككل وتنظيم الولايات بشكل خاص في بلاد المغرب الأوسط خلال فترة الدراسة وهكذا فطبيعة الموضوع الشائك وقضاياه المختلفة ألزمتنا التثقيب في ثنايا المصادر والمضان التاريخية، ذات الصلة بالموضوع على اختلاف اجناسها من حوليات ومصادر الادب الجغرافي وكتب الفقه، أضافة الى الآداب السلطانية وغيرها من كتب لسياسة والاحكام السلطانية، وتوسيع دائرة البحث والقراءة في المراجع والدراسات التي قدمت لنا خدمة للموضوع بغية الوقوف أكثر على القرائن، ومن جهة ثانية لا باس أن نسجل في هذا الإطار بعض الملاحظات حول المادة المصدرية.

ونضرا لما تحويه هذه الدراسة من إرتباط بين السياسة والدين والإرتباط بين المركز والأقاليم، فقد تعددت واختلفت مصادرها بين مصادر الاحكام الشرعية والمصادر التاريخية والمصادر الجغرافية ومصادر ومضان أخرى متعددة نذكر منها:

المصادر التاريخية

لقد كان اعتمادنا على العديد من المصادر التاريخية المتنوعة، والتي تحمل معطيات تاريخية تم توظيفها في مختلف مراحل البحث ويمكن القول أن المصادر التاريخية التي تم الإستفادة منها والتزود من معلوماتها يمكن تقسيمها الى مصادر تاريخية عامة التي أستفدنا منها بشكل عام، في تتبع مختلف التطورات التاريخية في بلاد المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خاصة، وحملت مظامين حول التقسيم والتنظيم الإداري وتتبع تطور الولايات والأقاليم بالمنطقة ونذكر منها:

ابن عبد الحكم(ت 657هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، عبد المنعم عامر، و أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت 716هـ)، **البيان المغرب في أختصارأخبار ملوك الاندلس والمغرب**، تح، بشار عواد معروف و محمود بشار، وكتاب أبو عبيد البكري، (ت 487هـ)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، تح، محمد زينهم محمد عزب، كذلك كتاب لسان الدين الخطيب، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط**، تح، أحمد مختار لعبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، ومن المصادر التي أعتمدناها في تاريخ المغرب الأوسط وتاريخ الدول المستقلة، **العبر لإبن خلدون**، خاصة في جزأه الرابع والسادس والسابع، تحقيق سهيل زكار وخليل شحادة.

أما فيما يخص التاريخ الإباضي كان من بين المصادر التي أعتمدناها **السير للشماخي**، وكتاب **طبقات المشايخ للدرجيني**، وغيرها من المصادر التاريخية الت حملتها قائمة المصادر والمراجع آخر الأطروحة.

ومن الكتب التي استفدنا منها بشكل متخصص في موضوع الولاية والبعد السياسي والفقهي نجد على سبيل المثال لا الحصر **الماوردي وكتابه الاحكام السلطانية والولايات الدينية**، وكتاب الونشريسي أحمد بن يحي، **الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية**، والتي سيأتي الحديث عنها في كتب الفقه والاحكام السلطانية.

مصادر الفقه والأحكام السلطانية

من أهم مصادر الأحكام السلطانية التي اعتمدناها في إستخراج عديد التعاريف والشروط للوالي والولاية كان كتاب أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 هـ)، **الأحكام السلطانية**

والولايات الدينية، كذلك كتاب أحمد بن يحى الونشريسي (ت 914 هـ)، **كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية**، مع التطرق لولايات الإستكفاء والإستيلاء والولايات العامة والخاصة، وكتاب أبو عبد الله محمد بن الأزرق الأندلسي (ت 896 هـ)، **بدائع السلك في طبائع الملك** و بن خلدون صاحب **المقدمة** فكان اعتمادنا عليه في ما يخص الولاية وهم أقسامها وأصنافها، احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت 728 هـ) ، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية** الذي تطرق أيضا الى شروط الوالي وأهمية عدالته مع رعيته.

المصادر الجغرافية

من بين المصادر التي تم إعتمادها في موضوع الأطروحة والتي حددت لنا عديد التسميات والدول والمواقع كانت المصار الجغرافية منها "**كتاب صورة الأرض**" لإن حوقل الذي وفر لنا بعض الإشارات الخاصة بالمصطلحات الإدارية والتنظيمية مع الإشارة الى العلاقة بين الأقاليم والولايات، مع تقديم نموذج إحصائي لذلك، ومصدر **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق للشريف الإدريسي** كذلك **معجم البلدان لياقوت الحموي**، علاوة عن **كتاب المسالك والممالك** للبكري، الذي تتطرق الى بعض الولايات ومداخلها وعلاقتها بالولايات المجاورة، كما حمل مؤلفه بعض أوجه التشابه والإختلاف بين الولايات، وكتاب بن خرداذبة **المسالك والممالك**، الذي في محتواه يتفق وباقي المصادر في إبراز أهمية الأمكنة والداعي الى بنائها والغاية من تحصينها.

المراجع الحديثـــة

من خلال الدراسة نلاحظ أن التاريخ السياسي والإداري في الغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة، وموضوع التقسيمات الإدارية والتنظيمات المعمول بها في تقسيم الولايات في مختلف دول المنطقة المتعاقبة بوجه خاص، لم يأخذ حظا وافرا مثل بعض المواضيع التاريخية الأخرى، إلا إذا ما أستثنينا بعض الدراسات التي عالجت الموضوع بالنسبة للتاريخ السياسي والإداري للعالم الإسلامي، ككل وكانت الإستفادة منها ضرورية وحاجة ملحة لإنجاز بحثنا هذا، وتختلف أهميتها من مرجع الى آخر حسب قرب موضوعها من دراستنا، ومنهج التأليف وطريقة عرض مادتها العلمية ونذكر منها:

دراسة مسعود أحمد مصطفى " **أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية السياسية واللا مركزية الإدارية**" وهي دراسة جادة في إظهار أهمية تكوين الأقاليم في الدولة الإسلامية، وعلاقتها المتباينة بين مركز السلطة والأقاليم ودورها في استقرار الأوضاع السياسية للدولة.

كتاب هام أيضا للمؤرخ التونسي هشام جعيط المعنون بـ " **تأسيس الغرب الإسلامي**"، والتي تعتبر دراسة تنظيرية وتعريفية بينت لنا نظرة أهم التنظيمات الإدارية التي تشكلت في بدايات تأسيس المغرب الإسلامي كسلطة سياسية مستقلة.

أيضا الدراسة الهامة للباحث المغربي إدريس الشنوفي الموسومة بـــ" **المدينة والسلطة بالمغرب**"، والتي استفدنا منها بشكل كبير في تعريف المدينة والاقليم وعلاقتها بالولايات ومدى الإرتباط بالسلطة والمدينة، كمركز سلطة وأهميتها في نظام الولاية بصفة عامة.

دراسة أخرى أيضا كان لها تأثير هام في تتبعنا لتاريخ النظم، في الحضارة الإسلامية وعلاقة ذلك بالأقاليم التي ارتبطت بالخلافة مثل المغرب الإسلامي، للباحثين رحيم كاظم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شنقارو، " **الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم**".

ولا تقل أهمية عن الدراسات السابقة نجد دراسة الطاهر بونابي حول " **مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**"، والتي تطرق من خلالها الأستاذ الى مختلف التطورات التي عرفها الإقليم المجالي والجغرافي، لبلاد المغرب خلال العصر الوسيط وعلاقة ذلك بالتطورات الدينية والفقهية وكيف انعكس ذلك على المجتمع.

بالأظافة الى مجموعة من المراجع الأخرى مثل" **الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق**" للباحث عبد الرحمان الضحيان، و" **ونظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية دراسة مقارنة**" لصاحبها عمر الشريف.

ودراسة أخرى بعنوان " **الولاية على البلدان عصر الخلفاء الراشدين**" لصاحبها عبد العزيز بن إبراهيم العمري، كما أن للباحث مسعود أحمد مسعود دراسة بعنوان" **أقاليم الدولة الإسلامية**"، أيضا دراسة الباحث كمال شبانة بعنوان" **الدويلات الإسلامية في المغرب دراسة تاريخية حضارية**"، التي تطرق فيها

الى تعاقب بعض الدويلات في بلاد المغرب الإسلامي، من حيث التطورات التاريخية، وانعكاساتها الحضارية والعوامل المتحكمة في تقسيم الولايات.

أخيرا وبعد **عرضنا** لحيثيات موضوع الأطروحة، سيجد المتتبع له أننا حاولنا الوقوف على صلب الإشكالية المطروحة، والإجتهاد في الإجابة على تلك الأسئلة الفرعية التي أستقطبت كل جوانبه السياسية والإدارية والتنظيمية، وخاصة مجال النظام الإداري وعملية التسيير للولايات التابعة للدولة المدروسة، المرتبطة بجغرافية المجال المرتبط بحدود الدراسة.

في خضم ذلك ظل الإنسان يبحث جادا على سلطة تحميه وتنظم شؤونه الحياتية، دون تغول وتداخل في المهام بين أفراد المجتمع، فالسلطان ظل الله في الأرض وبدون ذلك ينزلق المجتمع في نظام بدائي، يأكل فيه القوي الضعيف ويخضع بذلك إلى سلطة أثنية وقبلية أو إقليمية ذات بعد مصلحي، لا تخدم المجتمع إطلاقا وتعم بذلك الفوضى وعدم الأمن

حصيلة الدراسة تحيلنا لا محالة الى حوصلة أو خلاصة تبين لنا تلك الأطوار والمراحل التاريخية التي مرت بها بلاد المغرب الإسلامي عامة وبلاد المغرب الأوسط خاصة، قبيل التواجد لقوافل الفتح وفترة الحكم البيزنطي وما نجم عن إدارتهم التي كانت حجر زاوية في سياسة الولاة الفاتحين من بعدهم، خاصة في ذلك التقسيم لبلاد المغرب الى ولايات بولاة معينين أثقلوا كاهل البلاد والعباد بالضرائب والسلطة المحكمة.

أخيرا إن موضوع الأطروحة ما هو إلا تكملة لدراسات سابقة ، الله أسأل أن أكون قد وفقت الى أن أضع هذه اللبنة في مكانها، حتى أكون قد ساهمت في دعم المكتبة الجامعية والوطنية بشتات لمعلومات منتشرة بين المصادر ووضعها بين دفتي أطروحة نظام الولايات، وكان ذلك طبعا بإرشاد وتبصير من أستاذي المشرف الدكتور مسعود كربوع فالشكر موصول إليه على رحابة صدره، وحسن تدبيره ومتابعته في كل صغيرة وكبيرة وكل شاردة وواردة، فكان خير الرفيق وخير المعين وخير مشرف طيلة مدة إنجاز البحث فله أسمى عبارات الشكر والتقدير وعلى الله قصد السبيل.

الطالب أنور بن عمارة البياضة الوادي الجزائر في: 19 ماي 2024 م

الفصل الاول:

الفصـــــــل الأول

نظـام الولايـــة في بلاد المغرب الأوسط بين الجغرافيـــا والتـــــاريخ

أولا: نظام الولاية المدلول والمفاهيـــم

ثانيا: المراحل التاريخية للتنظيمات والتقسيمات الإدارية للولايات بدايات صدر الإسلام

ثالثا: بلاد المغرب الأوسط بين الجغرافيا والتاريخ

الفصل الأول: نظام الولاية في بلاد المغرب الأوسط بين الجغرافيا والتاريخ

تمهـــــيد

أدرك الإنسان منذ أن خُلق أنه مجبول على إتباع نظام معين، سطر نواميسه الله سبحانه وتعالى بعرضه للأمانة على السموات والأرضين، فأبينا أن يحملنها وحملها هو بكل ماتحمله الكلمة من معنى، مدركا ثقلها من خلال ما أمده الله من عقل وجعله مناط تكليف له، مميزا إياه عن سائر المخلوقات حيث جاء الخطاب القرآني في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾،(**سورة الأحزاب، الآية 72**)، استطاع أن يتفاعل مع كل ماهو بجانبه مميزا ومدركا أنه من مصلحته واستمراره في الحياة هو الخضوع لنظام يحمي مصالحه، ويضمن له حقوقه ويحافظ على حقوق غيره، ومن ذلك وجبت الحاجة إلى نظام وقانون يؤطر عديد النظم والقوانين، بمقتضاه يحافظ كل فرد من أفراد المجتمع على حدوده بالإلتزام التام بتلك الأنظمة المسيرة لحياة البشر .

بفضل هذا السلوك ظل الإنسان يبحث جادا على سلطة تحميه وتنظم شؤونه الحياتية، دون تغول وتداخل في المهام بين أفراد المجتمع، فالسلطان ظل الله في الأرض وبدون ذلك ينزلق المجتمع في نظام بدائي، يأكل فيه القوي الضعيف ويخضع بذلك إلى سلطة أثنية و قبلية أو إقليمية ذات بعد مصلحي، لا تخدم المجتمع إطلاقا وتعم بذلك الفوضى وعدم الأمن.

كان هذا النظام قد ساد جميع إنحاء المعمورة منذ أن خلق الله الكون، وأرض المغرب الإسلامي من أدناها إلى أقصاها مرورا بأوسطها، ليست بمنأى عن ذلك فقد خضعت هي بذاتها إلى عديد الأنظمة التي مرت من هنا سطرت حقبة تاريخية بإيجابياتها وسلبياتها، مؤسسة لنظام ممتد أساسا بعد عمليات الفتح الإسلامي من الدولة الإسلامية عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في بلاد المشرق إلى غاية ظهور الدول المستقلة التي تعاقبت على بلاد المغرب الإسلامي وبلاد المغرب الأوسط، بجغرافيته الواقعة بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى واختلافه العصبي والقبلي والمذهبي، الذي من خلاله تكونت الدول بتطور عصبيتها ومذهبيتها صانعة مجدا يذكر، من خلال حواضرها وعواصمها التي أسست نظاما سياسيا انبثقت من خلاله عديد الولايات والأقاليم التي كانت من أهم أذرع العاصمة الأم .

ومن أجل التطرق للنظام الإداري لبلاد المغرب الإسلامي وجب الحديث عن مصطلح و ماهية الولاية وشروطها وأنواعها، والرقعة الجغرافية أو الإقليم الذي كان مسرحا لتلك الإحداث وهو بلاد المغرب الأوسط وشروط الوالي وحقوقه وواجباته، الذي كان العصب التنفيذي لجهاز الدولة والمساهم في استقرارها وتطورها والمفوض أساسا من طرف الخليفة الذي يعد مستودع السلطة التنفيذية، وفق المسؤولية التي أوكلت إليه اتجاه رعيته أمام الله وأمام الناس، وبحكم عدم قدرته على ممارسة السلطة بمفرده تحتم عليه الاستعانة بمن يثق فيهم من أجل إدارة شؤون البلاد والعباد، بمقتضى التفويض وذلك بإسناده لعديد الأعمال لمن فوضه من ولاة وعمال وأمراء عبر الأقاليم والولايات، ومن هنا يكون جهاز السلطة التنفيذية .

أولا: نظام الولاية المدلول والمفاهيـــم

1- المدلول اللغوي لمصطلح الولايــة

تعددت مفاهيم وشروح لفظ الولاية في القواميس والمعاجم، فقد ذكر صاحب القاموس المحيط أن الولاية في اللغة مأخوذة من الفعل الثلاثي الواو والألف واللام (ولي)، حيث يقال ولي الشيء وولي عليه ولاية دالا على القرب والدنو، والولاية بفتح الواو تعني النصرة والتولي يقول تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا** ﴾، (**سورة الأنفال ،الآية 72**)، والولاية بالكسر تعني الخطة والإمارة والملك والبلاد التي يحكمها الوالي، فيقال هو والي على الناس أي متمكن الولاية[1]، ووالي البلد أي مالك أمرها والتولية أن تجعله واليا ، ومنه الموالاة هي المحاباة والمحاماة[2]، وهي الإمارة والنقابة وقيل الولاية هي الخطة والإمارة ومنه القول إذا تولى الأمر أي تقلده [3]، وقال صاحب اللسان : (الولي) هو الناصر في أسماء الله الحسنى، وهو المتولي لأمور الخلائق وقد ذكر العديد من التعاريف لكل من بن الأثير الموصلي (ت 606 هـ) الذي قال: أن الولاية

[1] محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 817هـ)، **القاموس المحيط** ،تح : أنيس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث القاهرة، دط، سنة 2008م، ص 1781.

[2] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، (ت 711هـ)، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان بيروت، سنة 1976 م، دط، دس، ص ص، 306-607.

[3] السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205 هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس** ،تح ، ضاحي عبد الباقي ، التراث العربي الكويت ، ط1، 2001 م، ج 40، ص ص، 241-257.

تشعر بالتدبير والقدرة والوالي هو مالك الأشياء،[1] وذكر بن سيده أن الولاية هي الخطة والإمارة ويقال ولي الشيء ووليه عليه[2]، أما بن السكيت قال : أن الولاية بالكسر تعني السلطان والولاية هي النصرة وهو ما ذهب إليه الفراء حيث أنشد :

دعِيهِمْ فَهُمْ أَلْبٌ عَلَيَّ وِلايَةٌ ... وَحَفْرُهُمُ أَنْ يَعْلَموا ذاكَ دائب.

أما الزجّاج فيقرأ الولاية حالة الكسر بمعنى النصرة وحالة الفتح بمنزلة الإمارة، ومنه (ولي) المرأة الذي يتولى عقد نكاحها ولا يجعلها تستبد برأيها دونه فقد جاء في الحديث " أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل ". أما سيبويه: فيقرأ الولاية بالفتح والكسر مثل الإمارة والنقابة[3].

أما مدلول (ولي) في المصباح المنير فيأخذ معنى القرب، والولي على وزن فعيل بمعنى فاعل إذا قام به ومنه قوله تعالى في كتابه العزيز:﴿ **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور**﴾،(**سورة البقرة ،الآية 257**) والولاية بالفتح والكسر تعني النصرة، ومنه الولاء بمعنى النصرة ويطلق الولي على المعتق والعتيق والناصر ويقال: المؤمن ولي الله وفلان أولى بكذا أي أحق به،[4]وقد ذكر لفظ (ولي) في معجم مقاييس اللغة أنه أصل صحيح يدل على القرب والدنو، والوالي هو الصاحب والحليف والناصر وكل ما يدل على القرب[5]، أما لفظ ولاية في المكنز الكبير تعني منطقة إدارية يحكمها وال[6]؛ وهنا نرى أنه اقتصر تعريفه في حدود إقليمي محدد ووفق تقسيم أو تنظيم إداري معين.

---

[1] بن الأثير مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت 606 هـ)، **النهاية في غريب الحديث** ،تح ، محمود محمد الصناحي، دار الكتب المصرية بيروت، دط، سنة 1979 م، ج 5، ص 227.

[2] بن المطرز (ت 610 هـ)، **المغرب في ترتيب المعرب** ، تح ، محمود فاخوري و عبد الحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد حلب،ط1، سنة 1979م، ج 2، ص 372.

[3] محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ) ،**لسان العرب**، تح: أمين محمد بن عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط 3، سنة 1993م ، ج15، ص ص 400-401.

[4] احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، تح ، عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف القاهرة ، ط2، سنة 1919 م، ص 672.

[5] احمد بن فارس بن زكرياء (ت395 هـ)، **معجم مقاييس اللغة** ، تح، عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر، دط ، سنة 1979م ج6، ص 141.

[6] احمد مختار عمر ، **المكنز الكبير** ،سطو مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1 ،سنة 2000 م ، ص 853.

ولو نظرنا إلى المدلول اللفظي لمصطلح الوليّ والولاية من خلال الشروح السالفة الذكر، نجد أنها لا تخرج عن معنى السيادة والنصرة والتصرف والتدبير والإمارة والنسب والدنو والقرب، وكلها معان لا تتنافر فيما بينها بل توجد صلة وطيدة بين كل الألفاظ، تجتمع في ما بينها بحيث تقربنا إلى المعنى الإصطلاحي للفظ الولاية وهو الإمارة الذي تطرقت له العديد من مصادر النظم الإسلامية.

2- المدلول الإصطلاحي للولاية:

تعد وظيفة الولاية أو الإمارة من أهم الوظائف أو الخطط في النظام الإداري و السياسي الإسلامي، وهي بذلك لا تقل شأنا ودورا عن الوزارة بحكم أن الوالي أو صاحب الإمارة، هو المفوض والموكل في إقليم إدارته من طرف خليفة المسلمين، وله من الصلاحيات ما يستوجب مصلحة البلاد والعباد، وعلى هذا الأساس يتبين من أن الإمارة أو الولاية ودور الوالي أشبه بوزارة التفويض[1] التي تشمل كل الإمارات، والتي تتفق مع الإمارة في كون الأمير نائبا عن الخليفة، وتختلف عنها في أن سلطة الوالي أو الأمير تتحدد في نطاق إقليمه أو إمارته[2]، وازدادت أهمية الولاية باتساع رقعة الدولة الإسلامية فترة الفتوحات، بتفويض الخلفاء عديد الولاة والأمراء عبر الأمصار مشرقا ومغربا من أجل أن يكونوا عين الخليفة هناك، شريطة توفر الكفاءة من أجل إدارة هذه الأقاليم.

تعتبر وظيفة الوالي أو الولاية من الوظائف الضرورية للملك، دوره مرتبط أساسا بأعمال الجنايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخراج[3]، وإحصاء الجيش وتقدير أعطياتهم والذود عن الدولة وحماية بيضتها[4]، ومنزلة الولاة والعمال في ما نقله بن الأزرق عن الطرطوشي بمثابة السلاح من المقاتل والأدوات من الصناع، فمنهم

---

[1] **وزارة التفويض**:هي أن يستوزر الإمام من يفوض إليه تدبير الأمور ،وهي ما يشبه رئاسة الوزراء في وقتنا الحالي ، فيجوز للخليفة أن يعين مساعدا له في مسؤولياته وأعماله ،حيث استعمل القران الكريم لفظ الوزير بمعنى المعاون والمساعد في قوله تعالى في سورة طه الآية **29 برواية ورش** ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي**﴾ حيث يمتلك الوزير المفوض كل اختصاصات وصلاحيات الخليفة من تعيين وتدبير الأمور حسب إجتهاده ووفق أحكام الشرع مع مطالعة الخليفة لكل أمر يراه صالحا دون استبداد؛ كما يذكر بن خلدون أن الوزارة هي أم الخطط السلطانية، والرتب الملوكية واسمها مأخوذ أما من المؤازرة وهي المعاونة أو من الوزر وهو الثقل بمعنى ثقل المسؤولية. **انظر**: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 هـ)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، تح، احمد مبارك البغدادي، دار بن قتيبة الكويت، ط1، سنة 1989 م ، ص 30 . عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ) ؛ **مقدمة بن خلدون** ، تح، سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، سنة 2001 م، ص 294.

[2] فتحية عبد الفتاح النبراوي ، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، سنة 2012م، ط 1، ص 96.

[3] أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 هـ)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، المصدر نفسه، ص 40.

[4] عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ) ، **مقدمة بن خلدون** ، المصدر نفسه، ص 302.

الرأي والمشورة وسد الثغور وجباية الأموال[1]، أما الفقهاء والمحدثين فقد تباينت آراؤهم بين الاتفاق والاختلاف لكن الذي برز من بين الآراء هي التي تذهب إلى الدنو والنصرة والإمارة والسلطان، و ذهب بن تيمية إلى إن المقصود بالولاية في عمومها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستحضار شرع الله في كل صغيرة وكبيرة وينظرون إليها بأنها تكليف وليست تشريف، والولاية عنده واجب على كل مسلم قادر والقدرة هنا بمعنى السلطان، بغية تحقيق الأمن والطمأنينة للمجتمع، حيث يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْض يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم**﴾، (**سورة التوبة الآية ، 71**)، ومنه يضيف بن تيمية أن كل بني آدم لاتتم مصلحتهم في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالإجتماع و التناصر والتعاون، وتعد بذلك ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين لأنها وجدت بوجود الإنسان على ظهر الأرض ، وذلك من أجل جلب المصالح ودرأ المفاسد[2]، من جهة أخرى ذهب آخرون إلى أن الولاية صلاحية واستحقاق شرعي، أسبغه الشارع على كل مكلف من أفراد المسلمين وذلك بتطبيق الأحكام الشرعية، وفق القواعد التي يقتضيها موضوع الولاية[3] ومنه حرصه عليه السلام في عملية اتخاذ أمير قائد في سفر أو حضر حيث جاء قوله صلى الله عليه وسلم " إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم "، وقوله أيضا: " إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم " قال نافع : فقلنا لأبي سلمه : فأنت أميرنا[4]، وبذلك كان ديدن صحابته وخلفائه من بعده عليه الصلاة والسلام في الإقتداء به في تعيين عماله على الأمصار فكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : إنما بعثت عمالي إليكم

[1] أبو عبد الله محمد بن الأزرق الأندلسي (ت 896 ه) ، **بدائع السلك في طبائع الملك** ،تح محمد عبد الكريم الجزائري ، دار الوعي الجزائر، ط1، سنة 2017 م ، ص 370 .

[2] إبراهيم التنم ، **ولاية التأديب الخاصة في الفقه الإسلامي** ، دار بن الجوزي ، ط1، سنة 1428 ه، ص 31.

[3] الحافظ أبي الفرج عبد الرحمان بن رجب الحنبلي (ت 795 ه) ، **القواعد في الفقه الإسلامي** ، دار الفكر للطباعة والنشر ، دت ، د ط ، ص ص ، 113-114.

[4] أبو داود سليمان بن الأشعث الأردي السجستاني (ت 275 ه) ، **سنن أبي داود** ، تح ، شعيب الأرناؤوط و محمد كامل قرى بللي دار الرسالة العالمية ، سوريا ، ط1، سنة 2009 م ، ج4، ص ص ، 249 – 251.

ليعلموكم كتاب الله وسنة نبيكم ويقسموا بينكم فيأكم[1]، مخافة الفوضى والإنزلاق الأمني و في ذلك أنشد الأفوه الأودي وهو من شعراء العصر الجاهلي قوله:

والبيتُ لا يُبْتَنَى إلا لهُ عَمَدٌ	....	ولا عِمادَ إذا لمْ تُرْسَ أَوْتادُ
فإنْ تجمعَ أَوت وأَعمـــــدَةٌ	....	وساكنُ بلغوا الأمرَ الذي كادوا
لاَ يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لاَ سَرَاةَ[2] لَهُمْ	....	ولا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا[3]

وقد اصطلح الفقهاء على الولاية بأنها القدرة على مباشرة التصرف، من غير توقف على إجازة أحد ويسمى بذلك متولي الشيء أو العقد بالولي[4]، وفق القواعد التي يتطلبها موضوع الولاية وبشرط وجود مواصفات التولي التي سيأتي الحديث عنها لاحقا والتي يجب أن يتصف بها الوالي حتى يكون أهلا للحكم والإمارة [5].

وعطفا على ما سبق يمكن الإستدلال في إصطلاح الولاية أو الإمارة، إلى ما ذكره الماوردي بأنها تفويض الخليفة لإمارة بلد أو إقليم معين لأحد رجاله الثقاة بحيث يكون له الولاية على جميع أهله، يتولى بذلك عديد الإختصاصات التي يحددها عقد الولاية[6]، وهي تلك السلطة الشرعية لشخص في إدارة شأن من الشؤون وتنفيذ إرادته فيه على الغير من فرد أو جماعة[7]، فالسلطة والولاية إذا لصيقة بالإنسان لأنها حاجة فطرية فيه، فقد نجد أناس يميلون لفرض سيطرتهم على غيرهم ونجد آخرين يحبون الإنقياد لغيرهم، ويمكن إيجاد هذا السلوك أو الشعور لدى شخص واحد إي مسيطر ومنقاد في نفس الوقت، وعليه نتفق تسليما بناء على ما أوردته المصطلحات

---

[1] تقي الدين احمد بن تيمية الحراني (ت 728 ه) ، **مجموع الفتاوى**، تح، عامر الجزار و أنور الباز، دار الوفاء المنصورة مصر، ط3، سنة 2005 م ج28، ص 147.

[2] **السراة** : اسم للجمع وليس بجمع عند سيبويه ودليل ذلك سروات ، والمقصود أشرفهم وقولهم : سراة مثل قضاة ورعاة وعراة ، وقد تضم السين في سراة، والإسم منه السرو حيث جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مر بالنخع فقال : أرى السرو فيكم متربعا أي أرى الشرف فيكم متمكنا. **انظر:**محمد بن مكرم بن منظور بن منظور ،(ت711ه)، لسان العرب ، **المصدر السابق** ، ص 249

[3] **الأفوه الأودي** : هو صلاءة بن عمرو بن مالك من بني أود من مذحج شاعر جاهلي يماني ،يكنى أبا ربيعة ولقب بالأفوه لأنه غليظ الشفتين ظاهر الأسنان وكان سيدا في قومه والأبيات التي لدينا من أشهر ما نظم من شعر. ت 50 ق هـ.**انظر**: خير الدين الزركلي، **الأعلام** ، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط7، سنة 1976 م ،ج3، ص ص ،206 -207. أبي الفرج الأصفهاني ، **الأغاني** ، مطبعة دار الكتب المصرية، ط1، سنة 1950 م ،ج12، ص 169.

[4] وهبة الزجيلي ، **الفقه المالكي الميسر** ، دار الكلم الطيب ، دمشق سوريا ، دط، سنة 2010 م ، ج3، ص ص، 296-300.

[5] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 ه)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، المصدر السابق ، ص 40.

[6] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 ه)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، المصدر نفسه ، ص 40

[7] نمر محمد الخليل النمر، أهل **الذمة والولايات العامة في الفقه الإسلامي**، المكتبة الإسلامية عمان الأردن ،د ت ، دط ، ص 27.

الفقهية بأن مصطلح الإمارة يعني مصطلح الولاية الذي نحن بصدد دراسته وتتبع منشأه وتاريخه، والذي ارتبط أساسا بشخص الوالي في بعده الديني.

3- أنـواع الـولايـة وتقسيمـاتها

تخضع السلطات في الدولة إلى الخليفة صاحب السلطة الشرعية الأولى في البلاد، و أي وزير أو وال يمارس سلطته يكون بتفويض من الخليفة أو الأمير الذي ينظم أسلوب الحياة، فالإنسان بذلك يحتاج إلى الولاية كي تنظم أموره وتحل خلافاته، إعتمادا على القاعدة الفقهية في(أن السلطان ولي من لا ولي له)[1] وتعد هذه القاعدة من القواعد المهمة في باب الولاية ، حيث تفيد أن ولاية السلطان على عموم الناس حيث ينزل السلطان نفسه منزلة الولي الخاص، فيرعى شؤونه ويقوم بخدمته وفق المصلحة الشرعية، والولاية مراتب فكلما كانت الولاية أخص كانت أقوى، ولو أجتمعت الولاية الخاصة والعامة فإن الولاية الخاصة مقدمة على العامة، فلهذا نظمت الشريعة أنواعا متعددة من الولاية، حفظا وعناية لها كل نوع يغطي حاجة من حوائج الرعية كل حسب مكانه ومنصبه فالوالد يرعى أبناءه والقاضي يفصل في الخصومات والقضايا والحاكم يرعى رعيته، وعليه فإن الوالي أو السلطان هو ظل الله في الأرض، يأوي إليه الضعيف وبه ينصر المظلوم ومن أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة[2] .

قسم الفقهاء الولاية إلى عدة اعتبارات منها ما هي ذاتية ومنها ماهي مكتسبة، فالولاية الذاتية هي التي تلزم الشخص لذاته ولا يستمدها من غيره وتكون لازمة لا تقبل الإسقاط أو التنازل عنها، مثل ولاية الأب على أبنائه، أما الولاية المكتسبة وهي تثبت لشخص لمعنى فيه ويستمدها من غيره وتقبل الإسقاط والتنازل مثل ولاية الوصي أو القاضي[3].

ويعد منصب الإمامة مصدر السلطات التنفيذية (الولايات) أو الوظائف، حيث ذهب الفقهاء إلى تقسيم الولاية أو الإمارة على الأقاليم إلى نوعين إمارة عامة وإمارة خاصة، ويندرج تحتها ولاية إستكفاء وولاية إستيلاء وتحاشوا في ذلك لفظ السلطة وأطلقوا عليها الولاية لما توحيه من التسلط، لأن الإسلام يرفض ذلك وكل ما

---

[1] الحافظ ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت 275 ه)، **سنن ابن ماجة** ، تح ، محمد فواد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب ، دط، دت، (**باب لا نكاح إلا بولي**)، ج1، ص 605.

[2] علاء الدين الهندي البرهان فوري(ت 975ه)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تح، الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط5، سنة 1985م، ص 5.

[3] مصطفى أحمد الزرقا، **المدخل الفقهي العام** ، دار القلم دمشق سوريا ، ط2، سنة 2004 م ، ج2، ص 851.

تحمله الكلمة من معنى فالإسلام دين المساواة ولا فرق بين أفراده إلا بالتقوى، وببروز الدولة الإسلامية وبممارسة الرسول صلى الله عليه وسلم للعمليات الإدارية في الفترة المدنية، وتأسيسه لأول نظام سياسي وإداري في الإسلام له مرتكزا ته ومعالمه المنبثقة أساسا من دستور المدينة أو ما أصطلح عليه بالصحيفة[1]، الذي يعد أول دستور مكتوب تعرفه البشرية تحت رعاية الدولة الإسلامية التي وضع أسسها ولبناتها الأولى لنظام الإدارة والإقتصاد والجهاد، أصبحت من ورائه المدينة مركزا للإشعاع الحضاري الذي عم نوره كل الأرض، بفضل تعلم صحابته عليه السلام طرق إيصال تلك الرسالة الحضارية التي نمت وكبرت في المدينة وعملوا على نشرها في الأمصار والبلاد المفتوحة.

انطلاقا من ذلك أهتم الفكر الإداري الإسلامي والفقهاء بمصطلح الإمارة والأمير والولاية، التي أسالت حبر العديد من المفكرين المختصين في السياسة الشرعية والأحكام السلطانية، القصد من ذلك تتبع سلوك الإدارة الإسلامية والمسلمين في الأقاليم والمناطق، مفرقين بين الإمارة أو الولاية العامة والولاية الخاصة.

أولا: أنواع الولاية: وتنقسم الولاية إلى نوعين كما أسلفنا الحديث عن ذلك .

1. الولايـة العامـة:

وفيها يمنح الأمير أو الوالي كافة الصلاحيات في إدارة جميع إمارته، وهو بمثابة أمير منطقة أو حاكم ولاية، والإمارة العامة تشمل كافة الأمور المتعلقة بالبلدة أو الإقليم المقصود، ومنه يوضح بن خلدون أن الإمارة العامة تنصرف إلى مفهوم الولاية بمعناها الشامل لجميع أنواع الولاية القاصرة والمتعدية[2] ، ومن ذلك تظهر لنا صلاحية الإمام أو الوالي المطلقة على سبيل التولية، ومنه يصبح والي الإقليم هو راعيه بمقتضى التكليف من قبل الخليفة، وقد ذهب الماوردي إلى أن يعرف الإمارة أو الولاية العامة بقوله: " ... إذا قلد الخليفة أميرا على إقليم

---

[1] **الصحيفة(وثيقة المدينة):** تعد الصحيفة إحدى دعائم الإسلام في المدينة المنورة، وأكثر الوثائق الإدارية التي من خلالها حددت طبيعة السلطة السياسية والإدارية، لدولة الرسول صلى الله عليه وسلم التي كتبت بقدومه الى المدينة في الشهر الخامس من الهجرة رغم ما في هذا التاريخ من اختلاف بين المصادر، بعد مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار وقبل معركة بدر الكبرى، وصدرت هذه الوثيقة من اجل تنظيم العلاقات في يثرب بين المهاجرين والأنصار والأوس والخزرج وبين اليهود، وقد كتبت على مرحلتين شملت فيها جميع مكونات المجتمع اليثربي،أولها :بقدومه عليه السلام إلى المدينة وثانيها: بعد معركة بدر، وقد شكلت هذه الوثيقة خمسون بندا ضمت أهم المبادئ الإنسانية والإدارية. **انظر** بن هشام، **السيرة النبوية**، تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط3، سنة 1990 م، ج2، ص ص 142- 146. محمد بن يوسف الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، تح، عبد العزيز عبد الحق حلمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة مصر،د ط، سنة 1997م، ج3، ص ص،527-555.

[2] عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ) ، **مقدمة بن خلدون** ، المصدر السابق ، ص 272.

أو بلد كانت إمارته على ضربين عامة وخاصة، فأما العامة فهي على ضربين إمارة استكفاء بعقد عن إختيار وإمارة إستيلاء بعقد إضطرار ..."[1]، وهو ما سيأتي الحديث عنه وتفصيله في قادم كلامنا.

1.1 ولايـــة الإستكفـــاء:

تكون هذه الإمارة بعقد إختيار أي أن الخليفة أو الإمام يختار لها من يقوم بأعبائها ويصدر له عقدا لذلك، وتنعقد الولاية على ضربين كما ذهب الى ذلك الونشريسي عقد صريح وعقد كناية، فالصريح أربعة ألفاظ " وليتك وقلدتك واستخلفتك, واستنقذتك " والكناية بسبعة ألفاظ " اعتمدت عليك وعولت عليك ورددت الأمر إليك وجعلت إليك وفوضت إليك ..."[2]، وهو ما ذهب إليه الفراء في أن الخليفة يحتاج في ألفاظ في العقد من أجل تولية الوالي أو أمير الإقليم إلى القول : قلدتك ناحية كذا إمارة أهلها [3]، ومنصب الإمامة هو بمثابة ولاية عامة في جميع أعماله الدينية أو الدنيوية، ونظرا لصعوبة إدارة البلاد وتوسع أمصارها لا يستطيع الإمام أو الخليفة مباشرة أعماله بنفسه وتدبير شؤون الأمة، فلزم الإستنابة في عديد الأقاليم ويذهب بن خلدون إلى القول " ...اعلم أن السلطان(وهو هرم السلطة[4]) أنه في نفسه ضعيف يحمل امرا ثقيلا فلا بد له من

---

[1] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 ه)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، المصدر السابق ، ص 40.

[2] احمد بن يحى الونشريسي (ت 914 ه) ، **كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية** ،تع ، محمد الأمين بالغيث ، دت ، د ط ، ص 35 .

[3] ابو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت 458 ه) ، **الأحكام السلطانية** ، تح ، محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، دط، سنة 2000 م ، ص 34.

[4] **السلطة :** عند الفيروز أبادي يقال سلط وسلطته فتسلط أي تحكم وتمكن وسيط، ومنه لفظ سلطان بمعنى الحاكم المسيطر القوي، قالى تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ**﴾،(**سورة الحجر الآية 42**)، ويذهب الفراهيدي من جهة أخرى إلى أن لفظ السلطة والسلطان يطلق على الحجة والبرهان، ومنه القول للخليفة السلطان لأنه صاحب الحجة والبيان ودلت أيضا على قدرة الملك المقترن بالشدة والقهر والحدة، وسلطان كل شئ شدته وحدته، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ**﴾،(**سورة غافر الآية 23**)، ودلّ ذلك على أن كل سلطان حجة كما ذكر ذلك بن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿**هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه** ﴾، (**سورة الحاقة الآية 29**) .

في الاصطلاح السلطة هي القدرة على الشئ والسلطان بمعنى الحاكم صاحب القوة التأثيرية في مجاله السياسي، بكل ما يحمله من سلطة نفسية مرتبطة بذكائه وتأثيره وقدرته ودرايته في الحكم، حتى ينقاد إليه و يؤكد بن خلدون على أهمية عنصر السلطة في تشكيلها بل يذهب إلى أنه لا تكون سلطة بدون وجود شعب يحتويها قائلا: ".. إن الملك والسلطان من الأمور الإضافية، فالسلطان من له رعية والصفة التي له من حيث إضافته إليهم هي التي تسمى المملكة، وهو كونه يملكهم"، ويفهم من كلامه هنا وجوب توفر عصبية قبلية ودل على ذلك قوله:" السلطان لابد له من الإستعانة بأبناء جنسه" أي بالإعتماد على عصبيات وإثنيات ومواصفات مذهبية معينة، إضافة الى تلك الجماعات التي تعيش تحت ظل السلطان الحاكم على اختلاف انتماءاتها القبلية والعصبية، وهو التعريف الذي ذهب إليه ميشال فوكو الذي يرى السلطة بأنها ذلك الشيء العيني الذي نستطيع ملاحظته وتتبعه، يعبر عن تلك الممارسات الدقيقة التي تسري في المجتمع بشكل خفي ومركب، فالسلطان وسيلة لإحقاق الحق بالحجة والبرهان، من أجل إقناع الناس؛ وفي معناها العام تدل على تلك السلطة المتعلقة أساسا بالحكم. **انظر:** مجد الدين محمد بن الفيروز أبادي ،**المصدر السابق**، ص 791. ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، **كتاب العين** ،تح مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي ،(د ط) (د ت)، ج1، ص 213. قوله تعالى في **سورة**

الاستعانة بأبناء جنسه ،وإذا كان يستعين بهم في ضرورة معاشه وسائر مهنه ..فما ظنك بسياسة نوعه..."[1] ، وبذلك تصبح الإمامة مصدر السلطات التنفيذية (الولايات) أو الوظائف، التي عرفها الفقهاء بأنها تنعقد عن اختيار من قبل الخليفة أو الإمام وذلك بإختيار الشخص الذي يكون كفؤا، وتتوفر فيه شروط الولاية مصدرا له عقدا لذلك والتقليد فيها أن يفوض الخليفة إمارة بلد أو إقليم لأحد رجاله، ويكون له الولاية على جميع أهله والنظر في المعهود ويتولى أمير الإقليم عددا من الإختصاصات يحددها عقد الولاية، حيث يقوم أمير أو والي الاستكفاء بعديد الأمور منها تدبير الجيوش وترتيب وتقدير أرزاقهم أي ممارسة الوظيفة العسكرية، كذلك ممارسة القضاء بالنظر في الأحكام وتقليد الحكام وعملية جباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال وحماية الدين والذب عن الحريم، كما يقوم بعملية الردع بإقامة الحدود في حق الله والناس وإظهار الدين وتسيير الحجيج والحفاظ على الثغور، بالجهاد إذا كان الإقليم متاخما لحدود العدو فيقوم بتقسيم خمس الغنائم لأهل الخمس .[2]

واستعمل لفظ الأمير أو الوالي في التاريخ الإسلامي في موضعين اثنين أميرا للجيش وأميرا للبلاد[3]، فقد كانت إدارة البلاد من مقر الخلافة بينما إدارة الأمصار كما أسلفنا فلابد من الاستعانة والإستنابة، فتدار من قبل الولاة وكانت الإمارة تعني ولاية الأمور الدينية والسياسية والحربية والقضائية و الإدارية فإذا جمع الأمير جباية الأموال والصلاة صارت الولاية عامة، أما دون ذلك فتعد ولاية خاصة التي سيأتي الحديث عليها لاحقا .

وولاية الإستكفاء على مر التاريخ هي التي باشرها الخلفاء الراشدون، ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أقاليم مصر والعراق واليمن والشام، وجاء من بعدهم خلفاء بني أمية الذين كانت إمارتهم بمثابة إمارة استكفاء في إقليم البصرة والكوفة التي أطلق عليها إمارة العراقيين، لإدارة إقليمها من طرف الحجاج بن يوسف ويزيد بن المهلب وغيرهم من أهل العراق فكان لهم حرية التصرف والتسيير والتعيين، والنفقة والجباية وإرسال

الحاقة (هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه) ، يقول بن عباس: **(ذهبت عني حجتي وظلت فلا حجة احتج بها ،وظلت عني كل بينة فلم تغن عني شيئا)**، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ،**تفسير الطبري** ، **تفسير سورة الحاقة**، تح ،عبد الله بن عبد المحسن التركي،هجر للطباعة والنشر،(د ط) ،(د س) ج1، ص 236. ناصيف نصار، منطق **السلطة** ،دار أمواج ، (ط 2)، سنة 2001 م ، ص ص 7-10. باري هندس، خطابات **السلطة من هوبز الى فوكو**،تر،ميرفت ياقوت ،المشروع القومي للترجمة ،(ط 1) ،سنة 2005 م ، ص ص،13-15. عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة** ،**المصدر السابق** ،ص 236. عبد العزيز العيادي ، **ميشال فوكو المعرفة والسلطة** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان ،(ط 1) ، سنة 1994 م ، ص ص ،35-60. عبد الله العروي ، **مفهوم الدولة** ،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ، (ط 10) ،سنة 2014 م ، ص 17.

[1] عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ) ، **مقدمة بن خلدون** ، المصدر نفسه ،ص 293.

[2] محمد ضياء الدين الريس ،**النظريات السياسية الإسلامية** ، مكتبة دار التراث القاهرة ، ط7، سنة 1972 م ، ص 278.

[3] شوقي ابو خليل، **الحضارة العربية الإسلامية موجز عن الحضارات السابقة** ،دار الفكر المعاصر بيروت لبنان و دار الفكر دمشق سوريا ، ط2، سنة 2002 م ، ص 253

ماتبقى لبيت المال في عاصمة الخلافة، أما المناطق التي كانت أكثر استقلالا وحرية إقليم مصر التي كانت تحت لواء وإمارة عمر بن العاص ثم جاء خلفاء بني العباس، الذين أعطوا التفويض التام لولاتهم على الأمصار خاصة الأقاليم البعيدة كمصر والشام، ناهيك عن العراق التي كانت بمحاذاة دار الخلافة، الأمر الذي حول نوعية الإمارة من استكفاء الى استيلاء[1]، استبد الولاة بسلطانهم وأصبحوا لا يبعثون إلى بيت الصدقات بمركز الخلافة إلا فتات الخراج. فقد انطبقت عليهم شروط ولاية أو إمارة الاستكفاء، التي حددها الفقهاء وهي تلك الشروط التي تخص وزارة التفويض وتتمثل في الحرية والإسلام والعلم بالأحكام الشرعية والمعرفة التامة بأمري الحرب والخراج، مع مراعاة الضوابط التي يفرطها الخليفة حتى لا يستبد الوالي برأيه وبالسلطة[2]، ويبرز الفارق بين السلطتين في أن وزارة التفويض تشمل الدولة كلها، في حين تقتصر اختصاصات الوالي أو الأمير على إقليمه، بحيث يعتبر وزير التفويض في السلم الإداري سلطة أعلى من سلطة الوالي ذا الولاية العامة، وللوالي أن يستوزر لنفسه وزير تنفيذ سواء استأذن أم لم يستأذن الخليفة، لكنه ليست لديه صلاحية اتخاذ وزير تفويض لأنه من اختصاص الخليفة.

وما يمكن ملاحظته في ولاية أو إمارة الاستكفاء من خلال ما أفرزته الأحكام الفقهية السلطانية، أن الخليفة يقوم بتعيين والي الإقليم بمحض إرادته دون أدنى ضغوط، يمنح من خلالها الوالي صلاحيات واسعة تشمل عديد المصالح الدينية والدنيوية، حفاظا على حماية البيضة والذب عن الحريم وحماية للدين.

ونظرا لذلك التوسع الذي عرفته الدولة الإسلامية مشرقا ومغربا، بداية من منتصف القرن الثالث الهجري استولى عديد من المتغلبين بالقوة، على إقليم أو بلد معين مستبدين بالسلطة دون رغبة وعلم الخليفة، الأمر الذي أوجد تلك الدويلات المستقلة في بلاد المشرق والمغرب القرن الرابع والخامس الهجريين، ظهرت من خلاله إمارة الاستيلاء التي فرضت هذه الدول من خلالها واقعا ألزمت بموجبه الخلافة الأم الرضوخ إلى شروطها أمثال الدولة والطاهرية[3] والصفارية[1] والسامانية[2] والغزنوية[3] والسلجوقية[4] والبويهية[5] والأغلبية و الفاطمية والرستمية ببلاد المغرب الإسلامي والأوسط التي سيأتي الحديث عنها.

---

[1] جرجي زيدان ،**تاريخ التمدن الإسلامي**،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة مصر ، دط، سنة 2012 م ، ج1، ص 153.

[2] عمر الشريف ،**نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية دراسة مقارنة** ، معهد الدراسات الإسلامية ، دط، سنة 1991 م، ص 66.

[3] **الدولة الطاهرية (265–259هـ / 720– 782م)** : تنسب الى طاهر بن الحسين الخرساني، عهد المأمون العباسي وقد أتخذ نيسابور قاعدة له، وتعد أول حركة استقلالية بالمشرق. **انظر**: أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية بيروت لبنان، د ط، د ت، ص 149.

2.1 ولاية الإستيلاء:

إن الأصل في والي الإستيلاء هو أمير الإستكفاء منطلقا، يختلف عنه في أنه يختص بالبلاد التي غلب عليها المستولي، أما الإستكفاء فتختص بعهد الخليفة كما سبق الحديث عن ذلك، وولاية الإستيلاء يعقدها الخليفة مضطرا للوالي المستولي بعد إستيلائه على بلاد قلده إمارتها قسرا للقيام بتدبيرها وسياستها وتنفيذ الأحكام الدينية فيها،[6] مخافة انفصاله التام عن الدولة مقابل اعتراف الوالي بالسلطة الدينية، والحصول على تقليد منه يكتب من خلاله مشروعية وجوده في الولاية مع ضمان حفظ منصب الإمامة وإقامة حدود الله مع مراعاة محارمه،[7] وأن يكون الأمير ورعا في حفظ الدين واجتماع الكلمة على التناصر، وأن تكون الحدود مستوفاة وأن تكون عقود الولايات جائزة الأحكام والأقضية فيها نافذة، وأن يكون استيفاء الأموال الشرعية بحق تبرأ بها ذمة مؤديها وبتطبيق هذه الشروط تعد ضمانا لبقاء الخلافة مع استمرار الأمير باستقلاله بأمور إمارته [8].

في ولاية الاستيلاء الخليفة يرضى بالأمر الواقع مجرد اعتراف المستولي بالخليفة والدعوة له من المنابر وضرب أسمائه في عملاتهم ، وبذلك لا مناص للخليفة من القبول، وقد ذهب عديد الفقهاء إلى جواز إمارة الاستيلاء ولم يحكموا ببطلانها، مع الاستمرار بشرعية الدولة ووجودها وعدم الانفصال عنها والعمل بالشروط السالفة الذكر فقد ذهب الماوردي إلى أنه على المستولي التحفظ على قوانين الشرع التي لابد أن تراع مقابل الإعتراف بصحة

---

[1] **الدولة الصفارية (254–290هـ/ 768– 903م)** : تنسب إلى يعقوب بن الليث الصفار وسمي بذلك لأنه كان صانعا للصفر أي النحاس في إقليم سجستان. **انظر**: أحمد العبادي ،المرجع السابق، ص 150.

[2] **الدولة السامانية (261–379هـ /784– 999م)** : الأسرة السامانية أسرة فارسية ،كانت تدين الزرادشية أو المجوسية ثم اسلم جدهم سامان أحد أشراف بلخ، سمى ابنه أسدا تيمنا بإسم والي الأمويين على خراسان أسد بن عبد الله القسري، اتخذوا من بخارى عاصمة لهم ، وحرص السامانيين على ود بني العباس إلى غاية التصاهر معهم بأن تزوجت ابنة نوح الساماني من عضد الدولة البويهي. **انظر** أحمد مختار العبادي المرجع نفسه ، ص 152.

[3] **الدولة الغزنوية (351– 572هـ /962–1072 م)**: وهي وليدة الدولة السامانية مؤسسها الأمير البتكين والي خراسان بداية ثم والي غزنة شمال الهند، سقطت على يد السلاجقة الاتراك. **انظر** أحمد مختار العبادي ، المرجع نفسه، ص 156.

[4] **الدولة البويهية (334– 447 هـ /945– 1055 م)**: تنسب الى زعيم فارسي يدعى بويه من إقليم الديلم، وتدخل ضمن العصر الفارسي الثاني في فارس، وتعد أول حركة مناهضة للنفوذ التركي في القرن الثالث الهجري.**انظر** أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه ، ص 161.

[5] **الدولة السلجوقية (429هـ/ 1037م)** : السلاجقة هم مجموعة من القبائل التركية، عرفوا بإسم الغز أو الأغواز، أصلهم من سهوب تركستان أواسط آسيا، ينسبون الى موحدهم سلجوق بن دقاق أعتنقوا الإسلام على المذهب السني، كان إستقرارهم نواحي بخارى وسمرقند أواخر القرن الرابع الهجري.**انظر**: أحمد مختار االعبادي، المرجع السابق، ص 179.

[6] فتحية عبد الفتاح النبراوي ، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية** ، المرجع السابق ، ص 97

[7] بشير رمضان التليسي وجمال هاشم الذويب ، **تاريخ الحضارة العربية** ،دار المدار الإسلامي ،بيروت لبنان ، ط1، سنة 2002 م ، ص 105.

[8] حسن إبراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، دار الجيل بيروت و مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ط 14 ، ج2، ص 217 .

الولاية[1]، وأنه ليس على الأمير أو الوالي مطالعة الخليفة بما أمضاه في عمله، إلا على وجه الاختيار تظاهرا له بالطاعة وغير ذلك يصبح الوالي مستبدا بحكمه ورأيه [2].

و ما يمكن ملاحظته في الفرق بين الإمارتين الإستكفاء والإستيلاء :

- إن ولاية الإستيلاء أوسع صلاحية في حكم الإمارة في حين إمارة الإستكفاء محدودة الصلاحية وأن والي الإستكفاء تحت إمرة وتصرف الخليفة.

- في ولاية الإستيلاء الخليفة مضطر لقبول ما يمليه المستولي على الإمارة ضمانا لإستقرار البلاد بالشروط السالفة الذكر، أما والي الاستكفاء جميع شؤونه تحت إمرة الخليفة.

- إن ولاية الإستيلاء متعيه على المستولي أما إمارة الإستكفاء مقصورة على اختيار المستكفي.

- ولاية الإستيلاء تشتمل على البلاد أو الإقليم الذي غلب عليه المستولي وإمارة الإستكفاء مقصورة على البلاد التي تضمنها عهد المستكفي[3].

بظهور المتغلبين في العالم الإسلامي فترة ما بعد الفتوحات الإسلامية، ظهرت ولاية الإستيلاء التي كانت سببا مباشرا في إضعاف الإمارة أو الخلافة المركزية، التي سلمت بالأمر الواقع في عديد الدويلات المستقلة المتلاشية والبعيدة والصعبة المراس، و من بينها دولة الأغالبة في بلاد المغرب الأدنى التي تدخل ضمن إمارة الاستكفاء بداية، وهو ما يدخل تحت مصطلح الإمارة العامة التي تجمع في خصائصها إمارة الاستكفاء وولاية الاستيلاء، وما يؤكد ذلك ممارسة الولاة الأغالبة تلك السلطة المطلقة دون الرجوع لمقر الخلافة في بغداد، مع الإلتزام بتلك الشروط في ولاية الاستيلاء والحفاظ على منصب الإمامة والدولة للخليفة، و عقب الدولة الأغلبية ظهرت عديد الدويلات التي مارست ولاية الاستيلاء وفرضت واقعا اضطراريا قسريا على الخلافة الأم على مر العصور والتاريخ.

[1] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 ه)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، المصدر السابق ، ص ، 44.

[2] ابو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت 458 ه) ، **الأحكام السلطانية** ، المصدر السابق ، ،ص، 37.

[3] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 ه)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، المصدر السابق ، ص ص ، 40- 44.

2- الولايـة الخاصـة:

بالنظر الى تعريفات الولاية الخاصة كان للماوردي رأيه بأن " يكون الأمير مقصورا على تدبير الجيش وسياسة الرعية وحماية البيضة والذب عن الحريم وليس له أن يتعرض للقضاء أو الأحكام أو الجباية للخراج أو الصدقات...أما المظالم فينظر إلا في التي نفذت فيها الأحكام وأمضاها القاضي" [1]، بحيث تكون سلطة الوالي أو الأمير مقتصرة على الجانب الدفاعي والسياسة الداخلية، التي تخص الرعية ضمن الإقليم الذي أوكل إليه، وتكون صلاحياته من صلاحيات الخليفة في التعيين والجباية[2]، بحيث يكون التفويض فيها قاصرا على بعض المهام لاسيما مهمة الحرب والقضاء وحماية الأمن وسياسة الرعية، وإقامة الحدود وتسيير الحجيج وإقامة صلاة الجماعة والأعياد، وله الحق النظر في المظالم، مع مراعاة بقاء الخليفة مصدرا لكل قوة ومرجعا لكل الأوامر المتعلقة بإدارة الدولة ، لكن لثقل مسؤولية الخليفة وتباعد الأمصار بات من الضروري تعيين من ينوبه من ولاة من أجل مباشرة الأعمال بإسمه ورسمه، وتختلف الإمارة الخاصة عن الإمارة العامة بأنها تحدد سلطان الوالي أو الأمير ولا تطلق له العنان في التصرف والأوامر[3]، في حين نرى أن الولاية العامة مطلقة السلطات وللأمير كافة الصلاحيات في ممارسة السلطة الدينية والسياسية وهو ما ذكرناه آنفا.

يذهب فقهاء السياسة الشرعية والأحكام السلطانية إلى أنه ليس من الضروري أن تتوفر شروط الإمارة أو الولاية العامة في من يتولى الولاية الخاصة[4]، وهي العلم بشؤون الحرب والخراج لكن الذي يجب أن يتوفر فيه شروط من يتولى وزارة التنفيذ[5]، منها الأمانة والصدق والفطنة والذكاء وقلة الطمع والحنكة وهذا بعد الإسلام

---

[1] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 هـ)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، المصدر نفسه، ص ،43.

[2] أنور الرفاعي، **النظم الإسلامية** ، دار الفكر ، د ت ، د ط ، ص 78.

[3] عبد المنعم ماجد ، **تاريخ الحضارة الإسلامية** ، مكتبة الأنجلو مصرية ،ط7، سنة 1996 م ، ص 47.

[4] فتحية عبد الفتاح النبراوي ، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية** ، المرجع السابق ، ص 99.

[5] **وزارة التنفيذ**: يكون فيها وزير التنفيذ بمثابة عين الخليفة أو السلطان في إقليم معين ،ووزارة التنفيذ اقل أهمية من وزارة التفويض لكون متوليها لا تتعد صلاحياته أوامر الخليفة فنظره مقصور على رأي الخليفة وتدبيره ، فهو معين بتنفيذ الأمور وليس بوال عليها ولا متقلد لها ، ويعد الوسيط بين الولاة والناس ويقوم بعرض ما يرد من الولاة، وليس له الحق بالانفراد بالولاية فأمره إذا مقتصر على ضربين يؤدي إلى الخليفة وان يؤدي عليه، وان يكون وزير التنفيذ حاملا لشروط أساسية منها الأمانة وعدم الخيانة والغش وصدق اللهجة ،وقلة الطمع وان يكون فطنا ذكيا يتمتع بالخبرة وحسن التدبير وان لا يكون من أهل الأهواء، وان لا يقلد منصب وزارة التنفيذ امرأة ولا يحق لوزير التنفيذ النظر في المظالم وتغيير الولاة، والتصرف في حركة الجيش وإعلان الحرب والتحكم في أموال بيت المال، ويجوز للخليفة تعيين وزيرين للتنفيذ مشرقا ومغربا حسب الصلاحية الممنوحة لكل وزير وفوق كل ذلك فلا يشترط الإسلام والحرية في زير التنفيذ فيمكن أن يكون ذميا، وقد فرق الفقهاء بين وزارة التنفيذ ووزارة التفويض في عديد النقاط منها :مباشرة المظالم من قبل وزير التفويض ولا يكون ذلك لوزير التنفيذ، كما يجوز لوزير التفويض تفويض الولاة ولا يجوز ذلك لوزير التنفيذ، يقوم وزير التفويض بتسيير الجيش وإعلان الحرب ولا يكون ذلك لوزير التنفيذ، يتصرف وزير التفويض في أموال بيت المال وليس لوزير التنفيذ ذلك. **انظر** : أبي

والحرية بمعنى أنه من ذوي الولاية الكاملة الغير منقوصة التي اقتضاها الشارع الحكيم في قوله تعالى ﴿ **وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا** ﴾، (**سورة النساء الآية 140**)، حيث ذهب بن حزم إلى أن أعظم السبيل هنا الخلافة والولاية والسلطة والإمامة ، في حين تفرض على أهل الكتاب الجزية[1].

ثانيا: تقسيمـــات الولايـــــة

يعد نظام الولاية إجراء ضروريا يستهدف استحداث مراكز جديدة، يمارس من خلالها الإسلام سيادته عليها عقب تلك الفتوحات وتوسع رقعة الدولة الإسلامية مشرقا ومغربا، فأطلق الفقهاء لفظ الإستخلاف على من جاء بعد وفاته عليه السلام، وأطلقوا لفظ الولاية أو الإمارة على تلك الحواضر الجديدة وولاياتها المنبثقة عليها وعملية تسييرها سياسيا وإداريا واقتصاديا، وبما أن الولاية هي الكلمة العامة التي أطلقها المسلمون على سلطة الحكم والتي تشمل جميع مراتب الحكم، من الإمامة العظمى أو الخلافة مصدر السلطات إلى اصغر الولايات والوظائف والخطط السلطانية التي انتشرت على كامل الأمصار والأقاليم، فقد قام فقهاء الأحكام السلطانية والإدارة الشرعية إلى تقسيم الولاية التي تصدر عن الخليفة، والتي يتحمل عبئها الولاة الذين هم عين الخليفة على الأقاليم، متحملين تلك السلطات التنفيذية حسب التكليف وتحت رؤيته وإشرافه سواء كانت عامة أو خاصة إلى أربعة أقسام :

- من كانت ولايتهم عامة في الأعمال العامة، وهم الوزراء الذين يستنابون في جميع الأمور من غير تخصيص

- من تكون ولايتهم عامة في أعمال خاصة، وهم أمراء الأقاليم والبلدان.

- من كانت ولايتهم خاصة في أعمال عامة، كقاضي القضاة ونقيب الجيش وحامي الثغور ومستوفي الخراج وجابي الصدقات لكون نظرة كل واحد منهم خاصة.

- من كانت ولايتهم خاصة في الأعمال الخاصة وهم قاضي بلد أو إقليم ومستوفي خراجه وجابي صدقاته[2].

الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 هـ)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، المصدر السابق، ص 34. عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ) ، **مقدمة بن خلدون** المصدر السابق ، ص 297. حسن إبراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، المرجع السابق ، ج2، ص 211.

[1] بن حزم الظاهري الأندلسي (ت 456 هـ) ، **الفصل في الملل والنحل** ، وبهامشه الشهرستاني **الملل والنحل** (ت 548 هـ)، د ط ، دس، ج4، ص 166.

[2] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 هـ)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، المصدر السابق ، ص 29.

هذه الاقسام تكون مجدية بمراعاة تلك الشروط التي تنعقد بها الولاية، التي يعين بواسطتها الوالي في إقليم معين وبأي نوع من الولاية التي سبق الكلام فيها[1]، ويتضح لنا من خلال هذه التقسيمات التي ذكرها الفقهاء أن الفارق بينها يخضع للإقليم أي فارق إقليمي حسب محدودية السلطة الموكلة للوالي من طرف الخليفة أو الإمام.

ثالثا: شروط الـــوالي حقوقـه وواجبــاته

الولاية هي تلك الوديعة التي توكل إلى من تتوفر فيه شروطها، لكون متوليها نائبا عن الأمة من أجل رعاية مصالحها الدينية والدنيوية، وهو الوالي الذي يعين بأمر من الخليفة ومنه جاء قوله عز وجل في محكم تنزيله : ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴾، (**سورة النساء ، الآية 57**)، ويدخل إختيار الوالي ضمن تلك الأمانة التي أنزلها الله من فوق سبع سموات، فتولية الوالي هو في حد ذاته أمانة وجب التقيد بشروطها أمام الله وأمام من هم تحت رعايته، ومن الواجب أن يوسد إلى هذه المهمة وهذا المنصب أهله من ذوي الكفاءة والأهلية، وذهب عديد الفقهاء والمفسرين إلى أن المقصود بالأمانة في الآية الكريمة وظائف الدولة وخططها وأن خطاب الشارع في الآية الكريمة موجه أساسا لولاة المسلمين من أجل تأدية ما عليهم من أمانة متحرين في ذلك العدل [2]، مستندين الى ذلك الحوار الذي جرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبا ذر الغفاري لما طلب الولاية، قال : قلت يا رسول الله ألا تستعملني ؟ قال : فضرب على منكبي، ثم قال : " يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها".

وهنا تظهر قيمة الأمانة التي حملها الإنسان عبئها حيث جاء في رواية أخرى في صحيح مسلم عنه عليه الصلاة والسلام في حديثه مع أبي ذر الغفاري " يا أبا ذر إني أراك ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على إثنين ولا تولين مال يتيم "[3]، وقد شرح الإمام النووي هذا الحديث بإجتناب منصب الوالي أو الولاية خاصة إذا كان متوليها ضعيفا [4]، والشاهد في ذلك بأنها أمانة، ومن ذلك حرص عليه السلام على حسن

---

[1] عمر الشريف ،**نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية دراسة مقارنة**، المرجع السابق ، ص56.

[2] محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250 هـ) ، **فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، تح ، يوسف الغوش ،دار المعرفة بيروت لبنان ، ط4، سنة 2007 م ، ص 308.

[3] مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 هـ)، ، **كتاب الإمارة من صحيح مسلم** ، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القران الكريم والسنة النبوية وعلومها ، الكويت ،ط1 ، سنة 2014 م ، (**باب كراهة الإمارة من غير ضرورة**) ،ص10 .

[4] مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي (ت 676 هـ)** ، ، مؤسسة قرطبة ، ط2، سنة 1994 م ، (**باب كراهية الإمارة بغير ضرورة**)، الباب الرابع ،ص 279 .

إختيار الولاة الذين تتوفر فيهم الشروط من أجل تولي أمر المسلمين، من غير ظلم أو حيف، ومنه نرى أن الشارع الحكيم يولي عناية خاصة بأمور المسلمين، من أجل الحفاظ على مصالحهم وذلك بإختيار الأصلح فالأصلح والأمثل فالأمثل، ولا يتحمل المسؤولية إلا من كان أمينا قويا يقول تعالى: ﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾، (**سورة القصص الآية: 25**)، كما أن الخلفاء الراشدين بعد الرسول صلى الله عليه وسلم تحروا كثيرا في اختيار أمناء وولاة الأمة حماية للبيضة وحفاظا عليها، فقد كان خطاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ما روي عنه إذا استعمل العمال، خرج معهم يشيعهم فيقول : " إني لم أستعملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم ولا على أبشارهم، إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة، وتقضوا بينهم بالعدل..." و قوله : " أيها الناس إني والله ما أرسل إليكم عمالا ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكني أرسلتهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم "، و أول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى عماله "... إن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم إليهم أن يكونوا جباة ...فإذا عادوا كذلك إنقطع الحياء والأمانة والوفاء..."[1] ومن ذلك فقد ألزمت الشريعة الوالي بشروط وجب الإلتزام بها كما أنه عليه حقوق وواجبات مطالب بأخذها ومنحها لمن هم تحت ولايته .

1. شـــــروط الـــــوالي

ورثت العرب منذ أمد العصور خاصة العصر الجاهلي وأيام العرب، أنه من يكون سيدا في قومه إلا من توفرت فيه شروط وتكاملت فيه خصال، منها الصبر والحلم والكرم والتواضع والبيان والعدل ، وبهذه الأوصاف والشروط التي لزم توفرها سواء في الإمارة أو الولاية العامة أو الخاصة أخذ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والصحابة والخلفاء ومن تبعهم من بني أمية والعباسيين ؛ وقد ذهب عديد الأئمة والفقهاء إلى إبراز تلك الشروط، منهم إمام الحرمين الجويني إلى وجوب توفر أربع شروط في من شغل منصب الولاية علاوة عن جباية الصدقات، منها الديانة والصيانة والكفاءة والمروءة، هذا بالنسبة للولاية الخاصة أما الولاية العامة فوجب توفر في متولي منصب الولاية الدين والثقة والأمانة والصيانة ورجاحة العقل والحرية والاجتهاد[2].

---

[1] ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 ه) ، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**، تح ، محمد ابو الفضل إبراهيم ،دار المعارف مصر دط ، سنة 1970 م ، ج4 ، ص ص ، 204- 244.

[2] ابو المعالي الجويني (ت 478 ه) ،**غياث الأمم في التياث الظلم** ، تح ،مصطفى حلمي و فؤاد عبد المنعم احمد ،دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع الإسكندرية ، دط، سنة 1979 م، ص 94.

1.1- العلم والورع والاجتهاد

المقصود هنا العلم بالأحكام الشرعية وهو ما أشترطه جل الفقهاء، لأن الوالي المعين في الأقاليم والأمصار يكون مفوضا شرعيا من قبل الإمام، في إقامة أمور الرعية والنظر في القضايا المتعلقة بالدين والشريعة فلزم له العلم بأحكامها ومصادرها، ولو أعتمد على علماء الأمة في إقليم ولايته بمفردهم لتشتت فكره ولم يستقل بحكمه، وخطاب الشارع في شرط الإمام أو الوالي وهو عين الخليفة قائم على إيجاب العلم وافتراض تحصيله ولا تنعقد له الإمامة إلا إذا بلغ درجة الإجتهاد والبت في الأمور المستعصية [1]، ويذهب الماوردي إلى أن من شروط الولاية العلم بالأحكام الشرعية، أي العلم بكتاب الله تعالى وتفسيره وناسخه ومنسوخه وسنة نبيه من أقوال وأفعال، وأن يكون عالما بتأويل السلف وعلم القياس وتاريخ الدول وفقه اللغة، بغية الوصول إلى العلم بأحكام النوازل [2].

إن الإلمام بهذه العلوم يبلغ الوالي مبلغ المجتهدين في العلم بالحلال والحرام وسائر الأحكام[3]، ويخرج الإمام أو الوالي بعلمه وإجتهاده من دائرة التقليد لأن الإمامة تستدعي الكمال في الأوصاف والأحوال [4]، وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم إجتهاد الصحابة لما بعث معاذا إلى اليمن سأله (كيف تقضي إذا عرض لك قضاء ؟) ، قال:أقضي بكتاب الله عز وجل ،قال : (فإن لم تجد في كتاب الله عز وجل) ؟ قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : (فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله ؟) قال أجتهد رأيي ولا آلو؛ قال :فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره، وقال (الحمد لله الذي وفق رسول الله إلى ما يرضي رسول الله) وأقره على ذلك وصوبه.[5]

وصفة العلم والإجتهاد تنبني في أصلها على ورع الوالي وصدق نيته، في التعامل مع الأمور التي تخدم المسلمين لأن الورع في حد ذاته يعد من أعز الصفات وأجلها خصال، وهو وصف ذاتي وجداني لايمكن التكلف فيه أو إستعارته من الغير، مقارنة بالعلم الذي يمكن أن يستمد ويتحصل من الغير من أهل العلم

---

[1] ابو حامد الغزالي ،**فضائح الباطنية** ،تح ، عبد الرحمان بدوي ،مؤسسة دار الكتاب الثقافية حولي الكويت ،د ت ، دط ،ص 192.

[2] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 ه)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، المصدر السابق ، ص 64.

[3] ابو منصور عبد القاهر البغدادي (ت 469 ه) ، **أصول الدين**، تح احمد شمس الدين، دار الكتب للمعلمين ،بيروت لبنان، ط1، سنة 2002 م ص 207 .

[4] عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 ه) ، **مقدمة بن خلدون** ،المصدر السابق ، ص 241.

[5] ابو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت 275 ه)، **سنن أبي داود**، **(باب إجتهاد الرأي والقضاء)**، حديث رقم 3592 ، المصدر السابق، ج5، ص444.

والفتوى، والنجدة والنصرة التي تؤخذ من البطانة المقربة، والوالي والإمام الورع هو الذي يتقي الله في سره وعلنه متجنبا ترف الحياة وملذاتها، متجردا من حب الدنيا قلبه متعلق بالآخرة، ويكون ذا حياء لأنه رأس الورع ومن أدرك علم أحكام الله في كتابه نصا واستدلالا ووفقه الله إلى العمل بما علم ونورت في قلبه الحكمة أستوجب في الدين موضع الإمامة، وهو ما ذهب إليه الإمام الشافعي في رسالته[1] .

2.1- العدالة والكفاية والأمانة

العدل أساس الحكم وقوام الدولة وهو مشتق أساسا من العدالة التي تعد من الشروط الواجب توفرها في الإمام أو الوالي، ليستقيم حكمه ويدوم لعلو منزلته عند الله تعالى حيث يقول في كتابه العزيز آمرا بالعدل: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يأمر بِالْعَدْلِ وَالِاحْسٰنِ وَإِيتَآءِى ذِي ٱلْقُرْبِى وَيَنْهِى عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِّ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾،(**سورة النحل، الآية 90**)، وهذه الصفة هي من تجعل الإمام أو الوالي العادل أو المقسط على منابر من نور يوم القيامة، فلا تنعقد الإمامة لفاسق متبع لهواه وشهوته لأن ظهور العدل في سياسة الوالي من كمال العقل، الذي بفضله يرى ويدرك الحقائق ويعرف كنهها ولا يغرنّه ظاهرها[2]، وبذلك لا يصيب الأمة الظلم و يكون الصواب في الحكم أكثر من الخطأ، ويمنع جور السلطان ومن العدالة في الحكم " أن يكون الوالي صادق اللهجة ظاهر الأمانة عفيفا عن المحارم، متوقيا بعيدا عن الريب، مأمونا في الرضا والغضب مستعملا للمروءة في دينه ودنياه" وهو ما ذهب به الماوردي في أحكامه السلطانية [3]، لأن بتكامل هذه الأوصاف في الإمام أو الوالي يتصف بالعدل الذي لا يرتكب بموجبه أي نوع من الحيف أو الظلم، وبواسطته تحفظ حقوق الناس وأملاكهم وهو ما عبر عنه بن خلدون بالعدالة الشرعية التي تتبع القضاء باعتبارها من المناصب الدينية [4]، فبدونها لا يكون الإمام مسموع القول ولا ينفذ له حكم.

---

[1] محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ) ،**الرسالة** ، تح ، احمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر ، سنة 1940 م ،ط 1،ص 19.

[2] عبد الرحمان بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمان الشيزري (ت 589 هـ) ، **المنهج المسلوك في سياسة الملوك** ، تح ، علي عبد الله الموسى ، مكتبة المنار الزرقاء الأردن ، ط1، سنة 1987 م ، ص 132. أبو حامد الغزالي ، **التبر المسبوك في نصيحة الملوك** ، تح احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، ط1، سنة 1988 م ، ص 23.

[3] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 هـ)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، المصدر السابق ، ص 89 .

[4] عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ) ، **مقدمة بن خلدون** ،المصدر السابق ، ص 270.

بواسطة العدل كان نظام الحكم في الإسلام فمثال ذلك سياسة الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه في قوله: " القوي عندي الضعيف حتى أخذ له حقه والضعيف عندي القوي حتى أخذ الحق منه " [1]، وعلى ذلك مضى معاوية بن أبي سفيان في قوله: إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: كنت إذا مدوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها[2]، وعلى هذا الأساس كان ديدن التابعين من الخلفاء في إختيار الوالي أو الإمام، فقد استشار الخليفة عمر بن عبد العزيز في قوم يستعملهم، فقال بعض الصحابة :عليك بأهل العذر قال : ومن هم ؟ قالوا: الذين إذا عدلوا فهو ما رجوت منهم، وإن قصروا قالوا : اجتهد عمر[3] ؛ والعدالة الإسلامية لا تعرف ضعيفا ولا قويا، فالناس سواسية تحت لوائها، ومنه جاء أمر الشارع الحكيم للإمام أو الوالي، بأن يكون عادلا لا تنال مؤثرات الحياة من عدالته، لأن العدل أساس التقوى[4] ومنه قوله تعالى في كتابه الحكيم ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ** ﴾،(**سورة المائدة، الآية 8**)، وتعد العدالة ذلك العازل لمنع الظلم والحيف ، وهو أساس العمران، ومرتبط أساسا بركني الولاية وهي القوة والأمانة.

فإذا كان الإمام العادل بعدله يستقيم أمر الرعية، فلا مناص من أن يكون أمينا قويا في حكمه وعلى ما استأمن عليه من مصالح المسلمين، لأن الأمانة ذلك الحصن الأخلاقي الذي بدونه يختل النظام السياسي والإداري الإسلامي في الدولة ، حيث يذكر بن تيمية قوله: " أما الأمانة فترجع إلى خشية الله والإعتصام إليه والتزام الحق والعدل، وحسن الأداء والتضحية في سبيل الخير العام "[5]، ومنه وجب في من تولى الولاية أن يجتمع فيه القوة والأمانة،كما جاء في قول صاحب مصر ليوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ**﴾، (**سورة يوسف، الآية 54**)، وهو المعيار الذي أتخذه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إختيار الإمام أو الوالي المعين على كل مصر من

---

[1] ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 ه) ، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك** ، ، المصدر السابق ، ج2، ص 460.

[2] احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328 ه) ، **العقد الفريد** ، تح ، مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ،1983 م ، ص 25.

[3] بن قتيبة الدينوري (ت 276 ه) ، **عيون الأخبار** ، تح منذر محمد سعيد أبو شعر ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط 1، سنة 2008 م، ج 1، ص 37.

[4] طه عبد الباقي سرور ، **دولة القرآن** ، دار الفكر العربي القاهرة سنة 1966 م ، ص 96.

[5] احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت 728 ه) ، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية** ، تح ، علي بن محمد العمراني ،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ،د ت ، دط، ص 26 .

الأمصار، فكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : " اللهم أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة "[1] فمعيار الإختيار هنا الأصلح والأعظم أمانة وقوة، من أجل حفظ المصلحة العامة.

كما يعد شرط الكفاءة أو الكفاية من أهم الشروط التي تنعقد بها الإمامة أو الولاية، حيث أن الرسول عليه السلام تخير عماله على الأمصار من ذوي الكفاءة، والذين تكاملت فيهم أوصاف الوالي، وعلى هذا الأساس نهج صحابته وخلفائه تسيير نظام حكمهم، و تخيروا من يتولى أمر المسلمين من هو أصلح لهذا المنصب وأكفأ وهو ما ذهب إليه عديد فقهاء السياسة الشرعية استدلالا بقوله تعالى: ﴿ **انَّ ٱللَّهَ يَامُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرا**﴾، (**سورة النساء: الآية 57**)، وقوله عليه السلام: " من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة، فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، حتى يدخله جهنم "[2] فالمعيار هنا القدرة على تولي المنصب ومن هو أصلح إليه وأكثر تأهيلا وأكثر كفاءة، حيث أن الكفاية عند صاحب الأحكام السلطانية الماوردي "...أن يكون الوالي قادرا على سياسة الناس، من أجل تنفيذ الأحكام، وإنصاف المظلوم، والكفاية هو ذلك الرأي المقضي إلى سياسة الرعية وتدبير مصالحها ..."[3] في حين نرى أن الطرطوشي يضيف على ما ذكره الماوردي في أن من يتولى هذا المنصب من أهل الحزم بقوله : " ...أعلم أرشدك الله أن يولي على الأعمال أهل الحزم والكفاية والصدق والأمانة ..." مستندا لقوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام في كتابه العزيز :﴿**قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم**﴾، (**سورة يوسف: الآية ،55**)، مشترطا في ذلك عدم طلب الولاية أو الرغبة فيها حيث روى البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي رجل فلما سلكنا عليه قال صاحبي يارسول الله استعملني فقال عليه السلام : " إنّا لا نستعمل على عملنا من أراده " فقلت : يارسول الله والذي بعثك بالحق، ما عرفت الذي بنفسك[4].

وقد تضمنت القوة و الأمانة في شرط التولي أو الوالي في قوله تعالى : ﴿ **قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ** ﴾، (**سورة القصص: الآية 26**)، لأن القوة من الكفاءة خاصة في أمور

---

[1] محمد المبارك ، **آراء بن تيمية في الدولة ومدى تدخلها في المجال الاقتصادي** ، دار الفكر ، د ت ، د ط ، ص 43. حمدي أمين عبد الهادي ، **الفكر الإداري الإسلامي والمقارن** ،دار الفكر العربي القاهرة ، ط3، سنة 1990 م ، ص 219.

[2] الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 321 ه) ، **المستدرك على الصحيحين** ، تح ، مصطفى عبد القادر عطا ، منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط2، سنة 2002 م ، ص 105 .

[3] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 ه)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، المصدر السابق ،ص 6.

[4] الطرطوشي ، **سراج الملوك** ، تح محمد فتحي ابو بكر ، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ، سنة 1994 م ،ط 1، مج1، ص 212.

الحرب وتنفيذ الأحكام الشرعية حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " إن الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات" [1]، فالقوة تجمع بين قوة المرء في نفسه وقوته على غيره، فعلى غيره تكون بالحلم والصبر ومنه قول الرسول عليه الصلاة السلام "ليسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ" [2]، وهي القوة المطلوبة التي دخل المؤمن بواسطتها في الخيرية كما ورد ذلك في صحيح مسلم في قوله صلى الله عليه وسلم " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير... "[3].

من جهته إنفرد الثعالبي صاحب تحفة الوزراء بتعريف أصحاب الكفاية والكفاءة، بأنهم الذين يجمعون بين البلاغة والسياسة، فيحكمون بالعدل وينطقون بالفصل ويحملون الدولة ويسوسون الرعية بترتيب الأعمال[4]؛ وعلى هذا الأساس يكون الوالي عادلا شجاعا قادرا على تنفيذ الأحكام حافظا لحدود دار الإسلام منصفا للمظلوم من الظالم، قائما بأمر الحرب والسياسة ذا بصيرة وتدبير في شؤون الجيش وسد الثغور، وحماية البيضة وحفظ الأمة، وهو ما يدخل في الكفاءة النفسية حاملا لمبدأ الأفضلية في أمته كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم " أئمتكم شفعاؤكم، فانظروا بمن تستشفعون" [5]، ومن أجل أن يؤدي الوالي أو الإمام مهامه على أحسن وجه وجب أن لا يمنعه عارض يرتبط أساسا بالكفاية البدنية أو الجسمية، المرتبطة بسلامة الحواس أو الأعضاء ،[6] ويروى في عهد خلفاء بني العباس أن المنصور قال : " إن القاضي النزيه وصاحب الشرطة العادل، وصاحب الخراج المرغوب، وصاحب البريد الأمين،كلهم يكونون أعمدة الحكومة"[7]، وخرج من ذلك شرط سلامة العقل والبصر عند بن خلدون والماوردي ودعم هذا الرأي بن حزم أنه تنعقد الإمامة أو الولاية ولا يضر عقدها، إذا لم يكون في خَلق الإمام عيب كإعماء أو صمم مادام العقل سليم ولو أتى مائة عام، بشرط أن يكون معافى اليدين و الرجلين حتى يستطيع ممارسة مهامه، سديد الرأي متدينا ذو شجاعة ونجدة[8]، وهو ما ذكره القلقشندى [1]، في حين نرى توافق

---

[1] احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت 728 هـ) ، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية** ، المصدر السابق ، ص 26.

[2] ابو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 656 هـ) ، **صحيح البخاري** ،دار بن كثير ،دمشق وبيروت، سنة 2002 م ، (كتاب الأدب باب الحذر من الغضب) ، حديث رقم :6114 ، ط 1 ، دس، ص 1528 .

[3] محمد بن صالح العثيمين ،**شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين** ،مدار الوطن للنشر ، الرياض سنة 1425 هـ ، باب المجاهدة) حديث رقم :100 ، مج 2، ص 76.

[4] ابو منصور الثعالبي (ت 469 هـ) ، **تحفة الوزراء** ، تح ، سعد ابو دية ، دار البشير عمان ، سنة 1994 م ، ط 1 ص 81.

[5] ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403 هـ) ، **التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة** ، تح ،محمود محمد الخضري و محمد عبد الهادي ابو ريدة ، دار الفكر العربي القاهرة ، دط، سنة 1974 م ، ص 181.

[6] القلقشندي (ت 820 هـ) ،**مآثر الأنافة في معالم الخلافة** ، تح عبد الستار احمد فراج، عالم الكتب بيروت لبنان ن دت ، دط ، ج1، ص 36.

[7] عبد القادر زيدان ، **الإدارة الإسلامية** ، مجلة الفيصل ، عدد رقم 27 أغسطس سنة 1979 م ، ص 26.

[8] بن حزم الظاهري الأندلسي (ت 456 هـ) ، **الفصل في الملل والنحل** ، وبهامشه الشهرستاني **الملل والنحل** (ت 548 هـ)، المصدر السابق ، ج4، ص129.

الآراء والشروط في من يتولى الإمامة أو الولاية عند فقهاء السياسة الشرعية خاصة في ما تعلق الأمر بمبدأ العدالة والأمانة والكفاية الجسمية والنفسية، وهو ما يعبر عنه أهل السنة بالشروط الثانوية في من شغل منصب الولاية أو الإمامة، أما الشروط الأولية فتتلخص في شرط الولاية الكاملة التي سيأتي ذكرها لاحقا.

3.1. أن يكون الوالي من أهل الولاية الكاملة

والولاية الكاملة القصد منها تحقق الشروط الأولية في شغل منصب الولاية أو الإمامة، بمعنى أن يكون من أهل الولاية المطلقة الكاملة والتي تشمل : الإسلام والذكورة و والبلوغ والعقل والحرية[2] وأن يكون ذا رأي وسمع وبصيرة وحصافة ونطق وذا شرف في قومه، وهو ما أجمعت عليه جميع المذاهب والفرق عدا شرط النسب، بأن يكون الإمام أو الخليفة أو الوالي من قريش، الذي اختلف فيه بين أهل السنة والمعتزلة والخوارج؛[3] من اجل الوصول لهدف تدبير مصالح الأمة وشؤونها، وحراسة الدين والدنيا لأن الولاية بمثابة الرياسة العامة التي وجب الإنقياد لها طوعا وتحت إمرة الوالي أو الخليفة، الذي يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بالأحكام الشرعية التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو ما اتفق عليه أهل السنة وجميع المرجئة والشيعة وجميع الخوارج[4]، وشروط الولاية الكاملة هي ما تضمنته شروط وزارة التنفيذ بزيادة شرطين هما الإسلام والحرية، في حين تضمنت الولاية أمور دينية منها الكفر والرق.

1.3.1 الإســـــلام:

إن من صفوة القول والفهم السليم لمصطلح الولاية أو الإمارة على المسلمين، في أحكام الشريعة الإسلامية تحقيق شرط الإسلام، الذي لا تنعقد الإمامة بغيابه ولا تنعقد لكافر أو مرتد [5]، والقصد من ذلك أن من يخاف على مصلحة المسلمين أو يؤمر عليهم وجب إسلامه وهو شرط من شروط الشهادة، ومنه قوله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا** ﴾، (**النساء: الآية 140**)، وبما أن منصب الإمارة أمانة أمام الله والناس من أجل تنفيذ الأحكام الشرعية، ذهب بن حزم معلقا إلى أن أعظم سبيل هي الأمانة

---

[1] القلقشندي (ت 820 هـ) ،**مآثر الأنافة في معالم الخلافة** ، المصدر السابق، ج1، ص 36.

[2] سعد الدين التفتازي (ت 792 هـ) ، **شرح العقائد النسفية** ، تح، احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ،سنة 1987 م ، ط 1، ص 100.

[3] محمد ضياء الدين الريس، **النظريات السياسية الإسلامية**، المرجع السابق ، ص 294.

[4] محمد الصادق عفيفي، **المجتمع الإسلامي وأصول الحكم**، دار الاعتصام القاهرة ، ط1، سنة 1980م، ص 141.

[5] القلقشندي (ت 820 هـ)، **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**، المصدر نفسه، ج1، ص 35.

فكيف بكافر أن يقوم برعاية مصالح المسلمين[1]، فالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشتد على أبي موسى الأشعري عامله على البصرة، لما اتخذ كاتبا نصرانيا [2]، وهو ما يتعارض مع لفظ الشارع الحكيم في قوله تعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَالنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْض وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِے ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾، (**سورة المائدة: الآية 50**)، ونفهم من ذلك حرص الخلافة على سلامة الأمة من كل خطر قد يترصدها، فتكليف غير المسلم في أمر المسلمين وجب طاعته لو نظرنا للآية الكريمة التي قال تعالى فيها : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِے ٱلْامْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِے شىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَے ٱللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَاوِيلاًۜ** ﴾، (**سورة النساء: الاية 58**)، فتسليم أمر الأمة لغير المسلم جعل على المؤمنين سبيلا، كذلك كيف لغير المسلم بأن يتقيد بالأحكام الشرعية المكلف بها من قبل الخليفة و التي تندرج أساسا تحت لواء الإسلام وأحكامه الشرعية .

الخليفة أو الإمام أو السلطان المسلم جامع في حكمه بين السلطتين (الروحية والزمنية)[3]، وهو من يحمي الدين والدنيا خلافا لسلطة غير المسلمين، فالمرجعية الدينية للبابا أو القسيس الذي يغفر الخطايا عندهم، و يعد مرجعا دينيا أعلى، وهو ما ذهب إليه توماس أرنولد لمّا قارن بين الخليفة والإمبراطور أن كلاهما يستند إلى قوة روحية، غير أن الخلاف بينهم أن الإمبراطورية لها حاكمين أحدهما زمني وهو الإمبراطور والثاني روحي وهو البابا أما الخليفة أو الإمام أو الوالي فجامع بين السلطتين الروحية والزمنية[4]، وأرجع مقارنته تلك لظروف كل سلطة فالأولى استمدت من الوثنية السابقة مثلا الإمبراطورية الرومانية، أما الثانية وليدة نظام مستحدث جديد وهي ظروف ظهور الإسلام وبسط سيادته على كل الأرض، ومنه وصل إلى أن الخلافة والإمامة هي الرياسة العامة في

---

[1] بن حزم الظاهري الأندلسي (ت 456 ه)، **الفصل في الملل والنحل**، وبهامشه الشهرستاني **الملل والنحل** (ت 548 ه)، المصدر السابق ، ج4، ص 128.

[2] ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 ه)، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**، المصدر السابق، ج4، ص 241.

[3] **السلطة الروحية والسلطة الزمنية:** السلطة الروحية هي التي تقوم بتنظيم علاقة الإنسان بربه، في جميع خلواته وسكناته في عبادته ومعاملاته الظاهرة والباطنة، بمعنى أنها تخضع لما وقر في القلب وصدقه العمل، وهو ما يعد مصدرا لتلك السلطة الروحية وسلطانها، أما السلطة الزمنية فهي تقوم بتنظيم علاقة الإنسان بالإنسان، من خلال ترسيم تلك العلاقة في المعاملات وما يتفرع عنها من سلطات تشريعية أو قضائية أو تنفيذية، والإسلام جعل من السلطتين الروحية والزمنية متلازمتين لأنه دين روحي زمني، يراعي عمل الدنيا والآخرة، ومن ذلك استمد الرسول صلى الله عليه وسلم سلطته الدنيوية من السلطة الدينية المنزلة، وعلى نهجه كانت إدرة الخلفاء في تسيير السلطة. **انظر** عباس طه، **السلطتان الروحية والزمنية كما يراها الإسلام**، مجلة الرسالة القاهرة، العدد 268، أغسطس سنة 1938 م، ص ص، 1370-1372.

[4] The caliphate: sir Thomas w Arnold, oxford ,at the clarendon press ,London,1924 p11.

أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم[1]، وعليه يكون شرط الإسلام جامع مانع في سبيل حماية البيضة والذود عن حياض المسلمين .

2.3.1 الذكـــــورة:

علاوة على شرط الإسلام في أن يكون الوالي من أهل الولاية الكاملة، يشترط فيه أيضا أن يكون ذكرا عاقلا شجاعا، ذا رأي وحصافة ونطق وممن سلم الناس شرفه وشرف قومه، وأن يكون متبعا للحق في سياسة الرعية، وهو ماذهبت إليه جل مصادر السياسة الشرعية بأنه لا يجوز أن تتولى أمر المسلمين وتعقد الولاية لإمرأة، تعليلهم في ذلك عبء المسؤولية والمنصب كأن يتحتم على الوالي أو الإمام قيادة الجيش في الحرب وتحشمه أعباء الجهاد، وهذا ما لا تطيقة المرأة في هذا المنصب حيث مطلوب منها الشجاعة[2]، من أجل مقارعة الأعداء في المعارك ومنازلة الرجال، وفي ذلك لا خلاف بين العلماء الفقهاء في بطلان ولاية الأنثى وأجمعوا أنه لا تصلح المرأة لمنصب الولاية، إستنادا لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قي رواية حميد عندما ذكر له أن أهل فارس ولوا أمر مملكتهم إمرأة فقال: "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة "[3]، لكون المرأة لا تملك أمر نفسها في بعض أمور النكاح فكيف لها أن تملك أمر غيرها[4]، وهذا ما يدخل تحت باب القوامة بالنسبة للرجال حيث قال تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ** ﴾، **(سورة النساء: الآية34)**، حيث قال بن كثير : " والرجل قيم على المرأة بمعنى هو من يرأسها والحاكم عليها، ومقومها ومؤدبها إذا اعوجت ولهذا كانت النبوة مختصة في الرجال"[5]، و ذهب بن قدامة الى أن المرأة لا تصلح للإمامة العظمى ولا لتولية البلدان[6]، وعليه لم يول الرسول عليه السلام امرأة على قضاء أو على بلد[7]، لأن ذلك لا يتلاءم وفطرتها علاوة على رفع الحرج عليها في مخالطتها للرجال، رغم أن الخطاب الشرعي واقع للذكر والأنثى على حد السواء، إلا أن الله خص

---

[1] عبد الوهاب خلاف ، **السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية** ،المطبعة السلفية القاهرة ،1350 هـ ،دط ، ص 52 .

[2] أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت 458 هـ) ، **الأحكام السلطانية** ،المصدر السابق ، ص20.

[3] احمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، د ط، د ت، (**كتاب الفتن**)، الباب 18، حديث رقم 7099، ج13، ص 56.

[4] القلقشندي (ت 820 هـ) ،**مآثر الأنافة في معالم الخلافة** ، المصدر السابق، ج1، ص 31.

[5] الحافظ بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط 1،سنة 2000م، (**تفسير سورة النساء**)،الآية 34، ص، 477.

[6] موفق الدين بن قدامة الدمشقي الحنبلي، **المغني**، تح، عبد الله التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب الرياض، ط 1، سنة 1986م، ج14، ص 13.

[7] القاضي أبو الوليد الباجي، **المنتقى شرح موطأ مالك**، تح، محمد عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1999م، ج5، ص 18.

الرجال في أمور دون النساء وخص النساء في أمور دون الرجال، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ**﴾، **(سورة آل عمران: الآية 36)**.

3.3.1. البلـــــــوغ:

ينظر الشارع الحكيم إلى الصبي على أنه ذلك القاصر الغير مكلف، الفاقد للأهلية المولى عليه فلا يلي أمر غيره، وبذلك فهو عاجز عن تولي شؤون نفسه بحيث رتب له من يتولى أمره، فكيف به أن يتولى أمر المسلمين وينظر في شؤونهم[1]، لأنه خرج من دائرة التكليف والمحاسبة لما يصدر عنه من أفعال و أقوال وأخطاء أمام الله وأمام الناس، حيث ذهب الماوردي إلى " أن غير البالغ لا يجزي عليه قلم، ولا يتعلق بقوله على نفسه حكم"[2]، ومن جهته ذكر بن حزم: " أن جميع أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة إمرأة ولا إمامة صبي لم يبلغ، إلا الرافضة فإنها تجيز إمامة الصغير "، معقبا على ذلك بالقول : " هذا خطأ لأن من لم يبلغ فهو غير مخاطب، والإمام مخاطب بإقامة الدين "[3]، ومن ذلك فلا تصح تولية صبي كما جاء في الحديث الذي رواه يحى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في مسند بن حبان قال: " تعوذوا من إمارة الصبيان، قيل يارسول الله: وما إمارة الصبيان؟ قال: إن أطعتموهم هلكتم، وإن عصيتموهم أهلكوكم "[4]، وأن يكون حرًا من أجل مجابهة العدو وذكرا لأنه لا تصلح ولاية المرأة.

فرؤية الشارع الحكيم هنا درء للمفسدة التي تنجر على القهر والحجر الذي يمارس على حكم الصبي، بأن يستولي عليه أحد أعوانه أو مسؤوليه في تسيير أمور الأمة ويصبح بذلك مكبل الحرية، محجورا على تصرفاته وعاجزا عن النظر في أمور المسلمين، عكس ما يتطلبه شرط الإمامة والولاية الكاملة أن تكون اختيارية في أن يكون الإمام أو الوالي مسلما بالغا ذكرا عاقلا وشجاعا عالما، لما يتولى سيادة الأمة دون قهر أو حجر[5]، لأن فرضها على الكفاية كالجهاد وطلب العلم، فإذا قام بها من هو أهل لها سقط فرضها على الباقين وإن لم يقم بها

---

[1] القلقشندي (ت 820 هـ) ،**مآثر الأنافة في معالم الخلافة** ، المصدر نفسه، ج1، ص 32.

[2] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 هـ)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، المصدر السابق، ص 62

[3] بن حزم الظاهري الأندلسي (ت 456 هـ) ، **الفصل في الملل والنحل**، وبهامشه الشهرستاني **الملل والنحل** (ت 548 هـ)، المصدر السابق ، ج4، ص 128.

[4] بن حبان، **كتاب المجروحين من المحدثين**، تح، حمدي عبد المجيد، دا رالصميعي للنشر والتوزيع،الرياض السعودية، ط1، سنة 2000م، مج 2، ص 474.

[5] بدر الدين بن جماعة(ت 733 هـ)، **تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام**، تح، فؤاد عبد المنعم احمد، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية قطر، ط1، سنة 1985م، ص 51.

احد اختارت الأمة إماما لها، حيث يذهب النووي بالقول: " إلى أن تولي الإمامة أو الولاية فرض كفاية فإن لم يكن يصلح لها إلا واحد تعين عليه ولزمه طلبها"[1].

4.3.1 العقـــــــل :

العقل هو مناط التكليف في خطاب الشارع الحكيم، الذي ميز به الإنسان على غيره من المخلوقات لأن العقل آلة التدبير فإذا ذهب العقل ذهب التدبير، وفقد الإنسان أهليته وسقط حكم الشارع عليه ويخرج من دائرة التكليف، حيث أورد أبو داود في سننه عن إبن عباس رضي الله عنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " رفع القلم عن ثلاثة، عن المجنون المغلوب على عقله وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم"[2]، وبذلك لا تعقد الإمامة أو الولاية لمجنون أو فاقد لعقله،لأن ذلك يقفده صحة التمييز فلا بد له أن يكون جيد الفطنة ذكيا حتى يصل إلى إيضاح ما أشكل وفصل ما أعضل[3]، وقسم الماوردي زوال وفقدان العقل الى قسمين اثنين :

أولا: مايرجى زواله كالإغماء حيث لا يمنع من انعقاد الإمامة لأنه منتهي قليل اللبس سريع الزوال.

ثانيا : ما لا يرجى زواله كالجنون والخبل حيث يمنع عقد الإمامة أو الولاية تخللته إفاقة آو لم تتخلله، أو كان زمن الجنون أكثر أو زمن الإفاقة أكثر[4].

وما يمكن استدراكه من خلال تقسيم الماوردي أن القصد من تقسيمه هو ما يمكن علاجه، أو ينتظر شفاؤه في عملية رجاحة العقل وحضوره الذي من خلاله تعقد الإمامة أما دون ذلك فتسقط الأهلية ومنه يسقط التكليف لعارض ذهاب العقل.

5.3.1الحريـــــــــة:

إن الفاقد لحريته لا يستطيع ممارسة مهامه على نفسه، فهو بذلك يدخل تحت مسمى الرق الذي يعد مانع الحرية، ومنه يسقط عليه انعقاد الولاية أو الإمامة لأن أمره ليس بيده، وهو الشرط الذي أوجبه الشارع الحكيم

---

[1] الإمام النووي، **روضة الطالبين وعمدة المفتيين**، إش، زهير الشاوش، المكتب الإسلامي بيروت لبنان، ط 3، سنة 1991م، ج10، ص 43.

[2] ابو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت 275 ه) ، **سنن أبي داود**، **(باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا)**، حديث رقم 4401، **المصدر السابق**، ج4، ص454.

[3] محمد ضياء الدين الريس ، **المرجع السابق** ، ص 295.

[4] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 ه)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، **المصدر السابق** ،ص 25.

بأن لا يجوز للخليفة أو الوالي أن يكون عبدا[1]، ولابد من أن يكون حرًا مالكا لنفسه لا لغيره أو سيده، الذي يعد من عوائق أداء الوالي لمهامه المنوطة، بحيث يمارس عليه الظغط والقهر ويصبح عاجزا ليس له حرية التصرف، ومحجور لسيده وهو ما يدخل في حكم الأسر أو الرق[2]، سواء كان هذا الرق قنًا أو مبعضًا أو مكاتبًا أو مدبرًا أو معلقة عنقه[3]، وبذلك لا يصلح لولاية الأمة لسقوط شرط الحرية.

6.3.1. النســـــب:

القصد من تحقيق شرط النسب هنا القرشية، حيث ذهب بن خلدون إلى أن هذا الشرط من الشروط التي أختلف فيها علماء السياسة الشرعية، ومرجع ذلك إجتماع الصحابة يوم السقيفة[4] التي أحتج فيها أبي بكر الصديق رضي الله عنه على الأنصار في دفعهم عن الخلافة، لما بايعوا سعد بن عبادة على أن الأئمة من قريش[5]، وخطبته العصماء أنه من كان يعبد الله فإن الله حي لايموت، وأنه لابد لهذا الدين من قائم يقوم به، خاصة بعد وفاته عليه السلام[6]، لكن بضعف أمرهم جراء حياة الترف والدعة تلاشت عصبيتهم وعجزوا على حمل الخلافة، بتغلب الأعاجم عليهم، خرج من سلطانهم الحل والعقد وسقط شرط النسب القرشي في الخلافة والإمامة والحكم[7]، وأصبح واجب الطاعة والسمع لغير القرشيين واستفحل حكم الأعاجم ودانت لهم كل قبائل العرب، وقد أفاض بن خلدون في مواطن الاختلاف والإتفاق بين العلماء في مقدمته بين من أخذ به ومن أسقطه[8]، وعلى الرغم من أن رشيد رضا يتعارض مع عديد الآراء الخلدونية إلا أنه نحى منحاه في قضية النسب درء لتلك الشبهات التي قد تطال شخصه عليه الصلاة والسلام، مدافعا عن النسب القرشي بالإستشهاد بقول أبي بكر

---

[1] محمد الصادق عفيفي، المرجع السابق، ص158.

[2] القلقشندي (ت 820 هـ) ،**مآثر الأنافة في معالم الخلافة** ، المصدر السابق، ج1، ص 35.

[3] **القن** : الكامل العبودية، **المبعض**، من فيه جزء حر وجزء رقيق، **المكاتب**، من فرض عليه مال إن أداه اعتق، **المدبر** : الذي يشترط في عتقه موت سيده؛ **المعلق عنقه** : الذي يتوقف عتقه على حدوث طارئ ما، أو صفة تحدث يتعلق بحدوثها عتقه؛ **انظر**: القلقشندي (ت 820 هـ) ، المصدر نفسه، ج1، ص 35.

[4] **سقيفة بني ساعدة**: الواقعة في بيت بني ساعدة في حي الأنصار، التي اجتمعوا فيها و انحازوا الى سعد بن عبادة،عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبني ساعدة هم بطن من بطون الخزرج، وكانت هذه السقيفة بمثابة دار الندوة في مكة حيث كانت عادة الأنصار الاجتماع فيها من اجل التشاور في أمورهم . **انظر**: بن هشام، **السيرة النبوية**، المصدر السابق، ج4، ص 308.

[5] ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 هـ)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، المصدر السابق، ص5.

[6] محمد ضياء الدين الريس، **الإسلام والخلافة في العصر الحديث**، منشورات العصر الحديث، ط1، سنة 1973 م، ص208 .

[7] القنوجي سيد صديق إكليل خان، **إكليل الكرامة قي تيبان مقاصد الإمامة**، دط ، دت، ص28.

[8] عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ) ، **مقدمة بن خلدون** ، للإستزادة أكثر في قضية **شرط النسب القرشي في الإمارة أو الخلافة** ورأي الفقهاء في ذلك المصدر السابق ، ص ص ،242-245.

الصديق : "من أن قريش من أوسط العرب نسبا ودارا وأعزهم أحسابا "[1]، هذه الحمية أو العصبية وعلو النسب هم من ينصرون الإمام أو الخليفة وفي ذلك يذهب أيضا عبد الرحيم الدهلوي واصفا آل قريش بالقول :" لقد اجتمعت فيهم حمية دينية، وحمية نسبية، وهم قوم النبي وحزبه فيجب أن يكون الخليفة ممن لا يستنكف الناس من طاعته، لجلالة نسبه وحسبه فإنه من لانسب له يراه الناس حقيرا ذليلا، وأن يكون ممن عرف منهم الرئاسات والشرف، وأن يكون قومه أقوياء يحمونه وينصرونه "[2]، كما أورد السيوطي في بيان أن الأئمة من قريش قوله صلى الله عليه وسلم: " الأئمة من قريش فيما حكموا فعدلوا، ووعدوا فوفوا، واسترحموا فرحموا "[3]، وقد اجتمعت هذه الصفات في آل قريش، وقد خرج من ذلك أن يكون الإمام أو الوالي أو الحاكم هاشميا إبعادا لشبهة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرادها ملكية في آل بيته[4]، وعودة على بدء فقد كان لقريش وعصبيتهم سبق تحمل أعباء الوحي وثقل رسالة السماء، التي نشروا بها الدين الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها، فاتحين أصقاع العالم عربه وعجمه حتى أختلط النسب وأصبح لا فرق بين عربي على أعجمي إلا بالتقوى، ومنه بدأ شرط النسب القرشي عند العديد من الفرق

[1] محمد رشيد رضا، **الخلافة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر،دط، سنة 2013م، ص 24.

[2] ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، **حجة الله البالغة**، تح، السيد سابق، دار الجيل للنشر والطباعة بيروت لبنان، ط1، سنة 2005م، ج2، ص 231.

[3] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي(ت 911هـ)، **تاريخ الخلفاء**، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط 1، سنة 2003م، ص 12.

[4] محمد رشيد رضا، **المرجع السابق**، ص 24.

ثانيا: واجبـــات وحقوق الـــوالي

لقد وضع علماء السياسة الشرعية في منظومة الحقوق والواجبات الملزم بها الوالي أو الحاكم، اتجاه من هم تحت وصايته ضوابط ومعايير وجب التقيد بها، تندرج أساسا ضمن تلك السلطات المخولة للحاكم صاحب السلطة على إقليم أو مجال معين، لكون السلطة في حد ذاتها عبارة عن واجبات لابد للوالي التقيد بها، وفق ما يقتضيه الشارع الحكيم والتي يعبر عنها بالواجبات العامة، التي يندرج تحتها الواجبات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية[1]، حتى يتحقق ذلك التنظيم المبني أساسا على تلك العلاقة بين الحاكم والمحكوم، قوامها العدل من الحاكم والطاعة من المحكوم التي ليست مطلقة[2]، وتدخل في ما يسمى حقوق الوالي قيدها الشارع الحكيم في حدود ما أمر الله به، من أجل إحقاق الحق وفرض العدل الذي هو ميزان الله في الأرض وقوام السلطة، وفي ذلك ذهب أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى تجسيد قوله تعالى في إقامة العدل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾،(**سورة المائدة :الآية 8**)، بالقول : " ألا إنَّ أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحقَّ له، وأضعفكم عندي القويُّ حتى آخذ الحقَّ منه "[3]، ومن جهته يذهب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإسداء نصحه إلى ولاته بالقول : " ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تحمدوهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم"[4]، فرسالة الخلفاء تقتضي إقامة سلطان العدل بين الرعية في حدود ما أمر به الشارع الحكيم، وهو الأمر الذي حصره الإسلام في واجبات وحقوقه الوالي أو الحاكم، في كلمة ذات مدلول شامل كامل أن دوره يتجلى في حراسة الدين وسياسة الدولة.

[1] احمد بن داود المزجاجي الأشعري، **مقدمة في الإدارة الإسلامية**، جدة المملكة السعودية، ط1، سنة 2000م، ص 468.

[2] تقي الدين النبهاني، **نظام الحكم في الإسلام** ، مطابع صادر ريحاني بيروت لبنان، د ط، سنة 1951 م، ص 25.

[3] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، **المصدر السابق** ، ص 59.

[4] ابن الأثير(ت 630 هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيرون لبنان، ط1، ج2، سنة 1987م، ص 542.

1. واجبات الـــــوالي

إن ما يلزم السلطان أو الوالي القيام به هو تلك الواجبات التي أجمع علماء السياسة الشرعية عليها، حيث بموجبها يقوم الإمام أو الوالي بإقامة ميزان العدل وحماية الدين، من الأعداء والإعتداء وبذلك هو الراعي لبيضة الأمة وهو ما يجسد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه بن عمر رضي الله عنه :" ألا كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه"[1]، أهمها حفظ أصول الدين حفاظا على حرمته من الزلل، حيث خطب الخليفة الفاروق رضي الله عنه في ما يجب على الإمام قائلا:" إن أحق ما يعهد الراعي من رعيته تعهدهم بالذي لله عليهم، في وظائف دينهم الذي هداهم الله، وإقامة الحدود الشرعية وتنفيذ الأحكام بين المتخاصمين"[2]، من أجل درء المفسدة بإقامة القصاص بين الناس تطبيقا لخطابه تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي اِلْقِصَاصِ حَيَوٰة يَٰأُولِي اِلَاْلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾،(**سورة البقرة : الآية 178**)،كما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يغار وغيرة الله أن يأتي العبد المؤمن ماحرم الله عليه"[3]، والقصد من ذلك انتهاك العبد لمحارم الله التي تستوجب التعزير وإقامة الحد، دون تمييز أو تخيير حيث أمر عليه السلام بذلك بقوله : " أقيموا حدود الله في القريب أو البعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم"[4]، أيضا عملية تحصين الثغور دفاعا على حياض الأمة بالعدة والعتاد حيث قال تعالى ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اِسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّة وَمِن رِّبَاطِ اِلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ اَللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾، (**سورة الأنفال الآية 61**)، كذلك تقدير العطايا وجباية الفئ والصدقات دون إسراف أو تقتير، والنظر في حقوق الرعايا ومن يستخلفهم، وذلك بتكليف وإستكفاء الأمناء والصلحاء[5] من ذوي النصح والهمم العالية العادلين في أنفسهم قال تعالى: ﴿ **يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾، (**سورة القصص: الآية26**)، وهو ما فسره الرسول الكريم في ما رواه الحاكم في قوله: " من استعمل رجلا في عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين"[6]،كما كان للخلفاء الراشدين في اختيار الولاة أمر رشد، فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول للأشتر النخعي حين ولاّه مصر: " أنظر في أمور عمالك فاستعملهم ولا تولهم محاباة

---

[1] مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 ه)، **صحيح مسلم بشرح النووي (ت 676 ه)**، الباب الثاني عشر،(باب الإمارة)، الحديث رقم : 1829، **المصدر السابق**، ص 294. محمد بن صالح العثمين، **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، مدار الوطن للنشر، طبعة سنة 1425ه، ج3، ص 148.

[2] منير العجلاني، **عبقرية الإسلام في أصول الحكم**، دار النفائس بيروت لبنان، ط 1، سنة 1985م، ص 168.

[3] ابو عبد الله محمد بن الأزرق الأندلسي (ت 896 ه) ، **بدائع السلك في طبائع الملك**، المصدر السابق، ج2، ص 156.

[4] ابو عبد الله محمد بن الأزرق الأندلسي (ت 896 ه) ، **بدائع السلك في طبائع الملك**، المصدر نفسه،ج2، ص 157.

[5] محمد سعيد عمران وآخرون، **النظم السياسية عبر العصور**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1،سنة 1999م، ص300.

[6] صحيح البخاري، (**كتاب النكاح**)، (**باب الغيرة**)، الحديث رقم:5223 ، **المصدر السابق** ص 1331. محمد بن صالح العثيمين، **المرجع نفسه** ، ج1، ص 496.

وأثرة، وتوخ منهم اختبارا آمر الحياء والتجربة، من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة الله عنه يقول: " فإنهم أكرم أخلاقا وأصح أعراضا، وأبلغ عواقب الأمور نظرا"[1]، ومن ذلك تصبح الأعمال لمن هو أكفأ في سبيل قضاء حوائج الناس، ولا يتأتى ذلك إلا تحت أعينه ومباشرة ذلك بحضوره وتحت وصايته دون إشتغال بترف الحياة ودعتها، لأن الناس على دين ملوكهم وهنا يصدق في إختياره قول الشاعر لقيط بن يعمر:

وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرُّكُمُ ... رَحْبَ الذِّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعَا

لاَمُتْرَفًا إِنْ رَخَاءُ الْعَيْشِ سَاعَدَهُ ... وَلاَ إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا[2]

وحسن الإختيار والمراس الحسن لإدارة السلطة ينتج من خلالها العدل و حوكمة سليمة، بتقليد خيار الأمة لا شرارها، حيث ورد عن عمر رضي الله عنه قوله لرعيته: " أريتم إذا أستعملت عليكم خير مني وأعلم ثم أمرته بالعدل، أكنت أقضي ما علي؟ قالوا: نعم، قال: لا حتى أنظر في عمله أعمل بما أمرته أم لا"[3] .

كما أن من الواجبات التي ألزم بها الوالي أو الحاكم بر أهل الذمة ورعايتهم[4]، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ **لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ ،(**سورة الممتحنة:الآية 8**)، تبيانا لعدالة الدين وسماحته مع أهل الذمة والكتاب من غير المسلمين، وتكليف السلطان برعايتهم وصون حقوقهم، وجواز أخذ الجزية منهم، في ما يقتضيه الشرع وفق منطومة إدارية تستوجب إقامة الدين الإسلامي بالنزول على أحكامه وتعاليمه، وإدارة شؤون الدولة بما يعود على الأمة بالخير والإستقرار.

[1] إبن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، تح، محمد ابو الفضل إبراهيم، د ش، دط، د ت، ج17، ص 68.

[2] بن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تح ، أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، د ط ، دت، ج19، ص 201.

[3] علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي، **أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر**، دار الفكر دمشق، ط 1،سنة 1959م، ص 169.

[4] ابو عبد الله محمد بن الأزرق الأندلسي (ت 896 هـ) ، بدائع **السلك في طبائع الملك**، المصدر السابق،ج2، ص 189.

2. حقوق الـــــوالي

ومن أجل أن تسير أمور الوالي أو الحاكم في ما يخدم الأمة والرعية، بقيامه بواجباته اتجاههم وأداء ما عليه فحق على الرعية أن تقوم بواجبها اتجاه الوالي، وتصبح حقوقا له وطاعة في غير معصية تتمثل أساسا في النصرة من باب التعاون والتناصح[1] والتوجيه، ومنه قوله تعالى:﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ **(سورة المائدة:الآية 2)**، والطاعة كما أسلفنا في ما يرضي الله حيث قال تعالى : ﴿ **يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمر منكم** ﴾، **(سورة النساء: الآية 59)**، وهنا الطاعة في المعروف وهو ما يؤكده قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إنما الطاعة في المعروف"[2]، مع وجوب إسداء النصيحة للإمام في السر والعلن[3]، لأن الدين النصيحة حيث قال صلى الله عليه وسلم في ما رواه البخاري عنه : " الدين النصيحة، قالوا لمن ؟ قال: لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم "[4]، والنصيحة هنا بمعنى الإخلاص بما يخدم الإمام وينعكس على الأمة في لحمتها، ولا يتأتى ذلك إلا بحق الإمام في التعامل مع شرط تعيينه الذي يتحول إلى حق من حقوقه وهو التشريع بما يقتضيه الشرع بطريقة الإجتهاد والإستنباط من أجل إحقاق الحق وفرض العدل، وإجتهاده في إعلان الحرب وسد الثغور.

من جهة أخرى كما أعطى الشارع الحكيم للوالي حقه إتجاه الرعية، فإنه أسقطه وأوجب الخروج عن صفه في حالة ما أرتكب الحاكم من محظورات تجرح في عدالته[5]،كما ذهب إلى ذلك الماوردي أو عاهة تؤثر في أداء مهامه وواجبه، أو حجرا يسقط حقه في التصرف[6]، وهو ما لا تعقد به الإمامة إبتداءا.

---

[1] عبد العزيز الخياط ، **نظام الحكم في الإسلام** ، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط 1، سنة 1997م، ص 193.

[2] مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 ه)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، المطبعة المصرية بالأزهر، ط1، سنة 1930م، (باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية)، ج12، ص 227.

[3] عبد الرحمان الضحيان، **الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق**، طبع المملكة العربية السعودية ابها، ط 3، سنة 1991م، ص 120.

[4] يحي بن شرف الدين النووي(ت676 ه)، **شرح الأربعين حديثا النووية**، المكتبة الفيصيلية مكة المكرمة، د ط ، د س، (**الحديث السابع**)، ص31.

[5] توفيق سلطان اليوزبكي، **دراسات في النظم العربية والإسلامية**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الموصل، د ط ، سنة 1988م ، ص ص 54-55.

[6] أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 ه)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، المصدر السابق، ص 24.

إن هذه الواجبات والحقوق التي أوردها علماء السياسة الشرعية، ماهي إلا سلوكات متبادلة بين الحاكم والمحكوم توجد الإلتفاف حول الإمام، بعد أن يقوم بواجبه ويأخذ حقه غير منقوص، حفاظا على سلامة البيضة فيتحقق بذلك التآلف والتحالف الداخلي، الذي يكون سدا منيعا ضد أعداء الخارج، عملا بمضمون قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَۖ** ﴾،(**سورة آل عمران:الآية 158**)، يكون بموجبها الإمام أو الوالي شديدا بلا عنف ولينا من غير ضعف.

ثانيا : المراحل التاريخية للتنظيمات والتقسيمات الإدارية للولايات بدايات صدر الإسلام

تمهيـــــد

إن المعيار الأساسي الذي تقاس به حضارة الأمم عامة والحضارة الإسلامية خاصة بمختلف عصورها، والذي يعد حجر الزاوية وأحد أعمدة قيام الدول هو ذلك النظام الإداري بمختلف إختصاصاته وتشكيلاته في مجال الحكم، سواء كان ذلك في إدارة الدولة تنظيميا أو اقتصاديا أو حربيا عسكريا أو على مستوى عمود الدولة مجال القضاء.

وعموما فقد كانت عديد الدراسات التي أشتغلت على أنظمة الدول وحضارتها ركزت بالأساس على الجانب السياسي والعسكري، بدءا من غزواته عليه السلام إلى فتوحات الخلفاء الراشدين وإستكمال عملية الفتح من قبل الدول المتعاقبة، منها الدولة الأموية والخلافة العباسية التي عرف الجانب الإداري فيها أوج تطوره وإستحكام نظامه، في حين نرى أن أساس تطور الدولة الإسلامية بداية من دولة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الخلافة العباسية وهو ذلك التنظيم الإداري المحكم الذي شغل جميع الأصعدة.

1- التنظيم والتقسيم الإداري والجغرافي للولايات في العصر النبوي (1-11هـ/622-632م)

لقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته بوضع اللبنة الأولى في التنظيم الإداري، كرجل دولة متميز أستمد أصول دولته من روح الرسالة الإسلامية ووحي السماء، الذي رفع يده إليها بقوله تعالى﴿ **وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا** ﴾،(**سورة الإسراء :الآية 80**)، التي تميزت بالإحتكام إلى العقيدة وإنها إدارة شورية قامت على أساس العدل والمساواة، وحرية المعتقد والأخذ برأي الجماعة غير آبهة بالأهواء والحسابات الضيقة ذات مسؤولية، مؤمنة بثقل الأمانة وهي الولاية وأنها تكليف قبل أن تكون تشريف، وعلى غرار هذه النواة في التنظيم نهج منهجه صحابته والخلفاء الراشدين[1]، ومن ذلك يذكر عماد الدين خليل أن دولة المدينة قد استكملت كل مستلزمات البناء القانوني للدولة، بأركانها الثلاث الأمة والإقليم والسيادة الداخلية والخارجية[2].

[1] فتحية عبد الفتاح النبراوي ، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية** ، المرجع السابق ، ص 103.

[2] عماد الدين خليل، **دراسة في السيرة**، دار النفائس بيروت لبنان، ط 13، سنة 1991م، ص 166.

كان المسجد حجر الأساس لدولة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لم يكن مجرد مكان للعبادة والصلاة فحسب، بل كان مقرا ومستقرا ومركزا لسلطة وتدبير شؤون الأمة[1]، بعد أن تحددت معالمها كمجتمع إسلامي على أرض الرسالات المدينة، بقيام مجتمع سياسي ذو سلطة تتوفر على عناصر تشكل الدولة المتمثلة في الإقليم كما أسلفنا العاصمة السياسية المدينة المنورة، التي كانت بداية مجرد بساتين تحجز في ما بينها آطاما[2] و حوائط دون تخطيط[3]، وهوية المجتمع الذي انخرط تحت راية النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالدخول أفواجا في الإسلام، والذي يمثل بدوره السلطة العليا السياسية التي تتولى زمام الأمر، في كونها حكومة قائمة على إحلال الوحدة الدينية ونبذ العصبية، وعلى المؤاخاة بين المسلمين على اختلاف أنواعهم ومراتبهم وألوانهم وأجناسهم، وهو يبن عملية دمج المجتمع المديني تحت راية واحدة موحدة وهو الإسلام، وهو ماركز عليه صلى الله عليه وسلم في مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار[4] في ما جاء في سيرة بن هشام عن بن إسحاق قوله: " تآخوا في الله أخوين أخوين"[5]، وأنه لا فرق بين عربي على أعجمي إلا بالتقوى تطبيقا لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾، **(سورة الحجرات: الآية 13)** .

تحت راية المساواة والعدل كانت دولة الرسول صلى الله عليه وسلم كاملة غير منقوصة، لم تختص بالجانب الديني فحسب بل شملت أيضا الجانب السياسي بأن تولى النبي جميع المناصب القيادية والحربية، التي أساسها عملية الفتح للأمصار ونشر الدين الإسلامي، والجانب الإجتماعي على غراره بني مجتمع المدينة وبلاد الحجاز عامة، كما لم يهمل الجانب الإقتصادي الذي يعد عصب الدولة وصمام أمانها الذي أفرزته الغزوات وما أحرز منها[6]، حيث بهجرته عليه السلام وضع دستور المدينة أو الصحيفة أو الموادعة التي أوردها بن سيد الناس في

---

[1] بن تيمية، **الخلافة والملك**، تح، حماد سلامة ومحمد عويضة، مكتبة المنار الأردن، ط 2، سنة 1994م، ص 45.

[2] **آطام** : جمع مفرده أطم وهو حصن مبني بالحجارة وقيل كل بيت مربع مسطح، والأطوم هي حصون لأهل المدينة، حيث كان بلال رضي الله عنه يؤذن على أطم وهو بناء مرتفع، وجمعه آطام، فقد جاء في الحديث حتى توارت بأطام المدينة يعني : بأبنيتها المرتفعة كالحصون. **انظر** محمد بن مكرم بن منظور بن منظور ،(ت711هـ)،**لسان العرب** ، المصدر السابق، ص 93.

[3] مطهر بن طاهر المقدسي، **البدء و التاريخ**، مكتبة المثنى بغداد ومؤسسة الخانجي مصر، د ط، د ت، ج14، ص 177.

[4] حسين الغلامي، **أصحاب بدر أو المجاهدون الأولون**، تح، محمد رؤوف الغلامي، وزارة الثقافة والارشاد بغداد، دط، سنة 1966م، ص 23

[5] بن هشام، **السيرة النبوية**، تح، مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، دط، سنة 1936م، ج2، ص 150.

[6] عبد الإله بلقزيز، **تكوين المجال السياسي الإسلامي**، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان، ط 1، سنة 2005م، ص 137.

شقها المختص بعلاقة المسلمين مع اليهود وتركهم على ربعتهم[1]، في السنة الخامسة للهجرة كخارطة طريق للجانب التنظيمي للدولة، التي ترجع أسس تنظيمها إلى ما بعد السنة الثامنة للهجرة.

بعد فتح مكة وتوسع رقعة الدولة الإسلامية أصبح بذلك بين يديه عليه السلام السلطة الدينية والسلطة الزمنية[2]، التي أنتقلت إلى المناطق المجاورة الأمر الذي أستدعى توسيع الإدارة، من مركزية الحكم إلى إيجاد صيغة جديدة تتمثل في إحداث وحدات إدارية يدير شؤونها رؤساء أقاليم أو ولاة، تتوفر فيهم شروط الوالي من إسلام وكفاءة وأمانة وثقة ونزاهة، حفاظا على أرواح وممتلكات الناس[3]، التي بموجبها تم تعيين العديد من الصحابة على رأسها، حيث كان الرسول يكتب لأهالي هذه المناطق كتابا يعلمهم فيه حقوق وواجبات الوالي، الذي ينوبه في تعليمهم الدين والقرآن الكريم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، آمرا إياه بتقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذين أتقوا والذين هم محسنون، وأن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يأخذ بأيدي الناس إلى الخير[4].

لقد تطرقت عديد المصادر إلى تلك الأقاليم والولايات التي أستحدثها الرسول صلى الله عليه وسلم وأهم أمرائها وهم ولاّتها، الذين ولاّهم الرسول صلى الله عليه وسلم على البلدان والقضاء والجباية والصدقات[5]، وبحكم بعد بعضها كانت سلطتها بأيدهم ويديرون شؤونها بما يرونه مناسبا للمنطقة، ومن أهم تلك الأقاليم والولايات نذكر:

---

[1] **الربعة** : وهي الحالة التي جاء الإسلام ووجد أهل المدينة عليها، ويقال ربعة وربعة وربعة ورباعة. **انظر** بن سيد الناس اليعمري، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تح، محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، مكتبة دار التراث المدينة ومكتبة بن كثير دمشق، دط، د س ن ج1، ص318.

[2] أحمد شلبي ، **موسوعة الحضارة الإسلامية، المجتمع الإسلامي**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط9، سنة 2000م، ج6، ص 65.

[3] محمد حميد الله ، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، دار النفائس بيروت، ط5، سنة 1985م، ص57.

[4] أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، دار الكتاب السلطانية، المطبعة الأميرية القاهرة، د ط، سنة 1916م، ج10، ص 9.

[5] لقد ذكر الحافظ العراقي صاحب **ألفية السيرة النبوية ولاة الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا** في مطلعها:

أمّـــر باذان بلاد اليمن ثم ابنه شهرا بصنعا يمن

وابن أبي أمية المهاجرا كندة والصدق فقبل إن سرا

وقال: كذا قد ولى معاذا الجند كذاك عتابا على خير البلد

كذا ابنه يزيد أي تيماء وابن سعيد خالدا صنعاء

إلى قوله: كذا إبن العاص عمر بعمان كذا على الطائف ولّى عثمان

انظر زين الدين عبد الرحيم بن الحسين الحافظ العراقي، **ألفية السيرة النبوية**، تح، محمد بن علوي المالكي الحسيني، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط 1، سنة 2005م، ص 151.

1-1 إقليم[1] ولايـــة مكة

إنضمت مكة[2] إلى الدولة الإسلامية بعد عملية الفتح في السنة الثامنة للهجرة، أهميتها تكمن في أنها بلد الحرمين الشريفين وإليها يحج المسلمين، وفيها ولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وبحكم توسع رقعة البلاد الإسلامية صعب تسيير المناطق البعيدة، فعمد عليه السلام إلى جعلها إدارة بذاتها لها سلطتها وإدارتها المركزية، وقد عين عليها عتاب بن أسيد بن أبي العاص (ت 13هـ) [3] واليا عليها ويضيف الأزرقي أنه بعد ذلك مضى إلى حنين فغزا هوازن، وقد تطرق لحديثه صلى الله عليه وسلم مع عتّاب في قوله:" أتدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله فاستوص بهم خيرا"[4]، والذي تقاضى أول راتب في الإسلام ومقداره درهما[5]، وعده الصحابة أنه صار وقتئذ من الأغنياء، لما عرف عنهم بحياة الزهد والتقشف كما أورد ذلك بن هشام في سيرته، الذي استطاع بكفاءته أن يبقي أهل مكة على الإسلام[6] رغم ردة الكثير من القبائل العربية، وقد أقره الخليفة أبو بكر الصديق في منصبه بعد أن توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، كما تذكر المصادر الجغرافية أنه هناك أعمالا وأقاليم تابعة لمكة.

---

[1] **الأقاليم**: كلمة عربية مفردها إقليم، مثل إخريط وأخاريط وسمي إقليم لأنه مقلوم الأرض، أي مقطوع الأرض والقلم في اللغة القطع وقد اصطلح على معنى الإقليم كل ناحية مشتملة على عدة مدن وقرى تعد إقليما، أما أهل الأندلس فقد سموا كل قرية إقليما، ويذهب ابن خلدون إلى أن الأرض قد قسمت إلى سبعة أقسام، يسمونها الأقاليم السبعة بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض والطول وتتفاوت أزمنة الليل والنهار في هذه الأقاليم، بسبب ميل الشمس عن دائرة معدل النهار، اما صاحب المكنز الكبير فإل الإقليم عنده عبارة عن وحدة إدارية داخل بلد أو منطقة ما، تتميز بصفات طبيعية خاصة، كأقليم البحر المتوسط مثلا.**انظر**: ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، دار صابر بيروت، دط ، سنة 1977م،مج 1، ص26. و عبد الرحمان بن خلدون، **مقدمة بن خلدون**، المصدر السابق، ص 67. احمد مختار عمر ، **المكنز الكبير**، المرجع السابق، ص 102.

[2] **مكة**: وهي مهبط الوحي و بيت الله الحرام وهي من الإقليم الثاني، وسميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم، وقيل سميت مكة لازدحام الناس بها، ويقال مكة اسم المدينة وبكة اسم البت وقيل سميت بهذا الاسم لان العرب في الجاهلية كانوا يقولون: لا يتم حجنا حتى نمك الكعبة، أي نصفر صفير المكاء حولها. **انظر**: ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر نفسه، مج1، ص181.

[3] احمد بن محمد القسطلاني (ت 923هـ)، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، تح، صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي بيروت، ط 2، سنة 2004م، ج2، ص 156. محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، **كتاب الطبقات الكبير**، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، سنة 2001 م، ج2، ص 135.

[4] محمد بن عبد الله بن احمد الأزرقي (ت 65هـ)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تح عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، ط 1، سنة 2003م، ص ص 277- 726.

[5] أبو القاسم عبد الرحمان الخثعي السهيلي (ت 581هـ)، **الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لإبن هشام** ، تح مجدي منصور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، د س، ج4، ص277.

[6] بن هشام، **السيرة النبوية**، تح، مصطفى السقا وآخرون المصدر السابق، ج4، ص143.

1-2 إقليم ولايــة الطائف

دخلت ولاية الطائف[1] الإسلام في السنة التاسعة للهجرة، حيث يذهب البلاذري أن أرض الطائف صارت مخلافا[2] من مخاليف مكة التي صارت تسمى قبل تسويرها (وجّ)[3]، وقد عين أو أمّر عليها الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان إبن أبي العاص (ت 42هـ)[4]، وزوده بالتعليمات الإدارية لما رأى فيه من الكفاءة والأمانة والتفقه في الدين كما قال إبن إسحاق في ما أورده الطبري قوله: أن أقم و تجاوز في الصلاة لأن فيهم الكبير الذي لايقدر ولا يطيق، و يذكر الطبري في ما ذكره أبي بكر في وصفه لعثمان قائلا: " يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام منهم أحرصهم في التفقه في الإسلام وتعلم القرآن"[5]، وقد أقرّه الخليفة أبي بكر الصديق على رأس ولاية الطائف بعد وفاة النبي وانتهت عهدته إلى غاية جزء من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كما سيأتي الحديث عنه لاحقا.

1-3 إقليم ولايـة اليمن

تولى أمر اليمن[6] التي كانت تتبع بلاد فارس قبل الإسلام، كسرى باذان بن ساسان ، حيث أبقاه النبي صلى الله عليه وسلم على إدارتها الذي أمّره على جميع مخاليفها بعد أن أسلم إلى غاية وفاته في السنة العاشرة

---

[1] **الطائف:** تقع في الاقليم الثاني والطائف هي التي بالغور، وسميت بحائطها الميني حولها المحدق بها، والطائف هو وادي وج وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشرة فرسخا. ينظر: ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، مج1، ص 8.

[2] **المخلاف** : أو المخاليف أشار الى هذا الإسم المقدسي في قوله: " اليمن موضع واسع يميز بالمخاليف"، في حين يذهب ياقوت الحموي أن المخاليف بمنزلة الكور والرساتيق، أما الديار بكري فيرى المخلاف بلغة أهل اليمن بمعنى الكور و الإقليم والرستاق، ويقال أستعمل فلان على مخاليف الطائف أي على الأطراف والنواحي، أما بن المجاور فيعتبر المخلاف بمعنى الأعمال أي الولايات أو القطر الواسع، وتتفق المصادر على أنه الكور أو الأقاليم. **انظر**: المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي القاهرة، ط3، سنة 1991م، ص67. ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، دار صابر بيروت، د ط، سنة 1977م، مج 1، ص37. ابن الحسن الديار بكري، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، د ط، دس، ج2، ص142. إبن المجاور، **تاريخ المستبصر**، تح، ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، دط، سنة 1996م، ص 198.

[3] أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت لبنان، دط، دس ص 75.

[4] إبن هشام، **السيرة النبوية**، تح، مصطفى السقا وآخرون المصدر السابق، ج4، ص 185.

[5] محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دط ، دس، مج2، ص 181.

[6] **اليمن** : سيمت يمنا لتيامنهم إليها قال بن عباس: تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن،ويقال كر الناس بمكة فلم تحملهم فالتأمت بنو يمن يمين،إلى اليمن وهو أيمن الأرض فسميت بذلك لأن الكعبة مربعة، فلا يمين لها ولا يسار، فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين. **انظر**: ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، **المصدر السابق**، مج5، ص 447.

للهجرة[1]، فقد رأى عليه السلام أن يقسم اليمن إلى ولايات منفصلة أهمها مأرب التي كان على رأسها أبا موسى الأشعري (42هـ) [2]وصنعاء التي تولى إدارتها شهر بن باذان[3]، والجند تحت إدارة معاذ بن جبل (ت 19 هـ) الذي أمّره بالقضاء وتعليم الناس الإسلام وشرائعه وقبض الصدقة من أهل اليمن[4]، وما يلاحظ أن الرسول الكريم في كل مرة يقوم بالتقسيمات الجديدة تخفيفا للضغط على الدولة المركز مع إضفاء الشرعية لمن كانت له سلطة القرار قبل إسلامه، وإعادة الثقة به إذا حسن إسلامه ورأى فيه مصلحة المسلمين.

1-4 إقليم ولاية نجـــران

ولاية نجران[5] إنقسمت بذاتها وعين عليها الرسول عليه السلام عمر بن حزم الأنصاري (ت54هـ)، الذي تولى إدارتها وعمره سبعة عشرة سنة[6]، ثم جاء بعده أبو سفيان بن حرب (ت 32هـ) .

1-5 إقليم ولاية حضر موت والصدف وصنعاء

يشير البلاذري أن الرسول عليه السلام أستعمل على ولاية حضر موت[1] زياد بن لبيد من بني بياضة من الأنصار(ت 41هـ)، والمهاجر بن أبي أمية المخزومي على الصدف[2]، أما صنعاء فقد ولّى عليها خالد بن سعيد بن العاص[3] من أجل تسيير إدارتها وجمع صدقاتها وتعليم الناس أمور دينهم.

---

[1] أبن حزم الأندلسي (ت 456 هـ)، **جوامع السيرة النبوية** ،تح، عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، سنة 2003م، ص 20. ابو القاسم بن رضوان المالقي، **الشهب اللامعة في السياسة النافعة**، تح، علي سامي النشار، دار الثقافة الدار البيضاء، ط1، سنة 1984م، ص 341.

[2] إبن حزم الأندلسي (ت 456 هـ)، **جوامع السيرة النبوية، المصدر السابق**، ص 20. ابو القاسم بن رضوان المالقي، **المصدر السايق**، ص 341.

[3] أبن حزم الأندلسي (ت 456 هـ)، **جوامع السيرة النبوية، المصدر نفسه**، ص 20. عبد الرحمان بن خلدون ، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان، دط، سنة 2000م ، ج2، ص 481.

[4] إبن حزم الأندلسي (ت 456 هـ)، **جوامع السيرة النبوية**، المصدر نفسه، ص 24. أحمد بن يحى البلاذري، **أنساب الأشراف**، تح محمد حميد الله، ذخائر العرب دار المعارف المصرية، دط، د س، ج1، ص 529. ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري(ت 463هـ)، **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح، عادل مرشد، دار الإعلام، ط 1، سنة 2002م، ص 251.

[5] **نجران** : وهي من مخاليف اليمن من ناحية مكة ، وسميت بهذا الإسم نسبة الى نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، لأنه أول من عمرها وكان أهل نجران قبل فتحها أهل شرك وأصنام. **انظر** ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان، المصدر السابق**، مج5، ص 266.

[6] أحمد بن يحى البلاذري، **أنساب الأشراف**، المصدر السابق، ج1، ص 529. إبن الأثير(ت 630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار بن حزم، ط1، سنة 2012م، ص 940.

1-6 إقليم ولاية البـحرين

كانت البحرين[4] تابعة لمملكة فارس وقد سكنها العرب واليهود والمجوس، حيث يشير إبن سعد في طبقاته أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بالعلاء بن الحضرمي(ت14هـ)[5]، إلى المنذر بن ساوى العبدي يدعوه للإسلام وقد أرسل معه أبا هريرة من أجل تعليم الناس الدين الإسلامي وتفقيههم فيه[6] وجمع جزيتهم، ولما أسلم بن ساوي أبقاه الرسول على إدارتها حيث قال له: " إنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية "، وقال له أيضا " إن رسلي قد حمدوك وإنك مهما تصلح أصلح إليك، وأثبك على عملك، وتنصح لله ورسوله والسلام"[7]، وقد قام بن الحضرمي بمرافقة بن ساوي في إدارة البلاد وفق تعاليم الدين الإسلامي،كما استعمل الرسول عبد الله بن سوار على البحرين[8]، و لما توفى الأجل بن ساوى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنها أستعل مكانه أبا هريرة .

---

[1] **حضر موت**: وهما إسمان مركبان وقيل سميت بحاضر ميت، وهو أول من نزلها ثم خفف الإسم إلى حضر موت، وقيل سميت بهذا الاسم نسبة إلى حضر موت بنٌ قحطان الذي نزل هذا المكان، وتقع شرق عدن بالقرب من البحر، خولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود عليه السلام، وقيل حضر موت مخلاف باليمن وبينها وبين صنعاء إثنان وسبعون فرسخا، وبينها وبين عدن مسيرة شهر. **انظر**: ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر نفسه، مج 2، ص 269.

[2] **الصدف**: وهي مخلاف باليمن تنسب الى قبيلة الصدف وهي من كندة، وقيل من حضر موت. **انظر**: ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المرجع نفسه، مج3، ص 397.

[3] أحمد بن يحى البلاذري، **أنساب الأشراف**، المصدر نفسه، ج1، ص 529.

[4] **البحرين** : تقع البحرين في الإقليم الثاني، وهي اسم جامع لبلاد ساحل الهند بيت البصرة وعمان وقيل هي قصبة هجر، وقيل هجر قصبة البحرين وقد عدها قوم من اليمن والبحرين من أعمال العراق، ويقال بحرت الناقة إذا شققت أذنها، والبحيرة المشقوقة الأذن كما جاء في قوله تعالى ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾(سورة المائدة : الآية 103). **انظر** ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان، المرجع نفسه**، مج1، ص 348.

[5] إبن هشام، **السيرة النبوية**، تح، مصطفى السقا وآخرون المصدر السابق، ج4، ص 247.

[6] أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري(ت 463هـ)، **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**،، المصدر السابق، ص 580.

[7] محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، **كتاب الطبقات الكبير**، المصدر السابق، ج1، ص ص 227 - 238.

[8] محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الفاسي، **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية** ، تح، عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت لبنان، ط2، د س، ج1، ص 213.

1-7 إقليم ولاية عمـــان

تذهب عديد المصادر منها إبن سعد والبلاذري من أن إقليم عمان [1]كان عبارة عن إقليم مستقل إداريا وقد عين عليه النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن العاص (ت 43هـ) سنة ثمان للهجرة، الذي أخذ الصدقة من أغنيائهم ووزعها على فقرائهم فترة إبني الجلندي، جيفر وعباد وهما من الأزد، وكان معه أبو زيد الأنصاري[2]، أما خليفة بن خياط فيذكر أن من بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم وولاّه عليها هو أبو زيد الأنصاري[3]، حيث أقرهم عليه السلام على ما في أيديهم و أموالهم.

لقد إجتهد الرسول الكريم في تخير من ولاّه من الصحابة على الأمصار والأقاليم، الذين أشتهروا بالصلاح والعلم والكفاءة، ولديهم القدرة والمقدرة على بعث الدين والإيمان في قلوب الناس، وهو ما يجسده قوله عليه السلام في ما رواه البخاري عن أبي موسى الاشعري عندما دخلا على النبي هو ورجلان من قومه وطلبا منه إمارة قومهم فقال لهما : " إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه"[4]، لأن الولاية أمانة وهو ما يبين طريقة إختياره الأصلح فالأصلح لتولي أمر المسلمين[5]، وأنه عليه السلام كان يقدر طاقة الصحابة في من هو أجدر بالمسؤولية، حيث ذكر الترمذي في صحيحه في ما رواه أنس بن مالك عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم علي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي بن كعب، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح"[6]، وهو ما يدلل ويؤكد شروط الوالي وصفاته حتى يكون عين الرسول في الإقليم أو الولاية التي يديرها وفق ما يقتضيه الدين الإسلامي، وبناء على كفاءته وصلاحه وقدرته الإدارية.

---

[1] **عمان** : بلد يقع في طرف الشام وكان قصبة أرض البلقاء، وقيل عمان وهي مدينة ديقيانوس بالقرب من الكهف والرقيم المعروف عند أهلها. **انظر** ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المرجع السابق، مج4، ص151.

[2] احمد بن يحى البلاذري، **انساب الأشراف**، المصدر السابق ، ج2، ص 190. محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، **كتاب الطبقات الكبير**، المصدر السابق ،ج1، ص 226.

[3] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة، 1995م، ص 48.

[4] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 656 هـ) ، **صحيح البخاري**، المصدر السابق، (كتاب الأحكام)، باب ما يكره من الحرص على الإمارة، حديث رقم: 7148، ص 1766.

[5] محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي ، **سراج الملوك**، المصدر السابق، مج1، ص212

[6] **صحيح الترمذي، بشرح الإمام بن العربي المالكي**، مطبعة الصاوي مصر، ط1، سنة 1934م، ج13، ص 203.

2- التنظيم والتقسيم الإداري للولايات عهد الخلفاء الراشدين (11-40هـ/ 632- 661م)

بعد هجرة الرسول الكريم من مكة إلى المدينة، وبتأسيس دولته ووضع معالمها الإسلامية و إتخاذ المدينة المنورة العاصمة الدينية والإدارية، ونتيجة لإنتشار الإسلام وإتساع رقعة الدولة في أنحاء الجزيرة العربية، عن طريق تلك الفتوحات التي قادها صحابته عليهم الرضوان، ظهرت الحاجة الملحة إلى إدارة تلك الأمصار والأقاليم والولايات المفتوحة، التي بدأت فترة وجوده عليه السلام وأستمرت حتى بعد وفاته، حيث كان ديدن الصحابة والخلفاء الراشدين في إتباع سنة الرسول حفاظا على بيضة الأمة، خاصة بظهور حركة الارتداد أو ما يعرف (بحروب الردة)[1] التي قويت شوكتها وأصبحت خطرا يحدق بالأمة الإسلامية ويهدد كيانها، الأمر الذي أستدعى من السلطة المركزية ترتيب نظام الدولة وإعادة المرتدين وحربهم، وتعيين العمال وإقرار من تم تعيينهم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاصة عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتبعه من بعده الخلفاء الأربعة الذين أثبتوا أن النظام الإسلامي دقيق وشامل وصالح لكل زمان ومكان، يتكيف مع جميع الظروف والأحوال دون الإخلال بأصول الشريعة، وهو ما أبرزته جميع المصادر التاريخية التي أعطت لنا تلك الصورة المشرقة في تسيير أنظمة وإدارة الدولة من قبل الرسول عليه السلام وخلفائه من بعده، وطرق التعامل مع الولايات المفتوحة والبعيدة ومعيار تعيين الولاة بما يتناسب والشرع الحكيم، هذا دون إسقاط تجارب الأمم السابقة في التسيير والإدارة والإستفادة منها.

2-1 عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (11- 13هـ/ 632- 634م)

لما وسد أمر الخلافة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، كانت أول أعماله أن أقتدى وأقرّ ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من تنظيم وتقسيم إداري، خاصة بعد أن توسعت جغرافية البلاد الإسلامية جراء الفتوحات، حيث أبقى جميع الولاة الذين عينهم الرسول، بقوله: " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثكم لما بعثكم له من شأنه فمن أحب أن يقف في عمله فليقف، ومن أحب أن يعود فليعد بعد أن يخلف صالحا..."[2]،

---

[1] **حروب الردة**: قالت عائشة رضي الله عنها : " لما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم نجم النفاق وأرتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على أبي بكر، فلقد نزل بأبي مالو نزل بالجبال الراسيات..." من أجل التوسع أكثر في موضوع الردة **انظر**: سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، **الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة**، تح، أحمد غنيم، دار الإتحاد العربي للطباعة، ط1، سنة 2000م، ص 8.

[2] بهاء الدين محمد السكسكي الكندي(ت 732هـ)، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تح، محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد صنعاء اليمن، ط1،سنة 1993م، ج1، ص 162.

ولم يقم بعزل أي كان منهم من على رأس ولاية إلا وقد عينه على هرم ولاية أخرى[1]، مكلفا إياهم بمهام ومسؤوليات أهما إمامة المسلمين وجباية الخراج وتنظيم البلاد إداريا وقضائيا والجهاد من أجل صد الأعداء، مع الحفاظ على الأصول الشرعية والعمل على تفقيه الناس في أمر دينهم ونشر الإسلام في ربوع تلك المناطق المفتوحة، مع إلزام الولاة الزهد وإقامة العدل[2]، فكان رضي الله عنه في اختياره للولاة يستشير بعضا من الصحابة الذين لاقى منهم الدعم المادي والمعنوي، أهمهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي قال له: أنا أكفيك القضاء وقال له: أبو عبيدة أنا أكفيك المال، محددا لهم طبيعة عملهم التي ألزموا بتطبيقها .

من أبرز الأحداث التي كان وطئها كبير وصعبت من مهمة الخليفة أبي بكر الصديق، حروب الردة التي صمد لها بحركة جهادية استطاع بموجبها القضاء عليها في معاقلها، وذلك بإنطلاق جحافل الفاتحين إلى تلك الأمصار ناشرين لدين الإسلام ومجابهة أقوى الإمبراطوريات الفرس في العراق والروم في بلاد الشام[3]، بهذه المتغيرات وهذه الأحداث بات من الضروري التكيف معها بأحداث ولايات وأقاليم لها سلطة بين المركزية واللا مركزية متقدمة جديدة، محافظا على هيكل تنظيمها نظرا لطبيعة المرحلة بغية الاهتمام بالمرتدين وحفاظا على استقرار الأمة[4]، كان عددها إثنتا عشرة ولاية [5]، أغلبها متمركزة في الجزيرة العربية مع تلك المتواجدة في العراق وبلاد الشام، أهمها ولاية مكة والمدينة والطائف وصنعاء وحضر موت وخولان وزبيد ورمع والجندل ونجران وجرش والبحرين[6]، وكان كاتب الخليفة أبا بكر الصديق زيد بن ثابت أما الأخبار فكان يكتبها عثمان بن عفان رضي الله عنها أما وزيره كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه[7].

من أهم الولايات في التقسيم الإداري لخلافة الصديق هي مكة المكرمة، التي أقر عليها من عينه الرسول صلى الله عليه وسلم لإدارة ولايتها وهو عتاب بن أسيد[8] مقابل مرتب زهيد، وقد أستفاد أبو بكر الصديق من خبرته

---

[1] محمد كرد علي، **الإدارة الإسلامية في عز العرب**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر، دط، سنة 2012م، ص25.

[2] علي محمد الصلابي، **الإنشراح ورفع الضيق في سيرة ابو بكر الصديق، شخصيته وعصره**، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة مصر ، دط ، سنة 2002م، ص 164.

[3] شهاب الدين النويري (ت 733هـ)، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترحيني و عماد علي حمزة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1 ، سنة 2004م، ج20.19، ص 30.

[4] حافظ احمد الكرمي، **الحكم والادارة في عصر الخلافة الراشدة**، دار النداء اسطنبول تركيا، ط1، سنة 2020م، ص 67.

[5] عمر الشريف ،**نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية دراسة مقارنة**، المرجع السابق، ص 244.

[6] علي حسني الخربوطلي، **الإسلام والخلافة**، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ، سنة ، 1969م، ص 90.

[7] شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، دط، دس، ج3، ص 121.

[8] ابو جعفر محمد بن حبيب(ت 245هـ)، ، **كتاب المحبر**، تح، ايلزة ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق بيروت لبنان، دط، د س، ص13.

في تنظيم الحج سنة أحد عشرة للهجرة، وقد توفاه الأجل في نفس السنة التي توفي فيها أبي بكر الصديق سنة اثنتا عشرة للهجرة، أما ولاية الطائف فقد أسندت إدارتها إلى عثمان بن أبي العاص الذي عينه الرسول وأقره أبو بكر في منصبه، على الرغم من صغر سنه إلا أنه أبلى البلاء الحسن في إرسال المتطوعين إلى الجهاد من الذين اسلموا من الطائف وحسن إسلامهم[1]، كما كان لولاية البحرين دور كبير في حروب الردة بفضل واليها الذي عينه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو العلاء بن الحضرمي، وأقره أبو بكر الصديق حيث غنم كثيرا فترة الحروب[2]، وهو ما يؤكد دوره الكبير في الجانب الاقتصادي بأن أقدم للخليفة خمس الغنائم كما يذكر ذلك بن خياط[3].

تعد ولاية عمان من الولايات التي إستحدثها الرسول الكريم، وكان أهلها من قبائل الأزد إلا أنها بعد وفاته أرتدت [4]، الأمر الذي أستدعى من الخليفة أبي بكر الصديق أن يوجه إليها من يقاتلهم، حتى يستقيم الإسلام في هذه الولاية فكان كل من حذيفة بن محصن البارقي الذي أقره واليا عليها، وجامعا لصدقاتها وجزيتها من الذميين ويبعث بها إلى عاصمة الخلافة المدينة، وقد شد أزره بعكرمة بن أبي جهل بن هشام المخزومي[5]، وكان من أخطر الولايات ولاية نجد[6] التي شملت قبائل بنو حنيفة في اليمامة التي ارتدت عن الإسلام، بزعامة مسيلمة الكذاب ثمامة بن كبير بن حبيب، قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبوفاته عليه السلام وفي فترة أبي بكر الصديق بعث إليها خالد بن الوليد يردها إلى الإسلام ويقتل مسيلمة، وتم بعد ذلك تعيين سمرة بن عمرو العنبري واليا عليها[7] بعد أن أنتقل خالد بن الوليد لقتال مرتدي اليمامة سنة إثنتا عشرة هجرية.

---

[1] عبد العزيز بن إبراهيم العمري، **الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين**، دار اشبيليا للنشر والتوزيع الرياض، ط1، سنة 2001م، ص 53.

[2] محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، تح، محمد أبو الفضل، دار المعارف مصر، المصدر السابق،د ط، دس، ج3، ص 147.

[3] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر السابق، ص 60.

[4] احمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، دار صابر بيروت، ط 6، سنة 1995م، ، مج2، ص 127.

[5] أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، المصدر السابق، ص 104.

[6] **نجد**: النجد هو قفاف الأرض وصلابتها، وجمعها نجاد والنجد هو ما أرتفع عن بطن الأرض، ويقال: أن نجد كلها من عمل اليمامة، وحد نجد أسافل الحجاز وهودج والحجاز يحجز أي يقطع بين تهامة ونجد، ونجد اليمن غير نجد الحجاز غير أن جنوب نجد الحجاز متصل بشمالي نجد اليمن وبين النجدين وعمان برية ممتنعة.**انظر**: محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ) ،**لسان العرب** ،تح ،أمين محمد بن عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، المصدر السابق، ج14، ص 46. ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر السابق ، مج 5، ص 262.

[7] احمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، المصدر السابق، مج 2، ص 130. أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، المصدر السابق ،ص 123.

دخلت ولاية اليمن وحضر موت التقسيم الإداري فترة النبوة، فقد تولى أمرها مجموعة من الولاة كانوا جلهم تحت إمرة معاذ بن جبل[1]، الذي صير له القضاء وجمع الصدقات، حيث في هذه الفترة أدعى الأسود العنسي النبوة إلا أنه سرعان ما قضي عليه، وبوفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تولى الخلافة أبو بكر الصديق الذي أقر الولاة الذين عينهم الرسول وأبرزهم معاذ بن جبل، الذي قام بتعليم الناس أمور دينهم وجمع الصدقات وتوزيعها على مستحقيها[2]، ثم جاء بعده المهاجر بن أمية الذي تولى اليمن وحارب المرتدين[3]، ثم كانت الولاية إلى زياد بن لبيد البياضي وهو الذي أخذ البيعة للخليفة أبي بكر الصديق[4]، الذي ساهم في مقاتلة مانعي الزكاة، من قبائل حضر موت واليمن[5].

بإستمرار حروب الردة عهد الخليفة ابو بكر الصديق، قام ببعث عديد الألوية سنة اثنتا عشر للهجرة لمحاربة المرتدين فكان لواء خالد بن الوليد الذي بعث به إلى العراق[6]، التي فتحها وعين واليا عليها ثم قام بفتح الأنبار وعين واليها الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس[7]، وقام بفتح الحيرة وكان واليها عياض بن غنم[8]، وباستمرار عملية الفتح وانطلاق خالد بن الوليد إلى الشام عين على العراق المثنى بن حارث الشيباني واليا عليها سنة ثلاثة عشرة للهجرة في شهر ربيع الأول[9].

---

[1] أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، المصدر نفسه، ص 94 .

[2] **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، المصدر السابق، ج3، ص 342

[3] **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، المصدر نفسه، ج3، ص 342.

[4] سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، **الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة**، تح، أحمد غنيم، المصدر السابق، ص 192.

[5] أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، المصدر نفسه، ص 93 . محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، المصدر نفسه، ج3، ص 330.

[6] احمد بن داود الدينوري (282هـ)، **الأخبار الطوال**، تح، عبد المنعم عامر و جمال الشيال، تراثنا وزارة الثقافة والارشاد القومي ، د ط ، د س، ص 112. محمد حميد الله ، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، المصدر السابق ، ص351.

[7] **الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس**: وهو الحصين التميمي السعدي صحابي من رؤساء قومه،ولآه الرسول صلى الله عليه وسلم صدقات قومه من بني زيد فثبت كذلك الى زمن عمر رضي الله عنه، كان فصيحا شاعرا توفي زمن معاوية سنة 45هـ. **انظر**: الواقدي(ت 207هـ)، **كتاب الردة**، تح، يحى الجبوري،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط 1،سنة 1990م، ص 68

[8] **عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد**: وهو ابن عم أبي عبيدة بن الجراح ويقال هو بن امرأته، حيث بوفاة أبي عبيدة استخلف عياض مكانه واقره الخليفة عمر رضي الله عنه وقال : "ما أنا بمبدل أميرا أمره أبي عبيدة"، ويقال: أنه كان أحد ولاة اليرموك، كان من أشراف قريش توفاه الأجل في الشام سنة عشرين هجريه وعمره ستين سنة. **أنظر**: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري(ت 463هـ)، **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**،، المصدر السابق، ج1، ص 1234. أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، المصدر نفسه، ج3، ص 372.

[9] الواقدي(ت 207هـ)، **كتاب الردة**، تح، يحى الجبوري، المصدر السابق، ص 215.

ولاية الشام كانت تحت سلطة البيزنطيين، قدم إليها خالد بن الوليد سنة ثلاثة عشرة للهجرة وتولاها مدة أربعة أشهر[1]، وبوفاة أبي بكر الصديق عين عمر بن الحطاب على رأس سلطتها أبا عبيدة عامر بن الجراح، ببعثه كتابا إليه معينا إياه واليا وعازلا لخالد بن الوليد[2]، ولاة بلاد الشام كان منهم بداية أبو عبيدة بن الجراح على حمص ثم عمر بن العاص على فلسطين[3] ثم شرحبيل بن حسنة على الأردن ويزيد بن أبي سفيان على دمشق تحت إمرة أبي عبيدة إلى غاية قدوم خالد بن الوليد[4] .

استطاعت الرؤية الثابتة أن تنتصر على العاطفة، عهد الخليفة الراشد ابو بكر الصديق الذي وقف في وجه المرتدين لإسقاطهم ركن من أركان الإسلام وهو الزكاة، وعدم القبول بمشورة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في عدم محاربتهم لأنهم يشهدون أن لا اله إلا الله برده في ما أورده السيوطي: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله"[5]، وانتصر لقراره وكانت حرب الردة التي أسست لميلاد تنظيمات إدارية جديدة التي التزم الخليفة في سياستها، الداخلية والخارجية بالإحتكام إلى ما جاء من أمور الشريعة والإلتزام بالأمانة في الحكم، مع إلزام ولاّته الذين عينهم على الأقاليم بذلك، وتكليفهم كما اشرنا آنفا بإقامة الصلاة وجباية الصدقات وصد الأعداء والتعبئة للجهاد، والوقوف على القضاء والعدل وتفقيه الناس[6] وتعليمهم أمور دينهم خاصة الحديثي العهد بالإسلام بقوله: " أمرت أن أقاتل الناس على ثلاثة شهادة أن لا إله إلا الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، فو الله الذي لا إله إلا هو لا أقصر دونهن"[7]، ومن ذلك فقد أجتمعت دوافع وفوائد في حرب الردة مست الجانب الديني الذي تمثل في إنتشار الإسلام وعملية الفتح والجانب الإقتصادي الذي كان محفزا في جباية الصدقات أما الجانب السياسي فهناك من

[1] ابو إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري،**كتاب فتوح الشام**، تح، وليام ناسوليس الارلاندي، طبع مدينة كلكتة ببست منشن، سنة 1853م ص 57.

[2] الواقدي (ت 607هـ)، **فتوح الشام** ، تح، عبد اللطيف عبد الرحمان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1997م، ج1، ص ص 13-84.

[3] الواقدي (ت 607هـ)، **فتوح الشام** ، تح، عبد اللطيف عبد الرحمان، المصدر نفسه، ج1، ص 16 .

[4] أبو إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري،**كتاب فتوح الشام**، تح، وليام ناسوليس الإرلاندي، المصدر نفسه، ص 11.

[5] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي(ت 911هـ)، **تاريخ الخلفاء**، المصدر السابق، ص 159.

[6] أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 هـ)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، المصدر السابق، ص ص 40-47

[7] شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، المصدر السابق، ج3، ص 27.

يراه مهما من حيث ذلك التهديد الذي كان يهدد الإسلام من طرف القوة البيزنطية والفارسية[1] مع رؤية القيادة إلى إخراج المسلمين من القبلية الضيقة وإشغالهم بما هو أكثر أهمية وهو الفتح الإسلامي.

كما كان يرى في سياسته ذلك التعاون بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية المتمثلة في الولاة الذين كان يستشيرهم، في تعيينهم أو تخييرهم في التحويل من ولاية إلى أخرى حفاظا على تماسك الأمة، مع إبراز لهم خارطة الطريق في التسيير وإظهار الخطوط العريضة للدولة وتنظيمها.

2-2 عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13-23هـ/ 634- 644 م)

إن اتساع رقعة الدولة الإسلامية فترة الخلافة الراشدة، كان نتيجة لتسارع الفتوحات الإسلامية بداية فترة حروب الردة عهد الخليفة ابو بكر الصديق، والاستمرار بنفس المنهج والطريقة عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إقتداء بصاحبيه الرسول صلى الله عليه وسلم والخليفة الصديق رضي الله عنه وكفاه فخرا أن الرسول سأل الله عز وجل أن يعز الإسلام بأحب الرجلين إليه أبي جهل أو عمر بن الخطاب بقوله: " اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب"[2]، فكان فضل الله أن تمخضت مدرسة النبوة وأنجبت رواس شامخات ، في إدارة الدولة والتنظيم والنصرة والنظرة البعيدة، فكان أحب الرجلين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أعتبر الخلافة إبتلاء عندما أنتقل الأمر إليه في السنة الثالثة عشرة للهجرة بقوله في خطبته في ما رواه بن سعد: " وأما بعد فقد ابتليت بكم وابتليتم بي وخلفت فيكم بعد صاحبي...فمن يحسن نزده حسنا ومن يسئ نعاقبه يغفر الله لنا ولكم"[3] كان من تواضعه في كلامه أن أثنى عليه الناس حين قال:" ما أنا إلا رجل منكم، ولولا أني كرهت أن أرد أمر خليفة رسول الله لما تقلدت أمركم"[4].

إن إيمان الخليفة عمر بن الخطاب بعمق المسؤولية الملقاة على عاتقه، بعد وفاة الخليفة أبو بكر الصديق وخطابه في الناس من فوق المنبر بقوله:" اللهم إني شديد فليني وإني ضعيف فقوني وأني بخيل فسخني..."[5]،

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى و أسامة احمد حماد، **في تاريخ الدولة العربية الإسلامية**، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية، د ط، د سن ص 174.

[2] محمد بن عيسى الترمذي(ت 679هـ)، **الجامع الكبير**، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط 1، سنة 1996م،9 **باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه**، ج6، ص 56. أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)،**دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، تح، عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان و دارالريان للتراث، ط1، سنة 1988م، ج2، ص 216.

[3] محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، **كتاب الطبقات الكبير**، ج3، المصدر السابق ، ج3، ص255.

[4] اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، دار صابر بيروت لبنان، ط 6، سنة 1995م، ج2، ص 139.

[5] جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، **تاريخ عمر بن الخطاب**، ص 55.

جعلته يحاول إيجاد ذلك التناغم الإداري، الذي يكفل إستقرار البلاد والعباد بين ماهو موروث من إدارة الرسول وماهو موجود في إدارة البلدان عقب الفتح الإسلامي، وهو ما أشار إليه الطبري في ما قال عمر رضي الله عنه:" لئن عشت لأسيرن في الرعية حولا فأني أعلم أن للناس حوائج، تقطع دوني، أما عمالهم فلا يرفعونها، وأما هم فلا يصلون إلي، فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين، والله لنعم الحول هذا "[1]، فكان قد قسم رضي الله عنه البلاد إلى العديد من الولايات حتى يسهل تسييرها، والإشراف عليها وعلى مواردها، مستحدثا نظاما يجمع بين ما هو مدني وماهو حربي ، حيث يشير بن عساكر إلى أن عمر بن الخطاب قسم الأمصار إلى سبعة وهي : المدينة والشام ومصر والجزيرة والبحرين والبصرة والكوفة[2] مقسما الشام إلى أجنادا[3] من أجل حماية المدن وتأمين المؤن للفاتحين.

لقد قام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتقسيم ولايات الفتح، معينا عليها ولاة وفق شروط وتدابير معينة، من أجل إستقرار البلاد وحماية الرعية، حيث كان يختار الوالي قبل تعيينه ولا يصلح الوالي عنده إلا بخصال أربعة أوردها الطرطوشي وهي : القوة على جمع المال من أبواب حله، ووضعه في حقه وشدة لا جبروت فيها ولين لا وهن فيه[4]، إظافة إلى إدراكه رضي الله عنه أن في اختيار الوالي الكفاءة والأمانة والقوة فبنى نظامه على ذلك، معتمدا على قاعدة لا نستعمل على عملنا من أراده[5]، وأن لا تكون محاباة لمودة أو لقرابة حيث كان

---

[1] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، تح ، ابو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية الأردن، دط، دس، ص706.

[2] اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، المصدر السابق، ج2، ص 154.

[3] **الأجناد:** جمع الجند بمعنى الأعوان والأنصار، ومنه قوله تعالى:(اذ جاءتكم جنود) ، والجند بمعنى المدينة وجمعها أجناد، ومنه قوله بن سيده: الشام خمسة أجناد دمشق وحمص وقنسرين والأردن وفلسطين، ويقال: لكل مدينة جند، وقال صاحب المعجم أن أجناد الشام خمسة، والجند عنده جبل باليمن، قال الفرزدق: فقلت : ما هو إلا الشام تركبه ...كأنما الموت، في أجناده، البغر .

والبغر العطش الذي يصيب الإبل، **انظر:** محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ) ،**لسان العرب** ،تح ،أمين محمد بن عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، المصدر السابق، ج2، ص 381. ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، مج2، ص 170.

[4] محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي ، **سراج الملوك**، المصدر السابق، مج1، ص 240.

[5] محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي ، **سراج الملوك**، المصدر نفسه، مج1، ص 211.

يقول: "من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمسلمين وهذا واجب عليه" [1].

أدرك الخليفة عمر بن الخطاب ثقل المسؤولية فأراد أن يوصل ذلك إلى ولاته الذين ما فتئ ينصحهم ويشهد عليهم، فكان عند إستعماله لعامل أو وال يكتب إليه عهدا ويشهد عليه رهطا من المهاجرين والأنصار، مشترطا عليه ألا يركب برذونا[2] ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يغلق بابا دون حاجات الناس[3]، كما كان يستوصي ولاته أن لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تمنعوهم حقهم فتكفروهم لأنهم ربما أرتدوا إذا منعوا عن الحق[4]، وكانت صلاحيات الوالي عنده متوقفة على ما جاء في أمر التعيين ونصه هما: ولاية الصلاة حيث يقول لولاّته في ما رواه مالك: على أنها أهم أمركم عندي، من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها كان لما سواها أشد إضاعة[5]، والحرب والخراج، أي الجوانب الدينية والحربية والإقتصادية المرتبطة بالمجتمع.

إن من بين ما أتصف به الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إستحضار محاسبة الله في الأرض فانعكس على سلوكه اتجاه ولاته، وهو ما أشار إليه الطبري بأن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان شديد المحاسبة لولاته، حتى أصبحوا يحسبوا حسابا إلى كل إجراء يتخذونه، حتى بات معاوية أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه[6]، فكان يقتص من عماله إذا اشتكى إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه، فإن صح عليه أخذه به[7]

---

[1] علي محمد الصلابي، **سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه**، مؤسسة اقرأ للنشر واالتوزيع والترجمة القاهرة، ط 1، سنة 2005م، ص 313. تقي الدين احمد بن تيمية الحراني (ت 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تح، عامر الجزار و أنور الباز،دار الوفاء مصرن ط 1، سنة 1997م، ج28، ص 138.

[2] **البرذون**: الدابة والأنثى برذونة، وجمعه براذين والبراذين من الخيل، ما كان من غير نتاج العراب، وبرذن الفرس مشي مشي البراذين والمبرذن صاحب الدابة، وبرذن قهر وغلب وأعيا عن الجواب، وقال: رأيتك ، إذا جالت بك الخيل جولة ... وأنت على برذونة غير طائل

انظر: محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ) ،**لسان العرب** ،تح ،أمين محمد بن عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، المصدر السابق، ج1، ص 370. مجي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 817هـ)، **القاموس المحيط** ، ، المصدر السابق، ص 113.

[3] بن عساكر(ت 571هـ)، **تاريخ مدينة دمشق**، تح، محب الدين أبي سعيد بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، سنة 1996م، ج44، ص 276. بن الجوزي، **تاريخ عمر بن الخطاب**، المصدر السابق، ص 116.

[4] محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، **كتاب الطبقات الكبير**، المصدر السابق ، ج3، ص 261.

[5] تقي الدين احمد بن تيمية الحراني (ت 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تح، عامر الجزار و أنور الباز، المصدر السابق، ج28، ص 44. احمد بن عبد الحميد بن عبد السلام بن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**،تح، علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، دط،دس، ص 29.

[6] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، تح ، محمد ابو الفضل إبراهيم، المصدر السابق، ج4، ص 338.

[7] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، تح ، محمد ابو الفضل إبراهيم، المصدر نفسه، ج4، ص 204.

فكان من شدة المحاسبة يكتب أموالهم عندما يوليهم ثم يشاطرهم إياها إذا رابه شيء من أمرهم[1]، محصٍ بذلك أموال ولاته قبل إيفادهم ثم يحاسبهم حين عودتهم[2] وكان رضي لله عنه من أكثر الخلفاء عزلا للولاة، حيث عندما عزل خالد بن الوليد قال له:" ما عزلتك لريبة ولكن افتتن الناس بك فخفت أن تفتتن بهم"[3]، متبعا أسلوب التحقيق في علاقة الوالي مع الرعية، من أجل إحقاق الحق وإبراز عدل الله في الأرض، حيث قال :" أيما عامل من عمالي ظلم أحدا ثم بلغتني مظلمته، ولم أغيرها فأنا الذي ظلمته"[4].

تفرد الخليفة عمر بأسلوب إداري محكم في التسيير، أوله اهتمامه بالوقت في التسيير وتجلى ذلك في التقويم الهجري الذي بدأ في عهده وابتدأه من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة، كذلك عين إلى جانب الوالي أو الأمير عاملا لجباية الخراج كمساعد له و طبق ذلك في مصر، حيث عين عمر بن العاص على الجيش وعبد الله بن أبي سرح على جباية الخراج[5]، كما استحدث في عملية التسيير رقابة التفتيش وهي من وسائل المراقبة اتجاه الولاة فقد بعث بمحمد بن مسلمة (ت 43هـ) لعمر بن العاص ليقاسمه ويحاسبه سنة 21 هـ[6]، وكان رضي الله عنه حريصا على أن تكون عادات الولاة قريبة من عادات من يتولونهم وتصرفاتهم ، حتى يتحقق الهدف وهو الانسجام التام بين الراعي والرعية، فقد ورد عنه عتابه لعتبة بن غزوان والي البصرة عندما أستعمل مشاجع بن مسعود لكونه من أهل الوبر أهل صحراء على أهل المدر[7] وهم أهل مدينة لبعد العادات والفكر .

أنشئت الولايات والأمصار عهد الخليفة عمر بن الخطاب، التي تطورت لتكون مقرا ومستقرا ودار هجرة ومنطلقا لمعسكر الجهاد، فكانت البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان، التي اتسمت بداية بالطابع الحربي ثم تحولت إلى مدن ثابتة لها إدارتها الإقليمية بعد أن فتحت صلحا أو عنوة فكان خراجها أو جزيتها لدار هذا

---

[1] محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، **كتاب الطبقات الكبير**، المصدر نفسه ، ج3، ص 545 .

[2] ظافر القاسمي، **نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي**، دار النفائس، ج1، ص 548.

[3] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، تح ، محمد ابو الفضل إبراهيم، المصدر، المصدر نفسه، ج3، ص 601.

[4] بن أبي الحديد ، **شرح نهج البلاغة**، تح، محمد ابو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د ط، سنة 19961م، ج12، ص 25.

[5] صبحي صالح ، **النظم الإسلامية نشأتها وتطورها**، منشورات الشريف الرضي، ط 1، سنة 1417هـ، ص 345.

[6] بن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، تح، محمد سعيد العريان، دطن دس، ج1، ص35 . بن أبي الحديد ، **شرح نهج البلاغة**، تح، محمد ابو الفضل إبراهيم، ،المصدر السابق، ج12، ص 43.

[7] البلاذري **فتوح البلدان**، المصدر السابق، ص 357. و رحيم كاظم محمد الهاشمي و عواطف محمد العربي شنقارو، **الحظارة العربية الاسلامية ، دراسة في تاريخ النظم**، الدار المصرية القاهرة والمكتبة الجامعية غريان ليبيا، دط، د س، ص 31.

الإقليم[1]، حتى أضحت في ما بعد مركزا حضاريا وإقتصاديا وعاصمة سياسية بإمتياز يدار من محيطها المناطق المفتوحة، بتوسعها الكبير قام عمر رضي الله عنه بتقسيم الدولة الإسلامية إلى ثمان ولايات محددة المعالم معينا عليها ولاة وفق الشروط التي أشرنا إليها آنفا حتى يسهل تسييرها والتحكم في إدارتها أهما: مكة والمدينة والشام والجزيرة والبصرة والكوفة ومصر وفلسطين[2].

من المراكز الإدارية الهامة في التقسيم الإداري لخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولاية الحجاز التي احتوت على ثلاث مراكز إدارية، وهي مكة مقر ملتقى الولاة خاصة فترة الحج، التي أقر عليها عتاب بن أسيد الذي شغل هذا المنصب منذ أن ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك[3]، وأكمل فترة خلافة ابو بكر الصديق إلى غاية خلافة عمر رضي الله عنه، حيث توفاه الأجل في بدايتها، وقد تعاقب على ولايتها كل من محرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد شمس الذي قتل في موقعة الجمل[4] وقنفذ بن عمير بن جدعان التيمي[5] ثم نافع بن عبد الحارث الخزاعي الذي شغل هذا المنصب الى غاية وفاة الخليفة عمرين الخطاب[6].

أما ولاية المدينة فكانت العاصمة السياسية للخلافة ، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الولاة الذين أنابوا الخليفة عمر بن الحطاب أثناء غيابه عنها زيد بن ثابت وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب[7]، أما ولاية الطائف التي تعد من القواعد الخلفية للدولة الإسلامية، في عملية إمداد العمليات الجهادية والمساهمة في

---

[1] ابو عبيد القاسم بن سلام، **كتاب الأموال**، تح، ابو انس سيد بن رجب، دار الهدي النبوي للنشر والتوزيع ج م ع، ط1، سنة 2007م، مج1، **(كتاب فتح الأرضين صلحا او عنوة)**، ج1، ص 115.

[2] بن الأثير الجزري(ت 230هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، سنة 1987م، مج2، ص336.

[3] محمد بن عبد الله بن احمد الازرقي (ت 65هـ)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تح عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، المصدر السابق، ص ص 277- 726.

[4] شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، **تجريد أسماء الصحابة**، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان، د ط، دس، ج2، ص 52.

[5] شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، **تجريد أسماء الصحابة**، المصدر نفسه، ج2، ص 17.

[6] شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، **تجريد أسماء الصحابة**، المصدر نفسه، ج2، ص 102. خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر السابق، ص 87. أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، تح ، محمد ابو الفضل إبراهيم، المصدر السابق ، ج4، ص241.

[7] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر نفسه، ص 88. اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، المصدر السابق، ج2، ص 147.

عملية الفتح ماديا وبشريا، ومن بين الذين عينوا ولاة عليها فترة بن الخطاب إقراره لعثمان بن أبي العاص مدة سنتين[1] ثم جاء بعده سفيان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي بتحويل بن أبي العاص واليا على البحرين[2].

ولاية اليمن نضرا لأهميتها الكبيرة في عملية الفتح، خاصة في فتوح مصر والشام ومساهمة أهلها في معركة اليرموك، فترة عمر بن الخطاب قسمت إلى وحدتين إداريتين أهما صنعاء التي أقر عليها يعلى بن أمية (منية)، والجند وعين عليها عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي[3].

ولاية البحرين من الولايات التي كانت لها أهميتها الإقتصادية لبيت مال المسلمين فكانت مصدرا مهما للجزية والخراج، استمر على رأس ولايتها العلاء بن الحضرمي إلى غاية سنة سبعة عشرة هجرية، الذي عينه أبو بكر الصديق وأقره عمر بن الخطاب[4]، عُزل بسبب غزوه فارس عن طريق البحر دون الرجوع إلى الخليفة ونقل إلى البصرة[5]، وعين بعده عثمان بن العاص متوليا البحرين وقنسرين[6]، وجاء بعده قدامة بن مظعون رفقه بن هريرة الذي تولى قضاء البحرين، وفي سنة عشرين هجرية (20هـ) عزل قدامة وتولى زمام أمورها أبو هريرة ثم جاء بعده عثمان بن أبي العاص[7].

ولاية مصر التي تم فتحها سنة عشرون هجرية على يد عمر بن العاص، حيث كان أغلب سكانها أقباط وتحت سيطرة البيزنطيين[8]، قسمها الخليفة عمر بن الخطاب إلى قسمين أسفل مصر وكان واليها عمر بن العاص الذي أتخذ من الفسطاط عاصمة له ، وصعيد مصر وكان واليها عبد الله بن أبي سرح الذي اتخذ من

---

[1] عبد العزيز بن إبراهيم العمري، **الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين**،المرجع السابق، ص 94. علي محمد الصلابي، فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مكتبة الصحابة الشارقة، ط 1، سنة 2002م، ص365.

[2] أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري(ت 463هـ)، **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**،، تح، عادل مرشد، المصدر السابق، ص ، ص295.

[3] أبو إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري،**كتاب فتوح الشام**، تح، وليام ناسوليس الارلاندي، المصدر السابق، ص11. يحى بن الحسين بن القاسم بن علي، **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني**، تح، سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة، دط، سنة 1968م، ج1، ص83. اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، تح، عبد الامير مهنا، المصدر السابق، ج2، ص 55.

[4] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر السابق، ص 65.

[5] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، تح ، محمد ابو الفضل إبراهيم، المصدر السابق، ج4، ص ص 79- 80 .

[6] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر السابق، ص 87 . أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، المصدر السابق ص ص 111-112.

[7] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر نفسه، ص 88 . محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، **كتاب الطبقات الكبير**، المصدر السابق، ج5، ص 323.

[8] غوستاف لوبون ، **حضارة العرب**، تر، عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، دط،، سنة 2012م، ص 216.

الفيوم عاصمة له مطلة على صعيد مصر[1]، للإشارة فقد أستفاد الوالي عمر بن العاص من تجربة الموظفين الأقباط الإدارية في إحداث ثورة اقتصادية وفي البنية التحتية لمصر الذين استوصى بهم الرسول صلى الله عليه وسلم خيرا بأنهم خير عون وخير سند وهو ما أورده بن عبد الحكم والسيوطي قوله: " استوصوا بالقبط خيرا فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم"[2]، ويضيف صاحب الفتوح أن القبط صاروا أعوانا لعمر بن العاص، حيث أقاموا لهم الجسور والأسواق[3]، وهو ما يؤكد ليونة ذهنية العرب الفاتحين في الإستفادة بكل ما هو متاح من خبر أهل المنطقة المفتوحة.

ولاية الشام التي قسمت إلى أربعة أجناد محتفظة بالتقسيم البيزنطي عهد الإمبراطور البيزنطي جستنيان (527-565م)، الذي قسم الدولة إلى أقاليم ثغرية عرفت بالأجناد وهي دمشق وحمص وفلسطين والأردن، التي أبقاها العرب الفاتحين أضافوا عليها أيام معاوية بن أبي سفيان قنسرين كجند خامس[4]، كانت الشام عهد الخليفة أبي بكر الصديق تحت ولاية خالد بن الوليد ، الذي عزله عمر بن الخطاب مجرد توليه الخلافة، كما أسلفنا سابقا لا لريبة فيه بل مخافة فتنة الناس بفتوحاته والإعتقاد في شخصه، الذي كان محط أنظار المسلمين، وهو ما أورده الطبري في قول عمر بن الخطاب: " إفتتن الناس بك فخفت أن تفتتن بهم" وهنا خاف عمر من غرور خالد بن الوليد وأرى أن الخليفة أراد أن يبين للناس أن النصر من عند الله، حيث يردف الطبري قول عمر بن الخطاب لما قدم عليه خالد بن الوليد إلى المدينة قوله: صنعت فلم يصنع كصنعك صانع ... وما يصنع الأقوام فالله يصنع [5] وهو ما يؤكده بن خياط من خلال كلام الخطاب: "لا أعزلن خالدا حتى يعلم أن الله إنما ينصر دينه"[6]، وكان

---

[1] بن عبد الحكم (ت 657هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، دط، سنة 2004م، ص 200. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح، محمد ابو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، ط1، سنة 1967م، ج1، ص 578.

[2] محمد سهيل طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية**، دار النفائس بيروت لبنان، ط 2، سنة 2011م، ،ص ص 287-292. بن عبد الحكم (ت 657هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، علي محمد عمر، المصدر نفسه ، ص 21.

[3] بن عبد الحكم (ت 657هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، علي محمد عمر، المصدر نفسه ، ص 96. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، المصدر نفسه، ج1، ص 13.

[4] صالح احمد العلي، **امتداد العرب في صدر الإسلام**، مؤسسة الرسالة، د ط، دس، ص 58. نورمان بينز ، الإمبراطورية البيزنطية، تر، حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، دط ، سنة 1950م، ص 360.

[5] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق،، ج4، ص68.

[6] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر السابق، ص 65 . و محمد حميد الله ، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، المصدر السابق ، ص 461.

تعيين أبا عبيدة عامر بن الجراح الأكثر اعتدالا في نظر الخطاب، إلى أن توفاه الأجل سنة ثمانية عشرة للهجرة أثناء طاعون عمواس[1] وعمره ثمانية وخمسون سنة، والذي يعد أول إجراء إداري قام به الخليفة عمر بن الخطاب بعد توليته، ثم عين بعده معاذ بن جبل الذي توفى بعد أبا عبيدة جهة الأردن[2]، ثم قام الخليفة بتعيين يزيد بن أبي سفيان على أجناد الشام ثم معاوية بن أبي سفيان إلى غاية وفاته[3]، أما ولاية حمص[4] فكان عياض بن غنم الربعي الذي تولاها والجزيرة[5] وقنسرين[6]، التي فتحها سنة سبعة عشرة أو ثمانية عشرة للهجرة عند الطبري[7]، بوفاته خلفه سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي القرشي سنة عشرين للهجرة[8]، وبعده عمير بن سعد الأنصاري الذي استمر واليا عليها إلى غاية وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[9].

---

[1] **طاعون عمواس** : وسمي عمواس لوقوعه في قرية اسمها عمواس، ومنها انتشر لبقية الشام عقب تلك المعارك التي حدثت هناك ، وكان سنة (18هـ)، عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان ممن توفي في هذا الوباء ابو عبيدة عامر بن الجراح وكان امير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعتبة بن سهيل وشرحبيل بن حسنة والعديد من أشراف الناس. **انظر**: أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق،ج4، ص60.

[2] عبد الواحد ذو النون، **إدارة بلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه** ، مجلة آداب الرافدين،كلية الآداب جامعة الموصل العراق، عدد 16، سنة 1986م، ص ص 285-315.

[3] أبو إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري،**كتاب فتوح الشام**، تح، وليام ناسوليس الإرلاندي، المصدر السابق، ص ص 250-257.

[4] **حمص**: تقع في الإقليم الرابع وقد تم بناؤها من طرف اليونانيون، وهو بلد مسور ذو قلعة حصينة بين جلب ودمشق، وقد فتحها أبا عبيدة بن الجراح بعد دمشق قادما إليها عن طريق بعلبك. **انظر**:ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، مج 2، ص 302.

[5] **الجزيرة**: سميت الجزيرة لوقوعها بين دجلة والفرات وهي مجاورة لبلاد الشام،كانت من أسهل البلاد فتحا حيث فتحت سنة 17هـ، على يد عياض بن غنم. **انظر**:ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر نفسه، مج2، ص134. بن شداد عز الدين محمد بن علي بن **إبراهيم، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تح، يحي زكريا عبّارة، منشورات وزارة الثقافة سوريا، دط، سنة 1991م، ص 9.

[6] **قنسرين** : موقعها في الأقليم الرابع ويقال فيها قبر النبي صالح عليه السلام، ومعنى قنسرين من قول العرب قنسري أي مسن ومنه قال الزمخشري: القنسري هو الشيخ المسن، وقيل إن أصل تسميتها عند مرور ميسرة بن مسروق العبسي عليها ونظر إليها قال: ما هذا ؟ فسميت له بالرومية فقال: والله لكأنها قن نسر فسميت قنسرين، وسميت زمن الروم خلكيس وتم فتحها على يد أبي عبيدة بن الجراح سنة 17هـ. **انظر**:ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر نفسه،مج4، ص 403. بن شداد عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، المصدر نفسه،ج2، ق2، ص44

[7] بن الأثير الجزري(ت 230هـ)، **الكامل في التاريخ**، مج 2، تح، أبي الفداء عبد الله القاضي، المصدر السابق، ،ص ص 339-341. أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر نفسه ، ج 4،ص 53.

[8] جمال الدين بن الجوزي(ت 5597هـ)، **صفة الصفوة**، تح، محمود فاخوري و محمد رواس قلعجي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، سنة 1985م، ج1، ص 665.

[9] أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، المصدر السابق ، ص 186.

أما ولاية الأردن وفلسطين كانتا من أجناد ولاية الشام وكانت تحت وصاية أبا عبيدة عامر بن الجراح، وكان واليها شرحبيل بن حسنة (ت18هـ)، الذي استكمل إدارتها فترة الخليفة عمر بن الخطاب[1]، والذي قام بعزله لا لسخطة منه بل لأن عمر بن الخطاب أراد رجل أقوي من رجل وهو ما أشار إليه الطبري، وعين معاوية بن أبي سفيان واليا عليها مكانه سنة سبعة عشرة للهجرة(17هـ)[2]، إما ولاية فلسطين فكان واليها عمر بن العاص فترة خلافة أبي بكر الصديق واقره الخليفة عمر بن الخطاب عليها إلى غاية إنتقاله إلى ولاية مصر[3]، وقد حظيت ولاية الشام بزيارة الخليفة عمر بن الخطاب أربع مرات مرتين سنة ستة عشرة و مرتين سبعة عشرة هجرية[4].

ولاية العراق كان على رأسها المثنى بن حارث الشيباني، الذي عزله الخليفة وعين مكانه أبا عبيد بن مسعود الثقفي، الذي استشهد في معركة الجسر سنة ثلاثة عشرة للهجرة (13هـ)[5]، وعين بعده سعد بن أبي وقاص الذي شارك في معركة القادسية سنة خمسة عشرة للهجرة(15هـ)[6] وانتصر فيها المسلمون على الفرس، قسم الخليفة عمر بن الخطاب فترة خلافته ولاية العراق إلى قسمين إداريين البصرة التي أوفد إليها شريح بن عامر وبعد مقتله يذكر بن خلدون في عبره أن عمر عين عتبة بن غزوان واليا على تلك الناحية وكان ذلك سنة أربعة عشرة

---

[1] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر السابق، ص 70 . أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق ، ج4، ص 62. عبد الواحد ذو النون، **إدارة بلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه**، المرجع السابق، ص 291.

[2] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر نفسه، ج4، ص 62.

[3] ابو عمر محمد بن يوسف الكندي، **الولاة وكتاب القضاة**، تح، رفن كست، مطبعة البا اليسوعيين بيروت لبنان، دط، سنة 1908م ، ص 7.

[4] ابو زيد عمر بن شبه النميري البصري، **كتاب أخبار المدينة النبوية** ، تح عبد العزيز بن احمد المشيقح، داؤ العليان، دط، دس، ج3 ص47. ابو القاسم بن عساكر الشافعي ، **التاريخ الكبير**، تح، عبد القادر أفندي بدران، مطبعة روضة الشام ، دط، سنة 1330هـ ،ج1، ص 175. . محمد بن مكرم بن منظور، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تح، روحية النحاس ، دار الفكر دمشق، ط1، 1989م،، ج18، ص262.

[5] **موقعة الجسر**: سميت أيضا بمعركة قس الناطق نسبة للمنطقة التي دارت فيها المعركة، والتي كانت في شعبان سنة (14هـ)، تقابل فيها جيش المسلمين بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح مع جيش الفرس، قرب نهر الفرات الذي كان يفصل بين الجيشين، حيث عبر المسلمين النهر عبر الجسر وتلاقى الجيشان حيث آذت فيلة الفرس المسلمين، الذين لاقوا أول هزيمة أمام الفرس وقد استشهد منهم حوالي أربعة ألاف مسلم بما فيهم أبا عبيدة عامر بن الجراح حتى وصل خبر المعركة إلى المدينه فقال حسان بن ثابت:لقـــد عظّمت فينا الرّزيّة، إننـــا ...جلاد على ريب الحوادث والدهر
على الجسر قتلى، لهف نفسي عليهم ... فيا حسرتا ماذا لقينا من الجسر!
انظر: عبد العزيز بن إبراهيم العمري، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، دار اشبيليا للنشر والتوزيع الرياض السعودية، ط3، سنة 1421هـ، ،ص123. ص 134. ياقوت الحموي ، **معجم البلدان**، المصدر السابق (مادة الجسر)، ج2، ص 140 .

[6] أحمد بن أعثم الكوفي، **كتاب الفتوح**، تح، علي شيري، دار الأضواء، د ط، دس، ج1، ص 134.

للهجرة، الذي يعد أول من خطط مدينة البصرة وبني فيها مسجدا ودارا للإمارة[1]، بوفاته استعمل الخطاب على البصرة المغيرة بن شعبة إلى غاية عزله سنة سبعة عشرة للهجرة وتعيين أبا موسى الأشعري واليا عليها، الذي كان خير وافد عليها حيث علم أهلها القران وأمور الدين، وتولى إدارتها إلى غاية وفاة عمر بن الخطاب الذي ترك وصية إبقائه على ولاية البصرة مدة أربع سنوات[2].

أما القسم الإداري الثاني فكانت ولاية الكوفة التي تم تمصيرها سنة سبعة عشرة للهجرة بين الحيرة والفرات، وكان سعد بن أبي وقاص أول وال عينه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليها وعلى ما جاورها من المناطق[3]، ثم قام بعزله سنة عشرون للهجرة ليس لعجز منه بل مخافة للفتنة وتكريما له كما أشار إلى ذلك الطبري[4]، فكانت الكوفة ولاية جماعية عين على هرمها مجموعة من الولاة كل في اختصاصه فكان عمار بن ياسر على الصلاة وعين بعدهم المغيرة بن شعبة (ت 50هـ)[5]، وقد شملت الكوفة مجموعة من الثغور أهمها أذربيجان وقد كان واليها حذيفة بن اليمان ثم جاء بعده عتبة بن فرقد، وكذلك ثغر أرمينية واستعمل عليها سراقة بن عمرو وهو من الأنصار[6]، إن ما يمكن ملاحظته في ولاية الكوفة أن أهلها كانوا أكثر وشاية بولاتهم، بغية إضعاف الدولة وإحداث الفتنة فترة عمر ين الخطاب رضي الله عنه، وما يدلل ذلك ما أشارت إليه عديد المصادر أثناء عزل الخليفة ابن الخطاب سعد بن أبي وقاص من ولايته وتعيين عمار بن ياسر فقال أهل الكوفة

---

[1] بن الأثير الجزري(ت 230هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبي الفداء عبد الله القاضي، المصدر السابق، ،مج2، ص 334. خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **المصدر نفسه**، ص 68. عبد الرحمان بن خلدون(ت808هـ)، **تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ،دط، سنة 2000م،ج2، ص 540.

[2] أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، المصدر السابق ، ص 489. إبراهيم حركات ، **السياسة والمجتمع في عصر الراشدين**، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت، دط ، سنة 1985م، ص 232. ، 540.

[3] بن الأثير الجزري(ت 230هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبي الفداء عبد الله القاضي، المصدر السابق، ،مج2، ص 338. عبد الرحمان بن خلدون(ت808هـ)، **تاريخ بن خلدون** ، تح، سهيل زكار، المصدر السابق ، ج2، ص549. اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، المصدر السابق، ج2ن ص 151.

[4] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق، ج4، ص 144.

[5] احمد بن أعثم الكوفي ، **كتاب الفتوح**، تح، علي شيري، دار الأضواء بيروت لبنان، ط 1، سنة 1991م، ج2، ص 287. حسين الحاج حسن، **النظم الاسلامية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط 1، سنة 1987م، ،ص 211. خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر السابق، ص 88

[6] أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، المصدر السابق ، ص 455.

أنه مسلم ضعيف، كما شكوا الخليفة سعدا بأنه لا يحسن الصلاة، كما فسقوا المغيرة بن شعبة، فقال لهم الخليفة عمر: ما لقيت منكم يا أهل الكوفة إن وليتكم مسلما تقيا قلتم ضعيف، وان وليتكم مجرما قلتم فاسق[1].

لقد فقه الخليفة عمر بن الخطاب فن الإدارة والتسيير، التي من مقاصدها تحقيق الأهداف باستعمال المتاح من الإمكانات، لأن الإدارة العادلة ترتفع بهذا المقصد من أجل تحقيق المطلوب وهو ما أراد الخطاب إيجاده في سبيل تحقيق هيبة الدولة وحماية بيضتها، رغم قصر مدة خلافته التي دامت عامين إلا ثلاثة أشهر إلا أن إدارته عرفت نقلة حضارية كبيرة، تؤكدها تلك المرونة في ذهنية الفاتحين التي كانت قابلة للتطور بسبب الاحتكاك مع أهل الولايات المفتوحة[2]، وظهرت العلاقة بين الإدارة المركزية والولاة عين الخليفة في الأمصار.

2-3 عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (24-35هـ /644- 656 م)

كانت فترة خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة 23هـ امتداد لخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتنفيذا لوصيته في عملية تسير الدولة، في ما أشار إليه الطبري قوله: " أن لا يقر لي عامل أكثر من سنة ، وأقروا الأشعري أربع سنين"[3]، وعملا بهذه الوصية أبقى عثمان رضي الله عنه معظم الولاة الذين كانوا عهد الخطاب الذين كان جلهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يؤكد تلك الكتابات التي بعث بها إلى ولاته على الولايات والأمصار، التي كانت مرجعيته فيها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال: " ألا فأني متبع ولست مبتدع"[4]، حاثا إياهم على العدل في الرعية ويذكرهم بأن الله أمرهم بأن يكونوا رعاة ولم يتقدم لهم بأن يكونوا جباة، وان اعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين[5]، داعيا عمال الخراج بأن يأخذوا الحق ويعطوا الحق، وان الله خلق الحق فلا يقبل إلا الحق، وان قوموا على الأمانة ولا تكونوا أول من يسلبها، وأنه لو كان غير ذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء[6]، في المقابل بعث بكتابه إلى الرعية آمرا إياهم بالإقتداء والإتباع وعدم الخروج عن الراعي والإبتداع قوله لهم: " أما بعد فإنما بلغتم بالإقتداء والإتباع فلا تلفتكم الدنيا عن أمركم

---

[1] اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، المصدر السابق، ج2، ص 155.

[2] فتحية عبد الفتاح النبراوي ، **المرجع السابق**، ص105.

[3] شمس الدين الذهبي (ت 1374هـ)، **سير اعلام النبلاء**، تح، محمد نعيم العرقسوسي و مأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، سنة 1982م، ج2، ص 391.

[4] محمد الخضري بك، **محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة الاموية)**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، دس، ج2، ص 26. صادق إبراهيم عرجون، **عثمان بن عفان**، الدار السعودية ، ط2، سنة 1981م، ص 199.

[5] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق، ج4، ص245.

[6] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر نفسه، ج4، ص245.

فإن أمر هذه الأمة صائر إلى الإبتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم: تكامل النعم،وبلوغ أولادكم من السبايا، وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن..."[1] وما كان يقصده الخليفة رضي الله عنه ترك كل داع للفرقة ، وما يبعد الأمة عن كتاب الله وسنة رسوله فيختلفوا وتذهب ريحهم ، ويصبوا شيعا متفرقين.

رغم حرص الخليفة عثمان بن عفان على إستقرار الدولة الإسلامية ، بأن أبقى على جميع ولاة فترة الخليفة عمر بن الخطاب ومراعاة أهل المنطقة، حتى أصبح إبقاء الوالي رهن رضى وقبول أهل إقليمه، فإن كان غير ذلك غير وعزل واستبدل بغيره، الأمر الذي استدعى قيامه بحركة إدارية واسعة على مستوى الولايات، مست عديد الولاة الذين كانوا فترة الخطاب مخافة الفتنة، حيث لما غضب أهل الكوفة من سعيد بن العاص أخبره أهلها بأمر تغييره، وأنهم يريدون أبا موسى الأشعري فنزل عثمان إلى طلبهم وكتب لهم في ما أورده ابن الأثير قوله: " أما بعد فقد أمّرت عليكم من اخترتم، وأعفيتكم سعيد بن العاص" وقوله : "والله لأقرضنكم عرضي ولأبذلن لكم صبري، ولا استصلحنكم بجهدي.."[2]

لقد اعتمد الخليفة عثمان رضي الله عنه في تعييناته على عنصر الشباب، الذي يعتمد عليه في العمليات الجهادية ومصاحبة الجيوش مثل عبد الله بن عامر بن كريز، مستبعدا بعض شيوخ الصحابة ممن عينهم الخطاب[3]، كذلك إعتماده على أصحاب الخبرة في التسيير الإداري، فكان لهذه التغيرات والتعديلات أن تمتع ولاته بدرجة كبيرة من الاستقلالية والصلاحيات الزائدة التي بموجبها توسعت سلطاتهم، أدى إلى استقلالهم عن السلطة المركزية وأصبحت لديهم سلطة قرار لا مركزية[4]، تمتع بموجبها عديد الولاة بسلطة قرار واسعة، بل جمعت تحت تصرفهم عديد الولايات فقد جمع عثمان بن عفان مثلا لعامله على الشام كل من فلسطين وحمص وقنسرين وقيادة الأجناد الأربعة مدة سنتين، بصلاحيات واسعة تشمل العزل والتمكين، الأمر الذي مهد لمعاوية بن أبي سفيان بإطلاق يده من قبل عثمان في السلطة إلى نقل الخلافة إلى البيت السفياني وتثبيتها لاحقا في البيت الأموي سنة أربعين من الهجرة[5]، كما كان لهذه السلطة الواسعة أثرها في رفض عديد الولاة قرارات السلطة المركزية في عملية التغيير ، فعندما أراد عثمان بن عفان تقصير سلطة عمر بن العاص على الحرب والصلاة وتولية عبد

---

[1] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق، ج4، ص245. محمد الخضري بك، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الاموية)**، المرجع السابق، ج2، ص 26.

[2] بن الأثير الجزري(ت 230هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبي الفداء عبد الله القاضي، المصدر السابق،مج3، ص

[3] أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري(ت 463هـ)، **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**،، تح، عادل مرشد، المصدر السابق، ص 427.

[4] مسعود احمد مصطفى، **أقاليم الدولة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ، دط، سنة 1990م، ص 108.

[5] أبن العبري الملطي، **تاريخ مختصر الدول**، دار الرائد اللبناني الحازمية لبنان، ط2، سنة 1994م، ص 187.

الله ابن أبي سرح على الخراج، رفض القرار وقال : أنا إذا كماسك البقر من قرنيها وآخر يحلبها [1]، كما كان لتلك التحفيزات من هرم السلطة دورها في تنافس الولاة على الفتح والجهاد [2]، لأن فيها تكليف بولاية أو مصر ،كذلك فقد أجزل الخليفة في فرض الأرزاق والأعطيات على العمال فقد أعطى لعبد الله بن أبي سرح وأفاء عليه خمس الخمس من الغنيمة أن فتح الله عليه افريقية وهو ما انتقد عليه[3].

أدى إعطاء السلطات الواسعة لولاة الخليفة عثمان بن عفان على الأمصار، إلى أن بعض الولاة قد أثروا ثراء كبيرا، ملكوا الضياع والمزارع والذهب والفضة، حتى أن زيد بن ثابت خلف من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس، وخلف بن الزبير دارا بالبصرة وأخرى بالكوفة ومصر ورفع سعد بن أبي وقاص سمك داره بالعقيق[4]، كذلك مسيرته في الحكم في تقريب أهل العشيرة والأقرباء، رغم أنه كان قد باشر عملية الرقابة على أحوال الولاة و العمال، حيث بعث بمحمد بن مسلمة إلى الكوفة وعمار بن ياسر إلى مصر وعبد الله بن عمر إلى الشام[5]، كما كان من أساليب إتباع ولاته حضوره لمواسم الحج من أجل ملاقاة الحجاج وسماع شكواهم إتجاه ولاتهم، علاوة على لقائه السنوي بولاته، ،كما كان لا يعزل أحدا من ولاته إلا عن شكاة أو إستعفاء من غير شكاة[6].

أثرت سياسة الدولة التي تبناها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه سلبا ظهر في تذمر الرعية في مختلف الولايات، التي حملت جذور الفتنة[7] التي تساءل هاميلتون عن سببها في طرحه هل ينجح العامل الإجتماعي

---

[1] مسعود احمد مصطفى، **أقاليم الدولة الإسلامية**، المرجع السابق، ص129.

[2] ابو زيد عمر بن شبه النميري البصري، **كتاب أخبار المدينة النبوية** ، المصدر السابق، ج3 ص 192. علي محمد الصلابي ، **تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه** ، دار التوزيع والنشر الاسلامية القاهرة مصر، ط 1، سنة 2002م، ص 252.

[3] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق، ج4، ص253. ابو العباس احمد بن محمد بن عذاري(ت 712هـ)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح، بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، سنة 2013م، ج1، ص 36.

[4] جرجي زيدان ، **تاريخ التمدن الإسلامي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر، دط، سنة 2012م، ج1، ص80. حسين الحاج حسن، **النظم الإسلامية**، المرجع السابق، ص 211.

[5] شحاة الناظور وآخرون ، **الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة للطباعة والنشر الأردن، ط1، سنة 1990م، ص 133.

[6] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر نفسه، ج4، ص253

[7] **الفتنة** : حاول الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه المحافظة على الأمور الجوهرية، المنبثقة أساسا من سياسة عمر بن الخطاب الإدارية وتتمثل في حفاظه على أمور ثلاثة وهي سيرورة الفتح وعلى البنية الاجتماعية وعلى المدن وتمركزها وولاتها، وقد قسمت فتر خلافة عثمان إلى قسمين أوله فترة مستقرة متسمة بالهدوء، والرفاهية وفترة متأججة ومتأزمة كان من أسبابها تقريب الأهل والعشيرة واستياء وتذمر أهل الأمصار من حياة البذخ التي

الجديد والخلافة في صورتها السياسية في الصمود أمام تيار المعارضة؟ [1]، التي ركبها من خطط وسطر لها واستغل الفرصة لإشعالها، مما يدل على أنها لم تكن مصادفة بل زادت حدتها في ولاية الكوفة عند بيعة عثمان بن عفان رضي الله عنه بالخلافة، وسياسته في تقريب أهل العشيرة الأمر الذي أدى إلى ضعف الإدارة، خاصة عندما عين أخاه من الرضاعة عبد الله بن أبي سرح مكان عمر بن العاص واليا على مصر[2]، وعلى غرارهم عمل الولاة المعينون بتقريب أهل عصبيتهم فظهرت تلك المحاباة مما سخط على الأمر كبار الصحابة، لإنتشار بني أمية في السلطان، وحصل ذلك الإختلال السياسي وإضطراب العملية الإدارية التي أحدثت شرخا كبيرا، نتيجته كما ذكرنا آنفا سخط الناس ومحاولة الحصول على الاستقلال الداخلي الذي سبقه ذلك التباين الإقتصادي وتلك النزعة الإقليمية التي انتهت بالفتنة و بمصرعه سنة 35 هـ[3]، وهو ما عبر عنه يوليوس فلهاوزن بالإنتحار السياسي إجابة على سؤال هاميلتون السابق، الذي أصبح من خلاله للسيف القول الفيصل وتفرقت البلاد شيعا وأحزاب[4] ، فكان من نتائجها أن تحول مقر الخلافة خارج المدينة وبعيدا عنها.

لقد أبانت السياسة الرشيدة للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على دور الإدارة في المحافظة على وحدة الأمة وتماسكها، من خلال ذلك التقسيم و التنظيم الإداريين للولايات في مرحلة عصيبة من تاريخ الأمة انتهت

عاشها الولاة، وصلت إلى اتهامهم بالتبذير للمال العام دون وجه شرعي، وطهر هذا النقد من قبل الثلاثي أبا ذر الغفاري وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر، الذين نهضوا من خلفية انه أفقر الفقراء وأغنى الأغنياء، وبدت الثورة الأولى في ولاية الكوفة بان طردوا عامل عثمان لدى عودته وهو سعيد بن العاص، وتعيين مكانه أبا موسى الأشعري والي البصرة الأسبق رغم سير الخليفة عثمان بهدي أصحابه إلا أن ذلك لم يشفع له بحكم تأثير النزعة العائلية، الذين تولوا زمام إدارة الولايات الكبرى، فقد جمعت الجزيرة والشام لمعاوية بن أبي سفيان، ومصر وبرقة وطرابلس لعبد الله بن أبي سرح، والبصرة وخراسان وسجستان لعبد الله بن أبي عامر، والكوفة للوليد بن عقبة ثم لسعيد بن العاص، مع تخويلهم لسلطات واسعة، هذه الأسباب مجتمعة =أدت إلى مصرع الخليفة عثمان بن عفان واستشهاده سنة 35هـ وعمره اثنين وثمانين سنة على يد الوفد المصري كما أوردت عديد المصادر. بثلاث طعنات من طرف أبي لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بت شعبة، حينها قال عثمان بن عفان: الحمد لله الذي لم يقتلني رجل يحاجني بلا اله الا الله مؤدية الى الفتنة. **انظر**: أحمد بن يحى بن جابر البلاذري (ت279هـ)، **كتاب جمل من أنساب الأشراف**، تح، سهيل زكار و رياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط1، سنة 1996م، ج6، ص 206. أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق، ج4، ص 417. خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر السابق، ص 98. بن قتيبة الدينوري(ت 672هـ)، **الإمامة والسياسة**، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، سنة 1990م، ج1-2، ص 39. هشام جعيط، **الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر**، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان،ط 4، سنة 200م، ص60. عدنان محمد ملحم، **المؤرخون العرب والفتنة الكبرى**، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط2، سنة 2001 م، ص 169.

[1] هاملتون جب، **دراسات في حضارة الإسلام**، تر، إحسان عباس وآخرون، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط 3، سنة 1979م، ص 53.

[2] عبد العزيز بن إبراهيم العمري، **الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين**،المرجع السابق، ص 300.

[3] عبد العزيز الدوري، **النظم الإسلامية**، مطبعة نجيب بغداد، ط 1، سنة 1950م،ج1، ص 34.

[4] يوليوس فلهاوزن، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى ظهور الدولة الأموية**، تر، محمد عبد الهادي أبو ريدة، مر، حسين مؤنس، لجنة التأليف والنشر والتوزيع القاهرة، ط2، سنة 1968م، ص 53.

بحدوث فتنة كانت أطرافها معارضة خططت لمقتله، ومن أهم هذه الولايات كانت ولاية الحجاز والعراق واليمن ومصر.

ولاية الحجاز التي تشكلت من مكة والمدينة، حيث كان والي مكة خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي، الذي كان واليا عليها عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1] واقره الخليفة عثمان بن عفان، الذي عزله بعد ذلك معينا مكانه علي بن ربيعة بن عبد العزى الذي تولى بداية إدارة المال والشرطة، ثم عبد الله بن عمرو بن الحضرمي حليف بني أمية[2]، وعرفت مكة باستقرار أمورها وهدوء أهلها، أما ولاية المدينة والتي تعد مركز الخلافة ومصدر السلطات ومقر الخليفة ، فقد كان الخليفة عثمان أثناء خروجه لأداء مناسك الحج يستخلف عليها زيد بن ثابت واليا بالنيابة إلى غاية قدومه[3]، ولم تعرف المدينة أي توترات غير التي حدثت فترة الفتنة ومقتل عثمان بن عفان ومصرعه سنة 35 هـ، وهو ما يعد أمرا طبيعيا بحكم قربها من مركز القيادة فيكون بذلك الأمن مستتب ومتحكم في دواليب السلطة المركزية.

ولاية البصرة كان على رأس ولايتها فترة الخطاب، أبي موسى الأشعري الذي عزل من طرف الخليفة بن عفان الذي دامت ولايته فيها ست سنوات وعين مكانه عبد الله بن عامر بن كريز سنة 29هـ وهو ابن خمس وعشرين سنة[4]، حيث كان من مستشاري الخليفة الذين أستقدمهم للمدينة لدراسة الأوضاع خاصة أيام الفتنة، فأشار عليه في ما أورده ابن الأثير قوله" يا أمير المؤمنين إن الناس إنما يرضيهم ما أسخطهم، وهي هذه الأموال فأعطهم منها وأضاف اشغلهم بالجهاد عنك حتى يذلوا لك ولا يكون همة أحدهم إلا في نفسه"[5].

---

[1] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر السابق، ص 106.

[2] احمد السباعي، **تاريخ مكة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، دط، سنة 1999م،ج1،ص 85. احمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت 856هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح، عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1995م، ج4، ص 163.

[3] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر نفسه، ص 106.

[4] **عبد الله بن عامر بن كريز**: بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي، هو بن خال عثمان بن عفان وأم عثمان اروي بنت كريز، ولد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أتي به إليه فجعل ينفل عليه وبتعوذه وقال هو منا وأنه (لمسقي)، استعمله الخليفة عثمان على البصرة سنة 29 هـ وعمره خمسة وعشرين سنة، افتتح خراسان واطراف فارس، شهد وقعة الجمل وتوفي سنة ثمانية وخمسين للهجرة. **انظر**: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار بن حزم بيروت لبنان، ط 1، سنة 2012م، ص 291.

[5] بن الأثير الجزري(ت 230هـ)، **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، مج3، ص 41. ابو زيد عمر بن شبه النميري البصري، **كتاب أخبار المدينة النبوية** ، المصدر السابق ،ج 3، ص 369.

ولاية البحرين التي شغلت الطرف الشرقي للدولة الإسلامية المتوتر، فبات من الضروري من هرم السلطة اختيار من الولاة من هو ذو كفاءة وخبرة إدارية وتنظيمية، فكان من أبرزهم عثمان بن العاص الثقفي الذي كان على ولاية الطائف عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وشغل واليا على البحرين فترة عمر بن الخطاب فأبقاه الخليفة عثمان على ولاية البحرين[1]، ثم عين بعده صاحب سر الخليفة مروان بن عبد الحكم بن أبي العاص، حيث ألحقت البحرين بولاية البصرة[2]، وكان ممن تولى البحرين إلى غاية وفاة عثمان رضي الله عنه عبد الله بن سوار العبدي[3].

كان على ولاية اليمن التي تعتبر من أهم روافد الدولة الإسلامية يعلى بن منية التميمي فترة خلافة عمر بن الخطاب[4]، وبعد وفاته عينه الخليفة عثمان بن عفان واليا على صنعاء إلى غاية وفاته رضي الله عنه أما على الجند فكان عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي[5]، فعرف أهل اليمن بالانقياد والطاعة التامة لولاتهم وهو ما ذكره عين الخليفة عندما سأله عثمان بن عفان عن أهل اليمن ؟ فقال: "رأيت قوما ما سئلوا أعطوا حقا كان أو باطلا"[6]، وهو ما يدل على الحكمة اليمنية في المحافظة على أمن بلادهم.

ومن الولايات الكبرى التي كان لها دورها في دولة الإسلام كانت ولاية الشام ن التي كانت تحت إدارة معاوية بن أبي سفيان وأمه هند بنت عتبة[7] في الفترة العمرية، والذي أقره الخليفة بن الخطاب حيث اجتمعت له بلاد الشام كاملة بما فيها الأردن وفلسطين وشمالها حمص[8]، الأمر الذي قوى ساعده ونفوذه خاصة وأن بلاد الشام

---

[1] محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، **كتاب الطبقات الكبير**، المصدر السابق ، ج8، ص 68.

[2] شمس الدين الذهبي (ت 1374هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح، محمد نعيم العرقسوسي و مأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، سنة 1982م، ج3، ص 476. عبد الرحمان عبد الكريم العاني، **البحرين في صدر الإسلام**، الدار العربية للموسوعات، ط1، دس، ص 158.

[3] **عبد الله بن سوار العبدي**: هو عبد الله بن سوار بن همام بن ثعلبة بن الحارث العبدي، وهو تابعي أفتتح القيقان وهي بلاد قرب طبرستان وأصاب منها غنائم وبراذين كبيرة، استخلف فيها كراز بن أبي كراز العبدي. **انظر**: محمد بن مكرم بن منظور، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، المصدر السابق**، ج12، ص246.

[4] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق، ج4، ص 421.

[5] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر نفسه، ج4، ص 421.

[6] حسن سليمان محمود، **تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي**، مطبعة دار الجاحظ بغداد، ط1، سنة 1969م، ص 79.

[7] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر السابق، ص 106.

[8] أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، المصدر السابق، ص 175. أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر نفسه، ج4، ص 421.

كانت أمام جبهة قتالية إتجاه البحر فقد أورد البلاذري فتحه لقبرس وبلاد الروم[1]،وقد تنبأ به الرسول الكريم في منامه في قوله كما أشار إلى ذلك بن كثير: " ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة"[2]، وكانت لمعاوية سلطة مفتوحة قام بموجبها تعيين وتولية حبيب بن مسلمة واليا على قنسرين وعبد الرحمان بن خالد بن الوليد واليا على حمص وشمال الشام، أما على ولاية الأردن فكان أبو الأعور بن سفيان السلمي[3]، وقد دامت ولايته أثنتا عشرة سنة.

ولاية مصر التي تولى زمام أمورها عمر بن العاص السهمي القرشي، مدة أربع سنوات فترة خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، و أقره الخليفة عثمان بن عفان على ولايتها وكان يساعده في ذلك عبد الله بن أبي سرح بن الحارث على صعيد مصر[4]، الذي ولاه الخليفة عثمان بعد عزل عمر واليا على مصرسنة 25هـ، لكفاءة في تسييره وخبرته في عملية الفتح والمنطقة، فقد كان على يده غزو افريقية وقتل جرجير في موقعة سبيطلة سنة 27هـ[5]، كما عبر إلى بلاد النوبة[6] وقاد معركة ذات الصواري[1] في البحر سنة34هـ، واستمرت ولايته على مصر

---

[1] **قبرس:** او قبرص وهي كلمة رومية تعني النحاس الجيد، وهي جزيرة في بحر الروم موقعها في الإقليم الرابع. **انظر: معجم البلدان،** المصدر السابق، مج4، ص 306.

[2] أبن كثير القرشي الدمشقي(ت 774هـ)، **البداية والنهاية**، تح، أبو الفضل الدمياطي احمد بن علي وعبد الرحمان فهمي الزواوي، دار الغد الجديد للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، سنة 2007م، مج 3، ج2، ص 292.

[3] **أبو الأعور بن سفيان السلمي:** وهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صاحب معاوية بن أبي سفيان، أمه قريبة بنت قيس ابن عبد الله بن سعد بن سهم القرشية، كان من الأربعة الصالحين الذين اختيروا من أمصار البصرة والكوفة والشام ومصر عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عته، قاد جيش الشام في فتح عمورية سنة 23هـ.**انظر**:احمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت 856هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح، عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، المصدر السابق، ج4، ص529. أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق، ج4، ص 421.

[4] يوسف بن تغري بردي جمال الدين بن المحاسن(ت 884هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتاب وزارة الثقافة مصر، دط، دس، ج،1 ص 79.

[5] **سبيطلة:** يذكر صاحب معجم البلدان بأنها مدينة من مدن افريقية، تبعد عن القيروان سبعون ميلا، وهي مدينة ملك الروم البطريق جرجير الذي كان سلطانه من طرابلس إلى طنجة، التقى معه عبد الله ابن أبي سرح في معركة سبيطلة التي قتل فيها جرجير على يد الزبير بن العوام سنة 27 هـ ، الذي دك حصن سبيطلة وغنم فيها المسلمون كثيرا وظفر الزبير بن العوام بالزواج بابنة جرجير. للإستزادة في هذه المعركة **انظر:** ياقوت الحموي ، **معجم البلدان،** المصدر السابق، مج3، ص187. ابو العباس احمد بن محمد بن عذاري(ت 712هـ)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 24.

[6] **بلاد النوبة:** من أصل النوب وجمع نائب من النحل ، والقطعة من النحل تسمى نوبة وقد شبهت من النوبة من السودان، والنوبة بلاد واسعة في جنوبي مصر وأهلها نصارى وكانوا يجلبون الى مصر ويباعون هناك، وكان الخليفة عثمان بن عفان قد صالح أهلها على أربعمائة رأس في السنة، وقد مدحهم الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال:" من لم يكن له أخ فليتخذ أخا له من النوبة"، وقال خير سبيكم من النوبة. **انظر: معجم البلدان،** المصدر نفسه مج 5، ص 309.

إلى غاية وفاة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث في أواخر ولايته بدأت بوادر الفتنة التي دعت للثورة على عثمان بن عفان رضي الله عنه،[2] وكانت سنة وفاته 37هـ.

تحقيقا لوصية الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه صدر خلافته سعد بن أبي وقاص واليا على الكوفة قال فيها في ما أورده الطبري : " أني لم أعزله عن سوء ولا خيانة ، وأوصي الخليفة بعدي أن يستعمله"[3]، وهو بمثابة رد اعتبار لسعد وجبرا لخاطره، فهو الذي مصّر الكوفة وله دراية تامة بثغورها وأجنادها حيث كان قبله المغيرة بن أبي عامر(مغيرة الرأي)، لسداد رأيه ومشورته[4]، قام عثمان بعزل سعد و تعيين الوليد بن عقبة بن أبي معيط سنة 25 هـ، أمه اروي بنت كريز أم عثمان بن عفان فهو اخو عثمان لأمه، الذي تولى أهل الكوفة مدة خمس سنوات[5] بكل صرامة ، مكلفا إياهم بعمليات جهادية، بغية إبعادهم عن الخوض في أمور الإدارة ونقد الولاة[6]، رغم بلائه الحسن إلا أن الخليفة عثمان بن عفان قام بعزله وتم تعيين سعيد بن العاص سنة 30هـ، حيث خطب فيهم قائلا: " إني بعثت إليك واني لكاره ولكنني لم أجد بدا إذا أمرت أن أتمر إلا وان الفتنة قد أطاعت حكمها وعينيها والله لأضربن وجهها أو تعييني، وإني رائد نفسي اليوم"[7]، رغم صرامته إلا انه لاقى حقدا كبيرا من قبل أهل الكوفة الذين طلبوا عزله من قبل الخليفة، وقام بعزله إمتثالا لطلبهم مخافة الفتنة وعين بدله أبا موسى الأشعري وقال لهم : " لقد أمرت عليكم من اخترتم، وأعفيتكم

---

[1] **معركة ذات الصواري سنة 31هـ أو 34هـ**: وسميت بهذا الإسم لكثرة صواري المراكب واجتماعها، خططت الروم انتقاما من هزائمها المتكررة أمام الفتح الإسلامي، بأن جمعت سفنها التي زاد عددها على خمسمائة سفينة، من أجل غزو الإسكندرية، كانوا بقيادة قسطنطين بن هرقل، وتحركت بموجب ذلك أساطيل المسلمين من بلاد الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان ومن مصر بقيادة عبد الله ابن أبي سرح، حيث كان عدد سفن المسلمين مئتا سفينة، والتقى الجمعان في البحر حيث كانت قيادة المسلمين تحت إمرة أبي سرح حيث ربكت سفنهم بسفن الروم، وانتصر المسلمين في هذه المعركة البحرية التي نتج عنها أن سيطروا على بحر الروم وغنموا كثيرا. **انظر:** يوسف بن تغري بردي جمال الدين بن المحاسن(ت 884هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، الصدر نفسه، ص 80. عبد العزيز بن إبراهيم العمري، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، المرجع السابق، ص 154.

[2] بن قدامة المقدسي(ت 620هـ)، **التبيين في انساب القرشيين**، تح ، محمد نايف الديلمي، منشورات التجمع العلمي العراقي، ط1، سنة 1982م، ص ص 434-435 .

[3] محمد بن يحى الأشعري المالقي الأندلسي، **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان**، تح، أحمد فريد المزيدي وأحمد فتحي حجازي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 2003م، ص 36. أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق، ج4، ص 244.

[4] محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، **كتاب الطبقات الكبير**، المصدر السابق، ج5، ص 173.

[5] ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، المصدر السابق ، ص 420.

[6] محمد بن يحى الأشعري المالقي الأندلسي، **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان**، المصدر نفسه، ص 42.

[7] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر نفسه، ج4، ص 252. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، المصدر السابق،ج19، ص 276.

سعيد"[1]، رغم نزول الخليفة عثمان بن عفان لطلب أهل الكوفة إلا أن ذلك لم بثنيهم عن الشكاوي والوشايات ضد الولاة ، مساهمة منهم في تأجيج نار الفتنة، الأمر الذي جعل منها محجا لأكثر من خمسة ولاة [2]ابتداء من المغيرة بن شعبة إلى غاية أبي موسى الأشعري.

ولاية أرمينبة3 أشار إليها اليعقوبي بأنها من الجبهات المتقدمة في عملية الفتح، حيث تولى زمام إدارتها عهد الخليفة عثمان بن عفان سلمان بن ربيعة الباهلي[4] أو سلمان الخيل، قبل أن يكون واليا استقضاه عثمان قضاء الكوفة[5]، الذي قتل بسبب قسمة الغنائم بين أهل الشام وأهل العراق التي حكم فيها عثمان بالقسمة بينهم[6]، وتم تعيين حبيب بن مسلمة الذي أمره عثمان بالمسير إلى أرمينية، ثم حذيفة بن اليمان العبسي الذي أسندت إليه ولاية أذربيجان، التي عزل منها وأسندت إلى المغيرة بن شعبة وجاء بعده الأشعث بن قيس الكندي[7] الذي كان له دور كبير في عملية جباية الخراج الى الخليفة إلى غاية وفاة عثمان بن عفان رضي الله عنه[8].

---

[1] صادق إبراهيم عرجون، **عثمان بن عفان**، الدار السعودية ، ط2، سنة 1981م، ص 201. محمد بن يحى الأشعري المالقي الأندلسي، **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان**، المصدر نفسه، ص 61.

[2] عبد العزيز بن إبراهيم العمري، **الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين**، المرجع السابق، ص 263.

[3] **أرمينية:** سميت أرمينية نسبة إلى ارمينا بن لنطا بن أومر بن يافث ابن نوح عليه السلام وهي أرمينيتان صغرى وكبري وقيل ثلاثة، وهي من الإقليم الخامس وفيها قبر صفوان بن المعطل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قرب حصن زياد. **انظر:** ياقوت الحموي ، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج1، ص161.

[4] اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، المصدر السابق، مج 1، ص 168.

[5] شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، **تجريد أسماء الصحابة**، المصدر السابق،ج1، ص 229.

[6] حيث أن في حادثة مقتل سلمان الباهلي ، توعد بعض المسلمين بقتل سلمان حتى قال أحد الشعراء في ذكر هذه الحادثة

إِنْ تَقْتُلُوا سَلْمَانَ نَقْتُلُ حَبِيبَكُمْ ... وَإِنْ تَرْحَلُوا نَحْوَ ابْنِ عَفَّانَ نَرْحَلُ. وتعد هذه أول عداوة في التاريخ بين أهل الشام وأهل العراق.**انظر:**أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، المصدر السابق، ص279 . أحمد بن أعثم الكوفي، **كتاب الفتوح**، المصدر السابق، ج2، ص ص343-346.

[7] **الأشعث بن قيس الكندي:** بن معد يكرب ين معاوية بن جبلة بن عدي الكندي، اسمه معد يكرب ارتد أهله وحوصروا فترة حروب الردة، عهد أبي بكر الصديق وأوتي به إليه أسيرا، فقال استبقيني لحربك وزوجني أختك، شهد اليرموك والقادسية وجلولاء، وكان ممن ألزم عليا بن أبي طالب رضي الله عنه الحكمين. **انظر:** شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، **تجريد أسماء الصحابة**، المصدر السابق،ج1، ص24.

[8] اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، المصدر نفسه، مج 1، ص 168. أحمد بن أعثم الكوفي، **كتاب الفتوح**، المصدر نفسه ، ج2، ص 346.

2- 4 عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه (35- 40هـ/ 656- 661 م)

بإستشهاد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه دب الإضطراب للدولة، سواء على مستوى العاصمة المدينة التي ظلت مدة خمسة أيام دون قيادة أو خليفة، حيث تولى زمام أمورها الغافقي بن حرب العكّي مدة خمسة وأربعون يوما[1] أو على مستوى الأمصار والولايات خاصة العراق ومصر والشام التي عرفت هرج ومرج كبيرين، لما أصاب هرم الدولة بمقتل الخليفة عثمان بن عفان حيث لهول ذلك توجه الثائرون إلى المدينة عاصمة الدولة حيث يتقرر مصير الأمة و حيث علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أجل مبايعته بالقول: أنه لابد للناس من إمام، فكان رده " لأن أكون وزيرا خيرا من أن أكون أميرا"[2] وأورد الطبري قوله أيضا : "...إنما أنا كأحدكم إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وافترقوا على ذلك وأتعدوا الغد "[3]، رغم مابدر منه كرهه للخلافة حسب قوله في آخر خطبته : " إني كنت كارها هذا الأمر فأبيتم إلا أن أكون عليكم وأنه ليس لي دونكم إلا مفاتيح مالكم معي..."[4] لكن إلحاح الناس عليه امتثل لأمر الأمة وبايعهم على ذلك .

بمبايعة الخليفة علي ابن أبي طالب بخلافة الأمة بعد عثمان بن عفان، التي لم يكن راض عنها إلا أن الشورى وقرار الصحابة افرزه خليفة، وبعد تلك المناقشات و رغم ثقل المسؤولية التي قال فيها الزبير بن العوام: " لولا حدود الله فرضت وفرائض لله حدت لكان الموت من الإمارة نجاة والفرار من الولاية عصمة، ولكن لله علينا إجابة الدعوة وإظهار السنة"[5]،وهو ما يدلل على أن السلطة مغرما وليست بمغنما، هذا وقد تولى عليّا الخلافة مظهرا سياسته العامة للحكم بأن خطب في الناس قوله: " أيها الناس بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وإنما الخيار قبل أن تقع البيعة فإذا وقعت لا خيار، وإنما على الإمام الإستقامة وعلى الرعية التسليم"[6] وهنا أبرز الحقوق والواجبات المنوطة إتجاه الطرفين الحاكم والمحكوم، ويظهر من قوله أيضا في ما أشار إليه الطبري في

---

[1] عارف أحمد عبد الغني، **تاريخ أمراء المدينة المنورة**، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، دط ، د س، ص 43. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **المصدر السابق**، ج 20، ص 10.

[2] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **المصدر نفسه**، ج 20، ص 9. أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق، ج4، ص 427.

[3] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق، ج4، ص 434. محمود عكاشة، تاريخ الحكم في الإسلام، المرجع السابق، ص196. أبو بكر بن العربي المالكي (ت 543هـ)، **العواصم من القواسم**، تح، محي الدين الخطيب، منشورات مكتبة السنة القاهرة، ط6، سنة 1412هـ ، ص147.

[4] بن الأثير الجزري(ت 230هـ)، **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، مج3، ص 84. أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر نفسه، ج4، ص 428. محمد الخضري، **تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية)**، المرجع السابق، ص50.

[5] عماد الدين خليل ، **في التاريخ الإسلامي**، المكتب الإسلامي دمشق، ط1، سنة 1981م، ص 26.

[6] أحمد بن داود الدينوري، **الأخبار الطوال**، مطبعة السعادة مصر، ط1، 1330هـ، ص 142.

تفسيره : لقوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ **(سورة النساء: الآية58)** قول الإمام علي رضي الله عنه : "حقٌّ على الإمام أن يحكم بما أنزل الله، وأن يؤدِّيَ الأمانة، وإذا فعل ذلك، فحقّ على الناس أن يسمعوا، وأن يُطيعوا، وأن يجيبوا إذا دُعوا "[1]، التي تحمل عبئها بأن واجهته بداية خلافته مشكلة القصاص من قتلة عثمان ومشكلة إخماد حالة الفوضى والفتنة التي عمت الأمصار.

لقد تحمل الخليفة علي أبن أبي طالب مسؤولية الخلافة مدركا ثقلها، مقتنعا بأنه لابد للناس من إمارة برّة كانت أو فاجرة فقيل: يا أمير المؤمنين هذه البرّة عرفناها فما بال الفاجرة؟ فقال: تقام بها الحدود وتأمن بها السبل، ويجاهد بها العدو، ويقسم بها الفيء [2]، فبادر بوضع الملامح الأساسية لسياسته الإدارية في البلاد، محددا معالمها من خلال الشروط والحقوق والواجبات والتعيين والعزل، وتلك القرارات والتوجيهات التي تعين من هو أصلح وأكفأ في إدارة البلاد، ومن له إيمان وأمانة ويظهر ذلك في طلب طلحة والزبير التولية برده : " أعلما بأني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي ومن قد عرفت دخيلته"[3]، حتى يحافظ على مال الأمة ومدخراتها وجباية أموالها وهو ما أوصى به واليه على مصر مالك بن الحارث[4] قائلا: " أن يكون أحب الذخائر إليك العمل الصالح وأحب الأمور إليك أوسطها وأجمعها رضا للرعية... واستعمل عمالك اختيارا ولا تستعملهم محاباة"[5].

---

[1] محمد بن جرير الطبري(ت 310هـ)، **تفسير الطبري**، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سنة 2003م، **(تفسير سورة النساء)**،ج7، ص 169.

[2] علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، **نهج البلاغة**، تح، محمد عبده، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط1، سنة 1990م، (باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام)، ص . ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، المصدر السابق، ص73.

[3] بن أبي الحديد ، **شرح نهج البلاغة**، تح، محمد ابو الفضل إبراهيم، ،المصدر السابق ،ص 231.

[4] **مالك بن الحارث الأشتر**: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث، بن مسلمة النخعي الذي اشتهر بمالك الاشتر، والشتر انشقاق جفن العين وقد شترت عينه في حروب الردة، في معركة اليرموك عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، نشأ في بلاد بيشة أعلى اليمن أدرك الجاهلية والإسلام كانت له مكانة عالية عند الإمام علي رضي الله عنه، نضير مواقفه وصفاته الشجاعةحيث قال في شأنه اثناء نعيه: انا لله مالك وما مالك لوكان حديدا لكان قيدا، ولو كان حجرا لكان صلدا، على مثله فلتبك البواكي، كما شهد صفين والجمل ولاه الخليفة علي ولاية مصر وعهد له العهد المعروف بعهد الإمام علي للأشتر. **للإستزادة انظر**: شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، **تجريد أسماء الصحابة**، المصدر السابق، ج2،ص32. شمس الدين الذهبي (ت 1374هـ)، **سير أعلام النبلاء**، المصدر السابق، ج4،ص34. نجاح عبيد حسون، **مالك الأشتر: سيرته والحضارة الإسلامية في عصره**، رسالة دكتوراه في فلسفة تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة سانت كليمنس كركوك، إشراف ، علي حسين علي، سنة 2010م ، ص ص 18-70.

[5] حمدي عبد الهادي، **الفكر الإداري الإسلامي والمقارن**، دار الفكر العربي القاهرة، ط3، سنة 1990م، (كتاب الإمام علي إلى الأشتر النخعي عندا ولاه مصر) ، ص 245. عبد الرحمان الضحيان، **المرجع السابق**، ص294.

تجلى مبدأ الوسطية في سياسة الخليفة علي بن أبي طالب الذي عمل به وأوصى به ولاته، والعمل على إقامة العدل وعدم الميل إلى الهوى، بأن يكون أمر الناس عند الوالي سواء، لأن الدنيا دار بلية وأن لا يكون الوالي سبعا ضاريا لهم، بغية حماية الفرد من عسف الحاكم، وأن يكون مجلسه وصدره لجميع الناس وأن لا يحتجب عليهم حتى لا تبهم أمور الرعية[1]، كما كانت أخطاء الخلافة التي سبقته في صميم اهتمامه، حتى لا يحدث مثلما حدث سابقا خاصة في عملية تقريب البطانة بقوله: " ولا تقطعن أحدا من حاشيتك وحاميتك قطيعة..."[2] ونظرته هنا أن صلاح الرعية بصلاح الولاة، هذا الأمر يقي الدولة مداخل الأعداء ومطامعهم، مبرزا لولاته بأنهم خزان الرعية ووكلاء الأمة وسفراء الأئمة [3]، معطيا إياهم صلاحيات واسعة أهمها تعيين الوزراء وتخييرهم من الذين ليس لهم يد في الشر، والعمل على تشكيل مجلسا للشورى مكونا من أهل الحل والعقد، وله صلاحية تجهيز الجيش وترسيم السياسة الخارجية للدولة، دون إهمال السياسة الداخلية حيث اعتنى فيها بأهل الذمة الذين عاملهم بين التقريب والإدناء والإبعاد والإقصاء[4]، *دون* إغفال من لهم دور في الجانب الإقتصادي التجار الذين استوصى بهم خيرا حتى يعم السلم الإجتماعي[5]، وما يجسد ذلك وصيته لمالك بن للأشتر قوله :" واعلم يا مالك إني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك، من عدل وجور، ...فليكن أحب الذخائر إليك العمل الصالح"[6].

كانت فلسفة الإمام علي رضي الله عنه في السياسة الإدارية تعتمد على توزيع السلطات بأن لا تكون السلطة بيد رجل واحد، وهو ما ظهر أثناء تعيينه ابن عباس واليا على البصرة حيث نصب زياد على الخراج وبيت المال، آمرا بن عباس السمع والطاعة لزياد[7]، في حين نصب على رأس القضاء أبي الأسود الدوؤلي[8]، فكان

---

[1] السيد عبد المحسن فضل الله، **نضريه الحكم والإدارة عهد الإمام علي رضي الله عنه للأشتر**، دار التعارق للمطبوعات بيروت لبنان، ط2، سنة 1983م، ص25. عبد الر حمان الضحيان، **المرجع نفسه** ، ص 294

[2] بن أبي الحديد ، **شرح نهج البلاغة**، تح، محمد ابو الفضل إبراهيم، ،المصدر السابق، ص96. هدى ياسر سعدون، **الفكر الإداري عند الإمام علي في نهج البلاغة**، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ط1، سنة 2017م، ص 213.

[3] علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، **نهج البلاغة**، تح، محمد عبده، المصدر السابق، ص94.

[4] بن أبي الحديد ، **شرح نهج البلاغة**، تح، محمد ابو الفضل إبراهيم، ،المصدر السابق، ج16، ص 87.

[5] بن أبي الحديد ، **شرح نهج البلاغة**، تح، محمد ابو الفضل إبراهيم، ،المصدر نفسه، ص 83. السيد عبد المحسن فضل الله، المرجع السابق، ص 150.

[6] علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، **نهج البلاغة**، تح، محمد عبده، المصدر نفسه ص 83. عبد الرحمان الضحيان، **المرجع السابق**، ص 294.

[7] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر السابق، ج4، ص 543.

[8] **أبو الأسود الدوؤلي**: يقال له الديلي قاضي البصرة و، إسمه ظالم بن عمرو علي الأشهر، ولد أيام النبوة واسلم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، قاتل يوم الجمل وهو واضع علم النحو بطلب من الإمام علي رضي الله عنه، وهو أول من وضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف. شمس الدين الذهبي (ت 1374هـ)، **سير أعلام النبلاء**، المصدر السابق، ج4، ص 81.

من أهم القرارات التي اتخذها خليفة المسلمين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، العمل على عزل جميع ولاة فترة عثمان ابن عفان، مدركا حسب تقديره أن مشكلة الفتنة يكمن في إستغلال تلك المناصب، وأن إبقائهم يوما واحدا يعد طعنا في الدين، حيث لم يأخذ برأي المغيرة بن شعبة وبن عباس اللذان طلبا منه إرجاء ذلك[1]، فكان من الذين رفضوا قرار العزل والي الشام معاوية بن أبي سفيان، الذي علق على منبره قميص عثمان وأيده في ذلك عرب الشام، الأمر الذي أدى إلى احتدام الصراع بينه وبين الإمام علي رضي الله عنه، هذا الموقف أدى إلى طلب التحكيم وطفى على المسرح السياسي الخوارج كحركة سياسية[2]، انتقدت موقف علي في قبوله التحكيم[3] انتهت بمعركة النهروان[4] التي قاتلهم فيها الخليفة علي، نقموا من خلالها عليه وتم قتله في مسجد الكوفة سنة 40هـ[5]، حيث يذهب كرد علي أن سياسة عزل ولاة عثمان السابقين التي قام بها الخليفة علي رضي الله عنه من

---

[1] علي حسني الخربوطلي، الإسلام والخلافة، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت لبنان، دط، سنة 1969م، ص 93.

[2] Reynold A. Nicholson, **A literary History Of The Arabs**, New Yourk, C Scribner's Sons, 1907, (uthman and ali), p191.

أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك** ، المصدر نفسه، ج4، ص 441. محمد رضا الإمام علي بن أبي طالب ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، دط، سنة 2012م، ص ص 48-49. عبد الوهاب النجار، **الخلفاء الراشدون**، دار القلم بيروت لبنان، ط4، سنة 11993م، ص 382

[3] **قصة التحكيم**: بنهاية معركة صفين سنة 37هـ، رفعت المصاحف على الرماح وتوقف القتال، برضى الإمام علي رضي الله عنه بالتحكيم ورجع إلى الكوفة، ورجع معاوية إلى الشام باتفاق الطرفين بأن يكون اللقاء بدومة الجندل في شهر رمضان، حيث أرسل الإمام علي أبا موسى الأشعري أرسل معاوية بن أبي سفيان عمر بن العاص، فقد أخذت القصة المعروفة حسب المصادر طريق رواية أبي مخنف التي مفادها اتفاق عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري بعزل علي ومعاوية وجعل الأمر شورى بين المسلمين، فصعد أبي موسى الأشعري المنبر وقال: اني انزع عليا كما انزع خاتمي هذا ثم نزعه، وقام عمر بن العاص وقال وإنا انزع عليا كما نزعه أبا موسى الأشعري واثبت معاوية كما اثبت خاتمي هذا، الأمر الذي اغضب أبا موسى ورجع إلى مكة دون الرجوع إلى علي في الكوفة ، إما عمر فقد عاد إلى الشام حيث معاوية، أما الرواية الثانية التي رواها الدارقطني ونقلها صاحب القواصم وهي التقاء أبا موسى وعمر بن العاص لما جاء التحكيم، قول أبا موسى أن هؤلاء النفر من الذين توفى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، وان يستعن بكما ففيكما معونة وأن يستغن عنهما كالما استغن أمر الله عنكما، وانتهى الأمر على ذلك ورجع كل منهما إلى صاحبه دون أن ترد قصة النزع والخلع أو الإبقاء، فهذا الأمر ليس بيد رجلان بل هو بمشورة من الأمة. **انظر**: أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، المصدر نفسه، ج5، ص 70. بن الأثير الجزري(ت 230هـ)، **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، مج3، ص 205. ابو بكر بن العربي المالكي(ت 543هـ)، **العواصم من القواصم**، تح، محب الدين الخطيب، منشورات مكتبة السنة القاهرة، ط6، سنة 1412هـ، ص 180.

[4] **معركة النهروان**: والتي كانت سنة 37هـ برجوع الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الكوفة، حيث خرج عليه الخوارج الذين رفضوا التحكيم وقالوا: لا حكم إلا لله فسموا المحكمة الذين سموا قبل ذلك القراء، فقال الإمام علي: كلمة حق أريد بها باطل. للاستزادة في المعركة انظر: بن الأثير الجزري(ت 230هـ)، **الكامل في التاريخ**، المصدر نفسه، مج3، ص 212. الحافظ بن كثير الدمشقي(ت 774هـ)، البداية والنهاية، منشورات مكتبة المعارف بيروت، دط، سنة 1992م، ج7، ص279.

[5] محمد رضا، المرجع نفسه، ص 290.

أخطائه في إدارة الدولة[1]، لكن حسب ما أرى هنا أن الإمام علي رضي الله عنه رأى امتصاص غضب الرعية بإبعاد من كانت لهم قرابة للخليفة السابق ومن كان لهم يد في الفتنة .

هذه الفلسفة في إدارة البلاد من قبل الإمام علي رضي الله عنه لم تخرج عن سياسة سابقيه من الخلفاء، في حث ولاته بعد تعيينهم على العيش بميسور العيش والرفق بالرعية والإقتصاد وعدم التبذير في المال والعدل بين الرعية وعدم المن عليهم بإحسانك فإن المن يبطل الحسنات[2]، فعندما عين محمد بن أبي بكر[3] على مصر ذكره بخفض جناحه وأن ألن جنابك وابسط وجهك، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا يأس الضعفاء من عدلك لهم[4]، كما كانت سياسته في معاملة الولاة بين القسوة واللين فكان يجزل العطايا لهم والأرزاق، لأنه يرى فيها قوة لهم على إصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم[5]، في حين وقف مع المظلوم في قوله لوليه على البصرة ابن عباس: " والله لو أن حسنا أو حسينا فعلا مثل الذي فعلت لما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا عندي برخصة، حتى آخذ الحق لمظلومهما إن شاء الله "[6]، أما طريقته في مراقبة الولاة فكانت من خلال تلك التقارير السرية التي تصله التي أعتبرها بعض ولاته عدم ثقة في شخصهم، هذا الأمر دفع بواليه على البصرة بن عباس وأغضبه عندما لامه الخليفة عن أخذه بعض المال إلى التخلي عن منصب الولاية[7]، وكان رضي الله عنه بابه مفتوح لرعيته وشكواهم وأوصى ولاته بذلك حيث قال: " اللهم لم آمرهم أن يظلموا خلقك أو يتركوا حقك" [8]، متخذا في ذات الحال تلك السياسة التأديبية في تعزير الولاة بالحبس أو الإشخاص أو التأديب، وقد كانت سياسته الردعية كذالك مع الرعية أن الإمام علي رضي الله عنه حكم بأحكام عجيبة، فقد حرّق قوما بالنار وهم السبئية[9] أتباع عبد الله بن سبأ، الذين الّهوا الإمام علي حيث خالفه في ذلك عبد الله بن عباس [1]،

---

[1] علي كرد، **المرجع السابق**، ص 52.

[2] بن أبي الحديد ، **شرح نهج البلاغة**، تح، محمد ابو الفضل إبراهيم، ،المصدر السابق، ص 113. كرد علي، المرجع نفسه، ص 49.

[3] **محمد بن أبي بكر الصديق**: أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد عام حجة الوداع بذي الحليفة ويكنى أبا القاسم، شهد الجمل وموقعة صفين مع الإمام علي رضي الله عنه، الذي ولاه مصر التي قتل بها بعد وفاة مالك بن الحارث الأشتر سنة 38هـ. **انظر**: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري(ت 463هـ)، **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**،، تح، عادل مرشد، المصدر السابق، مج1، ص 1367.

[4] علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، **نهج البلاغة**، تح، محمد عبده، المصدر السابق ، ج3، ص 27. بن أبي الحديد ، **شرح نهج البلاغة**، تح، محمد ابو الفضل إبراهيم، المصدر نفسه، ج 15، ص 27.

[5] السيد عبد المحسن فضل الله، **نضريه الحكم والإدارة عهد الإمام علي رضي الله عنه للأشتر**، المرجع السابق، ص 94.

[6] أبو حيان التوحيدي(414هـ)، **البصائر والذخائر**، تح، وداد القاضي، دار صابر بيروت، ط1، سنة 1988م، ج2، ص189.

[7] هدى ياسر سعدون، **الفكر الإداري عند الإمام علي في نهج البلاغة**، المرجع السابق، ص 222.

[8] إبن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، المصدر السابق، ص 45.

[9] **السبئية** : ينسبون إلى عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، من يهود اليمن والسبئية من الشيعة الروافض وأول من اظهر الطعن في الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحرض على قتله حسب ما تنقله المصادر. **انظر**: بن الأثير الجزري(ت 230هـ)، **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، مج

وقال: إن في القرآن أربعة سيوف، سيف على المشركين حتى يسلموا وسيف على المنافقين وقد أمر الله بجهادهم، وسيف على أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية ، وسيف على أهل الردة الذين قال علي فيهم: من بدل دينه فاقتلوه[2].

نظرا لتوقف عملية الفتح فقد أبقى الخليفة علي على ذلك التقسيم السابق، وأن المتغير الوحيد الذي طرأ على العملية التنظيمية، تغيير وعزل ولاة الفترة السابقة ومن أهم تلك الولايات:

ولاية المدينة التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم عاصمة للدولة، واستمرت كذلك فترة الخلفاء الثلاثة من بعده، إلا أن تلك الفتنة والإضطرابات التي أدت إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان، ومبايعة الإمام علي بالخلافة الذي غادر المدينة خاصة بعد موقعة الجمل[3]، أصبحت المدينة ولاية تابعة للعاصمة الكوفة بالعراق و التي اتخذها علي مركزا للقرار، فقد استخلف عليها بداية سهل بن حنيف الأنصاري(ت 41هـ) واليا سنة 37هـ[4]، ثم شغل

3، ص 94. خالد كبير علال، **بحوث حول الخلافة والفتنة الكبرى خلال العهد الراشدي**، ص 90. www.alukah.net تاريخ الزيارة =2023/03/16م الساعة 23:07 . علي محمد علي الصلابي، **اسمى المطالب في سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مكتبة** الصحابة الإمارات الشارقة، دط، سنة 2004 م، ج1، ص 504.

[1] **عبد الله بن العباس**: بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، ولد قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين كان عمره بوفاة الرسول ثلاثة عشرة سنة، أمه لبابة بنت الحارث الهلالية، روي عنه صلى الله عليه وسلم قال فيه : اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل، وقال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بن العباس فتى الكهول ، له لسان قئول وقلب عقول، وقل عبد الله بن مسعود هو ترجمان القرآن وقد سمي حبر هذه الأمة لسعة علمه، وشهد مع الإمام علي رضي الله عنه وقعة صفين والجمل ونهروان واستعمله واليا على البصرة، توفي بالطائف سنة 68هـ، أيام الزبير وعمره سبعون سنة، حيث صلى عليه محمد بن الحنفية. **انظر**: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري(ت 463هـ)، **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**، المصدر السابق، مج3، ص 933. ابن الأثير **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، المصدر السابق، ص 292.

[2] عباس محمود العقاد، **عبقرية علي رضي الله عنه**، دار النجاح للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع البليدة الجزائر، د ط، سنة 2020م، ص 100.

[3] **موقعة الجمل**: كانت بموقع يقال له الخريبة بالبصرة وقعت في جمادي الأولى سنة 36هـ . **للإستزادة والتوسع في الواقعة، انظر**: اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، المصدر السابق، مج 2، ص 172. خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر السابق ص 108. بن الأثير الجزري(ت 230هـ)، **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، مج3، ص99.

[4] **سهل بن حنيف الأنصاري**: بن واهب بن مالك بن الأوس، يكنى أبا سعيد شهد بدرا ومشاهد كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى قال فيه نبلوا سهلا فإنه سهل، صحب الإمام علي رضي الله عنه حيث استخلفه على المدينة عندما خرج إلى البصرة، شهد صفين وتولى ولاية فارس، توفي بالكوفة وصلى عليه علي سنة 38هـ . أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري(ت 463هـ)، **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**،، تح، عادل مرشد، المصدر نفسه، مج1، ص 662 . خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر نفسه، ص 108 .

هذا المنصب بعده تمّام بن العباس ثم أبا أيوب الأنصاري إلى غاية 40هـ ، الذي فرّ إلى الكوفة بهجوم جيش معاوية بن أبي سفيان على المدينة ودخولها تحت أمرته[1].

ولاية مكة التي تولى زمام أمورها عهد الخليفة عثمان بن عفان سعيد بن العاص، الذي قام علي بعزله وتولية أبي قتادة الأنصاري، ثم عين مكانه قثم بن العباس[2] الذي لم يمكث كثيرا لقدوم أنصار معاوية بقيادة سبر بن ارطأة وتمت السيطرة على مكة[3].

من بين الولايات التي كانت تابعة للبصرة ولاية البحرين التي كانت تحت ولاية عمر بن أبي سلمة، الذي تحول إلى ولاية البحرين وشغل منصبه قدامة بن عجلان الأنصاري ثم النعمان بن عجلان الأنصاري، أما ولاية البحرين فقد سير إدارتها عبيد الله بن العباس[4].

استمر على ولاية اليمن فترة الخليفة علي بن أبي طالب والى غاية استشهاده عبيد الله بن العباس، الذي جاءها من ولاية صنعاء كما تولى اليمن ايضا عهد الامام علي رضي الله عنه سعيد بن سعد بن عبادة[5].

ولاية الشام من الولايات المحورية التي عرفت اضطرابا كبيرا، فقد شغل منصب الولاية فيها فترة الخليفة عمر بن الخطاب والخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنها معاوية بن أبي سفيان، الذي رفض أمر عزله من قبل الخليفة علي بن أبي طالب[6]، وباعتذار عبد الله بن عمر عن التولية عين سهل بن حنيف الذي حالت دونه ودون

---

[1] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، المصدر السابق، ج4، ص 443.

[2] **قثم بن العباس:** بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث، وهو آخر الناس عهدا برسول الله وكان يشبه به، شغل منصب واليا على مكة عهد الامام علي رضي الله عنه، قال فيه الزبير: هو الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم، توفي بسمرقند. أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري(ت 463هـ)، **الإستيعاب في معرفة الأصحاب** المصدرنفسه، مج1، ص 1304. ابن الأثير ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، المصدر السابق، ص 1004

[3] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر نفسه ، ص 122.

[4] احمد بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، دط، دت، ج7، ص20. احمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت 856هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح، عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، المصدر السابق، ج6، ص351. محمد بن حبان التميمي السبتي ، **كتاب الثقات**، تح محمد عبد المعيد خان، ط1،سنة 1973م، ج5، ص 472. خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر السابق ، ص 1321.

[5] بن قدامة المقدسي (ت620هـ)، **الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار**، تح، علي نويهض، دار الفكر، دط، سنة 1972م، ص 99. خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **المصدر نفسه**، ص 121. محمد رضا، **الإمام علي بن أبي طالب**، المرجع السابق ، ص 50.

[6] نصر بن مزاحم المنقري(ت212هـ)، **وقعة صفين**، تح، عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة للنشر والتوزيع القاهرة، ط2، سنة 1382هـ، ص 32.

وصوله بلاد الشام خيل معاوية حيث قيل له : إن كان بعثك عثمان فحيهلا بك، وإن كان بعثك غير فارجع[1]، في هذا الوقت كانت بلاد الشام على صفيح ساخن بسبب فتنة مقتل عثمان، ووصول قميصه مخضبا دما إليها[2]، هذا الأمر رأى فيه معاوية مسؤوليته أمام ذلك امتثالا لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا**﴾،(**سورة الإسراء: الآية 33**)، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم أن العامة يعذبون بما فعل الخاصة، حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على إنكاره فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة[3] وهو بذلك تحذير صريح للنبي من الفتن وما ينجر عنها.

ظلت بلاد الشام في هذه الفترة تحت وصاية معاوية، وأهم ما برز في هذه المرحلة وقعة صفين بين الإمام علي ومعاوية بن أبي سفيان سنة 37هـ[4].

من الولايات التي كانت متصلة بولاية الشام جهة العراق الجزيرة التي عين علي رضي الله عنه عليها الأشتر النخعي (ت37هـ)، وقعت تحت سيطرة معاوية بن أبي سفيان سنة 39هـ[5].

كان لولاية مصر دور كبير في أحداث الفتنة التي راح ضحيتها عثمان بن عفان، ومن الولاة الذين تم تعيينهم فترة خلافة الإمام علي رضي الله عنه، محمد ابن أبي حذيفة الذي قتل من قبل جيش معاوية وعين بعده قيس بن سعد الأنصاري سنة 37 هـ، الذي وصل فسطاط مصر مخاطبا الناس وطالبا منهم البيعة لعلي الذي ولاه إياها قائلا إليه: وليتكها واجمع إليك ثقاتك وأحسن إلى المحسن واشتد على المريب، وأرفق بالعامة والخاصة فإن الرفق يمن[6]، استطاع قيس جمع الأطراف، إلا أن ذلك لم يمنع انقسام أهل مصر بين معارض للبيعة ومؤيد ، عزله علي وعين مكانه الأشتر القادم من الجزيرة، بأن قال له: إني قد احتجت إلى قربك فاستخلف على عملك وأقدم[7]، و

---

[1] محمد رضا، **الإمام علي بن أبي طالب**، المرجع نفسه، ص 51. بن عساكر، **تاريخ دمشق**، المصدر السابق، ج31، ص 79.

[2] أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، المصدر السابق، ج4، ص 443.

[3] احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، (كتاب الفتن)، دط، د ت، ج 13، ص 3. احمد بن اعثم الكوفي، **كتاب الفتوح**، المصدر السابق، ج2، ص 509.

[4] نصر بن مزاحم المنقري(ت212هـ)، **وقعة صفين**، تح، عبد السلام هارون، المصدر السابق، مقدمة الطبعة، ص هـ.

[5] احمد بن اعثم الكوفي، **كتاب الفتوح**، المصدر نفسه ،ج2، ص 493. احمد بن داود الدينوري، **الأخبار الطوال**، المصدر السابق، ص 156.

[6] ابو عمر محمد بن يوسف الكندي، **الولاة وكتاب القضاة**، تح، رفن كست، المصدر السابق، ص17. يوسف بن تغري بردي جمال الدين بن المحاسن(ت 884هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المصدر السابق، ج1، ص 94. أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، المصدر السابق ، ج4، ص 547.

[7] يوسف بن تغري بردي جمال الدين بن المحاسن(ت 884هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**،المصدر نفسه، ج1، ص ص 95-102.

بوفاة الأشتر تم تعيين محمد بن أبي بكر موصيا إياه بسياسة اللين لأهل الخير وان تجعلهم بطانتك، لأنك قد وليت أعظم أجناد مصر[1]، فكان علي رضي الله عنه يدرك قيمة هذه الولاية ودورها في الترجيح سلما أو حربا وكيف ساهمت في مقتل عثمان رضي الله عنه.

من الولاة الذين شغلوا منصب ولاية البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري[2]، وبخروج الإمام علي من البصرة ولى عبد الله بن عباس وكلف معه زياد بن أبيه على الخراج، حيث استمرت ولايته إلى غاية سنة 39هـ وخروجه الى صفين حيث استخلف أبو الأسود على الصلاة، ووفاة الإمام علي رضي الله عنه[3]، حيث أن الخليفة علي قد اعتمد في تعيينه على الكفاءة والقدرة والفطنة وهو ما توفر في عبد الله بن عباس حبر الأمة حيث قال فيه: " إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق لعقله وفطنته" وأضاف الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: "ذاك فتى الكهول إن له لسانا سؤول وقلبا عقولا"[4].

تحولت العاصمة من المدينة إلى الكوفة[5] التي أصبحت مقرا للخلافة، ومصدرا للقرارات وقاعدة الدولة وإليها تفد الوفود ومنها تخرج الأجناد وقد ازدلفت إليها زرافات الصحابة والتابعين[6]، فكان أول من تولاها أبا موسى الأشعري، الذي أقرّه علي عليها لأخذ البيعة من أهلها، وكان الأشعري رجل توافق وصلح وقد أنتهت ولايته قبل

---

[1] يوسف بن تغري بردي جمال الدين بن المحاسن(ت 884هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**،المصدر نفسه، ج1، ص 106. أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، المصدر السابق، ص555.

[2] **عثمان بن حنيف الأنصاري**: هو أخ سهل بن حنيف استعمله عمر بت الخطاب على سواد العراق ، واستعمله علي رضي الله على البصرة، وقد سكن الكوفة. **انظر**: ابن الأثير ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، المصدر السابق، ص 821.

[3] علي بن الحسين المسعودي(ت 346هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الرجاء للطباعة والنشر، دط، د ت، ج2، ص 255. أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، المصدر نفسه، ج5، ص 155. شمس الدين الذهبي (ت 1374هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح، محمد نعيم العرقسوسي و مأمون صاغرجي،المصدر السابق، ج3، ص353.

[4] احمد بن محمد بن حنبل(ت 241هـ)، **كتاب فضائل الصحابة**، تح، وصي الله بن محمد عباس، دار العلم للطباعة والنشر السعودية، ط1، سنة 1983م ج1، ص 844. محمد بن عبد الله الخضيري ، **تفسير التابعين**، دار الوطن للنشر، دط، دت، ج1، ص ص 379-381.

[5] **الكوفة**: أرض ببابل من سواد العراق،تقع في الإقليم الثالث حيث كان يطلق عليها سورستان، سميت بهذا الاسم في قولهم : تكوف الرمل أي ركب بعضه بعضا، والكوفان بمعنى الإستدارة، وتسمى خد العذراء، ويروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قوله: الكوفة كنز الإيمان وجمجمة الإسلام، وهو من قام بتمصيرها سنة تمصير البصرة في17هـ ، ويقول سلمان الفارسي أن الكوفة أهل الله وهي قبة الإسلام يحن إليها كل مؤمن، وأول من اختط مسجدها سعد بن أبي وقاص، وقال فيها سفيان بن عيينة: خذوا المناسك عن أهل مكة و خذوا القراءة عن أهل المدينة، وخذوا الحلال والحرام عن أهل الكوفة **انظر**: أحمد الهمذاني ابن الفقيه، **كتاب البلدان**، تح، يوسف الهادي، عالم الكتب بيروت لبنان، ط 1، 1996م، ص 200. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، مج 4، ص 490.

[6] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر السابق، ص 122.موفق الدين عبد الله بن قدامه المقدسي(ت 620هـ)، **الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار**، تح، علي نويهضن، دار الفكر، دط، سنة 1972م، ص 124.

موقعة الجمل، حيث تم تعيين قرضة بن كعب الأنصاري كما يشير إلى ذلك صاحب الاستبصار عندما توجه الإمام علي رضي الله عنه الى الجمل[1]، عرفت الكوفة اهتماما كبيرا من قبل الخليفة على جميع الأصعدة وقد شغل منصب ولايتها عديد الولاة الذين استعملهم علي عند خروجه ، فقد استخلف مكانه أبا مسعود البدري عندما خرج إلى صفين، وأستخلف هانئ بن هوذة النخعي عندما خرج الى النهروان[2].

ولاية فارس[3] كانت مرتبطة بالبصرة وهي من ولايات الشرق ،كان من ولاتها سهل بن حنيف الأنصاري الذي كان من المقربين للإمام علي رضي الله عنه ومستشاريه إلى غاية سنة 37هـ، عين بعد ذلك عليها زياد بن أبي سفيان، الذي أعاد للبصرة نشاطها الإقتصادي واستقرارها حيث أدوا له الخراج الذي منعوه عن سهل بن حنيف بعد أن صالحهم[4]، أما إقليم خراسان فقد أورد البلاذري أن أول عمال علي على خرسان عبد الرحمان بن أبزى مولى خزاعة ثم جعدة بن هبيرة إبن أبي وهب المخزومي ابن أخت علي بن أبي طالب[5]، أما ولاية أذربيجان فقد كان على رأس ولايتها سعيد بن سارية الخزاعي ثم أعاد الخليفة علي رضي الله عنه إليها واليها فترة عثمان رضي الله عنه الأشعث بن قيس الذي أضاف إليه ولاية أرمينية[6].

---

[1] موفق الدين عبد الله بن قدامه المقدسي(ت 620هـ)، **الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار**، المصدر نفسه، ص 124.

[2] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر نفسه، ص 122. احمد البراقي، **تاريخ الكوفة**، المكتبة الحيدرية النجف، ط3، سنة 1968م، ص 378. احمد صالح العلي، **الكوفة وأهلها في صدر الإسلام**، شركة المطبوعات للتوزيع بيروت لبنان، ط1، سنة 2003م، ص 475.

[3] **بلاد فارس:** أصل تسميتها بارس وتعني الغير مرتضي، فعرب الاسم وقيل فارس يحدها جهة الساحل بحر الهند، وتقع في الإقليم الرابع وهي منطقة جبلية، اشهر كورها اصطخر واردشير وكورة سابور وقيل أن فارس قريش العجم، قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم: " إن ابعد الناس إلى الإسلام الروم، ولو كان الإسلام معلقا بالثريا لتناولته فارس"، وأول من فتحها العلاء الحضرمي عهد الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر نفسه، مج 4، ص 226.

[4] سعيد رشيد زميزم، **رجال حول الإمام علي**، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر لبنان، ط1، 2007م، ص 178. علي محمد الصلابي ، **سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة القاهرة، ط1، سنة 2005م، ص363. شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء، سير الخلفاء الراشدون**، ص274.

[5] خليفة بن خياط العصفري (ت 640هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، المصدر نفسه، ص 120. أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، المصدر السابق، ص ص 575.جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي (ت 742هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة سوريا، ط1، سنة 1983م، مج 4، ص ص 503-564. أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، المصدر السابق، ج5، ص 63.

[6] اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، المصدر السابق، مج2، ص 200.

دامت خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أربع سنوات وتسعة أشهر إلا أياما، انتهت بمقتله على يد عبد الرحمان بن ملجم في السابع عشرة من شهر رمضان سنة 40هـ[1]، أدت إلى انتهاء عصر الراشدين وبداية العصر الأموي بشقيه السفياني والمرواني، حيث فتح المجال لمعاوية بن أبي سفيان لتولي منصب الخلافة، الذي بويع بموجبه من قبل أهل الشام في بيت المقدس وتحول مركز الخلافة إلى الكوفة، الذي أعطى الشرعية لمعاوية بأن يعلن نفسه خليفة في دمشق كما أشار إلى ذلك اليوزبكي [2] دانت له كل الأمصار وبايعته.

من خلال سياسة الولاة ووفقا لتلك الظروف المحيطة بسلطة الوالي على مختلف الأقاليم، وبحكم الانتقال من حياة البداوة إلى الحضارة ن فإن سلطة وإدارة الولاية كانت تترنح بين المركزية في الحكم واللامركزية، وفق ما تتطلبه المنطقة من تكيف، مستفيدة من الإدارة السابقة المفتوحة وهو ما أشار إليه دانييل دنييث، بأن العرب الفاتحين احتفظوا بالنظام الإداري الذي كان سائدا في تلك البلاد واحتفظوا بلغة السجلات والموظفين الذين كانوا فيها الذين قدموا خدمات هامة في إدارة العطايا وكان ذلك تحت حكم العرب[3]، وهو ما يؤكد مقاصد الإدارة في تحقيق الأهداف بإستعمال ما هو متاح، من الإمكانات والإدارة العادلة ترتفع بهذا المقصد النبيل، فتحقق المطلوب وهو هيبة الدولة وحماية بيضتها، وبهذ تظل قوية متماسكة طالما قبضة الحكام قوية أما ضعفها يهيئ الجو لحركات استقلالية متفردة بالحكم، وهو ما لاحظناه من مبادرات فردية من عديد الولاة المعينين ليدل دلالة قاطعة على سلطته اللامركزية، في اتخاذه لإجراءات تخص المنطقة دون الرجوع للسلطة الأم مقر الخلافة من جمع للمال وجباية الصدقات والزكاة والجزية وتوزيعها على مستحقيها في ولاية الإختصاص، وإرجاع وبعث ما تبقى إلى بيت المال الأم، بل أكثر من ذلك تغطية نفقات عديد المشاريع الخاصة بالولاية من استخراج المياه وبناء المساجد وتموين الجيش وإعطاء الرواتب، وهذه السلطة الممنوحة طبعا لاتخرج عن الإطار الكبير الذي ترسمه القيادة التي تتكفل بعملية تحديد الحرب والسلم وعملية التعيين والعزل للولاة، وفوق هذا يكون الوالي محافظا على أسس ونظام الدولة دون التوسع بسلطانه على الرقعة المكلف بها وإلزامهم الحفاظ على عملية التعليم الديني والقرآني وجمع الصدقات وضبط الأمن العام للبلاد، وتعبئة الناس للجهاد، رغم ذلك فسلوك العامل أو الوالي مراقب من السلطة العليا خاصة عهد الرسول مع إسداء النصائح والتعليمات أثناء تعيينه حتى لا يظلم أحد من الرعية ولا يكون هناك حيف أو ظلم رغم أن الذين تم تعيينهم في مختلف الولايات كانوا حديثي العهد بالإسلام

---

[1] علي بن الحسين المسعودي(ت 346هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المصدر السابق، ص 289. .محمد الخضري، **الدولة الأموية**، المرجع السابق ، ص 80. محمد رضا، المرجع السابق، ص 288.

[2] توفيق سلطان اليوزبكي، المرجع السابق، ص 41.

[3] دانييال دنييث، **الجزية والإسلام**، تر، فوزي فهيم جاد الله، منشورات دار مكتبة الحياة بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين لطباعة والنشر بيروت نيو يورك، سنة 1960م، ص 45.

فقد عينهم الرسول الكريم وأقرهم الخلفاء من بعده نظير كفاءتهم وخبرتهم وإخلاصهم وتقواهم وفق ما يقتضيه الشرع وما يخدم الأمة ويحافظ على وحدتها.

ثالثا: بلاد المغرب الأوسط بين الجغرافيا والتاريخ

كانت الإسكندرية[1] من القواعد الخلفية لفتح بلاد المغرب الإسلامي[2]، عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بداية سنة 22هـ، حينما أفتتح واليه على مصر عمرو بن العاص طرابلس، لكن خوف الخليفة من إقحام الفاتحين في إفريقية وأنها تلك الفارقة المفرقة، جعله يأمر واليه بعدم المرور والرجوع، وبإنتقال الخلافة إلى عثمان بن عفان ولم تمض خمس سنوات على فتح مصر، وما وراءها تجسدت السياسة الجديدة للخلافة التي أعطت الأوامر للوالي الجديد، على مصر عبد الله بن أبي سرج العامري سنة 26هـ، بفتح افريقية وتحصين الجهة الغربية من بلاد المسلمين والدخول إلى بلاد المغرب الإسلامي[3] الذي ظهر كمصطلح في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، وهو ما أشار إليه بن عبد الحكم في قوله: وأراد عمرو أن يوجه إلى المغرب، فكتب كتابه المعروف إلى عمر بن الخطاب بأن يأذن له بفتح افريقية..." وفي موضع آخر أشار بن عبد الحكم لمصطلح المغرب بالقول: " ثم خرج إلى المغرب بعد عبد الله بن سعد معاوية بن حديج سنة 34هـ"[4]، الذي فتح ذراعيه لإحتضان واستقبال الوافد الجديد الإسلام والمسلمين طواعية دون إكراه أو جبر.

---

[1] **الإسكندرية**: كانت تسمى رقودة وحوت على خمسة عشرة كورة ، وسبعة أسوار وكانت بها ثلاث مدن بجانب بعضها، منّة موضع المنارة التي بناها الأسكندر، والإسكندرية موضع قصبة السلطان التي اختطها الأسكندر بعد أن اختار موضعها بأن كانت صحيحة الهواء والماء والتربة،حيث لما انتهى من بنائها كتب على بابها هذه الإسكندرية أردت أن ابنيها على الفلاح والنجاح واليمن والسرور، والثبات على الدهور...والحمد لله رب العالمين، وكان عليها سبعة حوت وسبعة خنادق، نزل عمر بن العاص بالقصر الذي صار لعبد الله ابن ابي بعد ان صار واليا على الإسكندرية حيث وهبه إياه عمر، أما المدينة الثالثة تسمى نقيطة . **انظر**: ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487هـ)، **المسالك والممالك**، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1، سنة 2003م،ج2، ص 16.

[2] **بلاد المغرب الإسلامي**: لقد اختلفت عديد المصادر وتباينت في موقع بلاد المغرب الإسلامي والإعتبارات التي حددت بها معالمه، والغرب الإسلامي هو ما يقابل المشرق ناحية الغرب. من أجل الإستزادة في الموضوع **انظر**: ابو العباس احمد بن محمد بن عذاري (ت 712 هـ)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح، بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد ،دار الغرب الإسلامي تونس ، ط 1 ،سنة 2013 م ج1، ص26. محمد بن عميرة، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، سنة 2008م. ص ص11-29.

[3] أبو العباس احمد بن خالد الناصري، **كتاب الإستقصا**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، دط، سنة 1997م، ج1، ص 92.

[4] أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن الحكم القرشي(ت 657هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر القاهرة، دط، دس، ج2، ص ص 232- 260.

عرفت بلاد المغرب الإسلامي تقلبات وتجاذبات سياسية وإجتماعية نظير تعاقب عديد الحركات السياسية، بكل ماتحمله من فكر وعصبية ومذهب، وبلاد المغرب الأوسط كانت فصيلا وجزء لا يتجزأ من هذا المجال الذي بات من الضروري ونحن ندرس تلك الأوضاع السياسية والإدارية لبلاد المغرب الأوسط أن نتعرف على هذا الإقليم من خلال تلك الكتابات الجغرافية والتاريخية، التي أكدت تلك العلاقة القائمة بين السلطة و المجال[1]، الذي كان مسرحا للأحداث بموجبه قامت دولا مستقلة بدعامات أساسية تجارية وعصبية واثنيه وعقدية، وهو الأمر الذي تؤكده المصادر بأن السلطة السياسية ببلاد الغرب الاسلامي استحكمت بقوة العصبية من جهة، وبأرضية دينية تستمد من الأصول الشرعية من جهة ثانية[2]، فكانت دولة الأغالبة مرورا بالدولة الرستمية فالأدارسة، الذين شغلوا حيزا من المغرب الأوسط إلى الدولة الفاطمية التي تحولت إلى القاهرة ظهر على غرارها الدولة الزيرية التي انحسرت في افريقية و التي تمخضت عنها الدولة الحمادية إلى غاية بروز الزيانيين وعاصمتهم تلمسان كقاعدة لبلاد المغرب الأوسط، التي كانت بين مد وجزر تلك التقلبات السياسية والإثنية الحاصلة، التي وقفت حجرة عثرة قي عملية إبراز اعتبارات تحديد المجال الجغرافي له، أفضى إلى اعتماد الكتابة المصدرية على معيارين، السياسي وتلك الحالة السياسية التي تتواجد عليها بلاد المغرب الإسلامي، والمعيار القبلي الذي يعد متغيرا فرضته العناصر الإثنية، تحكمت فيه منتجعات وتحرك هذه القبائل من أجل تحديد الموقع الجغرافي خاصة لبلاد المغرب الأوسط، الذي لم يعرف بهذه التسمية وككيان سياسي إلا في القرن الخامس الهجري 5هـ/11م عند البكري وكتابه المسالك والممالك، أشار إلى تمركز قبيلة زناتة ناحية تلمسان ومتوسطة قبائل البربر والتي تعد

[1] **علاقة السلطة بالمجال**: هي علاقة أمر وطاعة وخضوع لأوامر السلطان وسلطة المدينة، وربط المدينة بالسلطة لا يكون إلا بالمرور بعدة مراحل، أبرزها اختيار المكان والزمان ومحط الأثقال، فبنيت بذلك القيروان عهد عقبة بن نافع سنة 50 هـ وشدت إليها المطايا كبداية التأسيس الفعلي لمدن بلاد المغرب الأوسط، التي حظيت مدينة ميلة بشرف القيادة عهد أبي المهاجر دينار سنة 59هـ، وعلى غرارها بنيت مدن المغرب الإسلامي والمغرب الأوسط أمثال تيهرت وتلمسان، رغم ما كان للعصبية القبلية والدعوة الدينية من دور في تأسيس المدن والحواضر، ويكون اختيار المجال بالنسبة للسلطة بمثابة المتلازمين، اللذين لا ينفكا إلا بإنفكاك الميثاق القائم بينهما، لأن الملك أو السلطان يدعو الى النزول الى الأمصار بحثا عن حياة الدعة والإستقرار وحط الأثقال واستكمال ما كان غائبا حياة البدو . **انظر**: ابو العباس احمد بن محمد بن عذاري (ت 712 هـ)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب** ، المصدر نفسه، ج 1 ص ص 45-46. الماوردي ،**تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك** ، تح ،محي هلال السرحان وحسن الساعاتي،دار النهضة العربية بيروت ،(د ط) ،(د ت) ، ج1، ص 128. محمد عبد الله عنان ،**دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**،مكتبة الخانجي القاهرة ،ط 2 ،سنة 1990 م ، ص 115-116. إدريس الشنوفي ،**المدينة السلطة بالمغرب** ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ،ط 1 ،سنة ،2013 م، ص 59.

[2] محمد فتحة، **النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي(من القرن 6 الى 9هـ،/ 12-15م)**، منشورات كلية الاداب الدار البيضاء المغرب، دط، سنة 1999م، ص27. مسعود كربوع، **نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي جمعا ودراسة وتحليلا**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف، رشيد باقة، جامعة الحاج لخضر باتنة، سنة 2013م، ص2.

قاعدة المغرب الأوسط[1]، فتباينت بذلك آراء المؤرخين والجغرافيين والرحالة في ضبط معالم بلاد المغرب الأوسط خاصة الشرقية منها حيث غاب هذا المصطلح فترة الموحدين وتعود هذه التسمية في منتصف القرن السابع الهجري في العهد الزياني بتلمسان [2].

1.جغرافية بلاد المغرب الأوسط التسمية والمجال

لقد أدى ذلك التمازج للعرب الفاتحين والبربر سكان بلاد المغرب الإسلامي، بأن سيطر المشروع الإسلامي واستطاع زحزحة البيزنطين الذين أحتلوا الساحل، بأن بدأت عملية البناء الحضاري للمنطقة خاصة فترة حسان بن النعمان الغساني (73هـ)[3] وعملية السيطرة والتوغل وإنتشار المشروع الإسلامي في بلاد المغرب الإسلامي الذي تم تقسيمه إلى أقسام حسب بعده عن بلاد المشرق ومركز الخلافة، فكان الأقرب فالأقرب بداية من المغرب الأدنى الذي يبتدئ من الإسكندرية شرقا إلى بجاية غربا، والمغرب الأوسط الذي بدايته من بجاية شرقا إلى نهر ملوية غربا، ثم المغرب الأقصى من وادي ملوية شرقا إلى البحر المحيط غربا[4].

ونظرا لأن دراستنا تنحصر بالأساس على بلاد المغرب الأوسط، الذي يعد فصيلا أو جزء لا يتجزأ منه الذي حدد الإدريسي موقعه وحدوده بأنه من الإقليم الثالث الذي قاعدته بجاية، بقوله " ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة وإليها الأمتعة مجلوبة"[5]، حيث تغير لفظ المغرب الأوسط إلى الغرب الأوسط عند الإدريسي ويفهم من ذلك أن حدود الغرب الإسلامي، هي حدود دولة بني حماد من بونة إلى وهران ومن الساحل شمالا إلى وارجلان جنوبا، كما أشار الإدريسي في ذات الطرح إلى أن تلمسان قفل بلاد المغرب، ذاكرا لمدن بلاد المغرب الأوسط منها وهران وتلمسان وميلة وبغاي وقسنطينة وجزائر بني مزغنة والمسيلة وجيجل والقلعة وبلاد الزاب وبسكرة وطبنة ونقاوس ومقرة وملول وغيرها[6]، متفقا مع الزهري في إعتبار بجاية قاعدة المغرب الأوسط واضعا حدوده الشرقية التي تمتد إلى بونة أول

---

[1] ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487هـ)، **المسالك والممالك**، المرجع السابق، ج2، ص 259. عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ (ت 696هـ)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح، أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، مكتبة الخانجي مصر، د ط، د ت، ج1، ص33.

[2] علاوة أعمارة، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط، سنة 2008م، ص101.

[3] ابن عبد الحكم(ت 657هـ)، فتوح مصر والمغرب، تح، عبد المنعم عامر، شركة الامل للطباعة والنشر، دط، سنة 1999م، ص 269.

[4] محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، ط 1، سنة 2013م، ج1، ص 4.

[5] الشريف الإدريسي(ت 560هـ)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، دط، سنة 2002م، ج1، ص 260.

[6] الشريف الإدريسي(ت 560هـ)، ، **أنس المهج وحدائق الفرج**، تح، محمد رضا سحاب، د ش، دط، دس، ص 70.

سلطة إفريقية في البحر[1] وهو ما أكده القلقشندي بأن حدود المغرب الأوسط من الجهة الشرقية آخر مملكة بجاية مملكة إفريقية ومن الغرب مملكة فاس أما من ناحية الجنوب مفاوز المغرب وبلاد السودان[2].

أما امتداد المغرب الأوسط جنوبا كان إلى وارجلان[3] آخر معاقل بني حماد كطريق تجاري هام، ذات نخل وواحات ومدخلا للعبيد من إفريقيا جنوب الصحراء التي أشار إليها بن سعيد المغربي مقسما بلاد المغرب إلى أجزاء يقع المغرب الأوسط الذي قاعدته عند بجاية، في الجزء الثاني منه، يمتد شرقا إلى قسنطينة و إلى الحدود الحفصية بونة أول سلطنة افريقية على البحر، وأهم مدنه تلمسان التي أعتبرها قاعدة بنو عبد الواد من زناتة

[1] ابو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري(ت ق6هـ)، **كتاب الجغرافية**، تح، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ص ص 107-113.

[2] ابو العباس احمد القلقشندي، **كتاب صبح الأعشى**، دار الكتب الخديوية القاهرة، دط، سنة 1915م، ج5، ص 109. مرمول كاربخال، **إفريقيا**، تر، محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة وانشر الرباط، دط، سنة 1988م، ج2، ص291.

[3] **وارجلان**: عبارة عن كورة، بين افريقية وبلاد الجريد، كثيرة النخيل يسكنها البربر ،حيث تقع بين ثلاثة أودية، كانت حاملة للفكر الإباضي، يحدها وادي سوف شرقا ،ووادي مصعب أو ميزاب غربا، ووادي ريغ شمالا،وبحكم طبيعتها الصحراوية ،فقد غلب عليها المناخ الصحراوي الجاف يذكر حسن الوزان وارجلان بورقلة، وهي مدينة قديمة بناها النورمندين،في صحراء نوميديا لها سور وواحة نخيل كبيرة ،لها العديد من الضياع وسكانها من كبار الأغنياء، وملتقى للتجار لأهميتها الكبيرة ,وقد كان جل سكانها ذوي بشرة سوداء نظرا لكثرة الجواري من بلاد السودان .

الملاحظ أن جل المصادر في سياق حديثها عن منطقة وارجلان ،تتفق على كونها طريق تجاري هام، هذا الأمر انعكس إيجابا على أهلها، بأن أصبحوا من المياسير الأغنياء نظرا لاحتكاكهم بكبار التجار والأغنياء بمملكة أغادس،كما كانت وارجلان عبارة عن قصور بربرية، تنقسم من الداخل الى ثلاثة حارات، حارة بني سيين، وحارة بني واجين، وحارة بني إبراهيم وكانت مركزا إباضيا خاصة بعد سقوط الدولة الرستمية، ومن بين أهم القصور التي ذكرها الدرجيني، قصر بكر وهو احد قصور وارجلان، إضافة الى تلك القصور التي ذكرها بن خلدون، التي احتضنتها زناته مثل قصور وركلا، ونرى أن الرحالة والمؤرخين والجغرافيين، قد تعددت تسمياتهم لوارجلان، انطلاقا من وركلا وارجلان ورجلين وارقلان لكنها عرفت بوارجلان كما ذكر صاحب غصن البان, كما وردت تسميتها عند البكري بوارجلان حيث قال :" فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما الى وارجلان , وهي سبعة حصون للبربر وبين وارجلان وقلعة أبي الطويل مسيرة ثلاثة عشرة يوما " ,أيضا حملت لفظ وارجلان عند أبو زكريا وأورد لفظ (كريمة) وهي كدية عظيمة بذات الإقليم. **انظر**: ياقوت الحموي البغدادي،**معجم البلدان**. دار صابر 1397هـ/1977م مج 5، ص371. حسن الوزان الزياتي (ت 957هـ) ،**وصف إفريقيا**، ت ح عبد الرحمن حميدة ،د ط مكتبة الأسرة 2005 م، ص 507. أبي العباس احمد بن سعيد الدرجيني (ت670هـ) **طبقات المشايخ بالمغرب العربي** ت ح إبراهيم طلاي ط 1 مطبعة البعث قسنطينة د ت، ج 2، ص 344. عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ)،**تاريخ بن خلدون**، تح، ابو صهيب الكرمي ،بيت الأفكار الدولية عمان الأردن ص 1831. ابو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري(ت ق6هـ)، **كتاب الجغرافية**، المصدر نفسه، ص 119.عمار غرائسة , **المدينة الدولة في المغرب الأوسط وارجلان أنموذجا** رسالة ماجستير في حضارة المغرب الأوسط في العصر الإسلامي تاريخ وسيط إشراف عبد العزيز فيلالي,جامعة الأمير عبد القادر ,قسنطينة ,الجزائر2008 م ص 12. إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام **غصن البان في تاريخ وارجلان** ,تح إبراهيم بن بكير بحاز وسليمان بن محمد بو معقل , مطبعة العالمية غرداية ط1، 1434هـ/2013م ص 56.

مستغانم وتنس وجزائر بني مزغنة[1]، وابن سعيد المغربي هنا أعتمد المعيارين السياسي والقبلي في تحديده للمغرب الأوسط، أما البكري في معرض كلامه عن بلاد المغرب فإنها تبدأ من برقة إلى طنجة، وتحتوي على ثلاثة مناطق وهي إفريقية قاعدتها القيروان، والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان، والمغرب الأقصى الذي يمتد من آخر تلمسان إلى البحر المحيط، وهنا اعتمد البكري في تحديده على المعيار القبلي بإشارته إلى تمركز قبيلة زناتة[2] ناحية تلمسان قاعدة المغرب الأوسط وموسطة قبائل البربر[3] خلافا للإدريسي الذي اعتمد المعيار السياسي.

من بين المصادر التي أعتمدت ذات المعيار أبو الفداء الذي أشار إلى أن بلاد المغرب الأوسط وهو القطعة الثانية التي تلي المغرب الأقصى يبدأ من شرق وهران إلى أخر حدود مملكة بجاية شرقا، تليها إفريقية إلى غاية حدود ديار مصر[4]، أما العمري فعنده تادلس[5] آخر مدن مملكة إفريقية ناحية المغرب الأوسط[6]، ويقسم صاحب الإستبصار بلاد المغرب إلى عدة أقاليم إفريقية أول مدنها طرابلس، والمغرب الأوسط قاعدته تلمسان،

---

[1] بن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تح، اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1، سنة 1970م، ص ص 140-142. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع الإسكندرية، دط، سنة 1999م، ص41.

[2] **زناتة**: أصل الإسم من لفظ زانا بن جانا، أو جانا أو شانا، وهو اسم لجدهم الأول وكان ظهور هذا الاسم بداية في كتابات مؤرخي اليونان، مرده الى كليوديوس زناتوس (claudus zenatus)، شخصية من قبيلة زناتة عهد اليونان والتي تعبر عن ذلك البعد البربري في ما يراه عثمان الكعاك، خلاف ما رآه بن خلدون في أن الأصول الأولى لقبيلة زناتة من العرب، ويعود الى حمير أو التبابعة أو العمالقة، ويعود أصلهم إلى الشام وفلسطين ، قياسا لما لمسه من تشابه بينهم خاصة في اتخاذهم للخيام والإبل وركوب الخيل، والتغلب في الأرض ورفضهم الانقياد للحكام، وهو الأمر الذي يؤكده علاوة أعماره في ارتباط قبائل زناتة بالرعي والبادية من خلال مدلول الكلمة (ازناتن)، المشتقة من فعل (ازن) أي ابعث وهنا ابعث القطيع، الأمر الذي يضفي عليهم صفة البداوة، وتصنف زناتة ضمن البربر البتر لكونهم رحالة ضواعن وهو ما أشار إليه الإدريسي حيث استوطنوا مناطق متفرقة من =بلاد المغرب، وكان لقبائل زناتة حضورا قويا على مجال بلاد المغرب في الفترة الوسيطة بين السلطة والمعارضة، وتجلى كذلك حضورهم في عديد المذاهب السلطوية كالإباضية والمالكية والصفرية، وذلك بمساهمتها بعصبيتها او بمساهمة احد فروعها، التي ذكر بن حوقل فروع زناتة الخارجة من صلبهم كثر ومنتشرين ببلاد المغرب خاصة الاوسط ، اهمها بنو يفرت وجراوة ومغراوة، وبنو يلومي وبنو وارکلا ومزاتة، كلها كان بلاد المغرب الأوسط خاصة وطن لها وهو ما أطلق عليه بوطن زناتة. **انظر**: محمد بن عميرة، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1984م،ص15. عثمان الكعاك، البربر، دط، دس، ص 15. عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ)،**تاريخ بن خلدون العبر، تح، سهيل زكار**، المصدر السابق، ج7، ص ص 3-10 . الشريف الإدريسي(ت 560هـ)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص 257. ابو القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، دط، سنة 1996م، ص 103.

[3] ابو عبيد البكري (487هـ)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى بغداد، دط، دس، ص 79.

[4] عماد الدين إسماعيل أبو الفداء صاحب حماة(ت 732هـ)، **تقويم البلدان**، دار صابر بيروت، دط، دس، ص 122.

[5] **تادلس**: تبعد عن مدينة مرسى الدجاج أربعة وعشرون ميلا، متحصنة بسور عظيم ومتنزهات، رخيصة أثمان لخضر والفواكه والمطاعم. **انظر**: الشريف الإدريسي(ت 560هـ)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص 259.

[6] شهاب الدين بن فضل الله العمري(ت 749هـ)، **مسالك الإبصار في ممالك الأمصار**، تح،كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، سنة 2010م، ج4، ص 63.

الذي ينتهي إلى أجرسيف[1] وهي مدينة على وادي ملوية ويذكر بأنها دار مملكة لزناتة وحواليها قبائل البربر[2]، والمغرب الأقصى من وادي ملوية إلى البحر المحيط[3]، في حين يعتمد بن خلدون المعيار القبلي لبلاد المغرب الأوسط بأنها وطن زناتة،، مشير إلى تلك الفتنة فترة الزيانيين في تلمسان التي اعتبرها حسن الوزان مملكة وتحمل ثلاث أقاليم وهي الجبال وتنس و الجزائر وتطرق إلى إقليم بجاية التي كانت محل نزاع بين السلطة الحفصية ومملكة بجاية دون أن يرد عنده مصطلح المغرب الأوسط[4]، حيث أن بجاية كانت بمثابة تلك المنطقة الحدودية داخل دار الاسلام، متاخمة للثغر الغربي للدولة الحفصية متميزة بإستقلالية تامة منحتها إياها السلطة المركزية، وهو الأمر الذي أشار إليه دومنيك فاليريان في بحثه عن حدود بلاد المغرب في العصر الوسيط فترة الحفصيين[5]، أما صاحب الروض المعطار فقد أبان عن الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى وان حدها بلاد تازا[6]،

---

[1] **أجرسيف:** أو جرسيف وهي مدينة من أحواز تلمسان من أرض المغرب، ذكره الوزان بأنه قصر قديم قرب نهر ملوية، يقع في قلب الصحراء كان هذا القصر قلعة لبني مرين، يظهر من بعيد وكأنه عشش محروقة ومساكن مهدمة، سكان هذا القصر أجلاف عملهم الوحيد حراسة الحب المخزون في القصر لساداتهم العرب وقد ورد ذات الاسم عند صاحب الإستقصا بلفظ آكر سيف. **انظر:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، دط، سنة 1974م، ص12. أبن الوزان الزياني، **وصف افريقيا**، تر، عبد الرحمان حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، سنة 2005م، ص 354. أبو العباس احمد بن خالد الناصري، **كتاب الإستقصا**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص 246.

[2] **وادي ملوية:**نهر كبير ينبع في جبال الأطلس، وهو مشهور بين أنهار بلاد المغرب، في منطقة الحوز وعلى ضفافه عمائر تسقى كلها منه. **انظر:** ابن الوزان الزياني، **وصف افريقيا**، المصدر نفسه، ص 626. مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع،سعد زغلول عبد الحميد، المصدر السابق ص 193.

[3] مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع،سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، دط، دس، ص 176. مغنية غرداين، **نظام الحكم في بلاد المغرب عهد المرابطين والموحدين دراسة مقارنة(5–7هـ/11–13م)**، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي،إشراف، لخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، سنة 2016م، ص15.

[4] عبد الرحمان بن خلدون(ت 808هـ)، **تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر لبنان، دط، سنة 2000م، ج 7، ص 3. حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، تر، محمد حجي و محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، ط2، سنة 1983م، ج1، ص 31.

[5] Dominique Valérian, **Frontières et territoire dans le Maghreb de la fin du Moyen Age : les marches occidentales du sultanat hafside**, correspondances n°73 novembre 2002-février-2003, p8. https://www.academia.edu/ 00.00 الساعة,2023/04/19 تاريخ الزيارة.

[6] **تازا:** من بلاد المغرب وأولها يمثل الحد بين بلاد المغرب الأقصى والمغرب الأوسط في الطول، سورت تازا سنة 865 هـ، وموقعها على الطريق المار بين المغرب والمشرق، تسمى مكناسة تازا على أرضها حاليا مدينة الرباط.انظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، المصدر السابق ص 128.

متطرقا إلى أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، أما على مستوى الساحل فكانت مدينة قصر الفلوس[1] دار مملكة ومرسى كبير للمراكب في بلاد المغرب الأوسط[2]، الذي يلي افريقية كمملكة وقاعدته تلمسان وجزائر بني مزغنة، هذا الذي أشار إليه صاحب الإستقصا[3]، أما بن عذاري المراكشي فأطلق اسم بلاد الزاب الأسفل[4] على منطقة المغرب الأوسط، والتي تمتد من أطرابلس شرقا وهي بلاد الجريد ويقال الزاب الأعلى إلى مدينة تيهرت غربا وأشار إلى تلمسان قاعدة المغرب الأوسط متفقا مع البكري مبرزا ذات القبائل الساكنة فيها وهم زناتة[5].

---

[1] **قصر الفلوس:** مدينة كبيرة ومرسى للمراكب وكانت دار مملكة لكثرة ما تحويه من آثار، والماء كان يجلب اليها على قناطر وهي اليوم خراب ويذكر بن حوقل بأنها مدينة لطيفة بها المياه جارية و غلاتهم من القمح والشعير . **انظر:** مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع،سعد زغلول عبد الحميد، المصدر نفسه، ص133. بن حوقل، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص 78.

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،المصدر نفسه، ص 135.

[3] أبو العباس احمد بن خالد الناصري، **كتاب الإستقصا**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص 127. سعدون عباس نصرالله، **دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي 172–223هـ /788–735م**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1987م، ص 16.

[4] **بلاد الزاب:** لفظ الزيبان أو الزوابي في اللغة جمع مفرده زاب ،ويقال زاب الشيء إذا جرى وسال ،أزب الماء يأزب أزبا أي جرى والمئزاب مجرى الماء جمعه مآزيب، أما صاحب اللسان بن منظور فأورد مصطلح (زاب) بالقول زأب القربة يزأبها زأبا وأزدابها أي حملها واقبل بها سريعا، و اللإزدئاب هو اللإحتمال، ويقال عام أزأب أي مخصب، والزاب كما أوردت المصادر الجغرافية العربية إقليم لخمسة مدن وهي المسيلة نقاوس، طبنة، بسكرة، تهودة هذا عند صاحب الاستبصار، ويطلق لفظ الزاب على أطراف الصحراء المسماة البلاد الجريدية لكثرة مياهها ونخيلها وحر هوائها، أما حسن الوزان فيذكر أن إقليم الزاب يبتدئ غربا من تخوم المسيلة ويحده شمالا جبال مملكة بجاية، ويمتد شرقا إلى بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس، وجنوبا إلى غاية تقرت و وركلة ، ويقصد بها وارجلان التي أسلفنا الحديث عنها، ويتشكل إقليم الزاب من خمس مدن وهي: بسكرة، البرج ، نفطة ، طولقة ، ودوسن ، وسميت بزاب بسكرة ثم قسمت الى عدة زيبان(الزاب الشرقي والزاب الغربي والزاب القبلي والزاب الضهراوي) ، وأورد البكري بان أصل سكان =منطقة الزاب عرب وقوم من قريش، وهو ما يعني تواجد العنصر العربي بمدن الزاب؛ واسم مدينة الزاب مشتق من مدينة زابي جستنيانا (**zabi**) البيزنطية التي كانت تقع بالقرب من مدينة المسيلة حاليا ، ومن أهم مدنها بسكرة (**vescera**) بحيث تعد همزة وصل بين الشمال والجنوب. **انظر**: بن منظور أبو الفضل جمال (ت 711هـ/1311م)، **لسان العرب**، المصدر السابق، ص1799.الفيروز أبادي مجد الدين محمد (ت 817 هـ /1414 م) ، **القاموس المحيط** ، المصدر السابق، ص 291. حسن الوزان الفاسي ، **وصف افريقيا**، المصدر السابق، ص 138. أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك(ت487 هـ)**، المصدر السابق، ص 52. علي الهطاي ،**الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح الى منتصف القرن الخامس الهجري/11 م دراسة في تطور المجال والمواقع**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 12،ديسمبر 2017 ،ص 11.

[5] أبو العباس احمد بن محمد بن عذاري المراكشي(ت716هـ)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح، بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، سنة 2013م، ج1، ص ص 26– 211.

كما أورد التجاني (ت 717هـ) في رحلته مصطلح المغرب الأوسط عندما تطرق في حديثه عن بجاية وبلاد الجزائر قوله: " إلى أن نزل عبد المؤمن إلى المغرب الأوسط وقد تغلب على جميع بلاد المغرب الأقصى، وجميع جزيرة الأندلس وذلك عام سبع وأربعين وخمسمائة..."[1].

عطفا على ماسبق من تحديد الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط، فإن خلاصة القول تقتضي الإعتماد على معيارين إثنين التزمت بهما عديد المصادر الجغرافية خاصة، أولاهما المعيار السياسي الذي أعتمد على تواجد السلطة الحاكمة وقتئذ، وسيطرتها على مجال حكمها والمعيار القبلي الذي صعب التحكم فيه بحكم الحركة الدائمة للقبائل بحثا عن المنتجع والكلأ، والمرتبط أساسا بقوة وضعف القبيلة بعلاقة تناسبية فريدة حيث كلما علا شأن القبيلة كان مجالها أوسع وقويت شوكتها، وكلما قل شأنها تقلص نفوذها بل تندثر بحكم تواجد قوة أخرى[2]، رغم ذلك اعتبر مقياسا لتحديد معالم وحدود بلاد المغرب الإسلامي.

2.بلاد المغرب الأوسط من خلال المصادر التاريخية

لقد كان المصطلح الغالب في عديد المصادر التاريخية لفظ بلاد المغرب بأقسامه الثلاثة، ولفظ افريقية التي تدل على بلاد المغرب، فهذا صاحب الإفتتاح يشير إلى مصطلح إفريقية وما وراءها بقوله:" ثم أن سليمان بن عبد الملك ، ولّى إفريقية وما وراءها من المغرب عبد الله بن يزيد، ...بعد أن سخط على موسى بن نصير" الذي عزله في ما بعد عن ولاية افريقية، في حين نلاحظ انه أشار إلى بلاد المغرب الأوسط في لفظ زاب افريقية، فترة ولاية بني العباس حيث قال: " وكان ملك بني العباس لا يجاوز الزاب...وأكمل أن طاعة بنو العباس لم تجاوز طبنة " وكل هذه المدن تعد من أعمال بلاد المغرب الأوسط[3].

وفي معرض حديثه عن الدولة العباسية التي سوف نتحدث عن تنظيمها الإداري قادما في بلاد افريقية والمغرب، أورد الرقيق القيرواني لفظ الزاب أيضا متفقا مع بن القوطية، بذكره أن بلاد المغرب كانت تشمل طرابلس وإفريقية والزاب، تأمينا لمصر ناحية الغرب، أما مصطلح المغرب الأوسط فقد أورده عندما تولى موسى

---

[1] أبومحمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، **رحلة التجاني**، تق، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس، دط، سنة 1981م، ص 343.

[2] رضا بالنية، **صنهاجة المغرب الاوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين الى مصر(80هـ-699م/362هـ- 973م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2003م، ص10.

[3] بن القوطية(ت 977هـ)، **افتتاح الأندلس**، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة و دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2، سنة 1989م، ص ص، 37-40.

بن نصير اللخمي أمور إفريقية، أكمل أولاده فتح المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[1]، أما فترة الدولة الموحدية أواسط القرن الثالث الهجري، أشار بن صاحب الصلاة إلى بعض مدن المغرب الأوسط، أهمها بجاية وتلمسان وأحوازها مشيرا في ذات الوقت إلى أنها مجال لدولة الموحدين وهذا من خلال عنوان مؤلفه[2]، وبحكم أن سلطان الموحدين في هذه الفترة عم جل تراب بلاد المغرب نضير ذلك التمازج القبلي الحاصل، فكانت إدارات بلاد المغرب الأدنى القيروان والأوسط بجاية و تلمسان تابعة للإدارة المركزية الموحدية ببلاد المغرب الأقصى مراكش ورغم هذه السلطة السياسية الموحدة فإنه لم يلغي ذلك الكيان السياسي لبلاد المغرب الأوسط الذي أشارت إليه المصادر [3] .

ومن المصادر التاريخية التي أعتبرت بلاد المغرب كتلة واحدة، والذين تصدروا المشهد التاريخي خلال القرن السابع الهجري، و أعتبروا مؤرخي الدول المستقلة القائمة مثل الدرجيني المؤرخ الإباضي للدولة الرستمية في معرض كلامه عن عبد الرحمان بن رستم، وخروجهم مستخفين خائفين، إلى غاية الإحتماء بجبل سوفجج[4] الذي كان دار هجرة لإبن رستم[5]، ونستخلص من كلامه إعتبار بلاد المغرب كتلة واحدة بداية من جبل نفوسة إلى تيهرت، وهو ما ذهب إليه صاحب السير الشماخي، في إعتبار بلاد المغرب كتلة مذهبية واحدة[6]، في حين ركز بن أبي زرع على لفظ بلاد المغرب وإفريقية، في كامل حديثه مشيرا في ذات الوقت إلى مدن بلاد المغرب الأوسط منها وهران وتلمسان حيث قال: " وعملهم بالمغرب من السوس الأقصا، الى مدينة وهران وقاعدة ملكهم مدينة

---

[1] الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، محمد زنهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1994م، ص ص 7-11.

[2] عبد الملك بن صاحب الصلاة(ت 594هـ)، **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تح، عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط3، سنة 1987م، ص ص 82-83.

[3] علي عشي، **الجزائر في عهد الموحدين دراسة تحليلية للاوضاع الثقافية والفكرية(534هـ/1139م الى 633هـ/ 1235م)**، النشر الجامعي الجديد تلمسان الجزائر، دط، سنة 2020م، ص32. مزدور سمية، **المجاعات والاوبئة في المغرب الاوسط(588-927هـ/1192-1520م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف، محمد لمين بالغيث، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2009م، ص 30.

[4] **جبل سوفجج**: ويطلق عليه بداية جبل سوفقيق التي حرفت إلى سوفجج، تنبع من هذا الجبل عين سوفجج، ويعد الجبل الرابع من سلسلة الجبال التي تمتد من مدينة السوقر في الجنوب الشرقي، التي تبتدئ بجبل الناظور، حول هذا الجبل كانت قبائل لماية وهوارة الإباضية، التي كانت لها صلة بعبد الرحمان بن رستم حيث لجا اليها، وهو الجبل الذي احتمى به.**انظر**: محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ج3، ص ص 257-259. محمد زينهم محمد عزب، **قيام ونطور الدولة الرستمية في المغرب**، دار العلم العربي القاهرة، دط، سنة 2013م، ص 71.

[5] ابو العباس احمد بن سعيد الدرجين(ت 670هـ)، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح، ابراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة الجزائر، دط، دس، ج1، ص ص 19-35.

[6] احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **كتاب السير**، تح، احمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان، ط2، ستة 1992م، ج1، ص 114.

فاس..."، إلى قوله: " وكانوا يكابدون مملكتين عظيمتين، دولة العبيديين بمصر وإفريقية، ودولة بني أمية بالأندلس، وكان سلطانهم إذا أشتد وقوي إلى تلمسان[1].

لقد أشار صاحب بغية الرواد إلى مدن بلاد المغرب الأوسط، عند تطرقه إلى دولة السلطان ابن تاشفين وذكر منها بجاية وقسنطينة، وبلاد العناب بعد أن تكلم على إفريقية[2]، وذهب بن الشماع إلى تقسيم بلاد المغرب الذي حدد معالمه من ضفة النيل إلى تلّي بلاد المغرب إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول من الإسكندرية إلى طرابلس حده قسطيلية[3] وسماه افريقية، والقسم الثاني بلاد الزاب وحده تيهرت، أما القسم الثالث بلاد المغرب الذي يشمل طنجة[4] وحدّه منطقة سلا[5]، إلى غاية العدوة الأندلسية وبلاد المغرب الأوسط عنده من تيهرت إلى سلا[1].

---

[1] علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك** المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، دط، سنة 1972م، ص ص 95-97.

[2] ابو زكرياء يحى بن خلدون(ت)، **بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**، تح، عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، سنة 2011م، ج1، ص 195.

[3] **قسطيلية**: قسطيلية بالفتح ثم السكون وهو أسم لعمل البلاد الجريدية وبها ينزل العمال، عبارة عن قطر كبير فيه مدن كثيرة، قاعدتها توزر وهي المدينة السعيدة التي هلك عليها شقي ميورقة، أهلها من بقايا الروم الذين كانوا قبل الفتح وهم شراة وهبية، حيث يذكر صاحب الروض المعطار أنه لا يعرف وراءها عمران بل هي عبارة عن رمال وأرضون سواخة، وتظهر طبونيمية المنطقة وفق فروعها المتمثلة في أورنيم قسطيلية، أنه عليها سور حصين مبني بالحجارة والطوب وحولها أرباض واسعة، ولها أربعة أبواب ولها جامع محكم البناء وأسواق كثيرة، وعليها غابة كبيرة وهي أكثر بلاد الجريد تمرا، ، وذكر اليعقوبي أن قسطيلية توجد على أرض واسعة مدينتها العظمى تسمى توزر، بها ينزل العمال أما باقي مدنها هي الحامة وتقيوس ونفطة، ويحيط بهذه المدن أربعة أسباخ ومن قسطيلية إلى نفزاوة أربعة مراحل، ووفق المقاربة الطبونيمية ومتغيرات الزمان والمكان فقد أطلق بداية لفظ قصطيلية أو قسطيلة على مدينة توزر، خلال العصر الوسيط التي فتحت بداية على يد عقبة بن نافع ثم فتحت على يد حسان بن النعمان، حيث يذكر ياقوت الحموي: إسم قسطيلية قد وجد بالأندلس جهة البيرة ، كما يشير إلى وجود هذا الإسم بموضع بين حلب ودمشق، كما وجد هذا الاسم بين طبنة وبسكرة (قلعة ميزارفلتا) وهو مايبين حسب مبدأ الطبونيميا أن هذا الأسم من أصول لاتينية، أشتق من كاستيلا (castellum) أو(castilla)، الذي يعني القلعة التي أطلقها العرب الفاتحين على توزر(thusur).**انظر**: عبد الله ياقوت الحموي البغدادي، **معجم البلدان**، ج4، دار صابر بيروت لبنان، د ط، د ت، ص 348. محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، د ط، د ت، ص 480. الشريف الأدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، مج 1ن مكتبة الثقافة الدينية، د ط، د ت، ص 277. أبي عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، د ط، سنة 2002، ص 38. محمد الطالبي، **في تاريخ إفريقية**، دائرة المعارف التونسية، الكراس الرابع/1994م، بيت الحكمة قرطاج الجمهورية التونسية، ص 116.

[4] **طنجة**: لقد أخذت عديد الأسماء من غير طنجة فقد ورد لفظها عند البرتغاليين طنجيرة، وملكها يدعى شداد بن عادكما جاء ذلك عند الوزان، وكانت مدينة دفعة للضرائب، ولما انتقل حكمها للقوط الأسبان ضمت الى سبتة، وطلت كذلك إلى غاية افتتاحها من قبل العرب المسلمين. انظر: حسن الوزان الفاسي ، **وصف افريقيا**، المصدر السابق، ج1، ص 313.

[5] **منطقة سلا**: تقع على شاطئ المحيط يفصلها عن مدينة الرباط نهر أبي الرقراق، تغلب عليها القوط بعد أن بناها الرومان، الذين سلموها بدورهم إلى العرب الفاتحين فترة طارق بن زياد، وتعد من المدن الحضارية الهامة لطابعها المعماري الأخاذ. انظر: حسن الوزان الفاسي ، **وصف افريقيا**، المصدر نفسه، ج1، ص 213.

في حين فقد ورد لفظ المغرب الأوسط صريحا عند لسان الدين الخطيب، في معرض حديثه عن الدولة الزيرية في القرن الثامن الهجري قوله:" وكان زيري أول من ظهر منهم بالمغرب الأوسط فقاد الجيوش، وعقد الألوية وخطب على المنابر، وهو الذي بني أشير"[2]، وهذا اللفظ أشار إليه المقريزي أيضا عندما أورد خبر ابو يحى المريني[3] واستبداده بملك المغرب الأقصى، وبنو عبد الواحد بصاحب المغرب الأوسط وبنو أبي حفص بإفريقية، وأضاف مشيرا إلى مصطلح المغرب الأوسط قوله: " ومات متملك تلمسان وصاحب المغرب الأوسط احمد بن أبي حمو العبد وادي، في شوال سنة 839هـ[4]، وذات المصطلح تكرر في أكثر من موضع عند صاحب عجائب الأسفار، خاصة عند تطرقه لعملية الفتح فترة أبي المهاجر دينار، وزحف جموع البربر بالزاب ونهوض قبائل زناتة وبطونها من بلاد المغرب الأوسط خاصة ناحية وهران، وأشار إلى خزر المغراوي[5] عامل بني أمية بالمغرب الأوسط سنة تسعين وإحدى وتسعين هجرية[6].

لقد تدخل موضع الأنهار الجارية في بلاد المغرب، كمؤشر يحدد من خلاله معالمه الحدودية، وهو ما أشار إليه صاحب القول الأوسط، في عملية تحديد الحدود الأساسية لبلاد المغرب على أنه يبتدئ من البحر المحيط أو بحر الظلمة مغربا، وينتهي عند بحر القلزوم والسوس[7] مشرقا، مشيرا إلى أن قاعدة المغرب الأقصى فاس، وقاعدة

---

[1] ابو عبد الله محمد بن احمد ابن الشماع، **الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تح، الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، دط، سنة 1984م، ص ص 30-31.

[2] لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط**، تح، احمد بن مختار العبادي، و محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب الدار البيضاء المغرب، دط، سنة 1964م، ص 63.

[3] **أبويحى المريني**:وهي كنيته أما اسمه فهو الأمير ابو بكر بن عبد الحق بم محيو بن أبي بكر بن حماده بن محمد بن مرين الزناتي، امه حرة غرونت بنت أبي بكر بن حفص، ولد سنة 603هـ، امتاز بالشجاعة والكرم، اول حكمه في دولة بني مرين اجمع رؤساء قبائل بلاد المغرب، وانزل كل قبيلة ناحيتها، توفي سنة 656هـ. **انظر**: علي ابن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، مطبعة جول كوبول الجزائر، دط، سنة 1920م، ص ص91-97.

[4] تقي الدين أبي العباس العبدي المقريزي(ت 845هـ)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1997م، ج1، ص ص 317-319.

[5] **بنو خزر**: المغراويين من زناتة، يعود أصلهم إلى حفص بن صولات ابن وازمار بن مغراو، وهو مولى لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويعد ذلك من أسباب تولية بني أمية لهم في بلاد المغرب، وأول من حكم منهم خزر بن حفص المغراوي، ثم حفيده خزر بن محمد بن خزر بن حفص، ملك بلاد المغرب وزناتة والسوس الأدنى وتلمسان وتيهرت. **انظر**: أبو زكرياء يحى بن خلدون(ت)، **بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**، المصدر السابق، ج1، ص195.

[6] محمد بن احمد ابو راس الناصري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح، محمد غالم، منشورات كواسك، دط، دس، ج2، ص 48.

[7] **السوس**: تقع منطقة السوس وراء الأطلس، جهة الجنوب مقابل منطقة حاحا أقصى افريقيا، يبتدئ من المحيط غربا إلى غاية رمال الصحراء جنوبا، وشمالا عند حدود حاحا، وشرقا عند نهر السوس الذي سميت المنطقة بإسمه. **انظر**:حسن الوزان الفاسي ، **وصف افريفيا**، المصدر السابق، ج1،ص113. حسن الوزان الفاسي ، **وصف افريفيا**، المصدر نفسه، ج2، ص 251.

المغرب الأوسط تلمسان، وقاعدة المغرب الأدنى تونس، مشيرا إلى أعظم أنهار المغرب وادي أم الربيع[1] بالمغرب الأقصى، ونهر الشلف[2] بالمغرب الأوسط، ونهر مجردة[3] أو افريقية بالمغرب الأدنى[4].

ومن أقلام المستشرقين الذين حاولوا تحديد معالم المغرب الأوسط كان لجورج مارسيه رأيه، في أن هذا المصطلح من خلال كتاباته ظهر عندما تكلم عن العرب الهلالية، الذين جاءوا إلى لبلاد المغرب وعند دخولهم اكتفوا بالبقاء على حدود صحراء افريقية والمغرب الأوسط[5].

يعد مصطلح المغرب الأوسط من خلال المصادر الجغرافية والتاريخية، ذلك الكيان السياسي الذي يتغير وفق منظومة قبلية سياسية متحركة غير مسقرة، يصعب من خلالها تحديد معالم مجالها، إلا أننا نرى أن مجال المغرب الأوسط والذي يعد ضمن مجال الجزائر حاليا، بحدودها السياسية الممتدة من نهر ملوية غربا إلى قسنطينة وبجاية وبونة كحدود مع بلاد المغرب الأدنى، ويمتد جنوبا إلى الصحراء الشرقية حدودها بلاد مصعب الإباضية، والصحراء الغربية حدها إقليم فجيج[6].

---

[1] **وادي أم الربيع**: ينبع من جبال الأطلس، عند حدود تادلا ناحية فاس، يجري عبر سهول ادخسان، مصبه البحر المحيط عند مدينة أزمور وهو نهر غني بالأسماك. **انظر**: حسن الوزان الفاسي ، **وصف افريفيا**، المصدر السابق، ج1،ص113. حسن الوزان الفاسي ، **وصف افريفيا**، المصدر نفسه، ج2، ص 247.

[2] **نهر الشلف**: ينبع نهر الشلف من الونشريس، وينحدر عبر سهول مملكتي تلمسان وتنس، يفصل مزغران ومستغانم مصبه البحر المتوسط. **انظر**:

[3] **نهر مجردة**: ويعد من الأنهار الكبيرة التي تنبع من تلك الجبال المتاخمة لإقليم الزاب، بالقرب من منطقة تبسة، مصبه البحر المتوسط في منطقة غار الملح التي تبعد حوالي أربعين ميلا على تونس. **انظر**: حسن الوزان الفاسي ، **وصف افريفيا**، المصدر نفسه، ج2، ص 259.

[4] احمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي، **القول الأوسط في من حل بالمغرب الأوسط**، تح، ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، دط، سنة 2003م، ص ص 26-27.

[5] جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر، محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة المعارف الإسكندرية، دط، سنة 1991م، ص 23.

[6] **فجيج**: أو فقيق كما أوردها حسن الوزان، وهي عبارة عن قصور وسط الصحراء، ذات نخل وتضم خمسة تجمعات سكانية، وهي أولاد سليمان والمعيز وقصر الحمام شمالا وقصر زناتة في الجنوب، وتقع هذه القصور على بعد خمسين ومائتي ميل شرق سجلماسة. **انظر**: حسن الوزان الفاسي ، **وصف افريفيا**، المصدر السابق، ج2، ص 505.

الفصل الثاني:

الفـصل الثـــــاني

التنظيم والتقسيم الإداري لولايات بلاد المغرب من الحكم البيزنطي الى نهاية عصر الولاة الأموي والعباسي

أولا: التنظيم والتقسيم الإداري لبلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي (التواجد البيزنطي 534-647م

ثانيا: التنظيم والتقسيم الإداري لولايات بلاد المغرب خلال عصر ولاة بني أمية(41-132هـ/661-759م)

ثالثا: التنظيم والتقسيم الإداري لولايات بلاد المغرب خلال عصر ولاة بني العباس (132-184 هـ/750-800م)

الفصل الثاني:التنظيم والتقسيم الإداري لولايات بلاد المغرب من الحكم البيزنطي الى نهاية عصر الولاة

تمهـــــيد

إن الرغبة الجامحة لجستنيان أو يوستينيانوس، في عملية لملمة أشلاء الإمبراطورية الرومانية واسترداد مجدها التليد أواسط القرن السادس الميلادي، جعل من هذا المنطلق طموحا عالي السقف بموجبه استغل ظروف الوندال الذين كانوا يشكلون الخارطة السياسية لبلاد المغرب وأفريقيا، الذين ذاقوا وبال القهر والتعذيب وتلك السياسة المتغطرسة للحكم الوندالي، الذي عجل بإنقسام صفوفه وقيام تلك الثورات الداخلية المحلية التي أحرجت السلطة الوندالية، وأرهقتها وأضعفت جيوشها وأثرت سلبا على خزانة البلاد.

هذه الظروف مشتملة وغيرها جعلت من الدبلوماسية البيزنطية المراقبة تتحين الفرص، التي جاءت ليدها لتستغل الظرف وتضرب من حديد خاصة مع تلك المطالبة لأهالي منطقة أفريقيا وبلاد المغرب بالتغيير، الذي تجسد بالتواجد البيزنطي الباحث عن التوسع والهيمنة السياسية والدينية والإقتصادية التي تحققت في بلاد المغرب وأفريقيا، حيث تحكمت في دواليب سلطتها بإنزال ترسانة من المراسيم والقوانين، تنظم عملية التسيير الإداري والتنظيمي للمنطقة، مرفوقة بذلك التقسيم التنظيمي للمقاطعات والولايات التي تقلد زمام أمورها مجموعة من الولاة والحكام، هذه الهيمنة الغير بريئة للسلطة البيزنطية تبخرت أحلامها، بإنتقال عملية الفتح إلى بلاد المغرب فترة الخلفاء كما سبق الحديث عن ذلك في الفصل الأول، حماية للظهر الغربي لبلاد المسلمين وإستكمال عملية الفتح بالقضاء على الدولة البيزنطية المهددة لبلاد الإسلام ناحية المغرب.

هذا التواجد البيزنطي في أفريقيا وبلاد المغرب ما كان ليتنحى لولا تلك السياسة الرشيدة للخلافة في عملية إستكمال الفتح، الذي استطاع أن يحرر العقول والقلوب بنشر الدين الإسلامي واللغة العربية، وتطهير البلاد من الإحتلال البيزنطي الذي جثم على صدور أهل المغرب ردحا من الزمن، أنهكهم بتلك السياسة الضرائبية وذلك السلب لمالهم وأراضيهم، التي أفتك بموجبها أموالهم حتى أصبحوا هدفا لا مناص من مجابهته والخروج على طاعته، ووصل بعملية الفتح إلى ما وراء بلاد المغرب حيث العدوة الأندلسية وجبال البرانس، فترة العهد الأموي وعصر الولاة، الذين أستفادوا من الإدارة البيزنطية واستغلوها في ما يخدم المسلمين، فكانت السياسة التنظيمية للدولة الأموية وتقسيماتها الإدارية وتعييناتها لولاتها الذين حموا عرين الدولة تحت إمرة الخلافة بالمشرق، التي إستمرت حتى الفترة العباسية بتقسيماتها الإدارية المحكمة التي بلغت الإدارة فيها أوج تطورها من خلال ذلك التسيير المحكم لإدارة البلاد.

من خلال ما سبق فإنه يجدر بنا ونحن ندرس متطلبات هذا الفصل، أن يكون لنا ألماما بذلك التنظيم الإداري والتقسيم العام لأقاليم وولايات بلاد المغرب فترة البيزنطيين والدولة الأموية والخلافة العباسية، وأهم ملامح إدارتها مع التطرق لأهم الولايات التي تبوأت مكانة هامة في حماية البلاد خاصة في فترة الفتح الإسلامي.

أولا: التنظيم والتقسيم الإداري لبلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي (التواجد البيزنطيي 534-647م)

1. بلاد المغرب تحت الحكم البيزنطي أصول التسمية وآلية التواجد

1.1 بيزنطية أصول التسمية وتاريخ الدولة

تذهب عديد المصادر في معرض حديثها عن تاريخ الدولة البيزنطية، الى أن أصولها الرومانية لم تكن الا إسما وفقط وأن أصلها يوناني شرقي وأن أمبراطورها صاحب تشريعها جستنيان لم يزده إستلاءه على إفريقية وإيطاليا إلا طمعا بقوله: " إن الله هيأ لنا أن نعاهد الفرس على الصلح وأن نخضع المغاربة أهل شمال إفريقيا والوندال وأن نسترد جميع إيطاليا ولا يتأتى ذلك إلا بالإستعانة بالله"[1] ، وتعد تسمية بيزنطة محدثة وهو ما يفسر من خلال إطلاق لفظ رومان على أولئك الذين سكنوا القسطنطينية بداية، وأن مصطلح بيزنطة لم يكن إلا وصفا لهم[2]، وهو ما أكده صاحب مروج الذهب من خلال كلامه عن قسطنطين الذي يعد أول ملوك الروم الذي أنتقل من روما الى بوزنطيا مدينة القسطنطينية التي سماها في ما بعد بإسمه[3] ، من جهة أخرى ترى مصادر أخرى أن أصول بيزنطة تعد تسمية قديمة لمدينة بيزازbyzaz ومنها أشتق إسم بيزنطة وعليه فإن إسم منطقة أو دولة ما يرتبط بالأساس بعنصرين أساسين هما جغرافية المنطقة والشعوب التي تسكن هذه الرقعة الجغرافية وحضارتها [4] .

أستطاعت الإمبراطورية البيزنطية من خلال قوتها، وقبل سياسة الفتوح الإسلامية من أن تتحكم في دواليب المشرق والمغرب على حد سواء خاصة البلاد المصرية والشام وإفريقيا، هذا الإمتداد بلغ أوجّه فترة إمبراطورها جستنيان (527-565م)[5]، الذي أعتمد على ذلك الحكم الإستبدادي الأوتوقراطي[6] المطلق الجامع كامل السلطات، بموجبه يصبح الحاكم ذا صفة إلاهية لا

---

[1] هـ.أ .ل. فشر، **تاريخ اوربا في العصور الوسطى**، تر، مصطفى زيادة و السيد الباز العريني، دار المعارف مصر، ط 6، سنة 1976م، ج 1، ص 51.

[2] السيد الباز العريني، **الدولة البيزنطية (323-1081م)**، دار النهضة العربية للطباعة والنش بيروت لبنان، دط، دس، ص 19.

[3] أبو الحسن بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، موفيم للنشر، دط، سنة 1989م، ج1، ص 413.

[4] محمود سعيد عمران، **معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية السويس مصر، دط، سنة 2000م، ص13.

[5] صبحي الصالح، **النظم الإسلامية نشأتها وتطورها**، منشورات الشريف الرضي، قم إيران، ط1، سنة 1417هـ، ص 19.

[6] **الأوتوقراطية**: لفظ يوناني يطلق على الحكومات الفردية، الإستبدادية التي تحقق مآرب شخصية، للحاكم فيه السلطة المطلقة أي تجمع لديه كل السلطات، وقد ظهر هذا المصطلح عند الأباطرة البيزنطيين بداية، أصحاب النزعة المتعلقة بالمعتقدات الدينية الإلهية، حيث يصبح الحاكم ذا صفة إلاهية، منفذا لإرادة السماء ومن ذلك أصبحت السلطة قيصرية بابوية، وقد ميز نوعين من الأتوقراطية: المعلنة والمقنعة الشمولية التي يمكن أن تشابه في عصرنا هذا الديكتاتورية. **انظر**: صبحي الصالح، **النظم**

معقب لحكمه، لأنه معينا من قبل الله منفذا لإرادة السماء، بذلك يصبح حكمه مباركا من قبل الإله، وتصبح السلطة قيصرية بابوية دالة على ذلك الإمتداد الروماني[1]، الذي يحدد شخصية الدولة البيزنطية ومقوماتها الثلاثة المتظمنة الثقافة الهلينيستية[2] والديانة النصرانية التي أصبحت رسمية للدولة بمرسوم إمبراطوري يعود الى القرن الرابع الميلادي، بموجبه تبنى قسطنطين النصرانية كدين للدولة وتأسيس العاصمة القسطنطينية على ضفاف البوسفور، والتنظيم السياسي للإمبراطورية الذي من مخرجاته تلك التشريعات والمراسيم التي سياتي الحديث عنها.

لقد أدت تلك السلطة المطلقة للإمبراطور الى تداخل الصلاحيات حتى أصبح للكنيسة عامل روحي فعال في تمرير القوانين والسيطرة على قرارات الأمبراطور، مما أدى الى تداخل السلطة الروحية والزمنية[3].

2.1 آلية التواجد البيزنطي في بلاد المغرب

بلاد المغرب وإفريقيا كغيرها من الأمصار عرفت تعاقب عديد الحضارات التوسعية، نضير ما تزخر به من مكنونات طبيعية وإقتصادية، مختلفة ومتعددة الأنماط والأجناس البشرية والسكانية، لما رأته من تعدد للحضارات الوافدة كالفينيقيين والرومان والوندال ثم جاء البيزنطيين الذين أكتفوا بالمدن والحصون الساحلية[4]، في حين ظلت المناطق الداخلية عصية عليهم وتحت سيطرة السكان الأصليين البربر المتحصنين بالجبال[5].

بداية كانت بلاد المغرب قبل تواجد الوندال(439-528م) تابعة الى والي إيطاليا البريتوري الذين كان لهم السبق في عملية التواجد والظفر ببلاد المغرب صاحبة الموقع الإستراتيجي الهام جنوب القارة الأوروبية وشمال أفريقيا خاصة تلك الجبال والطبيعة الوعرة التي أستمد البربر منها قوتهم[6]، حيث عرفت في عهدهم البلاد نوعا من الإستقطاب النفسي ، حتى أصبحت إفريقية

الإسلامية نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص 22. عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان، دط، سنة 1985م ج1، ص 383.

[1] Norman. H baynes, **The byzantine empire**, london exford, university press new yourk, ed7,1958, p 120 .

[2] **الهلينستية**: يراد بها تلك الرابطة الحضارية والثقافية، في اللغة والعادات الإغريقية القديمة، التي جمعت بين أفراد الإمبراطورية البيزنطية جميعا، على إختلاف أجناسهم ومعتقداتهم الدينية التي ترعرعت في بلاد اليونان بداية، وتعد من بين أهم العوامل التي أدت الى إمتداد عمر الإمبراطورية البيزنطية، وهي تشبه الى حد ما رابطة العروبة التي تجمع بين العرب بمعنى القومية. **أنظر**: عمر كمال توفيق، **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعارف، دط، سنة 1967م، ص 17. ول ديورلنت، **قصة الحضارة**، المرجع السابق، ج8، ص 13.

[3] نبيه عاقل، **الإمبراطورية البيزنطية**، دمشق، دط، سنة 1969م، ص64

[4] J.B. bury, M, A, **the Cambridge médiéval history**, printed by john glav, m, a, at the university press, p365.

[5] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صابر بيروت لبنان، دط، 1977م، ج1، ص368.

[6] إبراهيم حركات، **بلاد المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، ط1، سنة 2000م، ج1، ص 9.

منتجعا ودار أمان لتلك الفئة الغنية القادمة من روما، مما جعل القس كواند الفيتوديس يتكلم عنها بشئ من الحنين (splendissimae civitades)[1]، في حين أطلق عليها فيكتور ألفيتي المولود شمال المزاق سنة 440م، المقاطعة الهادئة والمتطورة من خلال كتاباته الأدبية[2]، وهذا الإستقرار كان ذلك الهدوء الذي يسبق العاصفة التي خبأت بين ثناياها تقهقر وتصدع البيت الوندالي جراء تلك الصراعات الدينية ضد الدوناتية[3] والمانوية[4]، أيضا ذلك الإضطهاد الديني والإجتماعي الذي عرفه سكانها من قبل الكاثوليك من سلب لأراضيهم ومصادرة ممتلكاتهم، أدى الى إنتشار الفساد وظهور الحركات الإحتجاجية، مما أجبرهم الى اللجوء الى القسطنطينية والطلب من أمبراطورها التدخل بحملة ضد الوندال[5]، الدولة التي بدأ ناقوس إنهيارها يدق، خاصة بعد وفاة ملكها جنسريق (gencric)[6] سنة 477م وتولي زمام أمورها أبنه هنريك (henric) [7]، ووجود تيار معارض للإمبراطورية الوندالية وله ميول للسلطة البيزنطية متمثل في شخصية هيلدريك (heldric)[8]، الذي قرب إليه السلطة الدينية وعمل على إرجاع ممتلكات القساوسة الأمر الذي ألب عليه الوضع وثار ضده الوندالين المحافظين، الذين خلعوه من منصبه و

---

[1] يوسف عيبش، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب اثناء الاحتلال البيزنطين**، رسالة دكتوراه، اشراف، محمد البشير شنيتي، جامعة قسنطينة، سنة 2006م، ص 25.

[2] J.Totain, **Les cites romaines de la tunisie**, liberaire thorine et fils; paris1889, p109.
كريم ناصر، **قراءة في المصادر الأدبية المحلية حول الإحتلال الوندالي للمغرب القديم، كتابات فيكتور الفيتي فيما تعلق بالإصطهاد الوندالي للمسيحيين الكاثوليك**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 10، ع 4، سنة 2022م، ص 6.

[3] **الدوناتية: Donatism** وتنسب الى مؤسسها دوناتوسdonatus، أول ظهور لها في شمال افريقيا بداية القرن الثالث الميلادي الى غاية القرن الرابع ، وجوهر بروزها ذلك الصراع الذي جرى بين الطبقة الأرستقراطية الحاكمة والسواد المحكوم، بمعنى إشكالية الظهور تلك الفوارق الإجتماعية والمادية، من جهة اخرى يرى بعض المؤرخين ان السبب المباشر في ظهورها تلك المنافسة على رئاسة الكنيسة في قرطاجة بين كالكيان ودوناتوس عهد الامبراطور دقلديانوس، واستمرت مقاومة هذا الفكر قرابة الثلاثة قرون. **انظر**: عبد القادر احمد اليوسف، **الإمبراطورة البيزنطية**، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان، دط، سنة 1984م، ص 25.

[4] **المانوية: Manichaesim** وتنسب الى مؤسسها ماني mani، ظهرت وانتشرت تعاليمها في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، في اسيا الصغرى وسوريا وشمال افريقيا، يعود فكرها الى التعاليم البابلية والفارسية القديمة، حيث يعتقدون بوجود قوتين تتحكمان في مصير العالم، هما قوتا الخير والشر والنور والظلام، وهو الصراع في نظرهم بيت الرحمان والشيطان، وقد انجذب الى هذه الأفكار القديس اوغسطين. **انظر**: عبد القادر احمد اليوسف، **الإمبراطورية البيزنطية**، المرجع نفسه، ص 26.

[5] عائشة سعيد شحاتة أبو الجدايل، **الإمبراطورية البيزنطية في القرن 7م/1هـ**، المفرد للنشر والتوزيع والدراسات المملكة العربية السعودية، ط1ن سنة 1995م، ص 73.

[6] **جنسريق**: أو جنصريق تولى السلطة متخذا من قرطاجنة عاصمة لملكه، حكم مدة النصف قرن من الزمن، مستفيدا من بقايا لحكم الوندالي وإدارته وولآته في عملية تسيير أعماله ببلاد المغرب، عرفت مرحلته بمرحلة التضييق والقبض على الرهبان على يد إبنه هنريك، الذي قبض على حوالي خمسمائة راهب وزجّ بهم في السجن، أستطاع بسط نفوذه على الحوض الغربي للبحر المتوسط، توفى سنة 477م. **أنظر**: أحمد توفيق المدني، **قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة الى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1986م، ص 126.

[7] **هنريك**: وهو من خلفاء جنسريق تولى الحكم بعد أن توفى والده في 25 يناير 477م، تزوج هنريك بأوكسي كانت فترة حكمه قد عرفت البلاد حالة من الاضطراب بسبب المجاعة واتلاف للأراضي الفلاحية، وتفشي الأمراض والأوبئة، توفي في 13 ديسمبر سنة 484م بعد ان عرفت بلاده عديد الثورات البربرية على حكومته. **أنضر**: احمد توفيق المدني، **قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة الى الفتح الإسلامي**، المرجع نفسه، ص 129.

[8] **هلدريك**: وهو ابن هنريك، امه اوكسيدي وابنه الامبراطور فالونسيان، انتقل الى بيزنطة حيث خالته والتي مكث بها مدة الأربعين سنة، تعرف من خلالها على جستنيان الذي صار امبراطور بيزنطة فيما بعد، على عهده قامت ثورات من قبل البربر، أواسط تونس فأرسل إليهم هالدريك جيشا بقيادة جيلمير حيث لاقوا هزيمتهم وبرجوع جيلمير الى قرطاجة انزل هالدريك من الحكم وتبوأ هو مكانه. **أنضر**: احمد توفيق المدني، **قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة الى الفتح الإسلامي**، المرجع نفسه، ص 130.

زجّوا به في السجن وصيّروا جلمير[1] (gelmir) ملكا سنة (530-533م)، لكن هذا الإنقلاب التاريخي لم يمر على الوندالين مرور الكرام بل كان وبالا عليهم، وسببا وذريعة بموجبها أحتمى هيلدريك بحاكم القسطنطينية جستنيان وقتئذ، الذي أستغل فرصة الحماية واللجوء إليه وأعلمه بأهمية بلاد المغرب وما تزخر به من خيرات، وفرصة له للخروج من تلك الأزمة المالية التي أرهقت خزائنه، جراء حروبه مع الفرس، هذا على المستوى الخارجي أما داخليا فقد شهد البيت الوندالي عديد الثورات، التي أسهمت في التعجيل برحيله أهمها ثورة مملكة الأوراس[2] وثورة أنطالس[3] وثورة الجمالة او راكبي الجمال[4] التي كان يقودها ملوك البربر.

صيّر جستنيان حملته ضد الوندال في إفريقية بعد إبرامه لذلك الصلح مع الفرس الذين دامت الحرب معهم خمس سنوات، مقابل غرامة مالية قيمتها أحد عشرة مليون فرنك[5]، بقيادة خيرة قواده وهو بوليزاريوس belisarius بمعية القائد سليمان الخصي صولومون الذي كان يلقب بدومستريكوس domestricus الذي استطاع هزيمة الوندال سنة 534م في افريقية، عن طريق خليج قابس واحتلال سوسة ثم قرطاجنة التي جعلت عاصمة لملكه[6]، ومن ذلك ضمت جزيرة سردينيا وكورسيكا إليها، وفرار جيلمير الى جبل بابوة papoua[7].

وما يلاحظ أن الإحتلال البيزنطي أكتفى بالتواجد في المدن الكبرى المحصنة من بلاد المغرب أهمها لبدة شرق طرابلس وسيطرة بيزنطة على إقليم طرابلس أي الإكتفاء بالطريق الساحلي من قابس الى برقة[8]، وقفصة في الجنوب الغربي ناحية طريق قابس أو

---

[1] **جلمير**: (531-534م) هو من احفاد خيصون كلف برئاسة الجنود عهد هلدريك، في حربه ضد البربر في بلاد المغرب. **أنضر**: مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في العصر القديم والحديث**، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، دط، دس، ج1، ص 346.

[2] **ثورة الأوراس**: قام بهذه الثورة مملكة الاوراس التي كان ملكها بيداس، وتعد من اشد الثورات وابسلها على الروم البيزنطيين، الذين حاولوا القضاء على ملكها بيداس، بأن سخروا له القائد العسكري سليمان الخصي بغية القضاء عليها الا ان ذلك لم يحصل بفرار بيداس الى بغاية. **أنضر**: محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، عالم المعرفة الجزائر، ط1، سنة 2013م، ج1، ص 448.

[3] **ثورة انطالس**: قادها الملك انطالس ملك تالة في الجنوب الشرقي من قرطاجنة في افريقية، كانت هذه الثقرة سنة 545م، دارت بين انطالس والبيزنطيين، بقيادة صولومون، ناحية تيفاست تبسة، انهزم فيها البيزنطيون وانتهت بمقتل صولومون ، هذه الهزائم اثقلت كاهل البيزنطين واضعفت قوتهم، وباتت بلاد المغرب مهيأة لاستقبال الفتح الإسلامي الذي وجد الأرضية خصبة بتصدع قوة الروم البيزنطيين. أنضر: محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، الرجع نفسه، ج1، ص 449.

[4] **ثورة راكبي الجمال او الجمّالة**: ظهرت هذه الثورة متأثرة بباقي الثورات التي حصلت، وتنحدر من جبال نفوسة، قائدها كاباون cabaon الطرابلسي قائد قبيلة المور في طرابلس عهد تراسموند حيث جرت هذه المعركة في طريق قرطاجة طرابلس، وراكبي الجمال هم من تحمل عبء المعركة حيث أُتخذت دروعا ضد الوندال، الذين تراجعت خيولهم بسبب صوت الجمال ورائحتها، بعودتهم قابلتهم جيوش القبائل برماحهم وهزموا أشد هزيمة. **أنضر**: علي فهمي خشيم، **نصوص ليبية**، دار مكتبة الفكر طرابلس ليبيا، ط 2، سنة 1975م، ص ص 187-190

[5] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في العصر القديم والحديث**، المرجع نفسه، ص 362.

[6] احمد توفيق المدني، **قرطاجنة في أربعة عصور**، المرجع السابق، ص146

[7] مبارك بن محمد الميلي **تاريخ الجزائر في العصر القديم والحديث**، المرجع نفسه، ج1، ص 362

[8] الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم منذ فجر التاريخ السياسي والحضاري الى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، دس، ص 278.

ما يعبر عنه بمفتاح التل، في المزاق أو خط الليمس[1]، وقوطية في نوميديا وقيصرية (شرشال) وموريطانيا الشرقية وتبسة موريطانيا الغربية، بهذا استطاعت القوة البيزنطية استرجاع المقاطعات الرومانية الأصل من الوندال في إطار الحدود السالفة الذكر، وهو ما يمكن رؤيته من خلال الخريطة في الملحق الذي يبين الطريق الذي سلكه الوندال والبيزنطيين فكان تواجدهم على مستوى بلاد المغرب الأوسط سنة 539م في خط الاوراس والحضنة ووطن سطيف داخل حصون قوية[2].

لقدجاء البيزنطيون الى بلاد المغرب وإفريقيا بتلك الخلفية العرقية والواجهة الدينية التي أستغلها موظفيها المارقين الذين كان لهم دور كبير في إنحلال الدولة البيزنطية في ما بعد، بسبب عدم امتثالهم لأوامر القيادة وهو ما أشار اليه شارل جوليان[3]، حيث انتشرت ظاهرة بيع الوظائف الحكومية كوظيفة رئيس الشرطة البريتادور بلسير والوظيفة المختصة في الجرائم والمخالفة للعقيدة الارثوذكسية (preator quesistor)[4]، كسلوك لا أخلاقي أما المناطق الداخلية فكانت تحت أيدي الأهالي[5]، رغم ذلك العنوان الذي جاءت به من بعيد بأنها وريثة روما، أستطاعت أن تنجح الى حد ما في التموقع في بلاد المغرب الإسلامي، بأن انتهجت تلك السياسة العسكرية التي جعلت إفريقية وبلاد المغرب ولاية تجمع بين السلطة المدنية و العسكرية يدير شؤونها وال عسكري كإجراء احترازي ضد تمرد الأهال، تحت مسمى اكساريوس(exarus)[6]، كان أولهم صولومون solomone الذي عينه بوليزاريوس سنة (534-536م)[7] ثم جاء بعده هرقيليوس heraclus رفقة أخيه جريجوار أو ما يطلق عليه في عديد المصادر جرجير ملك الروم الذي تولى المقاطعة سنة 608م اتسم بعلاقة طيبة مع أهالي المنطقة[8]، والذي باركه رجال الدين و الكنيسة كما يشير الى ذلك بن عبد الحكم الذي أستغل هذا الضرف بأن أعلن إنفصاله عن الحكومة المركزية معلنا نفسه

---

[1] **خط الليمس:** يقصد به منطقة التلامس بين التل والصحراء عبر العصور، وقد أوجد الرومان هذه المنطقة، مع دور الإنسان في هذا الوسط، بالسيطرة على ظاهرة البداوة الناجمة، التي أُبعدت عن طريق تلك المنشآت العمرانية، وعملية النشاط الزراعي الذي ادخله الرومان مما أدى الى انتصار ذهنية التمدن، على خط الليمس الذي لعب دوره في الفصل بين المدنية والتوحش، ومسار خط الليمس يمر على موريطانيا القيصرية، كما يمر على الجنوب النوميدي والبرقنصلية وجنوبي طرابلس اما الليمس البيزنطي لم يخالف الروماني، في طرابلس والمزاق ونوميديا، وقد مر الليمس البيزنطي جنوب الأوراس. **أنضر:** محمد البشير شنيتي، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريتاني ومقاومة المور**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، سنة 1999م، ج1، ص156. شارل اندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية**، تر، محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط2، سنة 1983م، ج1، ص364.

Charl diehl**, lafrique byzantine**, Ernest leroux editeur paris ernest p23.

[2] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في العصر القديم والحديث، المرجع نفسه**، ص 364.

[3] شارل اندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية**، تر، محمد مزالي والبشير بن سلامة، المرجع السابق، ج 2، ص10.

[4] عائشة سعيد شحاتة أبو الجدايل، **الإمبراطورية البيزنطية في القرن 7م/1هـ**، المرجع السابق، ص 137 .

[5] محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ج1 ص441.

[6] محمد بن عميرة ، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1983م، ص 29.

[7] عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع الإسكندرية، د ط، سنة 1999م، ص66.

[8] اسد رستم، **الروم في سياساتهم وحضاراتهم ودينهم وثقافاتهم وصلاتهم بالعرب**، مؤسسة هنداوي للنشر المملكة المتحدة، دط، سنة 2018م، ص151.

أمبراطورا في شمال إفريقيا، وضرب الدنانير وكان سلطانه ما بين اطرابلس وطنجة[1]، هذا الإنفصال خدم فيما بعد الفتوحات الإسلامية .

إن التدابير الإدارية والسياسية للدولة البيزنطية في بلاد المغرب و التي أتخذت من قرطاجنة عاصمة لها، كهرم للسلطة الإدارية والمالية تحت إدارة حاكم يدعى بريفيكتوس برياتور[2] بمرتب سنوي يقدر ب 110000 فرنك، يسير أقسام بلاد المغرب الستة بواسطة مدراء لأعماله يلقب كل منهم ببربيازيد[3]، أهمها شمال تونس أفريكا وإطرابلس وباقي تونس ونوميديا وموريطانيا الشرقية الجزائر، وموريطانيا الغربية جزائر البليار، وجزر سردينيا وكورسيكا[4] كانت عبارة عن أرضية وخارطة طريق لما كان يجول في خاطر جستينيان الذي تبنى سياسة إدارية معتمدة على إصلاحات شملت كل الأصعدة بدايتها مشروعه الإصلاحي الذي عرف بدستور جستنيان.

2. تشريعات جستنيان الإصلاحية أهميتها وانعكاساتها في بلاد المغرب

حاولت السياسة الجديدة لبلاد المغرب المتمثلة في دولة بيزنطة من أن تعيد ذلك الهيكل التنظيمي للسياسة والإدارة على حد سواء، وان تزيل مخلفات الحكم الوندالي والعمل على تنظيف الجو العام لأهالي المنطقة، من أجل استقبال الوافد الجديد بتشريعاته وبسياسته وادارته المدنية والعسكرية.

تحت مسمى دولة واحدة وقانون واحد وكنيسة واحدة كان شعار جستنيان الثلاثي الرامي الى الوحدة السياسية والدينية والقانونية، محاولا التوفيق بين السلطة الزمنية والدينية، هذه الثلاثية التي أراد من ورائها دمج السياسة بالدين بمعنى تنصير القانون الروماني، مدركا عيوب النظام البائد الذي انجر عنه الفساد والرشوة والسرقة وابتزاز الأموال، مما أدى الى تلك الاضطرابات الداخلية الواجب إصلاحها حماية لحقوق الرعية وحفاظا على خزانة الدولة ومنه ادراكه العميق في عملية انشاء الدولة في حد ذاتها، التي تتطلب انشاء قوة عامة تنظم الشعب وتلازمه كقوة مسلحة، الهدف من ورائها اعادة وحدة الإمبراطورية الرومانية، رغم فشل جيشه في احتلال كل مقاطعات بلاد المغرب[5]، وهو ما يذهب اليه فريدريك انجلز الى ان الدولة المرغوبة هي في الأصل

---

[1] Abu nasr gamil**, a history of the maghrib in the islamic period**, cambridge university pess london,1987, p16. عبد الله بن عبد الحكم، **فتوح مصر واخبارها**، تح، محمد صبيح، مطبعة مدبولي القاهرة، د ط، دس، ص 124.

[2] عائشة سعيد شحاتة أبو الجدايل، **الإمبراطورية البيزنطية في القرن 7م/1هـ**، المرجع نفسه ص 89.

A.A. Vasiliev, **history of th byzanti empire(324-1453),** copright 1952 by the regent of the university of wisconsin, canada, p 135.

[3] احمد توفيق المدني، **قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة الى الفتح الإسلامي**، المرجع السابق ص 139.

[4] احمد توفيق المدني ، المرجع انفسه، ص 138.

[5] عبد الواحد ذو النون طه، **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والاندلس**، دار المدار الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 2004، ص40.

تنظيم للطبقة المالكة لحمايتها من الطبقة التي لا تملك، والأكيد بما يتناسب ومساحة النفوذ او الأرض المملوكة، ومن ذلك تحدد المصالح فوق مصلحة الفرد وعلى هذا الأساس تنظم العلاقات، بناء على ذلك التجانس المجتمعي الحاصل[1] .

جستنيان أو يوستانيوس ذلك الفلاح المقدوني الأليري الألباني[2] المثقف المطلع ، السياسي المدقق المتفاني في عمله حتى لقب بالإمبراطور الساهر[3]، الذي استطاع تحقيق الوحدة للإمبراطورية الرومانية القديمة في ثوب بيزنطة، والذي يعتبر عهده آخر بعث لأحياء الإمبراطورية الرومانية القديمة التي انهارت أواخر القرن الخامس على أيدي الجرمان[4]، وأرتبط إسمه بزوجته تيودورا[5] أشهر نساء بيزنطة واكثرهن ذكاء في تلك الفترة، وهو الأمر الذي أشار إليه بروكبيوس صاحب التأريخ السري في معرض حديثه عن الدور الذي لعبته تيودورا فترة حكم جستينيان (527-565م)، رغم ما شابها من سوء أخلاق إلا أنها وقفت موقفا جادا فترة ثورة نيقا سنة 532م[6] لما أراد جستنيان الهروب بمقولتها المشهورة: " إن تشأ أيها الأمبراطور أن تنقذ نفسك فلن تجد صعوبة فالبحر قريب، والمراكب مجهزة، والمال موفور، ولكن تريث قليلا وسل نفسك: ألن تندم بعد فرارك؟... أما أنا فأرى أن الأرجوان لا بأس به كفنا "[7]، توفيت تيودورا سنة 548م بعد أن اثبتت كفاءتها وقدرتها الفائقة في التسيير مناصفة مع جستنيان[8]، كما

---

[1] فريدريك اجلز، **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة** ، تر، احمد عز العرب، دار الطباعة الحديثة مصر، دط، سنة 1957م، ص ص 193-200 .

[2] نبيه عاقل، **الإمبراطورية البيزنطية**، المرجع السابق، ص 64.

[3] اسد رستم، **الروم في سياساتهم وحضاراتهم ودينهم وثقافاتهم وصلاتهم بالعرب**، المرجع السابق، ص 156.

[4] طاعة سعد، **محاضرات في تاريخ اوربا القرون الوسطى**، منشورات كوكب العلوم الجزائر، ط1، سنة 1916م، ص 111.

[5] **تيودورا:** هي ابنة احد القياصرة حيث عمل ابوها مروضا للدببة بالسيرك، ولدت بالقسطنطينية سنة 500م سطع نجمها عندما بدأت العمل في المسرح والسيرك، عرفت بالجمال والذكاء انحرافها كان مصدر عار لأهلها حيث يذكر بروكبيوس ان كل من يلتقيها في الطريق يأنف من الالتقاء بها، ويحاول الابتعاد عنها ، نظير هذه المشاكل سافرت الى شمال افريقية وفيها تغير طبعا واخلاقها، بعودتها الى القسطنطينية تعرف عليها جستنيان الذي نقلها الى القصر، واطلق عليها البطريقة patrica، وكان قد تزوجها سنة 522م ونظرا لذكائها فكان لها نفوذ كبير في السلطة البيزنطية، حتى اصبحت السلطة البيزنطيية تدار من كليهما. **انظر**: C.w.c oman.m.a.f-s.a, William gordo; .**the byzantine ampire**, new yourk,g.p,putnams sons,london fisher unwin,1908, p 67. holmes**, the age of justinian and theodora** ,london g.bell and son,ltd,second edition,1912,v1,pp 338-347.

[6] **ثورة نيقا:**(**Nika**) والتي كانت سنة 532م تولى زمام هذه الثورة حزبي الزرق والخضر اللذان كانا بادئ الأمر فريقين رياضيين، تطورا قيما بعد الى حزبين سياسين مقرهما القسطنطينية، ثورة نيقا كانت ثورة شعبية شعارها nika أي النصر، أسبابها متعددة منها الدينية بسبب الإضطهاد الديني وإتباع المذهب المونوفيزتي، أما السبب الأكثر حضورا هو معارضة سياسة جستنيان وطريقة إدارته للحكم، الذي أستطاع القضاء على هذه الثورة، مع إبرامه معاهدة صلح مع الفرس على الحدود حماية للثغور **انظر**: عمر كمال توفيق، **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، المرجع السابق**، ص ص 47-48.

A.A. Vasiliev, **history of th byzanti empire (324-1453**, ibid., p154

[7] لبيب عبد الساتر، **الحضارات**، دار المشرق بيروت لبنان، ط3، سنة 1972م ، ص 32.

[8] اسمت غنيم ، **امبراطورية جستنيان**، دار المجمع العلمي جدة، د ط، سنة 1977م، ص 17.

كان لمعاونيه ومستشاريه في الحكم دورا بارزا أهمهم بيليزاريوس[1] ونارسيس[2] ورئيس لجنة التشريعات تريبونان[3] أما الكابادوكي john of cappadocia[4] فكان على رأس إدارته[5].

لقد ادرك جستنيان أن السياسة لا وجه لها وأن المجد لا يكون بالسلاح فحسب، بل لا بد من منظومة تشريعية إصلاحية، تخدم الإمبراطورية ويكون الحاكم هو من يتولى حمايتها، حريصا من وراء ذلك تجنب ذلك الصدام بين السلطة المدنية والعسكرية[6]، وفي سبيل ذلك وجب اطلاق حزمة من التدابير التشريعية المنبثقة عن القوانين السابقة، التي تهدف الى حضور الدولة خاصة في الجانب الإداري وحضور رقابتها اللصيقة، التي وضعتها اتجاه الموظفين وإلزام الحكام البقاء مدة خمسين يوما بعد انقضاء مدة حكمهم من أجل الرد على مظالم الرعية[7]، ومن أجل ذلك كانت جملة التدابير أهمها منع بيع الوظائف والسهر على جباية الضرائب، والعمل على ترقية الصناعة والتجارة بإحداث طرق جديدة بدل طرق الفرس، كما شجع تجارة المنسوجات والجلود والنبيذ وطور التجارة مع الشرق[8]، هذا كله في سبيل حماية السلطة قناعة منه بأن التشريع يحمي السلطة ومن ذلك بمجرد اعتلائه عرش بيزنطة أراد أن يرتبط كل شيء بإسمه ومنه عمل على الغاء كل المكاتب الحكومية القديمة، وإقامة هياكل إدارية جديدة مع الاستحواذ على ممتلكات الرعية الميسورين، مع العمل على اجبار الجميع على اعتناق مبدأ العقيدة المسيحية[1].

---

[1] **بليزاريوس**: يعد من أشهر معاوني ومستشاري جستنيان، ومن أشهر قادة بيزنطة العسكريين ولد سنة 505م ، زوجته انتونيا صديقة ثيودورا زوجة جستنيان، أول انتصاراته كانت موقعة دارا سنة 530م، ارسله جستنيان لمحاربة الوندال شمال افريقيا حيث هزمهم ، تولى حكم إيطاليا بمساعدة زميله نارسيس، سجن سنة= 530 م لاتهامه بالتآمر ضد الحكم الجستنياني. **أنظر**: اسمت غنيم، **امبراطورية جستنيان**، المرجع نفسه، ص 20

A.A. Vasiliev, history of the. . Byzantine empire (324-1453), op.cit, p135.

[2] **نارسيس**: (478-573) وليد أرمينيا، تقمص العديد من المهام خاصة العسكرية، منها ترأسه للحرس الامبراطوري، ثم انتقل الى رئيس الحجاب وكبيرهم، شارك في العديد من الحروب مع الامبراطور جستنيان أهمها ثورة نيقا سنة 532م، كذلك الحروب ضد القوط رفقة زميله بليزاريوس، تولى حكم إيطاليا التي عاث فيها ظلما، الى ان استدعاه جستنيان نضير ذلك. **انظر** : اسمت غنيم، **امبراطورية جستنيان**، المرجع نفسه، ص 18.

A.A. Vasiliev, history of the byzantine empire (324-1453), IBID, p 137.

[3] **تريبونيان**: **Tribonianus** ولد بأقليم بامفيليه بأسيا الصغرى على الساحل، أواخر القرن الخامس الميلادي، شغل عديد المناصب منها المحاماة في القسطنطينية، ثم قربه اليه جستنيان كمستشار وذلك بتعيينه رئيس ديوانه، ثم شغل منصب وزيرا للقضاء الى غاية وفاته سنة 535م، اوكل اليه جستنيان مهمة اصلاحاته التشريعية. **انظر**: اسمت غنيم، **امبراطورية جستنيان**، المرجع نفسه، ص20.

A.A. Vasiliev, history of the byzantine empire (324-1453), IBID., p143.

[4] **يوحنا الكابادوكي**: **John of cappadocia** حاز على ثقة الامبراطور جستنيان بأن جعله على رأس الجهاز الإداري للدولة، كان عبارة عن ذلك الجهاز التنفيذي لسياسة جستنيان الضرائبية، ضمن مشروعاته المسماة اريكون arikun التي استطاع من خلالها جلب لخزينة الدولة حوالي ثلاثة الاف رطل من الذهب، كانت هذه السياسة موجهة بالأساس للأهالي الذين استاؤا منها ، مما اضطر الامبراطورة ثيودورا عزله من منصبه سنة 541م. **انظر**: اسمت غنيم، **امبراطورية جستنيان**، المرجع نفسه ص50. نبيه عاقل، **الإمبراطورية البيزنطية**، المرجع السابق، ص69.

A.A. Vasiliev, history of the byzantine. Empire (324-1453), IBID, p158.

[5] Edward gibbon, **histoire de la décadence de la chute de l'empire romain**, tr,francois guizo,chez le fevre liberaireparis ,1819 , T7,P263.

[6] إبراهيم خميس وآخرون، **معالم التاريخ البيزنطي السياسي والحضاري**، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية، دط، سنة 2003م، ص 125.

[7] إبراهيم خميس وآخرون، **معالم التاريخ البيزنطي السياسي والحضاري**، المرجع نفسه، ص 126.

[8] إبراهيم خميس وآخرون، المرجع نفسه، ص 127.

لقد اتفقت عديد المصادر التاريخية أن تلك التدابير التشريعية التي أصدرها جستنيان، في سبيل إعادة ترتيب البيت البيزنطي قد أعاد الإمبراطورية البيزنطية من بعيد، فكانت سنة 533م سنة بداية الإصلاحات بإمتياز، وذلك بإشرافه بنفسه على مشروع معاونه فيه تريبونيان، الذي صدر بأمر امبراطوري سنة 534م، تحول في ما بعد الى مجموعة جستنيان codex justenien وسميت بمجموعة الديجاست digest[2] ، فكانت المراسيم التي تصدر تباعا مضمونها تلك القواعد الإصلاحية[3] مصدّرا إياها بالديباجة أو العبارة التالية" الى الشباب الراغبين في دراسة القانون، يجب ان يسلح من خلالها إمبراطور بالقانون ويجب ان يعلو مجده بقوة السلاح، حتى يسود الحكم الصالح والسلم على السواء وأن الحاكم لا تقل عدالته عن عنايته بالنصر "[4]، التي تحد مهام موظفي الحكومة والتي تعتني بالأساس حماية الرعية من الظلم ورفض الرشاوي وبيع الوظائف وإقامة العدل.

بموجب ذلك ألفت عشرة كتب وهو ما سمي بمجموعة جستنيان كما اسلفنا، تخدم التشريع الأول أما التشريع الثاني الذي أصدره جستنيان يعد موجزا لسابقه يسمى الوجيز digest[5]، يكون مرجعا لقضاة الإمبراطورية جاعلا تفسيرا لهذين المرجعين لطلاب الحقوق يتمثل في كتاب مدرسي سمي institutes[6] في نفس السنة 533 م، كما لم تغفل المنظومة التشريعية لجستنيان على تلك المستجدات التي تحصل فعمل على تجديد المراسيم في ما يخدم الزمان والوقائع، وهو ما اطلق عليها بالمتجددات novellae leges او المراسيم التصحيحية وهو ما يعرف الآن بمجموعة القانون المدني او المجموعة اليوستنيانية corpus juris ciribs[7] التي مست عديد الجوانب الإدارية والمالية[8]، وكل هذه القوانين صدرت باللغة اليونانية، حيث قال جستنيان: " [9]اننا لم نصدر هذا المرسوم بلغتنا الأصلية، إنما باللغة اليونانية التي درج الناس التحدث بها، حتى يذيع أمره بعد أن يفهمه الناس" علاوة على أخلقة الجانب الإجتماعي والعمل على حل المشاكل العائلية واحداث تلك الوحدة الدينية المرتبطة بالمذهب

---

[1] بروكوبيوس، **التأريخ السري لبروكوبيوس حياة الامبراطور جستنيان وثيودورا**، تر، صبري أبو الخير سليم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية القاهرة، ط1،سنة 2001م، ص 39.

[2] نورمان بينر، **الإمبراطورية البيزنطية**، تر، حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1950م، ص 251.

[3] عبد القادر الأحمد اليوسف، **الإمبراطورية البيزنطية**، منشورات المكتبة العصرية صيدا لبنان، د ط، سنة 1984م، ص 72.

[4] ويل ديورانت، قصة الحضارة، تر، محمد بدران، دار الجيل بيروت والمنظمة العربية للتربية و للثقافة والعلوم تونس، دط، دس، ج12، ص225

[5] **The digest of Justinian**, translated by Charles hennery Monro, m.a, Cambridge at the university press,1904, v1, p1-2

[6] **Institutes de justinien**, Expliquées par A.M. gaurroy, g thopel d'Alex- gobelet, libraire paris ; t1, 1844, p1

[7] ج.م. هسي، **العالم البيزنطي**، تر، رافت عبد الحميد، دار روتا برنت للطباعة والنشر، دط، دس، ص 98. جان كلود شينيه، **تاريخ بيزنطة**، تر، جورج زيتاني، دار الكتاب الجديد المتحدة ليبيا، ط1، سنة 2008م، ص 44.

[8] عائشة سعيد شحاتة أبو الجدايل، **الإمبراطورية البيزنطية في القرن 7م/1هـ**، المرجع السابق، ص 102.

[9] السيد الباز العريني، المرجع السابق، ص94.

الأرثوذكسي والمونو فيزيتية[1] أو مبدأ المشيئة الواحدة، الذي رفضته عديد الجماعات واحدث ذلك التمرد ضد السلطة المركزية خاصة في ولاية افريقية البر وقنصلية سنة 641م[2]، الذي بموجبه تصدعت الإمبراطورية البيزنطية.

رغم ما يحسب لجستنيان من أن عصره كان ذهبيا على جميع الأصعدة السياسة والإجتماعية والإقتصادية والدينية، بحكم فترة حكمه الى أن توفاه الأجل في الرابع عشرة من نوفمبر سنة 565م وعمره اثنان وثمانون سنة[3]، استطاع من خلالها أن يخطو خطوات عملاقة خاصة بعد إحداث تلك التوأمة بين الدين والسياسة[4] حيث حلق ببيزنطة عاليا التي أرادها منظبطة منسجمة، إلا أن سياسته الإقتصادية والعسكرية والعمرانية التي تأثرت بحروبه وتوسعاته، تطلبت منه في ما يشير اليه اندري جوليان زيادة في حجم الضرائب افرغت الخزينة التي كانت معبأة قبل مجيئه للسلطة خاصة فترة انستاسيوس، جراء الحروب وتوسيع النفوذ جراء تلك الحروب الإستردادية شمال افريقيا وإيطاليا واسبانيا[5]، التي كبدته خسائر كبيرة وهو ما أشار إليه بروكبيوس، خاصة عملية تشييد المباني وكثرة الإنفاق على الكنيسة، هذا الإنفاق يعد بمثابة ذلك التفويض الإلاهي الذي يشمل المال [6] delegation divine وحرية التصرف والتسلط، وهي قناعة من جستنيان نفسه "بأن الله قد جعل الأباطرة ولاته في الأرض، وأدلة للناس على الشريعة ولذلك فإن من واجب كل إمبراطور أن يقوم بأداء ما فرضه الله عليه بسن القوانين ليسير الناس عليها"[7].

هذه السياسة الجستنيانية انعكست سلبا على الظروف العامة للرعية حيث أثقلت بالضرائب منها ضريبة الأرض حيث فرضت على المزارعين بأن تكون أراضيهم تحت تصرف الأغنياء، ويتولى دفع الضريبة مقابل نظام الحماية patronage والضريبة على الرؤوس والمكوس، والضريبة على التجارة التي وصلت من العشرة الى حدود الخمسين في المائة على أصحاب الأمحال التجارية ، بغية بناء الكنائس والمؤسسات العامة حتى أصبح النظام الضريبي البيزنطي أكثر جورا وتعسفا، مما أدى الى إنتشار الفوضى في حكومة البيزنطيين، فانتشر النهب والظلم والتعسف هذا الأمر مس بلاد المغرب خاصة آخر عهد جستنيان، حتى بلغت الضريبة الى إحداث ضريبة التنفس في عهد أحد حلفائه اناستاس[8] و يشير صاحب التاريخ السري الى تلك الحالة

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، اوروبا **العصور الوسطى التاريخ السياسي**، مكتبة الانجلومصرية القاهرة، ط9، 1973م، ج1، ص 120.

[2] عبد الواحد ذو النون طه، **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والاندلس**، المرجع السابق، **ص** 64.

[3] Louis Bréhier, **Le mande byzantine : vie et mort de Byzance**, Edition Albin Michel, 1946 et 1969, paris p 29.

[4] نبيه عاقل، **الإمبراطورية البيزنطية**، المرجع السابق، ص 64.

[5] شارل اندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية**، تر، محمد مزالي والبشير بن سلامة، المرجع السابق، ج 2، ص 375.

[6] بروكوبيوس، **التاريخ السري لبروكوبيوس حياة الامبراطور جستنيان وثيودورا**، المرجع السابق، ص91. صبحي الصالح، **النظم الإسلامية نشأتها وتطورها**، المرجع السابق، ص22.

[7] جواد على، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جامعة بغداد، ط2، سنة 1993م، ج5، ص 300.

[8] صبحي الصالح، المرجع نفسه، ص25.

من التذمر الذي بلغته إفريقيا وبلاد المغرب قوله" إنها قد دمرت تدميرا، حتى أن المسافر يعجب لملاقاة شخص على مسافات طويلة"[1]، بهذه السياسة الجائرة أصبح الإحتلال البيزنطي في نظر أهالي بلاد إفريقية والمغرب هدفا لا مناص من محاربته والخروج على طاعته[2].

وقصارى القول أن السياسة الإقتصادية المجحفة للإدارة البيزنطية اتجاه أهالي بلاد المغرب، حولتهم الى خصوم بدل حلفاء فترة الوندال، الأمر الذي جعل من البيزنطين حماية لمصالحهم بأن، بنوا تلك الحصون المتقاربة وأصبحت الحكومة البيزنطية عسكرية بدلا من تلك المدنية[3]، المتشبعة بتلك الحزمة من التشريعات الإصلاحية والدستورية التي تبخرت مع السياسة العرجاء، التي عجلت بإنهيار الحكم البيزنطي جراء تغلغل الفساد الإداري الذي شجع الولاة الذين مارسوا عملية التغول وابتزاز الأهالي والسطو على ممتلكاتهم، علاوة على استمرار تعبئة الجيوش الذي أفلس خزينة الدولة مما أدى الى العجز عن تجهيزها ودفع مستحقاتها، الأمر الذي أدى الى تمردات داخل الجيش أجبر الدولة الى فرض ضرائب إضافية على الأهالي، الذين أمتنعوا بدورهم عن دفعها خاصة أواخر عهد ميراكليوس مما أدى الى ظهور عديد الثورات التي زعزعت الحكم البيزنطي، و أقتنع الأهالي بأنهم أصبحوا غرباء داخل ديارهم كما يذهب الى ذلك الفريد بتلر[4].

كان لتدخل الأباطرة في المسائل الدينية أن خلق نوع من عدم الرضا وشجع بعض الولاة الى الإنفصال مثل جرجيوس، هذه الأحداث متراكمة تعد بداية الإنفصال لبلاد المغرب عن بيزنطة التي فقدت بوصلتها وتآكلت داخليا معلنة شيخوختها، واختلال توازنها اتجاه ذلك الطوفان العربي الإسلامي الفاتح، الذي أعلن على ميلاد مرحلة جديدة من الصراع وهي استقبال العرب الفاتحين بعد أن فتحت مصر وبرقة جاء دور افريقية والقضاء على السلطة البيزنطية المتمثلة في المتمرد جيرجيوس[5] في معركة سبيطلة سنة 647م في بلاد المغرب التي تبعد عن القيروان سبعين ميلا[6]، ومنها دخلت عهدا جديدا مع العرب الفاتحين

---

[1] بروكوبيوس، **التاريخ السري لبروكوبيوس حياة الامبراطور جستنيان وثيودورا**، المرجع نفسه، ص 116.

[2] احمد صقر، **مدنية المغرب العربي**، مطبعة العمل، دط، سنة 1959م، ج1، ص399.

[3] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى سنة 1962م**، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط 1، سنة 1997م، ص 22.

[4] الفريد بتلر، **فتح العرب لمصر**، تر، محمد فريد أبو حديد، مؤسسة هنداوي القاهرة، دط، سنة ، 2022، ض 368.

[5] **جريجوريوس الثاني**: او البطريق جرجير كما تسميه المصادر التاريخية العربية، الذي عمل على انفصال إفريقية عن الإمبراطورية البيزنطية الشرقية ، متحصنا بسبيطلة الواقعة جنوب تونس وجنوب القيروان، معلنا ثورته على الحاكم العسكري الدوق سنة 608م، بذلك إندلاع لهيب الثورات البربرية ببلاد المغرب، من أدناها الى أقصاها الى أن وطئت أقدام العرب الفاتحين إفريقية، سنة 27هـ 647م، قضوا على جرجير وتم بذلك إنقراض الحكم البيزنطي من إفريقية التي عمرت في بلاد المغرب قرابة المائة وثلاثة عشرة سنة. **أنظر**: عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، ط2، سنة 1965م، ص 163. حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، دار الرشاد القاهرة، ط5، سنة 2000م، ص33.

[6] محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح، علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط 1، سنة 1988م، ص 206.

وأصبحت بيزنطة عجوزا في الغابرين بحكم ما أعترى بلاد المغرب الإسلامي من تشنج جعلها على فوهة بركان يتصاعد منه الدخان تختفي بين السنة نيرانه .

وما يمكن ملاحظته من تلك الإصلاحات التشريعية لجستنيان، أنها بينت سلطات الأمبراطور التي ساهمت في عملية تطوير الفكر الغربي تأثرت بها مراكز نفوذ بيزنطة سواء جهة الغرب المسيحي او بلاد المغرب وإفريقية في القرن الثالث عشرة ميلادي13م ومن جهة أخرى يشير إدوارد جيبون الى جانب أمجاد جستنيان هناك حدثان هامان دلا على فشل سياسته أولها السقوط الإقتصادي وتبذير المال وفشله من الناحية اللاهوتية في التوفيق بين الولايات الشرقية والغربية[1].

3. التقسيم والتنظيم الإداري لولايات بلاد المغرب فترة البيزنطيين

يذهب هشام جعيط الى أن الدولة البيزنطية وريثة روما رغم توجهها الأمبراطوري، قد نجحت الى حد بعيد في أن تجد في بلاد المغرب وإفريقية مكان تموقع[2]، رغم تلك الصعوبات التي واجهتها بداية بحكم عدم الثقة التي أبداها سكان إفريقية نضير ما عانوه من الحكم الوندالي الذي سلب أموالهم وأراضيهم، الأمر الذي دفعهم الى جعل بلاد المغرب عسكرية تدار من قبل سلطة عسكرية، في حين لقد كان لتلك المراسيم البيزنطية عهد جستنيان دورها المنوط في ترتيب البيت الإفريقي بعد القضاء على السلالة الوندالية وطردها، ابتداء من سنة 534م .

قسمت بلاد المغرب في هذه المرحلة وبناء على التقسيم الروماني السابق منها الى سبعة أقسام إدارية حسب ما جاء في مرسوم الثالث عشر من أفريل سنة 534م[3]، المتعلق أساسا بتقسيم افريقية الى سبعة مقاطعات إدارية، ثلاثة اقسام منها كانت بالقطر الجزائري[4]، أهما نوميديا وقاعدتها قسنطينة، والقيصرية الشرقية أو موريطانيا السطائفية التي مركزها سطيف، والقيصرية الغربية او موريطانيا القيصرية والتي مركزها قيصرية شرشال[5]، والمخطط أدناه يبين ذلك، ومن خلال ماهو ملاحظ في نص المرسوم او التشريع البيزنطي أنه أخذ شقين من حيث التقسيم والتكليف جزء منه خصص للتسيير الإداري المدني، حيث عين على رأسه حاكما مدنيا وهو ارخيليوس أما الشق الثاني فقد أهتم كلية بالإدارة العسكرية تحت قيادة بيليزاريوس وهو الأمر الذي أشار اليه ديهل diehl في كتابه إفريقيا البيزنطية [6] .

---

[1] ادوارد جيبون، **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، تر، محمد سليم سالم، الهيئة المعرفية لصناعة الكتاب، ط2،سنة 1997م، ص201.

[2] هشام جعيط، **تأسيس الغرب الإسلامي**، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط2، سنة 2008م، ص ص 50-88.

[3]: **مرسوم جستنيان** :انضر **code justinien** Charl diehl , **lafrique byzantine;** ibid,p107

[4] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ **المغرب العربي**، دار المعارف الإسكندرية، د ط، سنة 1993م، ج1، ص 123.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، المرجع السابق، ج1، ص 133.

[6] Charl diehl, **lafrique byzantine**, op cit, p 111

1 الولاية القنصلية شمال تونس	proconsul arum	يحكمها قناصل consulaires
2 الولاية الداخلية (بيزاسسيوم)	Byzacium	
3 ولاية طرابلس	Tripolitania	
4 نوميديا وتشمل قسنطينـــة	Numidia	يحكمها مديرون Braesides
5 موريطانيا الأولى	Mauritania sétifiens	
6 موريطانيا الثانية وتشمل وشمال مراكش	Ceasariensis Tangniana	
7 سردانيـــــا	Sardania	

مخطط التقسيم الإداري لأفريقية فترة جستنيان حسب حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ص 15

لقد حاولت الإدارة البيزنطية إضفاء مبدأ الشرعية للسلطة الحاكمة، وذلك بعملية الفصل بين السلطات المدنية والعسكرية محددة المهام المنوطة لكل موظف حكومي، وإبراز صلاحياته مع إبقاء عملية التعيين والعزل بيد الأمبراطور جستنيان، الذي حرص على إصدار تلك الحزمة من التشريعات والمراسيم التي تحمي السلطة مع قوة السلاح، ومن ذلك تستطيع الدولة بسط نفوذها في مناطق التوسع مع عدم التغافل عن دور الجانب الديني، الذي تبنته الدولة بأن عقدت تلك التوأمة مع الكنيسة في سبيل محاربة الجور وبسط العدل وتحقيق مصالح الأهالي.

إن المرسوم الجستنياني السالف الذكر كما يذهب الى ذلك الهادي حارش كان في واقع الأمر تقييما نضريا أكثر منه واقعيا[1]، وهو طرح وتصور منطقي لكون عديد المناطق ظلت خارج السيطرة البيزنطية سواء في موريطانيا القيصرية أو الطنجية، ويدلل ذلك اكتفاء التوسع البيزنطي على الأرض بالوصول الى قيصرية (شرشال) وايجيجليس (جيجل) وصلداي (بجاية) أي السيطرة على الساحل دون المناطق الداخلية، إعتقادا منهم الوصول لكل المقاطعات[2]، وهو الأمر الذي لم يحدث، ومن خلال ذلك قاموا بهذا التقسيم الذي أوكلت مهام ادارته الى ثلاثة مقاطعات يديرها قناصل، وأربعة مقاطعات تحت إدارة رؤساء Praesides الأمر الذي أثار جدلا في تقسيم إفريقيا الى هذه المقاطعات والتي تتمثل المقاطعات الثلاثة الأولى وهي البروقنصلية وولاية المزاق و الطرابلسية، أما الولايات الأربعة المتبقية فهي نوميديا وموريتانيا الأولى أو السطائفية وموريطانيا الثانية القيصرية أو الطنجية وولاية

[1] الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر الإسلام الى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، دس، ص287

[2] عبد الواحد ذو النون طه، **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والاندلس**، المرجع السابق، ص ص 42-43.

سردينيا، كان على رأس كل ولاية بريتوار perfect du pretoire[1]، له من الصلاحيات ما يجعله متحكم في القضاء وسلك العدالة والمالية خاصة دفع مستحقات الجيش والإهتمام بالشرطة، والعمل على تحصين المدن، وبناء القلاع وبموازاة ذلك له مهامه الدينية والكنسية.

1.3 الولايات الإدارية البيزنطية بإفريقيا وأهم ولاتها

استطاع جستنيان أن ينزع ذلك الطابع العسكري الذي كانت تتسم به إفريقية، فترة التواجد الإيطالي والرومنة من حيث التنظيم السياسي للدولة يحكمها proconsul ، محولا نظامها الى المدني مثلها مثل بيزنطة عند دخولها رسميا بين أحضان الحكم البيزنطي ، يسيرها مديرا praefect، وقد أختار لها الوالي أرخيليوس كما سلف ذكر ذلك، رغم أن إفريقية كانت لا تشمل بلاد المغرب كلية كانت من حدود مصر التي تشمل برقة وطرابلس ووادي مجردة تونس حاليا، الى جبال الأوراس ناحية الجزائر الحالية، مقتربا الى الساحل الى أن تصل الى طنجة وسبتة حيث المغرب الأقصى حاليا، أما جنوبا فتنزل الى هضبة الاوراس وتقف عند تبسة ومسكولا وتيمقاد ثم لمبيز وطبنة والمسيلة [2]، حيث حدودها الجنوبية لا يتعدى نصف إمتداد إفريقية الرومانية[3]، مقسما إياها الى عديد المقاطعات والولايات وقد كان دخول البيزنطيين الى بلاد المغرب الأوسط الجزائر سنة 539م، التي دخلوها وأتخذوا بها حصونا خاصة منطقة الأوراس والحضنة ووطن سطيف، قسمت الى قسمين نوميديا التي تشمل الجهة الشرقية من الجزائر، وموريطانيا الثانية التي تشمل جل المراسي، ومن أهم مدراء هذه المقاطعات كان مصيناص على رأس موريتانيا، وارثياس واليا على غربي الحضنة، وبيداس صاحب الثورة على جبل الأوراس، ثم قطزيناس على مقاطعة شرق الأوراس، حمل هؤلاء الولاة عبء إسترجاع أراضي البربر تحت شعار أرض البربر للبربر[4] .

وقد قسم جستنيان المقاطعة الإفريقية وفق ماجاء في تشريعاته الى هياكل إدارية تهتم بتسيير الإدارة وتعد بمثابة أجهزة تنفيذية مهمتها التقيد بما جاء من أوامر وتنفيذها والمخطط الهيكلي التالي يوضح ذلك[5]

الإدارة المركزية للحاكم العام

[1] Charle diehl**, l'afrique byzantine**, op cit, p110.

[2] حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، دط، دس، ص15.

[3] عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ج،1 ص133.

[4] مبارك الميلبي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق ص 366.

[5] يوسف عيبش، **الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية لبلاد المغرب أثناء الإحتلال البيزنطي**، رسالة دكتوراه، اشراف، محمد البشير شنيتي، جامعة قسنطينة، سنة 2006م، المرجع السابق، ص 59.

وتشمل عديد المصالح الإدارية اهما

الديوان perfect وله مساعدين
جهاز الخزينة secrinum
جهاز القضاء secri .primiscrini
جهاز الأشغال العمومية scri. operum
الخزينة secrinum arcae
الصحة وتشمل الأطباء sanita
التربية تتشكل من النحويين gramatica والسفسطائيين sophistae

الولايـــــــة

ومن أجهرنها الإدارية

الحاكم consularaes وله مساعدين
رؤساء مكاتب ومساعديهم praessides

1.1.3 الولاية البر وقنصلية Proconsularia

كانت إفريقية مقسمة الى إفريقية القديمة وإفريقية الجديدة، والتي تنحصر في طرابلس والبلاد التونسية وجانبا من البلاد الجزائرية، من عنابة الى وادي شرف ووادي حمدان مكونان وادي سيبوس قرب قالمة، الموقع الذي فيه ظهر مصطلح البروقنصلية منذ القرن 81 ق م، عهد سيلا الذي لقب نائبه البرو قنصل حيث يعود إنشاء هذه المقاطعة الى دقلديانوس[1] بناء على ذلك النص الامبراطوري، وقد شملت الجانب الشرقي من نوميديا والمواقع القرطاجية، معبرة عن الإقليم الممتد بين توسكة وطبرقة حتى ولاية المزاق او الشمال التونسي zeugitana[2] ،وتمتد الى وادي مليان وسهول مجردة، ومن أهم مدنها باجا (vaga)، ودوقة

[1] **دقليديانوس**:**Diocletianus 284-313م** ولد بالقرب من مدينة سالونا، في إقليم الماشيا عام 245، بداية وظائفه كان كاتبا، ثم ارفق بسلك الجندية حتى اصبح قائدا للحرس، بعد ان كان قنصلا تجلت كفاءته الحربية في حرب بيزنطة مع فارس، لقب بالقيصر ثم باغسطس، من اهم اصلاحاته حاول اصلاح الإمبراطورية من اجل ضمان استقرارها وعمل على إعادة تنظيم ادارتها، اعتزل الحكم سنة 305م وعمره تسعة وخمسون عاما. **انظر**: وسام عبد العزيز فرج، **الإمبراطورية البيزنطية من سنة 324-1025م**، دد، دذ، سنة 1973م، ص 39. محمود سعيد عمران، **معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية ، دط، سنة 2000م، ص 19.

[2] محمد محي الدين المشرفي، **افريقيا الشمالية في العصر القديم**، دار الكتب العربية لبنان، ط4، سنة 1969م، ص ص 148-152.

(thugga)، ومنطقة الكاف(sica veneria) ، والمهدية (gummi)، و رأس الديماس ولمطة والمنستير وصفاقس(taparura)، وسوسة (hadrumtun)، وقرطاج وبنزرت [1](hippodinarrhytus)، ومنطقة عنابة ببلاد الجزائر (hipporegus)، والقصرين (cillum)، وسبيطلة (suftula)[2]، اما وادي مجردة ووادي مليان فيشمل مدينة الكاف وقالمة (calama) وسوق اهراس (thagasie) و مداوروش (madaures) .

2.1.3 ولاية سرديـــــنيا Sardaegne

تتمة للامتداد الجغرافي والإقليمي لأراضي شمال افريقيا كانت ولاية سردينيا، الشبيهة من الناحية الطبيعية والجغرافية لها حيث تغطي ارضها الحجارة القديمة المتراكبة فوق بعضها علاوة عن ذلك الغطاء النباتي الشبيه بشمال افريقيا[3]، هذا التوافق الطبيعي جعل من امبراطور بيزنطة جستنيان يقوم بضمها الى المقاطعة الإفريقية، كولاية تتبع إداريا قرطاج.

3.1.3 ولاية المـــــزاق Byzacia

تقع ولاية المزاق musaq بين الولاية البروقنصلية ونوميديا، وتمتد الى غاية قفصة[4]، ويشير ياقوت الحموي الى أنها مدينة حصينة عالية أسوارها غنية بالماء لها بساتين كثيرة من النخل والزيتون وهي أكثر بلاد إفريقية إنتاجا للفستق الذي ينقل الى باقي المناطق وسجلماسة[5]، التي أُختيرت مقرا فيما بعد لقنصل ولاية المزاق ودوقها العسكري من طرف الحاكم جستنيان، ونضرا لما تعرفه هذه المنطقة من أهمية إقتصادية وإنتاجية بالغة فقد خصها الأمبراطور دقلديانوس بأهمية بالغة، بوضعها بين ولايتي نوميديا والبروقنصلية، وتشرف ولاية المزاق على معابر تجارية وفلاحية هامه منها شط الجريد والغرسة وقابس جنوبا الى غاية تبسة[6] غربا،

---

[1] محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار**، المصدر السابق، ص 106.

[2] شارل اندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية**، تر، محمد مزالي والبشير بن سلامة، المرجع السابق، ص 199.

[3] إبراهيم رزق الله أيوب، **التاريخ الروماني**، الشركة العالمية للكتاب لبنان، ط1، سنة 1996م، ص 17.

[4] العود محمد الصالح، **التحولات الحضارية في شمال افريقيا في الفترة الوندالية 429–534م**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، اشراف محمد الصغير غانم، جامعة قسنطينة، سنة 2010م، ص 80.

[5] ياقوت الحموي البغدادي، المصدر السابق، ج4، ص382. أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح، ادريان ليوفن واندري فيري، الدار العربية للكتاب، د ط، سنة 1992م، ج1وج2، ص 707.

[6] حسين مؤسن، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، دار الرشاد القاهرة، دط، سنة 2004م، ص 32.

Charle diehl, **l'afrique byzantine**, op cit, p 233.

و يذهب هشام جعيط الى أنها في أغلب الأحوال تمثل سهل القيروان،[1] كما عرفت المنطقة بنشاط ديني متميز ويعد طريقها مفتاح التل أو بوابة الصحراء، هو بحد ذاته خط الليمس المعبر عنه بخط قابس قفصة[2].

4.1.3 الولاية الطرابلـــسية Tripolis

ويقصد بها تلك المدن الثلاثة المتمثلة في لبدة leptis mayna ومدينة اويا oea ومدينة صبراتة sabratha، سماها اليونانيون كما أورد ذلك البكري طربليطة[3] سكن هذه الولاية او هذا الإقليم قبائل لواتة[4] وقبيلة هوارة[5] اللتان كانتا تنتجعان مجالا جغرافيا كبيرا في هذه المناطق، على حدود الولاية الطرابلسية[6] اقام البيزنطيون تحصينات كبيرة، من أجل حمايتها من تلك القبائل القادمة من صحراء أفريقيا، خاصة جنوب طرابلس حيث قبائل نفوسة التي تسكن جبال نفوسة، ومنها كانت ثورة الجمّالة التي هزمت الوندال، قبل ذلك[7]، كانت التحصينات قد أكتفت بالأساس الشريط الساحلي الذي تركز على مدينة لبدة مقر الدوق، بعد وفاة الحاكم موريس Maurice الذي تولى ادارتها سنة 582م[8]، تم دمج بعض الأراضي من مقاطعة افريقيا الى مقاطعة

---

[1] هشام جعيط، **تأسيس الغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص 53.

[2] الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر الإسلام الى الفتح الإسلامي**، المرجع السابق، ص 278.

[3] أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح، ادريان ليوفن و اندري فيري، ج1وج2، ص 654. .

[4] **قبيلة لواتة**: تنحدر من بطون الربر البتر، وينسبون الى لوا الأصغر نفزا، واوا الأكبر بن زحيك، وتشمل لواتة عديد البطون أهمها، سدراتة بن لواتة واكثرهم بكنا مزاتة، ومن مضاربهم التي انتشروا بها حيث كانوا ضواعن هناك ببرقة، كما انتشروا في بلاد الاوراس رقفة قبائل كتامة وهوارة ، كما كانت لهم سبق المشاركة في ثورة مخلد بن يزيد بن كيداد. **أنظر**: عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار و خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1، سنة 1981م، ج6، ص 152.

[5] **قبيلة هوارة**: وتعد من القبائل التي اختلف في تأصيلها لدى النسابة العرب بين اصلهم العربي أو البربري، حيث ذهب بن خلدون الى ارجاعهم الى الأصل العربي اليمني المنتمي الى المسور بن السكاسك بن وائل بن حمير، اما أصحاب الرأي الآخر في ان اصلهم بربري، ينحدر من البربر البرانس، وينسبون الى هوار بن اوريغ بن برنس، ومن جهته ذهب الرحالة التجاني في رحلته الى أن أصل كلمة هوارة جاء من التهور وعدم ادراك العواقب، وهو ما أشار اليه بن خلدون أيضا حيث ذكر ان المسور لما صال وجال البلاد وصل الى بلاد المغرب قال: تهورنا، اما منتجع هوارة ومضاربها فقد استوطنوا نواحي طرابلس الى سرت، كذلك برقة وفزان هذا اما في افريقية كانوا ضواحي قابس وتوزر وسهل القيروان وجبل زغوان وباجة، اما في بلاد المغرب الأوسط كانوا في تبسة وينتسبون الى قبيلة وينيفن، ويتواجدون في الأوراس وجبال هوارة جنوب تيهرت، وقد تعددت بطون هوارة فكان منها غريان وورفل وسراته وهجرس، وهذه الأسماء تحمل الآن أسماء مدن في بلاد ليبيا الحالية، وكان لقبائل هوارة دور كبير في نصرة المذهب الخارجي بشقيه الإباضي والصفري، كما كان لها دورها في التأسيس للدولة الرستمية في المغرب الأوسط، كما كان لجناحها العسكري الثوري دوره المنوط في عديد الثورات الخارجية أهمها ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد سنة 331هـ- 943م. **انظر**: عبد الرحمان بن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص 182. عبد الله بن محمد بن احمد التجاني، **رحلة التجاني**، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس، دط، سنة 1981م، ص216. تابليت عمر، **هوارة ودورها في تاريخ المغرب**، الالمعية للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر، ط1، سنة 211م، ص ص 18-25.

[6] بن خرداذبه (ت 300هـ)، **المسالك والممالك**، مكتبة المثنى، دط، دس، ص 91.

[7] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 32.

[8] Victor boraeu, et **histoire générale de temp du moyenne Age**, libraires classique édictionparis,5edtition,1856, p.104

مصر بسبب ضغط القبائل المحاذية، حدودها الغربية تمتد الى غاية منطقة جرجيس وجزيرة جربة الى أن تصل الى منطقة قابس الساحلية أيضا.

5.1.3 ولاية نومـــــيديا Numidia

ظهرت هذه المقاطعة فترة الإصلاحات التي قام بها دقلديانوس، الذي قسم المنطقة الى النوميدية الى ثلاثة مناطق وهي نوميديا الاصلية ونوميديا البروقنصلية ونوميديا الكنسية[1]، وتعد هذه المقاطعة من الأقاليم التي احتوتها بلاد المغرب الأوسط الجزائر حاليا إدارة ونفوذا، خاصة بعد أن ورد إسم نوميديا في المرسوم الصادر عن الإمبراطور البيزنطي جستنيان الذي يحدد التقسيم الجديد لأفريقيا مع مقر الولاية،حيث كانت سيرتا قسنطينة الحالية والتي تعد من اكبر ولايات بيزنطة، تولى إدارة هذه الولاية البريزيدس praesidis ممثلا للحاكم العام prefoctus pretois بمعية دوق عسكري، متواجدة غرب افريقية، حيث ضمها أغسطس الى الولاية البروقنصلية تنطلق من مصب الوادي الكبير اتجاه الجنوب حيث سطيف وجميلة، في موريطانيا القيصرية، وتمد حدود ولاية نوميديا الى غاية شرق تبسة thevest [2]اول المواقع الحدودية ناحية الشرق، كما ان موقعها شرق الأوراس اكسبها تلك المكانة التجارية الكبيرة وذلك بارتباطها بعديد الطرق الهامة، خاصة الطريق المؤدي الى تيمقاد thamugadis ولامبيزيس lambaesis اللذين يعدان من أهم مدنها علاوة عن مدن سكيكدة Rusicada ومدينة القالة chullu وقالمة kalama وخنشلة mascula ، أيضا مدينة جميلة cuicul[3] من أهم المدن التي ظهرت أواخر القرن الأول الميلادي، كما كانت الحصون الحامي المتقدم لولاية نوميديا التي عرفت بها خاصة حصن هنشير عين السبع وحصن قاستال[4].

6.1.3 ولايتي موريـــــطانيا

يقصد بهما موريطانيا القيصرية و موريطانيا السطائفية المنبثقتان على المرسوم الامبراطوري الجستنياني، الذي خص به الإدارة البيزنطية في افريقية سنة 534م، والذي بموجبه تم الحاق موريطانيا الطنجية وعاصمتها طنجة التي كان يحكمها وكلاء الامبراطور، procurateur المتمع بصلاحيات كبيرة[5]، الى مقاطعة اسبانيا التي يفصلها عن المقاطعة القيصرية نهر ملوية.

---

[1] حسين مؤسن، **معالم تاريخ المغرب والاندلس، المرجع نفسه**، ص15.

[2] Abdelouahab BOUCHAREB; **Cirta ou le substratum urbain de constantine la region, , la ville et l'architecture dans l'antiquité (Une étude en archéologie urbaine)**; Sous la Direction du Pr.M.H. LAROUK; Universtie mentouri-constantine, 2006, p189.

[3] عائشة سعيد شحاتة أبو الجدايل، **الإمبراطورية البيزنطية في القرن 7م/1هـ**، المرجع السابق، ص 127.

[4] Charle diehl, **l'afrique byzantine**, op cit, pp,140-144.

[5] Nacera, B. (1979); **Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Mauritania césarienne sous le haut empire**. Alger: imprimerie Ahmed zebana;p 110.

1. ولاية موريطانيا القيصرية

تمتد ولاية موريتانيا القيصرية من الوادي الكبير[1]، الى وادي ملوية وما يميز هذه الولاية انها قليلة الحصون مقارنة بالولايات البيزنطية الأخرى، مما يدل ان هذه المناطق لم تخضع كلية للسيطرة البيزنطية عدا المناطق الساحلية[2]، وبعض الداخلية ومن اهمها تيبازة tipasa وتنس cartennea ومنطقة القبائل الكبرى منها ازفون وتيقزيرت Immun ومدينة اورسينغاي Ruguniae ودلس Rusuccuru مدينة البر واقية والملیانة zucchabar وعين تموشنت البولاي Albuloie غرب موريتانيا القيصرية، وتلمسان ناحية الغرب pomaria[3] وهو مصطلح موري يعود الى القرن الخامس قبل الميلاد، وهو مشتق من اللفظ الفنيقي (ماحوريم) التي تعني اهل المغرب او المغاربة[4]، اما على مستوى المناطق الداخلية فنجد منطقة سور الغزلان Auzia ومدينة سبتة الطنجية المضافة، ذات الأهمية التجارية البحرية الكبيرة.

تولى مهام وإدارة موريطانيا القيصرية البرايسيدس praesides بمقره العاصمة شرشال قيصارية التي تسمى عند الافارقة تقدمت[5]، رفقة الدوق العسكري، والذي كان يسمى قلوريوس glorious في حين أوكلت مهام التعيين والعزل والمراقبة للشؤون الإدارية والتنظيمية الحاكم المدني برايسيديس[6]، وكان تحت هذه الولاية وغيرها من المقاطعات بلديات minicipia عبارة عن مدن صغيرة تتشكل من مجلسا بلديا ordo decurionun[7] على رأسها حاكمان بلديان منتخبان، لمدة عام يسهران على تسيير البلدية إداريا وماليا وتنظيميا[8].

---

[1] **الوادي الكبير**: وهو ما يعرف الان بوادي الصومام، ينبع من تلك الجبال المتاخمة لإقليم الزاب، كما جاء عند حسن الوزان، بنحو ثلاثة اميال عن مدينة بجاية، هذا الواد لايفيض الا في أيام الشتاء والثلج. **انضر**: حسن الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان،سنة 1983 ، ط2، ص ، ج2، ص 252.

[2] Ernest Mercier, **l'Afrique septentrionale**(**berbère**), Ernest Leroux editeur, paris,1988, t1,p 167.

الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر الإسلام الى الفتح الإسلامي**، المرجع السابق، ص 195.

[3] لقد تطرق ديل Diehlفي مصنفه افريقية البيزنطية الى ذكر عديد المدن التي تضمنتها موريتانيا القيصرية، متطرقا الى حدودها فيما نقله عن الجغرافي جورج القبرصي. للاستزادة وأكثر تفصيل **أنضر**: Charle diehl, **l'afrique byzantine** op cit, pp .260-266.

[4] بعيطيش عبد الحميد، **مدن مقاطعة موريتانيا القيصرية من خلال المصادر الأدبية والمادية**، المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، جامعة باتنة الجزائر، المجلد الثاني العدد الأول، مارس 2020م. ص176- 179.

[5] مرمول كربخال، **افريقيا**، تر، محمد حجي آخرون، دار نشر المعرفة المغرب، دط، سنة 1989م، ج2، ص 358. الرقيق القيرواني، تاريخ **افريقيا والمغرب**، تح، محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، سنة 1994م، ص 11

[6] الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر الإسلام الى الفتح الإسلامي**، المرجع نفسه، 201.

[7] الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر الإسلام الى الفتح الإسلامي**، المرجع نفسه ص 287.

[8] محمد البشير شنيتي، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، دار الحكمة، دط، سنة 2003م، ص 108.

2. ولاية موريطانيا السطائـــــفية

ظهور هذه الولاية يعود الى عهد الامبراطور دقليديانوس، وتمتد حدودها من وادي الصب الى هضبة مجانة ومنها الى صلداي بجاية الحالية، تعتبر بلاد الزاب zabi [1]من أهم قواعدها التي تعد أحد أهم مراكز الليمس، كذلك مدينة سطيف setifis التي أصبحت عاصمة الولاية[2] بناء على تلك الإصلاحات التي قام بها الأمبراطور دقليديانوس، وقد تولى مهام تسيير ادارة هذه المقاطعة البرايزيديس التي وصلت حدودها الشمالية الى غاية منطقة شوبا choba زيامة منصورية حاليا[3]، ومدينة ايجيجلي igigli الى غاية المنطقة الساحلية بجاية صلداي saldai [4].

إن البرنامج الطموح على المستويين المدني والعسكري الذي بموجبه استطاع جستنيان أن يقضي على السلالة الوندالية، وأن يزرع الأمل من جديد في منطقة النفوذ الجديدة له افريقيا، التي لاقت ضلما وتعسفا كبيرين من قبل الوندال، كانت ترى في القادم الجديد المنقذ، الذي بناء على المرسوم الجديد أدخل إفريقيا في سلسلته التنظيمية، حيث قسمها الى تلك السبع مناطق التي تم الحديث عنها آنفا وهي[5]:

1. المنطقة الشمالية zeugitane المعبرة عن شمال تونس.
2. المنطقة الجنوبية byzacene التي يقصد بها الجنوب التونسي.
3. نوميديا التي قاعدتها قسنطينة التابعة لإقليم الجزائر والمتمثلة في مقر الإدارة والعاصمة سيرتا cirta.
4. القيصرية الشرقية موريطانيا mauritania ومركزها مدينة سطيف بالجزائر.
5. القيصرية الغربية موريطانيا الثانية mauritania second ومقر اقليمها القيصرية شرشال.
6. موريطانيا الطنجية mauritania tangi بالمغرب الأقصى قاعدتها سبتة.
7. جزيرة سردينيا sardaegne.

---

[1] حسن الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، المصدر السابق، ج2، ص 138. علي الهطاي، الجغرافية **التاريخية لبلاد الزاب من افتح الى منتصف القرن الخامس الهجري/11 م دراسة في تطور المجال والمواقع**،المرجع السابق، ص 11. محمد البشير شنيتي، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، المرجع نفسه، ص 111.

[2] شارل اندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية**، تر، محمد مزالي والبشير بن سلامة، المرجع السابق، ص 33.

[3] Charle diehl, **l'afrique byzantine**, op cit, p 259.

[4] M.E. littré, **histoire naturelle de pline**, chez firmin- didot et g. libraires France, p 211.

[5] عائشة سعيد شحاتة أبو الجدايل، **الإمبراطورية البيزنطية في القرن 7م/1هـ**، المرجع السابق، ص 115.

كان الفيصل بين هذه الأقاليم والولايات والمدن وبين الصحراء، التي كانت تحوي القبائل المنتشرة تلك الحصون والأبراج الممتدة من مدينة قفصة ولاية المزاق، الى أن تصل مدينة تبسة ثم الى تيمقاد ولمبيز لتنحدر جنوبا، ثم تتجه نحو الشمال باتجاه الساحل حيث الجزائر أو icizium[1] ومنطقة تيبازا وشرشال ومدينة تنس حيث شريط بلاد المغرب الأوسط الجزائر حاليا.

وقد سخر جستنيان والإدارة البيزنطية لهذا التنظيم والتقسيم الإداري مجموعة من الحكام او ما يسمى البريتوار pretoire d'Afrique الإداريين المدنيين الذين شغلوا منصب الحاكم العام لمقاطعة بلاد المغرب وافريقية، تطرقت إليها عديد المصادر الغربية أهما ديهال وكتابه افريقية البيزنطية وجورج القبرصي وغيرهم، حيث وصل عددهم حوالي عشرون واليا بداية من افريل سنة 534م حيث عين الوالي ارخاليوس ثم بعده سولومون الخسي الذي شغل عهدتين جانفي سنة 535م، وسنة 539م، ثم سيماك الى آخر سنة 536م الى غاية جوان من سنة 627م فترة حكم جريجوار ثم جورج الذي ابتدأ سنة 641م، ولعل ديهال أستطاع جمع وجرد أهم الحكام بنا على المصادر التي أعتمدها وجعلها من بين الإضافات الهامة في آخر مصنفه بأن تطرق الى أهم الحكام العسكريين والمدنيين [2]

ومن أبرز المظاهر التي يمكننا أن نلاحظها في العصر الروماني البيزنطي، في شمال إفريقيا وبلاد المغرب خاصة إنشاء تلك المدن، ساحلية كانت أم داخلية على أنقاض أو إمتداد الى المدن التي شيدها الفينيقيون والقرطاجيون[3]، على الولايات التي سبق وان ذكرناها متضمنة عناصر الجذب الخاصة بالمدينة كالأسواق والبيوت والحوانيت والملاعب، التي أعطت للمدينة صفة الحضر بدل البداوة أستطاعت أن تجذب إليها ساكنة الريف الذين كانوا يعملون في المزارع الرومانية.

[1] Charle Diehl, **l'Afrique byzantine**, op cit., pp 260-266.

[2] Charle Diehl, **l'Afrique byzantine** ; ibid, pp 596-597.

[3] يسري عبد الرزاق الجوهري، **شمال افريقية دراسة في الجغرافية التاريخية**، دار الجامعات المصرية الإسكندرية، دط، سنة 1970م، ص 163.

ثانيا: التنظيم والتقسيم الإداري لولايات بلاد المغرب خلال عصر ولاة بني أمية (41-132هـ/661-759م)

1. الواقع السياسي وبوادر ظهور الحكم الأموي في بلاد المغرب

إن ذلك التصدع الذي عرفته الدولة البيزنطية التي سبق وأن تحدثنا عنه في المبحث الأول، هيئت تلك الأرضية لعمليات الفتح الإسلامي ودخول العرب الفاتحين، وقد تعددت أسباب ترهل النظام البيزنطي تمثلت خصوصا في سوء التسيير الإداري خاصة بعد فترة جستنيان، التي اتسمت بالقوة والجبروت، الأمر الذي ولد عديد الثورات البربرية، خاصة في مقاطعة موريطانيا التي استمرت ثوراتها خمسة عشرة سنة بقيادة كرمول[1] التي أنتهت بقتله سنة 578م، كما كان لإنتشار عديد الديانات والمعتقدات الوثنية والمسيحية واليهودية أوساط البربر دورها في أن يتصدع تكتلهم، وتفقد بوصلة التحكم في مجابهة البيزنطيين ولم تكن هناك قيادة ضدهم، إضافة الى هذا كله فقد سمت رغبة البربر في عملية التخلص كلية من الإحتلال البيزنطي الذي أرهقهم وأثقل كاهلهم بتلك السياسة الجبائية المجحفة، فكان مثله مثل الغزو الوندالي جاء من أجل استغلال الثروة والبحث عن التوسع والنفوذ، الأمر الذي من خلاله تهيأ الجو العام لأفريقية البروقنصلية وبلاد المزاق ونوميديا، لإستقبال العرب الفاتحين وإنهاء تلك الهيمنة البيزنطية التي فرّ أعضاء أداؤها وموظفوها الى الأماكن المجاورة، مثل صقلية واسبانيا خاصة فترة دخول حسان بن النعمان الأزدي الغساني فاتح قرطاجنة وفاس[2]، والذي قال في شأنه عبد الملك بن مروان في ما أشار اليه صاحب رياض النفوس: " ما أعلم أحد أكفأ بإفريقية من حسان بن النعمان الغساني" آمرا إياه بالخروج الى افريقية على بركة الله ، وكان أول من دخل افريقية من بلاد الشام عهد بني أمية[3]، والذي حمل لقب الشيخ الأمين و لم يبقى لجيشه إلا كاهنة بغايا داهيا الجراوية صاحبة جبال الأوراس وحركتها التي خضعت له سنة 84هـ[4] .

في هذه الفترة التي كما أوردنا آنفا كان فيها لحسان الدور الكبير في التأسيس لولاية المغرب الإسلامي، وما كان ليكون ذلك إلا بعد أن توفرت أسباب النصر في أن يدخل المغرب الإسلامي تحت راية الخلافة الإسلامية، ويميط لثام المغرب القديم البيزنطي، بمذاهبه وديانته المتعددة، بعد أن دامت عملية الفتح حوالي ستون سنة كاملة[5] لها أسبابها السياسية والجغرافية، من سنة 22هـ الى سنة 82هـ، اصبح البربر السكان الأصليين للمنطقة سادة لا عبيدا فاتحين لا مغلوبين، وهي استراتيجية مدروسة من قبل

---

[1] أبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشد الحديثة الدار البيضاء، ط1، سنة 2000م، ص 74.

[2] هشام جعيط، **تأسيس الغرب الإسلامي**، دار الطليعة بيروت لبنان، ط2، سنة 2008م، ص34.

[3] أبو بكر عبد الله بن ابي عبد الله المالكي، **رياض النفوس**، مكتبة النهضة المصرية، ط1، سنة 1951م، ج1، ص31.

[4] أبو بكر عبد الله بن ابي عبد الله المالكي، **رياض النفوس**، المصدر نفسه، ص32. أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت 712هـ)، **البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب**، تح، بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، سنة 2013م، ج1، ص ص 60-66

[5] أبو العباس احمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، دط، سنة 1997م، ص 148.

حسان بن النعمان من أجل ضمان الولاء البربري له وبموجب ذلك باتت بلاد المغرب قطرا إسلاميا[1]، أي أن البربر أجابوه وأسلموا وأصبحوا قاعدة متقدمة حامية لبلاد الإسلام إتجاه إفريقيا و أوروبا.

إن الحديث عن السلطة الأموية وبوادر ظهورها يجرنا لا محالة الى أنها دولة مثيرة للجدل والأهتمام بما لها من دور كبير في التأثير على حركة التاريخ وتغيير مسار الحكم، والى تلك الإرهاصات التي ولدت فيها الدولة في حد ذاتها، لتشكل نظاما وحكما سياسيا جديدا، كان التأسيس له يعود الى عام الجماعة[2] سنة 41هـ، وهو العام الذي اتفق فيه جموع المسلمين بعد نزاع سياسي كبير، الى الإعلان عن ميلاد الدولة الأموية في عصرها السفياني التي كرمها الرسول صلى الله عليه وسلم في شخص أبي سفيان عند فتح مكة بقوله: " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن"، وبذلك كان الإستعانة بالمباح لتقوية ضعيف الأيمان واشباع نفس أبي سفيان المتطلعة للفخر[3]، من جهة أخرى كان حضور البيت السفياني الأموي في السلطة ونيلها حضوة الشرف والخلافة في ما أورده المقريزي في إبعاد العنصر الهاشمي وتقديمهم، خاصة عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه[4].

الدولة الأموية أو دولة الخلافة تنسب الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، كانوا من أشراف قريش ومن السبّاقين في الدخول الى الإسلام، منذ بداية الدعوة الإسلامية كما يشير الى ذلك بن هشام في سيرته بداية من الخليفة عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية رضي الله عنه، الذي أسلم وحسن إسلامه على يد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه[5]، وكان البيت الأموي من الأوائل الذين هاجروا الهجرة الأولى الى الحبشة فكان عثمان بن عفان رضي الله عنه وزجته رقية بنت رسو الله صلى الله عليه وسلم والهجرة الثانية الى المدينة المنورة[6]، عموما كما كان البيت الأموي أو بيت عبد شمس كان سيدا في الجاهلية، أنتقل بهذه السيادة الى العهد الإسلامي[7]، حيث قال عليه الصلاة والسلام في ما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : " تجدون

---

[1] حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، دط، دس، ص 285.

[2] **عام الجماعة**: او ما يطلق عليها سنة الجماعة كانت في عام 41 هـ واطلق عليها هذا الاسم لإجتماع الحسين بن علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان بمسكن من ارض السواد ناحية الأنبار، حيث كان الصلح وسلم الحسين الخلافة الى معاوية، في شهر ربيع الآخر وبداية جمادي الأولى سنة 41هـ، وقد جاء في فتح الباري ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن الحسين ودوره في حقن دماء المسلمين في الحديث الذي سمعه أبا بكر، أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان على المنبر والحسين بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس، مرة ويقول: إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عضيمتين من المسلمين". **أنضر**: بن خياط العصفري، **تاريخ بن خياط**، المصدر السابق، ص 123، يحى إبراهيم البجي، **الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري جمعا وتوثيقا**، دار الهجرة للنشر والتوزيع، دط، دس، ص 562.

[3] عبد الكريم زيدان، **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سنة 1998م، ص403.

[4] تقي الدين العبيدي المقريزي (ت 845هـ)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح، محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ط1، سنة 1997م، ص108.

[5] أبن هشام، **السيرة النبوية**، تح، مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ط2، سنة 1955م، ص250.

[6] أبن هشام، **السيرة النبوية**، المصدر نفسه، ص 322.

[7] حمدي شاهين، **الدولة الأموية المفترى عليها**، دار القاهرة للنشر مصر، دط، سنة 2001م، ص10.

الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا"[1]، وفروع هذا البيت فرعان فرع حرب بن بني أمية، وخرج منه ثلاثة خلفاء وهم معاوية بن ابي سفيان ويزيد الأول ويزيد الثاني، اما الفرع الثاني فرع العاص بن أمية وخرج منه عشرة خلفاء كلهم من أبناء واحفاد الحكم بن أبي العاص بن أمية[2].

عام الجماعة الذي من مخرجاته ذلك الصلح وتنازل الحسين بن على رضي الله عنه للخلافة الى معاوية بن ابي سفيان، هو بمثابة التأسيس الفعلي للدولة الأموية تحت قيادة معاوية بن أبي سفيان[3]، الذي توسم فيه ابيه القيادة والسيادة عندما رآه يحبو قائلا: " إن إبني هذا لعظيم الرأس وإنه لخليق أن يسود قومه"[4]، فقالت هند: قومه فقط ثكلته أمه إن لم يسد العرب قاطبة"، ودعت هند بنت عتبة من جهتها عليه قائلة: "لا رفعه الله إ، لم يسد إلا قومه"[5]، هذا التوسم في معاوية لم يأتي من عدم بل تجسد فعلا بعد أن تسلم الخلافة طواعية وتنازلا من قبل الحسين بن علي رضي الله عنه الذي دامت خلافته أربعة اشهر[6]، حيث تسلم معاوية الحكم والأمة الإسلامية مقسمة الى شيعا ثلاثة أهما شيعة الإمام علي رضي الله عنه وهم من أهل العراق وقليل من أهل مصر وشيعة بني أمية من أهل الشام و قسم الخوارج وهم أعداء الفريقين الذين يرون في قتال معاوية من أول الأولويات كما في قتال علي رضي الله عنه ويرونهم مارقين من الدين ويستحلون قتالهم[7].

---

[1] الحافظ محي الدين بن مزي النووي(ت676هـ)، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحاج شرح النووي على مسلم**، بيت الأفكار للطباعة، ط1، سنة 2001م، الباب 43، (**كتاب فضائل الصحابة، باب خيار الناس**)، ص1520.

[2] محمد الخضري، محاضرات **تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دس، ج1ج2، ص99.

[3] **معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:** هو معاوية بن ابي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الأموي المكي، ولد قبل البعثة بخمسة سنين وقيل بسبعة، مولده بمكة قبل الهجرة بخمسة عشرة سنة كان عمره يوم الفتح ثلاثة وعشرين سنة تولى قيادة الجيش عهد الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، مددا لأخيه يزيد بن ابي سفيان في فتح مدن سواحل دمشق، ثم تولى قيادة ولاية الأردن، وبوفاه يزيد أخيه فترة طاعون عمواس ولاه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه دمشق وهو أول من جمع له العراقان الكوفة والبصرة. **انظر:** شمس الدين محمد الذهبي (ت 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح، محمد نعيم العرقسوسي و مأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط 11، سنة 1996م، ج3، ص ص119-120. حسين بن مجمد الديار بكري، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مطبعة الفقير عثمان عبد الرزاق، ط1، سنة 1302هـ، ج2، ص 325. إبن حجر الهيثمي، **تطهير الجنان واللسان عن ثلب معاوية بن ابي سفيان مع المدح الجلي واثبات الحق العلي**، تع، أبوعبد الرحمان الاثري المصري، دار الصحابة للتراث طنطا مصر، ط1، سنة 1992م، ص56. مطهر بن طاهر المقدسي(ت355هـ)، **البدء في التاريخ**، مكتبة الثقافة الدينة بور سعيد، ج6، ص 1.

[4] أبو القاسم بن عبد الله الشافعي أبن عساكر (ت 571هـ)، **تاريخ مدينة دمشق**، تح، محب الدين عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سنة 1997م، ج59، ص 65. عماد الدين بن كثير القرشي (ت 774هـ)، **البداية والنهاية**، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع مصر، ط1، سنة 1998م، ج 11، ص143.

[5] شمس الدين محمد الذهبي (ت 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح، محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، المصدر نفسه، ج3، ص121.

[6] أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي (ت597هـ)، **شذرات العقود في تاريخ العهود**، تح، أبو الهيثم الشيباني وأحمد عبد الكريم نجيب، مكتب نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط1، سنة 2007م، ص 105.

[7] محمد الخضري، محاضرات **تاريخ الأمم الأسلامية الدولة الأموية**، المرجع نفسه ج1 ج2، ص 101.. محمد كرد علي، **الإدارة الأسلامية في عز العرب**، المرجع السابق، ص ص 65.

احتدام الصراع الذي انتهى بتسليم السلطة لمعاوية بن أبي سفيان كان من أسبابه رفض معاوية مبايعة الإمام علي رضي الله عنه ومطالبا إياه بدم الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه والإقتصاص من قتلته، وصل الأمر الى أن قاتله الإمام علي في موقعة صفين أنتهت الى التحكيم الذي سبق وأن تحدثنا عنه سابقا، أجتمعت في الأخير الإمامة لمعاوية وبيعته من قبل أهل الشام، وصار الإمام علي رضي الله عنه إمام أهل الشام الذي تم قتله فيما بعد.

اكتسبت الدولة الأموية شرعيتها من خلال عملها على الحفاظ على مصالح الأمة وإبقاء الحكم تحت السيطرة ، بامتداد النفوذ لكامل الخلفاء والحكام والولاة، وما وصول معاوية للحكم إلا دلالة على إستمرارية النفوذ الأموي بأن كانوا يرغبون في الرجل القوي القادر على قمع الفتن، ونشر الأمن وحفظ مال الأمة، حيث جمع معاوية مصر طعمة لعمر بن العاص بعد عطاء جندها والنفقة على مصالحها بأن جعل له الخراج والصلاة وكان ذلك في شهر ربيع الأول من سنة ثمانية وثلاثون للهجرة وهي ولاية عمر بن العاص الثانية لمصر[1]، فقد عمل على المحافظة على أصول الحكم التي ورثها عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من خلال كتابته للوحي وأمين سره عهده، ودعوة الرسول له بأن يعلمه الله الكتاب ويمكن له في البلاد ويجعله هاديا مهديا[2]، والخلفاء الراشدين من بعده جعلته يشهد روعة الرسالة وتتسع مداركه، حيث تولى القيادة فترة الراشدين بحيث تولى إدارة بلاد الشام مدة عشرين سنة، مارس السياسة والإدارة وجمع بين اللين والشدة، ولا يلجأ الى القوة الا بعد نفاذ الحيلة فكان مثالا للحكم واستمالة القلوب وسعة الصدر، حيث قال : " لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت" وقيل : وكيف ذاك؟ قال: " إذا مدوها خليتها واذا خلوها مددتها"، وقال: " إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطانهم"[3]، محاولا المحافظة على إمتداد الإدارة عصر الراشدين آخذا نصب عينه وصية الرسول صبى الله عليه وسلم حيث قال : " ما زلت في طمع من الخلافة منذ سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " يا معاوية إن ملكت فأحسن" أو قوله: " يا معاوية إن وليت شيئا من أمر أمتي فأتق الله وأعدل" وقال: اسأل الله ان يرزقني العدل[4]، ولما مرض معاوية بن ابي سفيان وحضره الموت دعا اه يزيد وقال له: " يا بني اني قد كفيتك الشد والترحال، ووطأت لك الأشياء، وذللت لك الأعداء، واخضعت لك رقاب العرب، ..."[5].

---

[1] محمد بن يوسف الكندي المصري، **الولاة وكتاب القضاة**، تح، رفن كست، مطبعة الأبا اليسوعيين بيروت لبنان، سنة 1908م، ص 31.

[2] أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، **كتاب الشريعة**، تح عبد الله الدميجي، دارالوطن الرياض، ط 1، سنة 1997م، ج23، ص2431.

[3] محمد كرد علي، **الإدارة الأسلامية في عز العرب**، المرجع السابق، ص 66.

[4] إبن الاثير الجزري (ت 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1987م،ج3، ص 374. أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، **المصدر نفسه**، ج23، ص 2477.

[5] إبن الاثير الجزري (ت 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبو الفدا عبد الله القاضي المصدر نفسه، ج3،ص 368. الفخري، **الأداب السلطانية** ، المصدر السابق، ص 11.

رغم ما عرف العصر الأموي من تطور اداري حافل بالإنجازات، الا ان سلوك النظام لم يستقر البتة على الوراثة وظهر نظام ولاية العهد[1]، نضير ذلك النزاع القائم بين ثلاثة مبادئ أولها الذي يقدم الأصلح من المسلمين وافضلهم ، وثانيهم الذي يوظف القبيلة ومثال ذلك عبد الله بن الزبير ويعترف بسيادتها، ومنهم من يقدم اقدر افرادها واكثرهم حصافة، وثالثهم في الصراع السياسي والبحث عن السلطة بمبدأ الوراثة من الأب الى الإبن ومثال ذلك أن معاوية إبن أبيه جاء الى السلطة عن طريق ابيه وبمشورة المغيرة بن شعبة الذي طلب من معاوية توريث الحكم لإبنه، عندما كان واليا على الكوفة حيث أخذ البيعة له من هناك رغم كرهه لها، وهو ما أكده مؤتمر الجابية[2] الذي بين رغبة الأمويين في بقاء الحكم وحفظ الخلافة في قبيلهم، أما تيار المعارضة فكان ممثلا تلك الحركات المناوئة لبني أمية المساندة لعبد الله بن الزبير[3] مما يبين أن العصر الأموي أنتقل من طور الإنتخاب الى طور الوراثة المطلقة الى غاية ظهور الحكم العباسي.

ومن بين الخلفاء الأمويين الذين تقلدوا منصب الخلافة الذين سيأتي الحديث عنهم فيما يخص ولاياتهم وولاّتهم عبر الأمصار وبلاد افريقية والمغرب الإسلامي نذكر:

---

[1] **ولاية العهد عند الأمويون وأهدافها:** يذهب بن منظور الى أن لفظ العهد يأخذ معنى الموثق واليمين، يحلف الرجل ويستوثق من يعاهده على أمر ما، ومنه اخذت كلمة عهد الله وميثاقه يقول تعالى ﴿ **وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ** ﴾ **سورة الأعراف الآية 102** ، والمعُاهد هو المبايع والمبايعة على وزن مفاعلة عند الحميري بمعنى المحالفة او المعاهدة، ولقد راعى الأمويون في عملية التولية للعهد واختيارهم لولاتهم أوصاف وجب التميز بها أهما: أن يكونوا عربا صرحاء، يجمعون بين عراقة النسب وكرم الأصل، ومن ذلك استثناء أبناء الايماء من ولاية العهد، أيضا البلوغ والرشد ومن ذلك أحجم الأمويون في عقد البيعة للقُصر وصغار السن، وجعلوا من ذلك الصغير ثانيا في البيعة، فقد أُختير مروان بن عبد الحكم لخبرته وتجربته وكبر سنه وأخّر خالد بن يزيد لصغر سنه ثانيا في البيعة، أيضا شرط سمو الأخلاق واتقان اللغة العربية والحلم والشجاعة، من خلال هذا النظام كانت غاية الأمويون عدم جر الدولة الإسلامية وامر المسلمين الى حالة من الإضطراب وعدم الإستقرار وفي هذا الأمر بعد نظام الفترة السفيانية، بدورهم المروانيين سعوا الى المحافظة على نفس النهج والنسق في تولية العهد وإبقاء الولاية والحكم في الفرع المرواني وما يلاحظ في حكمهم تولية العهد لشخصين للخليفة مخافة الخلاف بين أهل الحل والعقد عند شغور منصب الخليفة. **انظر:** نشوان بن سعيد الحميري اليمانيي(ت573ه)، **شمس العلوم**، تح، حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر دمشق، ط1، سنة 1999م، ج1، ص 4811. محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تح، احسان عباس، دار صابر بيروت، د ط، سنة 1974م، مج 4، ص 125.

[22] **مؤتمر الجابية:** من المؤتمرات التاريخية الفارقة في تاريخ الدولة الأموية كان مؤتمر الجابية سنة65ه، وهي قرية من اعمال دمشق ومن عمل الجيدور ناحية الجولان، وتسمى جابية الجولان وفيها خطب عمر بن الخطاب خطبته المشهورة والمعروفة بخطبة الجابية، انعقد فيها هذا المؤتمر الذي أستطاع أن يلملم جراح الصراع القيسي اليمني، حيث بايع فيه القيسية في شمال الشام عبد الله بن الزبير بينما مال الكلبيون الى خالد بن يزيد الغلام الصغير في السن، في ظل هذا التناوش اتفق الطرفان على اللقاء في هذا المكان، من أجل التشاور والإتفاق في أمر البيعة الذي من مخرجاته: عدم مبايعة عبد الله بن الزبير واستبعاد خالد بن يزيد لصغر سنه، ومبايعة الشيخ الخبرة مروان بن الحكم الملقب بالطريد حيث طرده الرسول صلى الله عليه وسلم الى الطائف، بأن يتولى الخلافة ودانت بلاد الشام لمروان وانكمش سلطان بن الزبير وانهاء عهد الأسرة السفيانية، حيث كانت معركة مرج راهط الفيصل في إعادة الأمور للبيت الأموي. **أنضر:** عبد الملك بن محمد التوزري بن الكردبوس، **الإكتفاء بأخبار الخلفاء**، تح، صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ط1، سنة 2008م، ص345. **الطبري تاريخ الطبري ج6 ص 246**. ياقوت بن عبد الله الحموي، **كتاب معجم البلدان**، مطبعة السعادة مصر، ط1، سنة 1906م، ج3، ص 33. أحمد بن يوسف القرماني (ت1019ه)، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، تح، أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب للطباعة والنشر بيروت، ط1، سنة 1996م، ص18. علي محمد الصلابي، **خلافة امير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه**، مؤسسة اقأ للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، سنة 2006م، ص 75.

[3] محمود محمد فالح الويضي، **حركة عبد الله بن الزبير**، رسالة ماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية، اشراف: صالح موسى درانكة، سنة 1990م، ص81

إسم الخليفة	ولادته وخلافته وأهم أعماله	وفاته
معاوية بن ابي سفيان	ولد سنة 8هـ بمكة كان عمره يوم الفتح 23 سنة، مؤسس الدولة الاموية، تولى إدارة الأردن عهد الخطاب ثم دمشق ثم كل بلاد الشام [1].	كانت وفاته سنة 60هـ بدمشق
يزيد بن معاوية بن ابي سفيان	ولد سنة 25هـ بالماطرون، تولى الخلافة بعد وفاة والده، كانت مدة خلافته ثلاثة سنوات وتسعة اشهر، في عهده وعلى يد عقبة بن نافع فتح المغرب الاقصى [2]	توفي سنة 64هـ بحوارين بحمص
معاوية بن يزيد بن ابي سفيان	بويع بالخلافة بدمشق بعد وفاة ابيه سنة 64هـ، يكنى أبا ليلى لم يستمر في الحكم الا أربعين يوما ثم اعزل الحكم لمرضه [3]	توفي سنة64هـ بدمشق
عبد الله بن الزبير القرشي الأزدي	بويع بالخلافة سنة 64هـ، بعد وفاة معاوية بن يزيد اول مولود يولد في المدينة، جعل قاعدة حكمه المدينة وشهد فتح افريقية عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، مدة خلافته تسع سنين. [4]	توفي سنة 73 هـ
مروان بن عبد الحكم بن أبي العاص ابن أمية	يكنى أبا عبد الملك، وإبن عم عثمان بن عفان رضي الله عنه، أول من تقلد الحكم من المروانيين، ولد بمكة سنة 2هـ، سكن المدينة ونشأ بالطائف، خرج الى البصرة مع الزبير وعائشة، شهد صفين، بويع بالخلافة سنة 64هـ، استعمله معاوية على المدينة ومكة والطائف، حكم ثمانية عشرة شهرا وتسعة أيام [5].	توفي سنة 65هـ بالطاعون
عبد الملك بن مروان ابن ابي الحكم	أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة، يعد من الفقهاء حيث نشأ في المدينة، استعمله معاوية على المدينة، انتقلت اليه الخلافة بوفاة ابيه سنة65هـ، عرب الدواوين من الفارسية الى العربية، صك العملة. [6]	توفي سنة 76هـ
الوليد بن عبد الملك بن مروان	أمه ولادة بنت العباس، بعد وفاة ابيه تولى الخلافة بالشام سنة 76هـ، كان من رجال موسى بن نصير، عرف عهده ثورة كبيرة من الفتوح، خاصة الأندلس رتب الأرزاق وأطلق السجناء وأحدث	توفي سنة 96هـ

[1] شمس الدين محمد الذهبي (ت 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح، محمد نعيم العرقسوسي و مأمون صاغرجي، المصدر السابق، ج3، ص ص119-120.. مطهر بن طاهر المقدسي(ت355هـ)، **البدء في التاريخ**، المصدر السابق، ج6، ص 1. .زامبارو، **معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، تر، سيدة إسماعيل كاشف وآخرون، دار الرائد العربي بيروت لبنان، د ط، سنة 1980م، ص 1..

[2] تقي الدين العبيدي المقريزي (ت 845هـ)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح، محمد عبد القادر عطا، المصدر السابق، ج1، ص13. بن حزم الأندلسي، **جمهرة انساب العرب**، تح عبد السلام هارون، دار المعارف القاهرة مصر، ط5، دس، ص90. سيد أمير علي، **مختصر تاريخ العرب**، تر، عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط2، سنة 1967م، ص87.

[3] أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ)، **كتاب المحبر**، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، دط، دس، ص22. المصعب الزبيري، **نسب قريش**، تع، ليفي بروفنسال، دار المعارف القاهرة، ط3، د س، ج1، ص128. محمد بن ابي السرور الروحي، **كتاب بلغة الظرفاء في ذكرى تاريخ الخلفاء**، تح، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية مصر، دط، سنة 2001م، ص 49.

[4] احمد بن عبد الله الاصفهاني (ت 430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الفكر بيروت لبنان، ط 1، سنة 1996م، ج1، ص 329. محمد بن ابي السرور الروحي، **كتاب بلغة الظرفاء في ذكرى تاريخ الخلفاء**، تح، محمد زينهم محمد عزب، المصدر نفسه، ص 50. اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، تح، عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، ط1، سنة 2001م، ج2، ص 170

[5] عز الدين بن الاثير بن محمد الجزري(ت630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح، الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دط، دس، ج5، ص 1339. يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ط1، سنة 1929م، ج1، ص 164.

[6] شمس الدين بن أحمد الذهبي، **ميزان الإعتدال في نقد الرجال**، تح، الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، 1995م، ج4، ص411. أحمد بن ابي يعقوب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط6، سنة 1995م، مج2، ص 269.

	المستشفيات، اقام بيوتا للغرباء جدد بناء مسجد المدينة وصفح الكعبة، وبنى مسجد دمشق الكبير الجامع الاموي، بنى المسجد الأقصى[1].	
سليمان بن عبد الملك بن مروان	مولده كان بدمشق سنة 45هـ، تولى الخلافة بوفاة ابيه سنة 96هـ، أحسن السيرة، من اعماله انه قام بحصار القسطنطينية بأن كلف أخيه مسلمة بذلك، عاصمة خلافته بدمشق التي دامت سنتان وثمانية أشهر قال فيه بن سيرين لقد افتتح خلافته بخير بان اقم الصلاة وختمها بأن أستخلف عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه[2].	توفي سنة 99هـ بدابق قرب حلب
عمر بن عبد العزيز بن مروان	كان مولده سنة 62هـ، تولى الحكم بعد سليمان في صفر سنة 99هـ، وهو ابن عمه بعد أن كان وزيره ومستشاره، بعدله ونزاهته وثقته وحثه على عدم الاسراف والتبذير وتوسيعه في النفقة على العباد أعاد للامة أيام الخلفاء الراشدين، حتى قال فيه الحسن البصري: لما مات "لقد مات خير الناس" في ما أشار الى ذلك السيوطي، حتى لقب بخامس الخلفاء الراشدين أول اعماله أن بعث للولاة على الامصار يعلمهم بوفاة سليمان وأنه كان عبدا من عباد الله، أنعم الله عليه وقبضه، وقد استخلفني وأن الذي ولأني ليس عليا بهين، حكم سنتين وخمسة عشرة شهرا وأربعة أيام[3]	توفي في 25 رجب سنة 101هـ بدير سمعان من أرض المعرة
يزيد بن عبد الملك بن مروان	ويسمى يزيد الثاني ولد سنة 65هـ بدمشق، بويع بالخلافة بعد وفاة عمر، فترته كانت فتنة يزيد بن المهلب بالبصرة، استمرت الفتوحات على عهده حتى وصل الى بلاد الخزر وارمينية، ولى بعده أخيه هشام ثم ابنه الوليد، اقام وهو خليفة مدة أربع سنين وشهرا، الى غاية 150هـ[4].	توفي سنة 105هـ بالبلقاء وعمره 38سنة
هشام بن عبد الملك بن مروان	كان مولده في دمشق سنة 71هـ، بويع بالخلافة سنة 105هـ ، عرف عهد بالرخاء وكثرة المال، كان حسن السيرة يقظا، قام ببناء الرصافة التي وافته المنية بها، حيث دامت خلافته تسعة عشرة سنة وستة اشهر وأحد عشرة يوما[5].	توفي في 6 ربيع الأول سنة 125هـ
الوليد بن يزيد بن عبد الملك المرواني	الوليد الثاني امه ام الحجاج بن يوسف الثقفي، ولي الخلافة بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك سنة 125هـ، خلافته دامت سنة وثلاثة أشهر[6].	توفي في جمادي الآخرة 126هـ
يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن	او يزيد الثالث ولد سنة 76هـ امه ام ولد واسمها شاه آفريد بنت فيروز بن كسرى حيث يقول عن	توفي لعشر بقين

[1] أحمد بن ابي يعقوب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، المصدر السابق، مج2، ص 273. محمد بن ابي السرور الروحي، **كتاب بلغة الظرفاء في ذكرى تاريخ الخلفاء**، تح، محمد زينهم محمد عزب، الصدر السابق، ص 59.

[2] محمد بن شاكر االكتبي، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، دط، دس، ص 360. إبن العماد الحنبلي الدمشقي (ت 1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح، عبد القادر الارناؤوط ة محمود الارناؤوط، دار بن كثير لبيروت لبنان، ط1، سنة 1976م، مج1، ص 399.

[3] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي(911هـ)، **تاريخ الخلفاء**، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط 1، سنة 2003م، ص 182. الحافظ الذهبي(ت748هـ)، **العبر في خبر من غبر**، تح، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، سنة 1985م، ج1، ص ص 88-91. يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المصدر السابق، ج1، ص 240. شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دائرة المعارف النظامية الهند، ط2، سنة 1333هـ،ج1، ص 113. إبن العماد الحنبلي الدمشقي (ت 1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح، عبد القادر الارناؤوط ة محمود الارناؤوط، المصدر نفسه، ج1، ص399.

[4] إبن الاثير الجزري (ت 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبو الفدا عبد الله القاضي المصدر السابق، ج4، ص331. . أبو القاسم إسماعيل بن عباد، **عنوان المعارف وذكر الخلائف**، تح، محمد حسن آل ياسين، مطبعة الأرشاد بغداد، ط 3، سنة 1966م، ص19.

[5] إبن الاثير الجزري (ت 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبو الفدا عبد الله القاضي المصدر نفسه، ج4، ص 347. محمد بن عبدوس الجهشياري، **كتاب الوزراء والكتاب**، تح، مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده القاهرة، ط1، سنة 1938م، ص 59.

[6] إبن الاثير الجزري (ت 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبو الفدا عبد الله القاضي المصدر نفسه، ج4، ص 467. محمد بن عبدوس الجهشياري، **كتاب الوزراء والكتاب**، تح، مصطفى السقا وآخرون، المصدر نفسه، ص68

مروان	نسبه: أنا بن كسرى وأبي مروان ... وقيصر جدي وجدي خاقان، بويع بالخلافة بعد مقتل الوليد سنة 126هـ بويع بالمزة واستولى على دمشق، كان يسمى يزيد الناقص لأنه أنقص من الاعطيات، قال فيه الحميري: "لم يكن من بني أمية مثله ومثل عمر بن عبد العزيز"، مدة خلافته دامت خمسة اشهر واثنين وعشرين يوما[1].	من ذي الحجة سنة 126هـ مسموما
إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان	تولى الحكم بعد وفاة أخيه يزيد، سنة 126هـ، الذي عهد اليه الحكم الا انه كان ضعيفا، مكث في الحكم سبعين يوما، حيث ثار عليه مروان الثاني الذي كان واليا على أذربيجان داعيا لنفسه بالخلافة ن بعد أن قدم الشام[2].	توفي سنة 126هـ بالزاب غرقا
مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن امية	آخر ملوك بني أمية حيث ولد بالجزيرة سنة 72 هـ، بعد ان افتك الحكم من إبراهيم وتقلد العرش الاموي وبويع بالخلافة سنة 127هـ ، عرف بحزمه وبسالته في الحروب، عمل واليا على أذربيجان، لقب بالجعدي لانه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه بخلق القرآن، عرف عهده بكثرة الفتن، التي شغلته عن خراسان وماكان يجري بها، من بدايات ظهور شيعة بني العباس بقيادة ابي مسلم الخراساني، الذي أخذ البيعة لبني العباس بالكوفة بالعراق لابي العباس السفاح في شهر ربيع الأول سنة 132هـ. والاعلان عن نهاية الحكم الاموي وبداية العصر العباسي[3].	توفي مقتولا في ذي الحجة سنة 132هـ في قرية بوصير

تنافست عديد الجبهات على المستوى الداخلي للدولة الإسلامية، فترة البدايات الأولى للحكم الأموي والتي كان منها الهاشميون والزبيريون والعباسيون، الذين كانت محاولاتهم من أخطرها[4] و التي بموجبها تزعزع البيت الأموي من أجل الإستيلاء على السلطة في العراق، والتي عملت بصمت طيلة ثلاث عقود استطاعت أن تزيح الدولة الأموية جراء تلك المحاولات بقيادة أبو مسلم الخرساني الذي أخذ البيعة لأبي العباس السفاح في شهر ربيع الأول من سنة 132هـ/75م، والإعلان عن قيام الدولة العباسية وإزاحة الخلافة الأموية فترة آخر حكامها مروان بن محمد بن الحكم[5].

لقد تعددت الأسباب التي ساهمت بشكل كبير في عملية احتواء الحكم الأموي وانحساره ثم سقوطه، فكانت سياسة ولاية العهد التي سبق الحديث عنها باتت هاجسا وسببا مباشرا عمل على تصدع البيت الأموي وخروجا على النص الذي جاء به مؤتمر الجابية سنة 65هـ[6]، كذلك أدى ظهور تلك العصبية القبلية بين القيسية واليمنية في بلاد الشام الى احداث ذلك الشرخ

[1] أحمد بن ابي يعقوب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، **المصدر السابق**، ج3، ص 76. سيد أمير علي، **مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي**، تر، رياض رأفت، مطبعة التأليف والترجمة القاهرة، دط، سنة 1938مص143.

[2] سيد أمير علي، مختصر **تاريخ العرب والتمدن الإسلامي**، المرجع نفسه، ص 143. إبن الاثير الجزري (ت 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبو الفدا عبد الله القاضي المصدر السابق، ج5، ص 146.

[3] إبن الاثير الجزري (ت 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبو الفدا عبد الله القاضي المصدر نفسه، ج5، ص 146. أحمد بن ابي يعقوب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، المصدر نفسه، ج3، ص 78.

[4] سليمان سعد حمد أبو ستة، **تطور النظام السياسي الإسلامي منذ الهجرة حتى نهاية العصر الأموي (1–132هـ/75–622م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، اشراف: رياض مصطفى شاهين، الجامعة الإسلامية غزة، سنة 2013م، ص 118.

[5] الطبري ص 1199، بن خياط، ص 176.

[6] عبد الحميد حسين حمودة، **الدولة العربية الإسلامية منذ ظهور الأسلام الى نهاية العصر الأموي**، د د، دط، د س، ص 559.

في الخلافة الأموية، فقد أقام معاوية بن أبي سفيان عرينه على أكتاف اليمنية عندما حاصرهم بل وتزوج ميسون بنت بحدل اليمنية وهي أم يزيد إبنه[1]، هذا الأمر أثار حفيظة القيسية الذين رفضوا الأعتراف بمعاوية الثاني، ومالوا لثورة عبد الله بن الزبير[2]، رغم محاولة عبد الملك بن مروان في عملية التوفيق بين القبائل المتصارعة التي اشتد اختلافها بعد معركة مرج راهط(سنة 64هـ) الذي وفق الى حد ما في عمليه التقليل من حدة الصراع خاصة بعد مقتل عبد الله بن الزبير[3]، أيضا انغماس الخلفاء الأمويون وولاتهم في حياة الترف مع ذلك التعصب للعرق العربي ومحاولة إزاحة الموالي[4]، رغم سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز المحسوب على التيار الإصلاحي، التي أنصفتهم وأعطت لهم الحقوق وقاسمتهم الأعطيات مع المسلمين وهو ما أشار اليه المستشرق فان فلوتن صاحب النظرة الإقتصادية للدولة الأموية[5]، إلا أن ذلك لم يشفع لهم و تحالفوا مع كل من قام ضد الأمويين وعارضهم خاصة تلك الحركات المناوئة لهم، ولعل تعبير الثعالبي يحضرني هنا في أنه ما كان ليصير للدولة الأموية هذا الإنزال إلا لهفوات سياسية للحكومة الأموية، في عملية ترجيحهم للجانب السياسي على حساب الجانب الديني، في اتخاذهم تلك العصبية وعملية اقصاء ممنهجة للموالي، جعلها سلاحا في أيدي خصومهم الذين أقاموا دولة موازية داخل البيت المرواني [6]، بل كانوا عصب الثورة العباسية التي أختارت من خراسان نقطة إنطلاق ضد الحكم الأموي وأمتد نفوذها الى بلاد المغرب الإسلامي [7].

---

[1] أبو الحسن المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المصدر السابق، ج3، ص 190. فليب حتى وآخرون، **تاريخ العرب**، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع بيروت لبنان، د ط، سنة 1950م، ج2، ص350.

[2] فليب حتى وآخرون، **تاريخ العرب**، المرجع السابق، ص 255

[3] عبد الجبار منسي العبيدي، **قراءة جديدة في أسباب سقوط الدولة الاموية**، مجلة عالم الفكر، عدد 3، شهر نوفمبر ديسمبر سنة 1984م، ص 184. https://archive.alsharekh.org/MagazinePages/MagazineBook/ALAM_ALFKIR/mogalad-01

[4] **الموالي**: هم المسلمون من غير العرب، ممن قبلوا دعوة الإسلام وانخرطوا فيها طوعا او كرها، فأصبحوا يتمتعون بكامل حقوقهم في الديار الإسلامية، حتى امتزجوا بالجنس العربي ووصلوا الى التزاوج، الا ان ذلك لم يستمر فقد أحس الموالي بأنهم احط الطبقات في الدولة الإسلامية خاصة في العهد الأموي الامر الذي جعلهم ينخرطون في تلك الحركات المعارضة والثورات المناوئة للحكم الأموي خاصة ثورة عبد الله بن الزبير. **أنضر**: ايمان علي عبد النور، **دور الموالي في سقوط الدولة الاموية (41-132هـ/661-750م)**، جامعة قار يونس بنغازي ليبيا، ط1، سنة 2008م، ص 137. فليب حتى وآخرون، **تاريخ العرب**، المرجع نفسه، ص 299.

[5] فان فلوتن، **السيادة العربية والشيعة والأسرائليات في عهد بني أمية**، تر، حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، ط2، سنة 1965م، ص 58.

[6] أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، **تاريخ الرسل والملوك**، مطبعة الاستقامة القاهرة، د ط، سنة 1930م، ج5، ص2. محمد بديع شريف، **الصراع بين الموالي والعرب**، دار الكتاب العربي مصر، د ط، سنة 1954م، ص33. عبد العزيز الثعالبي، **سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية**، (**132هـ/750م**)، دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة 1950م، ص 51.

[7] أبراهيم بيضون، **الدولة الأموية والمعارضة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط2، سنة 1985م، ص 57.

2. الإدارة الأموية بين المركزية واللامركزية

اتساع رقعة البلاد الإسلامية خاصة في فترة الحكم الأموي وفي عهد معاوية بن أبي سفيان ومن تبعه من خلفاء بني أمية، أظهر مراحل عدة للدولة بين قوة وتراجع في ميزان القوة، الى غاية السقوط سنة 132هـ، هذا التوسع شمل بلاد الروم وغزو القسطنطينية وبلاد المشرق فكان فتح بلاد فارس وخرسان وسجستان وبلاد السند وشمال افريقيا[1]، تخللتها خبرة معاوية الذي سبق وأن اشترك في عديد الفتوحات منذ خلافة أبي بكر الصديق الذي كان يرسل الصوائف والشواتي[2]، الى ثغور بلاد الروم بغية غزو القسطنطينية التي حاول معاوية غزوها برا وبحرا سنة 48هـ، حتى انه ورد في صحيح البخاري في ما أشار اليه ابن الاثير قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" أول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم"، بمشاركة العبادلة الثلاثة عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم، والصحابي أبو أيوب الانصاري الذي أستشهد قرب القسطنطينية ودفن هناك، تحت راية وقائد الجيش يزيد بن أبي سفيان سنة تسع واربعين هجرية[3].

أقتفى معاوية بن سفيان بدايات الحكم الأموي أثر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في اختيار ولاته ورجاله وإتباع أخبارهم نظير ما يتمتع به من رباطة جأش مطلقة، حيث في عهده أخذت الخلافة منحا جديدا بدستورية الإسلام حيث أصبح الخليفة يقدم من حيث نفوذ أسرته، ومكانته الشخصية الأمر الذي بموجبه أصبح الحكم ملكيا رغم أنه لم يلفظ بصيغة الملك، الأمر الذي أظهر تلك التكتلات العصبية والقبلية خاصة المضرية والقيسية[4]، مع أن معاوية رضي الله عنه لم يهمل الأخذ بالأنظمة التي كانت سائدة قبله، في بلاد الشام ومصر والعراق خاصة البيزنطية والرومانية والقبطية[5]، أخذ منها ما يتلاءم وروح المجتمع و الدين الإسلامي وما يخدم عدالة المجتمع ويحافظ على حقوقه وواجباته، فصيّر إدارة تتلاءم وفكر المنطقة والمسلمين بأن قسم البلاد الى أقاليم إدارية تحكم من قبل ولاة لهم حقوق وعليهم واجبات[6]، يتمتعون بحرية السلطة واتساع مرافقها وجعلت بذلك الدواوين من أجل تنظيم الشؤون العامة مع ما يتلاءم وحاجة العباد، فكان ديوان الخراج والرسائل والنفقات والايرادات

---

[1] ا أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، **تاريخ الطبري**، المصدر السابق، ج5، ص162. خليفة بن خياط، **تاريخ بن خياط**، المصدر السابق، ص 124.

[2] **الصوائف والشواتي**: وهي تلك الحملات الموسمية التي نظمها المسلمون بإتجاه التخوم البيزنطية، وارتبط تسمية كل حملة بالموسم الذي صارت فيه وتاريخ قيامها شتاء او صيفا، وظهرت هذه الحملات فترة العهد السفياني عهد معاوية بن ابي سفيان الذي انشأها أول مرة عندما كان واليا على الشام، لغزو أرض البيزنطيين واستمرت خلال العهد المرواني، حماية لثغور البلاد ودون حصون. **أنظر**: محمد لطيف، **حملات الصوائف والشواتي في بلاد الشام خلال العهد الاموي(41-132هـ)**، مجلة مدارات تاريخية، مج3، مارس 2021م، ص 387.

[3] أبو الفدا الحافظ بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف بيروت لبنان، دط، سنة 1990م، ج 8، ص32.

[4] أسيمة العظم، **المجتمع في العصر الاموي**، دار العلم للملايين، ط1، سنة 1996م، ص 36. رحيم كاظم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي شنقارو، **الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم**، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، دط، دس، ص111.

[5] عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين**، مكتبة الأنجلومصرية، دط، دس، ص 24.

[6] محمد عبد الحي محمد شعبان، **صدر الأسلام والدولة الأموية**، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت لبنان، دط، سنة 1987م، ص 92.

والبريد والخاتم، حيث عُرِّبَتْ هذه الدواوين عهد عبد الملك بن مروان في العراق والشام ثم مصر فترة خلافة الوليد بن عبد الملك، أما إقليم خراسان فكان تعريبها عهد خلافة هشام بن عبد الملك، ويقصد بهذا التعريب تلك الحركة التي اقامها عبد الملك لتنفيذ سياسة تعريب الدواوين[1]، رغم هذا الإنفتاح إلا أنه أعيب على الحكم الأموي في ظهور بعض التسيب في الحكم وظهور بعض الثراء على حساب بيت المال[2].

كان معيار السلطة الأموية في إختيار ولاتهم وأعينهم على الأمصار القرب من البيت الأموي، وكان الوالي يعين من العاصمة ليقوم مقام الخليفة في الولاية المعين فيها، ويكون ذلك ممن ثبتت كفاءته وهو ما أظهر كياسة معاوية في التعامل مع ولاته بأن ينتقي ويختار من ولاته من هو أجدر بالحكم والتسيير، حيث أعتمد على من يثق بهم مثل عمر بن العاص الذي كلفه ببلاد المغرب وجعل له خراج مصر، كما كلف المغيرة بن شعبة ببلاد المشرق وزياد بن أبيه واليا على البصرة[3]، مع عدم الإغفال عنهم وتتبع معاملتهم مع الرعية ورقابتهم من قبل الخليفة في دمشق، ويفرض على الوالي المعين الإقامة في حواضر ولايته خاصة على عهد يزيد بن عبد الملك[4]، حتى وصلت الدولة أزهى صورها ومجدها رغم بعد المسافة وقلة الحيلة والوسيلة، وخلاصة ذلك أن طريقة إختيار الوالي يكون لمن له الولاء التام للبيت الأموي ووله الخبرة الكافية في التسيير ومجال الإدارة[5] وكان اختيار الوالي ينبني على ثلاث فئات :

أولها أن يكون الوالي من البيت الأموي وثانيها من أبناء القبائل العربية بمعنى تواجد العصبية القبلية وثالثها ان يكون من أبناء الموالي المسلمين من غير العرب[6].

رغم ما أتسم به النظام الإداري الأموي بالبساطة مقارنة بالأنظمة التي تليه كالنظام العباسي مثلا، ونضير معيارهم في حكمهم بتقريب الولاة الموالين لهم بل من الأهل والعشيرة حتى أصبح حكم ولاتهم يتسم بالفردانية وعدم الرجوع الى الخليفة في دمشق، مثل الحجاج بن يوسف الثقفي وولاة افريقية الذين استبدوا بالحكم اتجاه البربر[7] وبتلك القبضة الحديدية جعل من سلطة الوالي سلطة مطلقة على أرواح البشر، لم يكن همهم إلا جمع المال والفيء والسبايا وتحقيق الثراء الفاحش، حتى باتت حكومة الأعمال

---

[1] عبد الجبار محسن السمرائي، **حركة التعريب عصر الخليفة عبد الملك بن مروان**، مجلة سر من رأى، مج3، عدد8، السنة الثالثة 2007م، ص 82. . محمد بن عبدوس الجهشياري، **كتاب الوزراء والكتاب**، المصدر السابق، ص ص 29-30. صبحي الصالح، **النظم الإسلامية** ، المرجع السابق، ص 313

[2] حسن إبراهيم حسن، **النظم الإسلامية**، المرجع السابق، ص 36.

[3] محمد كرد علي، **الإدارة في عز العرب**، المرجع السابق، ص60.

[4] حسن إبراهيم حسن، **النظم الإسلامية**، المرجع نفسه ص 162.

[5] عمر الشريف، **نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية**، المرجع السابق، ص64.

[6] محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة الاموية**، دار النفائس بيروت لبنان، ط7، سنة 2001م، ص40.

[7] صبحي الصالح، **النظم الإسلامية**، المرجع نفسه، ص310.

في العهد الأموي حكومات محلية خاصة أيام عبد الملك بن مروان الى حد وصف النظام الأموي بنظام حكم محلي لا يرجع الى مركز الخلافة خاصة في جباية الأموال نستطيع وصفه بالإستقلال الذاتي أو الإداري الذي يمنح للوالي حق التعيين والتصرف بما يخدم مصلحة الخليفة[1]، لكن هذه الأحادية أملتها ظروف توسع البلاد ورقعتها حتى صعب التحكم المركزي[2] ، الأمر الذي أنتهجت فيه السلطة الأموية مبدأ اللامركزية[3] في الحكم أي أن الخليفة يفوض ويعطي كافة شؤون الولاية الإدارية والحربية للوالي، دون أن يرجع في قراراته الى الخليفة فكانت من صلاحياته النظر في الجباية والأعطيات والخراج، وإعلان الجهاد وتنفيذ أمر القضاء أي لا تكون العودة للخليفة إلا في الأمور الهامة جدا والضرورية فكان مثلا من مهماته تعيين وعزل العمال فكان على مستوى أفريقية الوالي له سلطة تعيين عمال وولاة إسبانيا ويقترح على الخليفة ذلك[4] فكانت امارة أهل العراق المشتملة على البصرة والكوفة أيام زياد بن ابيه والحجاج بن يوسف بمثابة إمارة استكفاء، لولاتها الحرية في التسيير والتصرف والنفقة وجباية الأموال الى غاية الإكتفاء وما تبقى يرسل للعاصمة في الشام[5] .

تجلت سمات اللامركزية أو الأنتقال من المركزية[6] الى اللامركزية في نظام الحكم الأموي في عملية فصل الإدارة المالية عن الإدارة السياسية التي تباشر مباشرة من الأمير أو الوالي الخاص بمنطقة معينة، وهو ما أتجه إليه معاوية بن أبي سفيان عندما أمر عامله على مصر عمر بن العاص بأن يفصل بين الإدارتين إلا أنه أبى ذلك ورفض أن يمسك البقرة بقرنيها ويدع لغيره يتولى درها وحلبها، رغم أنه كان أكثر إستقلالا حيث سمى معاوية الذي يدير الشؤون المالية بصاحب الخراج[7]، أما رؤية الخليفة عمر بن عبد العزيز للجانب الإداري فقد استطاع أن يرسي قواعد الحكم الراشد بأن جسد مبدأ اللا مركزية في الحكم الأموي، حتى يحقق اهداف ولايته، أما الجانب المالي هو أن يترك مال ومورد تلك المنطقة وخراجها لأهلها ولا ينقل الى العاصمة حيث لما علم بأن

---

[1] مسعود أحمد مصطفى، **أقاليم الدولة الإسلامية، بين اللامركزية السياسية والمركزية الإدارية**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دط، سنة 1990م، ص 154.

[2] حسن إبراهيم حسن، **النظم الإسلامية**، المرجع السابق،ص 36.

[3] **اللامركزية الادارية Decentralisation**: يقصد بها توزيع الوظائف الإدارية بين الحكومة المركزية في العاصمة، وبين هيئات محلية مصلحية، تحت اشراف ورقابة السلطة المركزية، ومضمونها ان يمنح جزء من أقليم لشخصية معينة وله سلطة الاشراف والتدبير والمرافقة المحلية. **أنضر**: سلمان محمد الطماوي، **تنظيم الإدارة العامة**، دار الفكر العربي، ط1، سنة 1955م، ص32.

[4] نبيه عاقل، **تاريخ خلافة بني أمية**، دار الفكر، ط3، سنة 1975م، ص62

[5] جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة، دط، سنة 2012م، ج1، ص153.

[6] **المركزية الإدارية Centralisation**: والمقصود منها أن الوظيفة الإدارية تكون محصورة في هرم السلطة، ومرتكزة أساسا في العاصمة، بمعنى ان الإدارة موحدة ولا يوجد مصدر آخر للسلطة. **انضر**: سلمان محمد الطماوي، المرجع السابق، ص27.

[7] عمر الشريف، **نظام الحكم والإدارة في الدولة الأسلامية**، المرجع السابق، ص249. أنور الرفاعي، **الإسلام في حضارته ونظمه**، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، ص، ط3، سنة 1997م، ص125.

عامله على عمان قد باع طعام هذه الولاية ارسل اليه ثمنها وأمره ان يوزعه على أهلها، من جهة أخرى كتب الى واليه على ثغر خراسان ان استوعب خراجها ووزعه على أهلها في غير حيف أو ظلم[1].

إن اللامركزية المتبعة في الحكم الأموي تركت تلك الفسحة للولاة الذين فسدت طباعهم وعم الفساد في بطانتهم، حتى أصبحوا يرفضون القرارات المركزية التي تأتي من السلطة مركز الخلافة في دمشق، رغم تلك السياسة الرقابية والعقابية التي أنتجها الحكام التي كانت مغايرة الى حد ما رقابة الخلافة الراشدة، فمثلا زياد بن أبيه كان شديد المحاسبة لعماله وسريع العزل لهم، هذا الإتجاه في عملية التسيير الإداري للسلطة الأموية لا يعد نقيصة أو تنازلا بقدر ما هو نضرة في عملية التسريع في القيام بالواجب وسرعة إتخاذ القرار بما يخدم الصالح العام والرعية املته ظروف تنوع النظم المعمول بها بين المركزية واللامركزية التي تعلقت أساسا بظروف الدولة السياسية وشخصية الخليفة وقدرته على تسيير البلاد[2].

3. التقسيم الإداري لولايات الدولة الأموية بين المشرق والمغرب

الحديث عن سياسة الدولة الأموية في نظام الولايات وتعيين الولاة، يقودنا لا محالة الى تلك السياسة اتجاه تعيين الوالي وعزله وأهم الأوامر والحقوق والواجبات التي وجب للوالي أن يلتزك بها.

1.3.سياسة السلطة الأموية اتجاه الولاة

لو أمعنا النظر في سياسة الخلفاء الأمويين لرأينا ذلك التحول في ذهنية العرب في الحكم، المتأثر بتلك النظم والعادات الفارسية والبيزنطية جراء تحول مركز الخلافة والعاصمة من المدينة الى دمشق، الذي أثر على طريقة الحكم التي اعتراها التغيير الى الوراثي الملكي المطلق القيصري الحر الذي كان في ما سبق على عهد الخلافة الراشدة يعتمد على مبدأ الشورى ويستند على حكم الشارع الحكيم[3]، تغير ليصبح مستندا للسياسة أولا والدين ثانيا تخللته مظاهر الترف والبذخ، بمعنى أنه حكم بإسم الإسلام وفي نفس الوقت أضحى ملكا محاطا بالأبهة،[4] الذي ألب الوضع إتجاه السلطة الحاكمة حيث إتسعت السلطة الزمنية للخليفة[5]، وكانت له إنعكاساته في إنقسام الناس الى مؤيد ومعارض بل وضعت السلطة الأموية في قفص الإتهام بأنهم استغلوا المطالبة بدم عثمان مطية للوصول الى الحكم، ووجدت معارضة تزعمها القراء الذين فسروا الدين والآيات حسب اجتهادهم وميولهم.

---

[1] مسعود أحمد مصطفى، **الأقاليم الدولة الإسلامية، بين اللامركزية السياسية والمركزية الإدارية**، المرجع السابق، ص 154.

[2] أزهار هادي العكيدي، **سياية تعيين ولاة العراق في العصر الاموي (41–132هـ/661–749م)**، المكتب العربي للمعارف القاهرة، ط1، سنة 2015م، ص 25.

[3] أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، **تاريخ الرسل والملوك**، المصدر السابق، ج 5، ص 166.

[4] يوسف العش، **الدولة الأموية**، دار الفكر دمشق سوريا، ط2، سنة 985م، ص 138.

[5] أنور الرفاعي، **الإسلام في حضارته**، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، ط3، سنة 1983م، ص 86. سيد أمير علي، مختصر **تاريخ العرب والتمدن الإسلامي**، المرجع السابق، ص 63.

هذا التحول في ذهنية السلطة الحاكمة المتأثرة بالسياسات القديمة كما أسلفنا أثرت في سياستهم إتجاه ولاتهم، التي ارتكزت على الأخذ برأي كبار القوم، وإرجاع الإختيار الى العصبية القبلية خاصة المضرية واليمانية، التي لم تشفع لهم في عملية مراقبتهم وتتبع أسلوب حكمهم، وهو ديدن معاوية بن أبي سفيان الذي أقتفى اثر عمر بن الخطاب في تتبع أخبار رجاله[1]، حيث عند توليته لرجل من بني حرب للطائف كان إن رأى منه خيرا ولاه مكة فإن احسن الولاية ولاه المدينة[2]، موصيا لأحد أقاربه عندما أستعمله بالقول: "لا تبيعن كثيرا بقليل وخذ لنفسك من نفسك، واكتف فيما بينك وعدوك بالوفاء تخف عليك المؤونة وافتح بابك للناس"[3].

أما زياد بن أبيه الذي شدد السلطان مؤكدا الملك لمعاوية الذي بعث إليه ينصحه" لا ينبغي لنا أن نسوس الناس بسياسة واحدة، فيكون مقامنا مقام رجل واحد، لكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة فيستريح الناس بيننا"،[4] ونضرا لعلو همته وصفه عبد الله بن العباس بقوله" ما رأيت أليق من أعطاف معاوية بالرياسة والملك"[5]، ومن جهة أخرى عندما كان معاوية على فراش الموت دعا إبنه قائلا له: " يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطأت لك الأشياء، وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك رقاب العرب.."[6]، جرد سيفه وأخذ بالظنة وعاقب بالشبهة حتى خافة الناس والولاة[7]، حيث كان شديدا في محاسبتهم وسريع العزل لعماله فقد بدأ حياته السياسية بتلك الخطبة البتراء التي جاءت بها المصادر التاريخية وهي عبارة عن تلك الوثيقة السياسية التي قال فيها: " إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله، لين في غير ضعف وشدة في غير جبرية وعنف" وكان عندما يولي رجلا يقول له: " خذ عهدك وسر الى عملك... وإذا وجدناك أمينا زدناك في عملك، ورفعنا لك ذكرك، وإذا وجدناك خائنا اوجعنا ظهرك"[8].

---

[1] أبن الاثير، **اسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار بن حزم بيروت لبنان، ط1، سنة 2012م، ص 1145.

[2] محمد كرد علي، **الإدارة في عز العرب**، المرجع السابق، ص 63.

[3] اكرد علي، **الإدارة في عز العرب**، المرجع نفسه، ص 70.

[4] أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، **كتاب العقد الفريد**، تح، أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنو التأليف والترجمة والنشر القاهرة، دط، سنة 1946م، ج5، ص 10.

[5] محمد بن علي بن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، المصدر السابق، ص 107.

[6] محمد بن علي بن طباطبا ، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** ، المصدر نفسه، ص 111.

[7] إبن الأثير الجزري (ت 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبو الفدا عبد الله القاضي، المصدر السابق، ج 3 ص.307.

[8] محمد كرد علي، **الأسلام والحضارة العربية**، المرجع السابق، ج2، ص 155.

فجمال الولاية كما أشار الى ذلك المدائني هو مبدأ التوسط في الحكم شدة في غير إفراط ولين في غير إهمال[1]، وهو شعار زياد في مجلسه بلافتة تقول: "الشدة في غير عنف، واللين في غير ضعف، المحسن يجازى بإحسانه والمسيئ يعاقب بإساءته..."[2]، فحزمه هذا استتب به أمر البصرة التي كانت مرجلا يغلي، مقيما الحق على نفسه قبل رعيته[3]، أما الخليفة عبد الملك بن مروان فكانت سنة 75هـ نقطة تحول في عهده ففيها هزم جيش عبد الله بن الزبير و بعد وفاة بشر بن مروان انفتح باب الولاية للحجاج بن يوسف الثقفي ابن الثلاثين عاما واليا على العراقين البصرة والكوفة[4] حيث كان حريصا على إختيار ولاته ومراقبا لتصرفاتهم شديدا في محاسبتهم محذرا إياهم من أي تقصير في العراق زمن بشر بن مروان[5]، فكانت رقابة تكاد تكون لصيقة، للوالي في السر والعلن وهي ما عبر عنها الماوردي بإمارة الإستكفاء أي بمنح صلاحيات كاملة للحاكم خدمة لسلطان الخلافة[6].

هذه السياسة المستبدة اتجاه الولاة واتجاه الرعية تغير لونها عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، الذي اشترط قبل ممارسته للحكم، على الوليد بن عبد الملك أن تترك له حرية العمل مبدأه في ذلك من صحبنا فليصحبنا بحسن وإلا فلا يقربنا[7]، قائلا له: " إنك استعملت من كان قبلي فأنا أحب ألا تأخذني بعمل أهل العدوان والظلم والجور"، فكان رد الوليد مقنعا : أن اعمل بالحق ولو لم تدفع الينا درهما"[8]، مقتنعا ويعي جيدا " إن للسلطان أركانا أربعة لا يثبت إلا بها، فالولي ركن والقاضي ركن وصاحب بيت المال ركن والركن الرابع أنا"[9]، فكان خطابه الممتزج بين الليونة ومراقبة الله في العمل الذي قال فيه: " أيها الناس انه لا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ألا وأني لست بقاض ولكني منفذ ولست بمبتدع ولكني متبع، ولست بخير من أحدكم ولكني أثقلكم حملا"[10].

---

[1] الزبير بن بكار(ت652هـ)، **الأخبار الموفقيات**، تح، سامي مكي العاني، عالم الكتب للنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط 2، سنة 1992م، ص 255.. أسامة بن منقذ (ت584هـ)، **لباب الآداب**، تح، أحمد شاكر، مكتبة السنة الدار السلفية للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، سنة 1987م، ص 35. صالح محمد الرواضية، **زياد بن أبيه ودوره في الحياة العامة في صدر الإسلام**، جامعة مؤتة، ط1، سنة 1994م، ص 146

[2] محمد كرد علي، **الأسلام والحضارة العربية**، المرجع نفسهالسابق، ج2، ص 156.

[3] عبد الشافي محمد عبد اللطيف، **العالم السياسي في العهد الأموي دراسة سياسية**، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة القاهرة، ط 1، سنة 2008م، ص 469.

[4] محمد عبد الحي محمد شعبان، **صدر الأسلام والدولة الأموية**، المرجع السابق، ص 115. محمد الخضري **تاريخ الأمم الإسلامية**، المرجع السابق، ص 143.

[5] أبو الفدا الحافظ بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، **البداية والنهاية**، المصدر السابق، ج9، ص 7

[6] الماوردي، **الاحكام السلطانية**، المصدر السابق، ص 46.

[7] عبد الرحمان بن الجوزي القرشي (ت 597هـ)، **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد**، تح، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، سنة 1984م، ص 42.

[8] نجدة خماش، **اللإدارة في العصر الأموي**، دار الفكر دمشق، ط1، سنة 1980م، ص 110.

[9] أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، **تاريخ الرسل والملوك**، المصدر السابق ج 6، ص568.

[10] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، دار بن حزم بيروت لبنان، ط1، سنة 2003م، ص 184.

سياسته هذه رفعت يد الولاة الجائرين في الأمصار، حيث عمل على تعيين الأصلح في الولاية، والأكفأ فكان صارما إذا اشتكت الرعية من واليا فهو يراه بمثابة الخليفة وهو محاسب عن أعماله وأفعاله، موصيا ولاته بقوله:" إن دعتكم قدرتكم الى ظلم الناس، فأذكر قدرة الله عليك .."[1]، حيث كان يتخير الأصلح الأقرب الى الله من الفقهاء والقراء ممن لا تؤثر فيه تلك الميول العصبية أو القبلية حيث يورد الأصبهاني أن عمر بن عبد العزيز"كان رأيه وبطانته ووزراءه وأهل رأيه القراء والفقهاء ومن وسم عنده بورع فكان يبعث إليهم حيث كانوا من بلدانهم"[2]، فقد عين مثلا على إفريقية إسماعيل بن عبد الله كما عين على الأندلس السمح بن مالك الخولاني، مطالبا إياهم بإحقاق الحق ونصرة المظلوم.

سياسة عمر بن عبد العزيز التي أخترناها كنموذج في عملية مراقبة وتعيين وتتبع سلوك الولاة على العهد الأموي، الملاحظ فيها أنها تحمل ذلك الجانب الإحترازي للسلطة، وتوصد أبواب الشر وترمي الوالي في بحر النزاهة بدل الطمع والجشع، ومن أهم ما قام به عمر بن عبد العزيز أنه وسع في أرزاق الولاة والعمال في النفقة، ومنعهم من أخذ الهدايا، والنهي عن التبذير والإسراف، ومنع الولاة من ممارسة التجارة قوله: " نرى أن لا يتجر إمام ولا يحل لعامل تجارة في سلطانه الذي هو عليه"[3] وفي هذا السياق جعل من الذين عينهم عمر من أهل التقى والجادين في عملهم، حتى أن بن كثير ذهب الى تصريح كثير من الأئمة بأن كل من أستعمله عمر بن عبد العزيز ثقة بل مارسوا الفتية سواء مشرقا أو مغربا أمثال إسماعيل بن عبد الله المخزومي الذي أسلم على يده خلق كثير في بلاد المغرب[4].

ويشير صاحب العقد الفريد فيما أورده يعض الحكماء الى أن المسلمين في كل عصر تبعا لأمامهم في الخير والشر يسلكون سبيله ويذهبون مذهبه ويعملون على قدر أفعاله وأخلاقه[5] فكان عمر بن عبد العزيز يرى أن صلاح الناس بالعدل والحق ليس بالظلم والجور مدركا، أن سبب إنحراف الولاة هو إنحراف الخلفاء وتغاضيهم عن سلوك ولاتهم[6]، حيث كان لا يكتفي بتتبع أخبارهم وأخلاقهم بل كان يزودهم بالنصح والإرشاد، وبذلك كانت سيرته سيرة جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع ولاته وعماله.

---

[1] عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تح، عاد أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1993م، ج3، ص 326.

[2] الحافظ أبو نعيم الاصبهاني (ت 430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الحديث القاهرة، دط، سنة 2009م، ج 4 ص285.

[3] أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت 214هـ)، **سيرة عمر بن عبد العزيز**، تح، أحمد عبيد، عالم الكتب بيروت لبنان، ط 6، سنة 1984م، ص87.

[4] إبن كثير القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**، تح، عبد الله عبد المحسن التركي، المصدر السابق، ج12 ص659.

[5] ا أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، **كتاب العقد الفريد**، ، تح، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1983م، ج1، ص32.

[6] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، المصدر السابق، ص 192.

إذا فصلاح الأمة منوط بالأخذ بشريعة الله، والتجرد عن الهوى وعدم خيانة الأمانة، ورفع الظلم والحيف عن الأمة وإقامة العدل بين الناس.

2.3..تقسيم وتنظيم الولايات خلال العصر الأموي

عادة ما تستعمل مصادر الأحكام السلطانية والمصادر التاريخية، في حديثها عن مصطلح الإمارة أو الولاية لفظ الإمارة على الصلاة أو الخراج، والتي في حد ذاتها لا تعني عندهم بالأساس إمامة الناس في الصلاة، بقدر ما تعني ذلك المصطلح الموسع الذي يشمل تدبير شؤون الناس السياسية والحياتية والدينية، المتضمنة الجانب الدفاعي والحربي والجبائي، فيذهب الماوردي الى أن الامام أو الوالي اذا جمع بين إمارتي الصلاة والخراج كانت إمارته عامة، كما سبق التطرق الى ذلك سابقا أما إذا اقتصر على إمارة الصلاة بمفردها كانت امارته خاصة، والتجميع بينهما يعد بمثابة إمارة استكفاء[1].

فالتقسيم الإداري للدولة الإسلامية لم تتضح معالمه وتستقر أموره الإدارية والتقسيمية إلا في عهد الدولة الأموية، رغم أن تقسيمها يعد إمتدادا لتقسيم فترة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد شملت التقسيمات مشرق ومغرب الدولة الإسلامية فشملت بذلك عديد التعيينات للولاة وعديد التقسيمات الإدارية فترة لخلفاء المتعاقبين على الدولة الأموية، سواء في بلاد الشام او العراق أو الحجاز أو مصر وما بعدها من بلاد المغرب والمقصود بها افريقية، وولايات فارس فكلها تسير من دمشق عاصة الخلافة، فقد قسمت الإدارة الأموية إقليمها الى أربعة عشرة ولاية كبيرة كانت تسمى أقاليم والتي قسمت هي الأخيرة الى كور وأجناد معتمدة على التقسيم القديم وهو ما أشار اليه المسعودي بقوله: " وأرض الروم أرض واسعة في الطول والعرض آخذة في الشمال بين المشرق والمغرب، مقسومة في قديم الزمان الى أربعة عشرة قسما، تسمى بنود كما يقال أجناد الشام كجند فلسطين وجند الأردن وجند دمشق..."[2] .

[1] محمد بن الحسين الفراء، **الأحكام السلطانية**، المصدر السابق، ص 36. ابو الحسن علي بن محمد الماوردي، **الأحكام السلطانية**، تح، أحمد جاد، المصدر السابق، ص 62.

[2] أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت354هـ)، **التنبيه والإشراف**، تح، عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامية القاهرة، دط، سنة 1938م، ص 150.

4. تنظيم وتقسيم الولايات الأموية في المشرق وأثرها في بلاد المغرب

رغم ذلك التأثير الذي مسّ المنظومة الذهنية لسكان بلاد المغرب الإسلامي، جراء التواجد البيزنطي ومن سبقه من الوندال، الذي سبق الحديث عنه آنفا يجرنا لا محالة الى الحديث عن ذلك التغيير الذي احدثته جحافل الفاتحين القادمين من المشرق، الحاملين لواء الحضارة بجميع متغيراتها الفكرية والدينية المرتبطة بالدين الإسلامي، التي تشبعت بها هناك في دار الهجرة وانتقلت الى الأمصار المفتوحة حيث أستقبلوها وتفاعلوا معها بل انصهروا في أهدافها، في عملية نشر الدين الإسلامي واللغة العربية، هذا اللواء عمل على إزاحة الخطر البيزنطي خاصة عهد الدولة الأموية التي نقلت ما تأثرت به من المشرق الى بلاد المغرب، وبذلك تجلت إرهاصات تواجد كيان سياسي جديد ظل حبيس الغزو البيزنطي ومن قبله التواجد الوندالي.

مبادرة التحول التي بدأت معالمها تتضح جليا منتصف القرن الثاني الهجري السابع الميلادي، في بلاد المغرب الى أن تنتهي أواخر العهد الأموي وفترة الولاة، الذين تمكنوا من أن يكونوا مركز اشعاع يحمل المثل الدينية والثقافية والحضارية والأدارية، أنصهر أهل المغرب فيه دون أن يفقدوا تركيبتهم الإجتماعية والقبلية، بل زادتهم حضورا وحضوة بفضل عدالة ذلك الدين الذي حط الرحال عندهم، ولامس قلوبهم وعقولهم وخصهم بالمناصب والخطط والمكاسب دون تفريق، بل نزع عنهم ذلك الإعتقاد السائد بأن العرب الفاتحين غزاة كغيرهم، ماسحا بذلك فكرة الكاهنة داهية[1] الجراوية التي أرادت أن تجسد لفكرة أن العرب جاءوا للغنائم والمكاسب[2]، هذا الفتح لبلاد المغرب أمتزج فيه أهل البلاد صلحا وطواعية بل شاركوا في عملية الفتح، والوصول الى العدوة الأندلسية بمعية العرب الفاتحين.

هذا الإنصهار في منظومة الفتح أصبح السمة السائدة في مجال بلاد المغرب الإسلامي، الذي أسس لإدارة محلية متأثرة بإدارة المشرق خاصة على العهد الأموي، الذي أسس في بلاد المشرق لإدارة مركزية ولا مركزية انتقلت الى بلاد المغرب بالتأسيس لتلك الحواضر التي كانت مركزا ومنطلقا ومصدرا للقرارات واستكمال عملية الفتح بداية من ولاية إفريقية وعاصمتها القيروان التي

---

[1] **الكاهنة داهية:** وتعد من العقبات التي واجهت حركة الفتح خاصة في بلاد المغرب الأوسط وفي منطقة الاوراس تحديدا وفترة الفاتح حسان بن النعمان الغساني، علاوة على الجبهة البيزنطية المتواجدة في الساحل، بل يمكن ادراجها من اهم الأسباب التي اطالت مدة الفتح، وقد ورد اسم الكاهنة في المصادر بأنها دهيا بنت ماتيه بن تيفان، المنحدرة من قبائل البربر البترية ناحية الاوراس، وكنيتها الكاهنة لما عرفت به من العرافة والتكهن وما تراه من الغيب لدى قومها، دليل المصادر في ذلك ماعرفته بإخفاء سجينها خالد بن يزيد العبسي ولدها بالتبني رسالته لجسان في قطعة خبز، ونضير فطنتها وذكائها جعل جميع اهل المغرب منها خائفون واليها طائعون، انتصرت بداية على جيش حسان، سنة 73هـ ، ومن الخطاء التي ألبت أهلها عليها انها كانت تظن واوهمت قبيلتها ان قدوم حسان والعرب لغنائم ياخذوناه، وهو ماورده بن عذاري قوله:" إن العرب انما يطلبون من افريقية المدائن والذهب والفضة، ونحن انما نريد منها المزارع والمراعي، فلا نرى منكم إلا خراب بلاد افريقية كلها حتى ييأس العرب منها ولا يكون لهم رجوع اليها الى آخر الدهر". **للإستزادة أكثر في الموضوع أنضر:** أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص62. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون العبر**، تح، خليل شحادة وسهيل زكار، المصدر السابق، ج4، ص239. الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1994م، ص 46.

[2] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر نفسه، ج1، ص62

ساهمت بشكل كبير في نشر الدين واللغة العربية على حد سواء وكانت معسكرا ترجع إليه مراسيم الدولة وعملت على ترجمة سياسة الدولة ميدانيا وهي تمثل سياسة حسان بن النعمان التي تهدف الى الإستقرار ودمج العرب والبربر متخذا عديد الإجراءات التنظيمية، الإدارية والمالية والدينية التي أهتمت أساسا بعملية تجديد المساجد وعلى رأسها جامع القيروان[1].

من العاصمة دمشق حيث حولت كانت إدارة الدولة الإسلامية، التي باشر الخليفة معاوية بن أبي سفيان بداية تسيير حكمه منها بين المركزية واللامركزية في شتى الجوانب السياسية والحربية والإقتصادية، فاسحا المجال لولاته على الأقاليم والأمصار تسيير شؤونهم، وهم مراقبون ومحاسبون على كل صغيرة أو كبيرة وعلى خطاه سار الخلفاء من بعده، معتمدين على ما ورثوه من سبل التسيير الإداري البيزنطي وإستغلاله بما يخدم ادارتهم علاوة على الإستفادة من تجارب الإدارة الساسانية التي كانت في العراق والأقاليم الشرقية خاصة عهد الخليفة هشام بن عبد الملك الذي تجلى دوره في اضطرابات المغرب حيث به ختمت أبواب السياسة وحسن السيرة وحنكته في إختيار ولاته من ذوي الكفاءة والأمر الرشيد. [2].

اتساع رقعة البلاد خاصة عهد الأمويين قسمت البلاد بموجبه الى خمسة أقاليم إدارية كبرى، وهي إمتداد لتلك التقسيمات فترة الخلافة الراشدة يسمى كل منها جند، منها الحجاز التي قسمت الى أربع مناطق إدارية خاصة عهد عبد الملك بن مروان والخلفاء من بعده عمر بن عبد العزيز، وهي مكة والمدينة والطائف واليمامة، وكان اهتمام الخلفاء بمدن الحجاز لكونها تحوي أبناء صحابة رسول الله، وكانت ملجأ لمعتزلي السياسة[3]، أما بلاد الشام فقد قسمت الى خمسة مناطق إدارية تسمى كل منطقة جند، فكان جند فلسطين والأردن ودمشق وصيدا وبيروت وطرابلس وصيدا وحمص وقنسرين،[4] وبلاد اليمن التي كانت ولاية واحدة منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وواسط وبلاد العراقان بقسميها العربي والعجمي، والذي يحوي البصرة والكوفة وبلاد الجزيرة التي تقع بين نهر دجلة والفرات، والتي تحوي أرمينيا وبلاد فارس وأذربيجان[5].

---

[1] عبد الله محمد المالكي، **كتاب رياض النفوس**، تح، بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط2، سنة 1994م، ص57. فطيمة مطهري، **حاضرة القيروان دراسة تاريخية وحضارية**، النشر الجامعي الجديد تلمسان الجزائر، ط1، سنة 2018م، ص25.

[2] يوسف العش، **الدولة الأموية**، دار الفكر للطباعة والنشر دمشق، ط 2، سنة 1985م، ص 296. محمد كرد علي، **الإدارة في عز العرب**، المرجع السابق، ص 92.

[3] جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، سنة 2012م، ص 108.محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي في العهد الأموي**، المكتب الإسلامي بيروت، ط7، سنة 2000م، ج4، ص185.

[4] مطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، دط، دس، ج4، ص71. حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن، **النظم الإسلامية** ، المرجع السابق، ص160.

[5] مطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، المصدر نفسه، ج4، ص ص 74-75. محمدكرد علي، **الإسلام والحضارة العربية**، المرجع السابق، ج2، ص 149. سيد امير علي، **تاريخ العرب والتمدن الإسلامي**، تر، رياض رأفت، مطبعة التاليف والترجمة والنشر، دط، سنة1938م، ص ص 120-121.

5. ولاية التماس مصر وعلاقتها بولاية المغرب الإسلامي (إفريقية)

إذا كانت منطقة الليمس أو التماس في العهد البيزنطي لبلاد المغرب وإفريقية، تعبر بشكل كبير عن منطقة التلاقي بين التل والصحراء وهي بمثابة منطقة العبور، كانت ولاية مصر عبارة عن منطقة التماس المشرقي المغربي الذي يعبر عن ذلك المعبر والجسر الرابط بين حضارة المشرق الوافدة عن طريق العرب الفاتحين الى بلاد المغرب، بكل ما تحمله من مؤثرات حضارية ودينية وسياسية بنظمها وإدارتها، خاصة عهد الدولة الأموية التي كانت مصدرا للتعيينات والقرارات؛ وما تَطَرُقِنا بصفة خاصة لولاية مصر إلا لأهميتها الكبيرة في عملية تعيين ولاة افريقية والمغرب الإسلامي قبل أن تستقل بذاتها وتصبح تابعة مباشرة الى مركز الخلافة بدمشق.

تبرز الملامح الجغرافية لولاية مصر من خلال تلك المصادر الجغرافية التي تطرقت لموقعها الهام، حيث يشير بن الفقيه الهمداني الى أن لفظ كلمة مصر تعني الحد الفاصل او الحاجز وسميت مص لمصير الناس إليها وحاجتهم بها وتسمى باليونانية مقذونية، طول مصر من الشجرتين بين رفح والعريش الى أسوان أما عرضا من برقة الى آيلة حيث البحر الأحمر[1]، أما الأصطخري فيرى حدود مصر من بحر الروم بين الإسكندرية وبرقة، تبدأ الى ظهر الواحات وبلاد النوبة[2] وكان فتحها بداية عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد الصحابي عمر بن العاص رضي الله عنه سنة 21 أو 22 هـ، فكانت أول ولاية له على مصر بعد فتحها وبناء مدينة الفسطاط فيها واسس فيها جامعه، وقسمت مصر إداريا الى قسمين علوي وسفلي نضرا لشساعة أرضها[3]، وهو ما أشار اليه بن زولاق الليثي في قول عمر بن العاص: " أن ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة"[4].

تولى إدارة مصر من عصر االخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى غاية الدولة الأموية كما يشير الى ذلك الكندي من صفحاته الاولى ثلاثة وعشرون واليا[5]، نضرا لما تحمله من أهمية بالغة لكونها تعد قاعدة أساسية للتواجد العربي الإسلامي ومنطلقا للفتوح إتجاه بلاد المغرب الإسلامي والعدوة الأندلسية، حيث أولاها الخلفاء الأمويين أهمية بالغة نضرا لما تعرفه من موارد وجباية، و تشير المصادر الى أن ارضها أرض خراج، حيث أستجمع عمر بن العاص أرض مصر فصارت ارضها أرض خراج[6]،

---

[1] أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني(بن الفقيه)، **البلدان**، تح، يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، سنة 1996من ص 115. ابن الظهيرة، **الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة**، تح، مصطفى السقا وكامل المهندس، مركز تحقيق التراث مطبوعات دار الكتب القاهرة، دط، سنة 1969م، ص 7.

[2] إبراهيم بم محمد الفارسي الاصطخري، **مسالك الممالك**، مطبعة بريل ليدن، دط، سنة 1938م، ص37.

[3] أحمد بن يحى بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، مؤسسة المعرف للنشر والطباعة بيروت، دط، دس، ص 302.

[4] بن زولاق الليثي (ت 387هـ)، **فضائل مصروأخبارها وخواصها**، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، دط، سنة 1999م، ص12. ابن الظهيرة، **الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة**، تح، مصطفى السقا وكامل المهندس، المصدر نفسه، ص81.

[5] أبو عمر محمد بن يوسف الكندي، **الولاة وكتاب القضاة**، تح، رفن كست، المصدر السابق، فهرس الامراء وولاة مصر ص أ.ب

[6] أحمد بن يحى بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع و عمر انيس الطباع، المصدر نفسه، ص 304.

فرضت عليهم إنتقاء ولاتها من ذوي الكفاءة والولاء، حيث أنيط بعديد المعايير التي يختار بها والي كل منطقة عهد الدولة الأموية، باتت فيصلا في تقليد الوالي ادرة كل بلد فكان المعيار الأسري والمعيار المرتبط بالكفاءة في تسيير البلاد إداريا وسياسا وحربيا، والمعيار الديني الذي ارتبط بزهد وصلاح الوالي، كذلك كان للمعيار العصبي والقبلي دوره الكبير في عملية التعيين أو العزل، وهو ما تجلى في معيار القبيلة بين القيسية واليمينة وقد مضى الوالي عمرو بن العاص في السياسة التي تضمن الولاء والاستقرار سواء في مصر أو ولاته في افريقية حيث يقول: " إنه لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل" [1]، حيث أخذ به الولاة من أجل المحافظة على توازن السلطة وهو ما يجسد النضرية الخلدونية في ان الرئاسة على أهل العصبية لا تكون في غير نسبهم مع الغلبة للفئة المتحكمة[2] من أجل تنفيذ المشروع السياسي الأموي في الأقاليم المفتوحة خاصة الكبرى منها كالحجاز والعراق وبلاد الشام ومصر وافريقية.

كانت تعيينات الخليفة معاوية بن أبي سفيان وفق محاباة أو قرابة عائلية، فقد عين وأختار عمر بن العاص واليا على مصر لما كان له من ولاء تام للأسرة الاموية و الى تجربته الإدارية وأنه الرجل المناسب في المنصب المناسب لأنه ممن توسم فيهم الخليفة عمر بن الخطاب خيرا حتى قال فيه: " إن لم تكن اميرا هذه المرة فما اسرع من أن تكون إن شاء الله أميرا ليس فوقك أحد"[3]، حيث تعد الولاية الثانية له على مصر فقد كانت الأولى زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أتم فتح مصر سنة واحد وعشرون هجرية[4]، وبوفاته سنة 43هـ أستخلف بصفة مؤقتة كما يشير الى ذلك الكندي إبنه عبد الله بن عمر بن العاص، صلاتها وخراجها الى أن عين عتبة بن أبي سفيان من الأسرة الحاكمة وأخ لمعاوية[5]، ثم جاء مسلمة بن مخلد الأنصاري سنة سبعة وأربعون للهجرة، الذي كانت له مكانة خاصة في البيت الأموي خاصة عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تجلى دوره في تعيين ولاة افريقية[6]، أقره يزيد بن معاوية في منصبه وكان أول والي جمعت له صلاة وخراج مصر وبلاد المغرب من طرابلس الى غاية طنجة بالمغرب الأقصى مرورا بالمغرب الأوسط، حيث ظل واليا عليها الى غاية وفاته سنة 62هـ، مدة خمسة عشرة سنة جعلت مصر طعمة له متحكما في صلاتها وخراجها[7] .

---

[1] عباس محمود العقاد، **عمرو بن العاص**، شركة نهضة مصر للطباعة والتوزيع، ط3، سنة 2005م، ص 85.

[2] محمد عابد الجابري، **فكر بن خلدون العصبية والدولة**، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان، ط 6، سنة 1994م، ص180.

[3] محمد بن الله الأزدي البصري، **فتوح الشام**، تص، وليم ناسوليس الأرلاندي، مطبعة ببتست ميشن كلكتة، دط، سنة 1853م، ص41.

[4] العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، سهيل زكار، المصدر السابق، ص100

[5] أبو عمر محمد بن يوسف الكندي، **الولاة وكتاب القضاة**، تح، رفن كست، المصدر السابق، ص ص 34-35.

[6] أبو عمر محمد بن يوسف الكندي، **الولاة وكتاب القضاة**، تح، رفن كست، المصدر نفسه، ص 38. سامية فراج محروس، **ولاية مصر تحت إمرة مسلمة بن مخلد الأنصاري(47-62هـ)**، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف محمد جبر أبو سعدة، جامعة أم قرى قسم التاريخ، سنة 1983م، ص 54.

[7] عبد الرحمان بن عبد الحكم القرشي، **فتوح مصر وأخبارها**، تح، محمد صبيح، مكتبة مدبولي القاهرة، دط، دس، ص 183. يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المصدر السابق، ج1، 134.

تغير نظام الإدارة والتسيير في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك، الذي قام بفصل الإدارة السياسية عن الخراج أو المالية، وقام عندها بتعيين أسامة بن زيد التنوخي على خراج مصر، وكان شعار الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان في تعيينه لواليه على مصر أبو عمر عبد الله بن عبد الملك بن مروان، في ما أشار اليه بن خياط" كلكم يترشح لهذا الأمر (الولاية والخلافة)، ولا يصلح منكم لهذا المنصب إلا من كان له سيف مسلول، ومال مبذول وعدل تطمئن إليه القلوب" [1]، وهو نفس المبدأ الذي سار به عمر بن عبد العزيز في إختيار ولاّته، فحينما أراد تعيين واليه على مصركما أشار الى ذلك الكندي قوله: " دلوني على رجل من أهل مصر، له شرف وصلاح فقيل له: بها رجلان عبد الرحمان بن معاوية، وأيوب بن شرحبيل..."[2]، فكان اختياره لشرحبيل ومعياره في ذلك النزاهة والتدين، وسار في ذلك يزيد بن عبد الملك الذي اقر شرحبيل كعامل لخراجها[3]، ثم في سنة مائة وخمسة هجرية تولى خراجها عبيد الله بن الحبحاب، الى غاية تعيينه على ولاية افريقية سنة 116هـ، حيث وصل بنفوذه الى تعيين الولاة والأشارة في عزل بعضهم، بداية من الحر بن يوسف الذي تولى منصب مصر سنة 108هـ، وبعد عزله تم تعيين حفص بن الوليد على ولاية الصلاة[4]، وقد تجلى مبدأ اللا مركزية وولاية الاستكفاء في مصر وعرف تطورا كبيرا لدى ولاتها الذين كانت لهم سلطة العزل والتعيين، الى غاية نهاية خلافة الوليد بن عبد الملك وانتقال عبيد الله بن الحبحاب واليا على افريقية عهد الخليفة هشام بن عبد الملك.

---

[1] العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، سهيل زكار، المصدر السابق، ص 242..

[2] أبو عمر محمد بن يوسف الكندي، **الولاة وكتاب القضاة**، تح، رفن كست، المصدر السابق، ص 67. العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، سهيل زكار، المصدر نفسه، ص 252. علي محمد الصلابي، **عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهج النبوة**، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة، ط1، سنة 2006م، ص313..

[3] يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المصدر انفسه، ج1، ص 248. محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت 454هـ)، **تاريخ القضاعي**، تح، جميل عبد الله محمد المصري، مكتبة الملك فهد الوطنية، دط، سنة 1995م، ص 364.

[4] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق ج1، ص 80. أبو عمر محمد بن يوسف الكندي، **الولاة وكتاب القضاة**، تح، رفن كست، المصدر نفسه، ص 73.

6. ولاية إفريقية (المغرب) عصر الولاة الأمويين وإمتدادها في مجال المغرب الأوسط

1.6 ولاية افريقية (المغرب) الدور والتمصير

انقسم المؤرخون عند بن أبي دينار الى تسمية إفريقية على ضربين، عند أهل العلم إذا قلت إفريقية فهي القيروان أما أهل السير فيجعلونها إقليما قائما بذاته وهو وسط بلاد المغرب[1]، ويذهب روبار برونشفيك الى أن منطقة إفريقية هي ما يطلق عليه في العصر الحديث البلاد التونسية، زيادة على جهة طرابلس في الجنوب الشرقي، الى منطقة قسنطينة ناحية الغرب الواقعة في بلاد المغرب الأوسط، ويرجع أصل تسمية المنطقة الى اللفظ اللاتيني أفريكا، وقيل أنها سميت بهذا الإسم كما يشير الى ذلك البكري نسبة لإفريقش بن أبرهة لغزوه نحو المغرب فسميت بإسمه[2].

أما ياقوت الحموي فيذهب الى أنها تنسب الى إفريقش بن أبرهة وهو إسم لبلاد واسعة قبالة صقلية وتنتهي الى بلاد الأندلس، حتى أن المصريين كانوا يسمون ما كان بيمينهم عندما يستقبلون الجنوب بلاد المغرب، وأطلقوا عليها تسمية إفريقية وما يأتي وراءها بلاد المغرب وهي مملكة قبالة صقلية تنتهي الى قبالة جزيرة الأندلس[3]، وسميت بإفريقية لأنها فرقت بين مصر والمغرب، وحدّها من جهة الغرب طرابلس الغرب جهة برقة والإسكندرية، الى غاية بجاية الى مليانة بمسافة شهرين ونصف.

من جهته البكري يرى أن حد افريقية ولاية المغرب، من برقة الى طنجة موريطانيا الطنجية غربا طولا ومن البحر الى الرمال أول بلاد السودان عرضا، وحدّها من جهة الغرب طرابلس الغرب جهة برقة والإسكندرية، الى غاية بجاية الى مليانة بمسافة شهرين ونصف[4]، وهي التي قال فيها الخليفة عمر بن الخطاب لما كتب إليه عمر بن العاص طالبا الإذن بفتحها: " لا تدخل افريقية فإنها مفرقة لأهلها..." [5]، أما ابراهيم العدوي فيرى وهو ما يتضح جليا بأن افريقية تعتبر تلك الحلقة التي تربط الشرق بالغرب بين برقة وطرابلس شرقا وبين الأقاليم الغربية المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، وما يدلل كلامه عنوان كتابه بأن أعتبر البحر

---

[1] محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني (ابن ابي دينار)، **كتاب المؤنس في اخبار افريقية وتونس**، مطبعة تونس الدولية، ط1، سنة 1276هـ، ص 15.

[2] روبار بونشفيك، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13م الى نهاية القرن 15م**، تر، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط 1، سنة 1988م، ص 29. ليفي بروفنسال، **تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية (711–1031م)**، تر، علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط3، سنة 2000م، ص 49. أبو عبيد البكري، **كتاب المسالك و الممالك**، تح، ادريان فان ليوفن و اندري فيري، الدار العربية للكتاب، دط، سنة 1992م،ج2، ص 671.

[3] ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج1، ص 228.

[4] أبو عبيد البكري، **كتاب المسالك والممالك**، تح، ادريان فان ليوفن و اندري فيري، المصدر نفسه، ص 671.

[5] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 32. عبد الرحمان بن عبد الحكم القرشي، **فتوح مصر وأخبارها**، المصدر السابق، ص 173. بن عميرة محمد، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، سنة 2017م، ص35.

المتوسط بحيرة إسلامية أمام المد البيزنطي [1]، هذه الأهمية للمنطقة جعل من خلفاء الدولة الأموية في عاصمة الخلافة دمشق ينظرون الى إفريقية كأي ولاية مستقلة من ولاياتها المنشرة في الأمصار، سياسة منهم في ترغيب أهلها في الإصطفاف وراء مركز الدولة قاطعين الطريق أمام البيزنطيين، بإحقاق الحق وبسط العدل بين أفراد الرعية دون حيف أو اسراف أو شدة، وإفريقية من فضائلها التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أشار الى ذلك أبو العرب في طبقاته إشارة الى حديث سحنون قوله: " ليأتين ناس من أمتي من أفريقية، يوم القيامة وجوههم أشد نورا من نور القمر ليلة البدر"[2].

عقبة بن نافع من خلال خبرته الإدارية والعسكرية أراد أن تكون للمسلمين الفاتحين معسكرا ومرجعا يكون منطلقا له من جديد، فعلى هذا الأساس أختيرت حاضرة القيروان[3] كقاعدة لولاية إفريقية وبلاد المغرب، وكانت محجا للعرب الفاتحين وهو ما أشار اليه ب ن عذاري بقوله:" ..عندما أخذ العرب في بناء الدور والمساجد و المساكن وعمرت، شد الناس المطايا من كل أفق اليها، وعظم قدرها.."[4]، وكان قبله مركز قمونية[5] عهد معاوية بن حديج الذي بنى قيروانا جوار القرن[6]، رؤية عقبة انتقلت عهد أبي المهاجر دينار الذي أراد لولايته قاعدة وهي تكروان[7] التي شملت البربر والعرب الفاتحين الناقمين على سياسة الروم السابقة،

---

[1] إبراهيم أحمد العدوي، **الامويون واليزنطيون البحر المتوسط بحيرة إسلامية**، مكتبة الانجلو مصرية، دط، دس، ص 192.

[2] أبو العرب محمد بن تميم، **طبقات علماء افريقية**، دار الكتاب اللبناني بيروت، دط، دس، ص2.

[3] **القيروان**: يذهب صاحب اللسان الى أن الأصل في لفظ القيروان يدل على الكثرة من الناس، ومعظم الأمر والقافلة ، وذهب الى أن أصلها فارسي معربّ من كلمة كاروان، وجاءت القيروان بمعنى الجيش، و تتموضع مدينة القيروان على مرتفع سهلي وهو المكان الذي خطه الفاتح عقبة بن نافع بموضع قمونية قبل تمصيرها، وتنحصر بين جبلين جبل وسلات غربا وجبل شراحيل جنوبا باتجاه قفصة وسبخة السبيخة شمالا ويعد وصف البكري لها خير توصيف وتحديد لموقع القيروان حيث قال : " ...ومدينة القيروان في بساط مديد من الجنوب بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة والمهدية، وفي القبلة بحر صفاقس وقابس ... أما شرقها فسبخة ملح عظيمة..." . **أنضر**: محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، المصدر السابق، ج15، ص 176. أبو عبيد البكري، **كتاب المسالك و الممالك**، تح، ادريان فان ليوفن و اندري فيري، المصدر السابق، ج2، ص 197.. محمد الطالبي، **في تاريخ افريقية**، دائرة المعارف التونسية، المجمع التونس للآداب والعلوم، بيت الحكمة قرطاج تونس، الكراس الرابع، سنة 1994م، ص 140

[4] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدرنفسه، ص 45.

[5] **قمونية**: أشار الى هذا الموضع صاحب رياض النفوس بقوله: "... كان في موضع القيروان حصن لطيف للروم يسمى قمونية ، فيه كنيسة وفيها الساريتان الحمراوان اللتان هما اليوم في المسجد الجامع"، اما البكري فقد حدد مكانها في المكان المعروف حاليا بالقيسارية بسوق الضرب حتى انه تطرق للساريتان اللتان لم يرى مثلهما في البلاد في ذكره لمسجد القيروان، وتمتد قمونية من ساحل المنستير الى قمودة. **أنضر**: عبد الله محمد المالكي، **كتاب رياض النفوس**، تح، بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، المصدر السابق، ج1، ص 32. أبو عبيد البكري، **كتاب المسالك والممالك**، تح، ادريان فان ليوفن واندري فيري، المصدر السابق، ج2، ص 673.

[6] **القرن**: ينقل لنا بن الدباغ ان سبب تسمية هذا الجبل قول معاوية بن حديج: "..ارحلوا بنا الى هذا القرن" ويضيف أنه نزل جبلا بإفريقية يقال له ممطور غرب مدينة قمونية، فأصابه مطرا كبيرا فقال إن جبلنا هذا ممطور وكان ذلك سنة 45هـ، حيث يذكر التجاني في رحلته أن هذا الجبل يسمى جبل وسلات يقطنه= =اخلاط من البربر، فأطلق عليه هذا الأسم الى الآن وبذلك تحولت الوجهة الى منطقة القرن. **انضر**:عبد الرحمان بن محمد الدباغ(ت696هـ)، **معالم الايمان في معرفة اهل القيروان**، تح أبو القاسم التنوخي، مكتبة الخانجي ، دط، دس، ج1، ص 43. عبد الله بن محمد بن احمد التجاني، **رحلة التجاني**، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس، دط، سنة 1981م، ص 32

[7] **تكروان**: وهي المدينة التي اختطها وبناها ابي المهاجر عندما عين واليا على افريقية، أراد من خلالها أن يذكر اسمه فيها بدل مدينة القيروان التي بناها عقبة بن نافع، وتبعد حوالي ميلين عليها في طريق تونس، وقد أمر الناس ان يعمروها ويقوموا بتخريب القيروان كما يشير الى ذلك بن عذاري أما بن الدباغ فيذكر ان ابي المهاجر اختطها مدينة تاكروان وهي بجوفي افريقية نحو ميلين وهومايؤكد اتفاق الروايتين في أمر التخريب والتعجيل في التشييد.**انضر**: أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار**

ومن إيجابيات القاعدة انتقال الفتح والنظام الإداري الى بلاد المغرب الأوسط ووضع لبنة جديدة لكيان سياسي وإدارة تحت امرة أبي المهاجر متمثلة في ولاية ميلة التي افتتحها و مكث فيها سنتين وصولا الى تلمسان حيث سميت العيون القريبة منها بعيون ابي المهاجر[1]، ومنه أكمل حسان بن النعمان وموسى بن نصير عملية الفتح الى غاية الوصول الى العدوة الأندلسية[2].

ولاية افريقية وحاضرتها القيروان التي تمتع واليها بحرية تكاد تكون مطلقة الأمر الذي جعلها من الولايات العامة، أي ولاية استكفاء للوالي حرية التعيين والعزل، ومراعاة شؤون الصدقات والخراج وشؤون الحج وامامة الناس في الصلاة وقيادة الحروب، هذه السلطة لم تكن لتكون لولا بعد الولاية عن مركز الخلافة الذي جعلها مركزا لسلطانها وُزاراتها وسيدة مواقفها نضرا لما تزخر به من أهمية اقتصادية لبيت المال وما تلك الغنائم والسبايا الا دليل على ذلك، الأمر الذي أعطى افريقية تسيير أمورها ذاتيا مما غلبت عليه المصلحة الشخصية والقبضة الحديدية لولاتها.

إن حرية التسيير و تلك السياسة القاسية التي مارسها بعض ولاة افريقية والقيروان، طفى على السطح ثورات الخوارج التي اضطرب حال إفريقية وبلاد المغرب بموجبها حتى أن بن عبد الحكم قال: " ..وانتفض البربر على عبيد الله بن الحبحاب بطنجة وقتلوا عامله المرادي..." [3]، رغم أن خلفاء بني أمية حرصوا على أن يكون النسب العربي السائد في إختيار من يمثلهم في هذه البلاد، لكن تلاشت هذه الصفة وتقلد عديد المناصب السيادية ولاة من طبقة الموالي فكان أول والي لبلاد المغرب الإسلامي وإفريقية عصر الولاة من الموالي، وهو محمد بن يزيد القرشي سنة 97هـ عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك، وغيره أمثال إسماعيل بن أبي المهاجر المخزومي، وعبيد الله بن الحبحاب السلولي حتى أصبحت ولاية افريقية بلد الموالي[4].

كغيرها من ولايات الدولة الإسلامية تعرضت ولاية المغرب الإسلامي كما سبق الحديث عليها سابقا، الى الغزو البيزنطي الذي قسم البلاد الى عديد المقاطعات والتقسيمات الإدارية والولايات، التي سطرت جانبا من ذلك التنظيم الغير برئ الذي كان مقصده فكرة الغزو والسيطرة والإبتزاز ونهب خيرات البلاد، جوبه هذا التواجد وحل محله قوافل الفتح الإسلامي التي نزلت هذا

ملوك الاندلس والمغرب، المصدر السابق، ج1، ص 46. عبد الرحمان بن محمد الدباغ(ت696هـ)، **معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، تح أبو القاسم التنوخي**، المصدر نفسه، ج1، ص 47.

[1] أحمد بن خالد الناصري، **كتاب الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى**، المصدر السابق، ج1، ص 136. محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني (ابن ابي دينار)، كتاب المؤنس في اخبار افريقية وتونس، المصدر السابق، ص29. يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة مصر، دط، سنة 1963م، ج1، ص 152.

[2] عبد الرحمان بن عبد الحكم القرشي، **فتوح مصر وأخبارها**، المصدر السابق، ص ص64-65. محمد شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، دار الفكر للطباعة والنشر، ط7، سنة 1984م، ج1، ص 287.

[3] عبد الرحمان بن عبد الحكم القرشي، **فتوح مصر وأخبارها**، المصدر انفسه، ص94. محمد شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، المرجع نفسه، ج2، ص 217.

[4] إبراهيم بن القاسم الرقيق، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، عبد الله علي الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1990م ص ص 59-66.

المجال بدين وشرائع وأفكار وأخلاق وسلوك إداري جديد، لم يعرفها سكان بلاد المغرب من قبل التي احتوتهم وانصهروا فيها طواعية بل ساهموا في عملية الفتح.

هذا التداخل لأهل المنطقة جعلهم ذراع فتح، بل تقلدوا المناصب وبحكم عدالة الفاتحين تساوو في الرتب والأرزاق مع العرب الفاتحين خاصة عهد حسان بن النعمان وتراتيبه الإدارية[1]، رغم أن طبيعة النفس البشرية لدى البربر لا ترض الخنوع أو الخضوع نضير ما عانوه من حيف الوندال والبيزنطيين، الأمر الذي أخر عملية الفتح الى مدة دامت السبعين سنة بسب المجابهة من قبل تلك القبائل و العصبيات المختلفة، التي واجهت العرب الفاتحين مُشَكِلة نواة دفاع لأهل الأرض، خاصة قبيلة أوربة البرنسية وقائدها كسيلة بن لمزم المتواجدة في إقليم تلمسان، حيث استطاع أبي المهاجر بن دينار أن يستميل قلبه للإسلام، هذا نضير اختلاف مزاج البربر لو قورنوا بمن سبقهم، وهو ما فهمه ابي المهاجر الذي استمال قلبه كزعيم دون اهانة[2]، إلا أن اختلاف سياسة الولاة ومجيئ عقبة بن نافع انتهت بمعركة تهودة سنة 64هـ[3]، وقبيلة جراوة البترية بقيادة زعيمتهم داهية بنت ماتية بن تيفان جهة الأوراس بوادي مسكيانة[4] بالمغرب الأوسط سنة 74هـ أمام حسان بن النعمان الغساني و التي أشار اليها المالكي " بأن جميع من بإفريقية منها خائفون، وجميع البربر لها طائعون"[5] حيث تجلت سياسة الولاة المسلمين في أن يقلدوا أبناء البربر والكاهنة يفرن ويزديان خاصة قيادة نحو اثنتا عشرة مقاتل مساهمين في عملية الفتح صوب العدوة الاندلسية هذه العوامل هيئت بلاد المغرب الأوسط وأهلها الى الانخراط والاندماج في عملية الفتح، ويعد ذلك من النتائج الكبرى التي حققتها حملة حسان بن النعمان، وهو الأمر الذي عجزت عليه السياسات السابقة، الامر الذي جعل كتابات المستشرقين تطرح سؤال مالسر في استجابة أهل المغرب للإسلام وتمكنهم من اللغة العربية في وقت وجيز؟ في حين تذهب بعض المصادر الغربية الى أن الوجود

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، المعرف للنشر والتوزيع، دط، سنة 1993م، ص ص 230-231.

[2] مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية الدار البيضاء، دط، سنة 1985م، ص 75. محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ص 57.

[3] **تهودة**: Thabudeos ثم Thouda أو تهوذا وهو اسم القبيلة التي سكنت هذه المنطقة حسب بن الاثير، من بلاد الزاب قرب بسكرة، لها ارباض واسوار وبساتين ونخيل، بها نهر كبير يصب إليها من الأوراس، ويصفها البكري بأنها مدينة ساحرة ومن أعظم مدائن المغرب هي وبادس لزروعها وثمارها ومياهها وبساتينها، ويضيف بأنها من المدن التجارية الهامة وملتقى القوافل، كما بعض المصادر عن تروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه سوف يقتل فيها رجال من أمتي، وفيا استشهد الفاتح عقبة بن نافع في معركة تهودة المشهورة امام كسيلة بن لمزم البربري الأوربي، وكان معه أبي المهاجر دينار وهما مقبوران الآن هناك بتهودة، . **أنضر**: محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، المصدر السابق، مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، المصدر نفسه، ص 143. أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك و الممالك**، تح، مكتبة المثنى بغداد العراق، ، المصدر السابق، ص73.

[4] **وادي مسكيانة**: ينسب الى قرية مسكيانة الموجودة بالقرب من مجانة على نهر ملاق، قريبا من باغاية وبينها وبين مجانة مرحلة، وهي مدينة عامرة بها عيون وأسواق كالسماط كما يشير الى ذلك الادريسي. **أنضر**: محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، المصدر نفسه، ص 558. الشريف الأدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، دط، سنة 2002م، مج1، ص 295.

[5]: عبد الله محمد المالكي، **كتاب رياض النفوس**، تح، بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، المصدر السابق، ج1، ص 50.

الروماني استطاع أن يدمج بلاد المغرب في فلك الحضارة الغربية إلا أن ذلك لم يتم بسبب ظلم في نظرهم الفتح العربي الإسلامي لهم [1].

2.6 ولاية افريقية (المغرب) وحاضرتها القيروان عصر الولاة الأمويين

يقصد بعصر الولاة الفترة التي جاءت بعد استدعاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك(86-96هـ/705-715م) لموسى بن نصير من الأندلس وبلاد المغرب، سنة 96هـ/714م للحضور الى دمشق والتي ترك فيها موسى بن نصير ابنه عبد العزيز سنة (96-97هـ/715-716م) واليا على الأندلس وابنه عبد الله على افريقية وطنجة والسوس[2]، وهذا الاستدعاء بمثابة انتهاء عصر الفتح الإسلامي وبداية عصر جديد، بمعنى أن عصر الولاة لكل بلد هو الفترة التي بين تمام فترة الفتح وقيام اول الدول المحلية المستقلة.

رغم ماعرفه بلاد المغرب الإسلامي من إستقرار بدايات عصر الولاة إلا أن تلك السياسة والقبضة الحديدة ضد الرعية التي عبر عنها علاوة عمارة من قبل بعض الولاة اجّجت الوضع وكانت من أسباب الثورات الخارجية التي أدت الى قيام سياسات جديدة يعبر عنها بالدول المستقلة التي انصلت عن المركزية ولم يبق في فلك الدولة العباسية الا المغرب الأدنى المتمثل في الدولة الأغلبية السنية[3]، واستنتاجا لذلك فعصر الولاة اذا ينتهي في بلاد المغرب الأوسط بظهور الدولة الإباضية الرستمية سنة 164هـ في تيهرت أما بلاد المغرب الأقصى إنتهى عصر الولاة بظهور دولة الأدارسة سنة 172هـ، في حين أنتهى عصر الولاة في المغرب الأدنى سنة 184هـ عند قيام الدولة الأغلبية.

بلاد المغرب التي قسمها الجغرافيين الى أربعة اقسام خضعت بداية الى ولاية افريقية بحاضرتها القيروان:

. برقة وطرابلس وهما الإقليم الأول الذي يقابلك من بلاد المغرب الملامس لحدود ولاية مصر شرقا من ساحل البحر الأحمر الى زويلة مداخل إقليم فزان وقاعدته برقة وينتهي عند الحدود التونسية غربا[4].

---

[1] عبد العزيز فيلالي، **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة الجزائر، ط1، سنة 2014م، ص 18. صالح بن قربة، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، دط، سنة 2007م، ص80. علاوة عمارة، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط، سنة 2008، ص 11.

[2] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، دار الرشاد القاهرة، دط، سنة 2004م، ص 65.

[3] علاوة عمارة، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص 128.

[4] إسماعيل سرهنك، **حقائق الأخبار عن دول البحار**، المطبعة النيرية بولاق مصر، دط، سنة 1314هـ، ج1، ص 442. أبو العباس أحد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، ط1، سنة 1997م، ص 127.

. المغرب الأدنى وهو بداية إقليم بلاد المغرب الإسلامي الممتد من طرابلس الى بجاية غربا وقاعدته القيروان حيث يشمل كل أراضي تونس بداية من قابس الى شرق الجزائر عند حدود منطقة قسنطينة[1].

. المغرب الأوسط الذي سبق الحديث عنه المتوسط المغربين الأدنى والاقصى، قاعدته تلمسان ويظم بلاد الجزائر حاليا حيث يمتد من المجرى الأعلى لنهر الشلف[2] الى غاية نهر ملوية حيث المغرب الأقصى[3].

. المغرب الأقصى الذي يبتدئ من نهر ملوية الى ان ينتهي عند مدينة اسفي ساحل البحر المحيط غربا والى وادي ام الربيع جنوبا[4].

ولاية المغرب أو افريقية بحاضرته القيروان تعاقبت على ولايتها منذ بداية العهد الأموي الى نهايته حوالي خمسة عشرة واليا تولوا شؤونها الإدارية والاقتصادية والحربية، تباينت سياساتهم بين اللين والعدل والشدة والحيف، هذا الأمر الذي أوجد حالة من الإضطراب وعدم الإستقرار خاصة أواخر عصر الولاة بقيام عديد الثورات من قبل الخوارج وبروز تيارات المعارضة التي لم تكن تعارض الخلافة المركزية بقدر ماكانت معارضة لتلك السياسات المجحفة من قبل بعض الولاة الذين مارسوا سلطتهم ونفوذهم، دون علم الخلافة المركزية وبذلك يعد هذا السلوك من سلبيات اللامركزية في الحكم في أن يتبنى الولاة قرارات مبنية على القطيعة مع السلطة المركزية من نتائجها ميلاد عهد جديد للدول المستقلة.

ومن بين الولاة الذين تداولوا على ولاية افريقية وبلاد المغرب نذكر منهم:

---

[1] إسماعيل سرهنك، **حقائق الاخبار عن دول البحار**، المصدر نفسه، ج1، ص 385. أبو العباس أحد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، المصدر السابق، ص 127

[2] **نهر الشلف**: نهر بلاد المغرب، بالقرب من منطقة مليانة عليه مدينة ازلية، والى النهر تنسب حيث يشق فحوصها هذه المدينة، **أنظر**: محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، المصدر السابق، ص 343. مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية الدار البيضاء، دط، سنة 1985م، ص 171. ج1، المصدر السابق، ص 272.

[3] إسماعيل سرهنك، **حقائق الاخبار عن دول البحار**، المصدر نفسه، ج1، ص 354. . أبو العباس أحد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، المصدر نفسه، ص 127.

[4] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، دار الرشاد القاهرة، دط، سنة 2004م، ص 65.

1) ولاية محمد بن يزيد القرشي (97-100هـ/716-718م)

بمشورة رجاء بن حيوة سنة سبعة وتسعون للهجرة قام الخليفة سليمان بن عبد الملك بتقليد ولاية افريقية بداية عصر الولاة، الى يزيد بن محمد القرشي مولى ريحانة بنت ابي العاصي[1] ناصحا إياه بقوله: " يا محمد بن يزيد اتق الله وحده لا شريك له، وقم فيما وليتك بالحق والعدل، وقد وليتك افريقية والمغرب كله"[2]، وكان قد تولى حكم بلاد المغرب بعد انقضاء أمر اللخميين آل موسى بن نصير وصودرت أملاكهم بل زجَّ به في سجون الخليفة سليمان حتى توفاه الأجل عند عمر الثمانين[3]، وعرف عهد محمد بن يزيد بالإستقرار والهدوء.

هذا التكليف من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك وهذه الوصية كانت حجة على محمد بن يزيد الذي قال:" مالي عذر إن لم اعدل"[4]، الذي اقام العدل في عهده رغم موقفه اتجاه آل موسى بن نصير ونكبتهم[5]، وكانت له أدوار سياسية وإدارية، فقد قام بتعيين أو تسريح كما أورد ذلك صاحب اخبار مجموعة الحرُّ بن عبد الرحمان الثقفي القيسي واليا على الاندلس[6]، بحكم انها كانت تتبع إداريا الى ولاية افريقية، ودامت ولايته سنتين و ثمانية اشهرا، الى غاية تنحيته من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز، بعد أن بويع بالخلافة بعد وفاة سليمان بن عبد الملك سنة تسعة وتسعون هجريا، واستعمل مكانه على ولاية افريقية إسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر مولى بن مخزوم[7].

---

[1] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص75. زامبارو، **معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، تر، زكي محمد خسن وآخرون، دار الرائد العربي بيروت لبنان، دط، سنة 1980م، ج1، ص99. العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، سهيل زكار، المصدر السابق، ص 248.

[2] محمد محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، سنة 1988م، ص105.

[3] عبد العزيز بن عبد الله، **تاريخ المغرب العصر القديم والعصر الوسيط**، مكتبة السلام الدار البيضاء، دط دس، ص 82. إبراهيم علي شعوط، **اباطيل يجب أن تمحى من التاريخ**، المكتب الإسلامي، ط5، سنة 1983م، ص 286.

[4] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 75. إبراهيم بن القاسم الرقيق، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، عبد الله علي الزيدان وعز الدين عمر موسى، المصدر السابق، ص 58.

[5] عبد الرحمان حسين العزاوي، **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الخليج للنشر والتوزيع الأردن، ط 1، سنة 2001م، ص 46. ص 33. محمد دياب بك، **تاريخ العرب في اسبانيا**، المطبعة الجمالية حارة الروم مصر، دط، سنة 1913م.

[6] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر نفسه، ج1، ص 75. مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة**، مكتبة المثنى، دط، سنة 1867م، ص 22.

[7] مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة**، المصدر نفسه، ص 22. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، دط، سنة 1999م، ص 203.

2) ولاية إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر(100-101هـ/718-719م)

هو مولى بني مخزوم او مولى الأنصار يكنى تاجر الله، اختاره الخليفة عمر بن عبد العزيز واليا على افريقية بعد أن عزل محمد بن يزيد سنة مائة للهجرة، لما عرف به من صلاح وزهد حيث وصفه الرقيق القيرواني "بأنه كان خير وال وخير امير"[1]، حيث استطاع أن يعيد الإسلام في بلاد المغرب الى سيرته الأولى زمن الراشدين، عينه الخليفة عمر بن عبد العزيز كما يشير الى ذلك بن عبد الحكم في فتوحه سنة مائة للهجرة على حربها وخراجها وصدقاتها[2]، فقد أشار كل من بن الرقيق وابن عبد الحكم الى أن في ولايته لم يبق أحدا من عامة البربر إلا ودخل الإسلام[3]، ومن مميزات عصره ان الخليفة عمر بن عبد العزيز انتهج سياسة تكليف الوظائف الى الفقهاء والعلماء وذوي الرأي الذين انتهت اليهم السلطة والقضاء وحملوا على عاتقهم تعليم اهل المغرب اللغة العربية والتحفيظ القرآن الكريم، فبعث مع الوالي إسماعيل بن عبيد الله بعشرة من الفقهاء يرأسهم عبد الرحمان عبد الله الحُبلي[4]، ويشير الثعالبي أن ولايته كانت من أجمل أيام الدهر على افريقية وملحقاتها[5]، بمعنى أنه وصل أثر دعوتهم الى ما بعد إفريقية وتونس خاصة بجاية وتلمسان وإشبيلية، حتى أن البلاذري يؤكد استنتاج الثعالبي بأن الإسلام قد غلب على بلاد المغرب وتم اسلامهم[6] وهي خاصية تميز به عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي لم يكتف بالجانب الديني فقط بل تعداه الى الجانب الإقتصادي،

---

[1] أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية**، تح، بشير البكوش و العروسي، المطوي دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط 2، سنة 1994م، ج1، ص99.

[2] بن عبد الحكم (ت 257هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، عبد المنعم عامر، شركة الامل للطباعة والنشر، دط، دس، ج1، ص 287.

[3] بن عبد الحكم (ت 257هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، عبد المنعم عامر، المصدر نفسه، ص 287. إبراهيم بن القاسم الرقيق، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، عبد الله علي الزيدان وعز الدين عمر موسى، المصدر نفسه، ص 61.

[4] **الفقهاء العشرة:** لقد تطرقت عديد المصادر والمراجع التاريخية وكتب الطبقات الى هؤلاء التابعين الذين جاءوا بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز، وهي سياسته في تنوير أهل المغرب الحديثي العهد بالأسلام ، من أجل تعليمهم الدين والقرآن واللغة، وتعليمهم الحلال والحرام وقد وفقوا الى حد بعيد في نشر هذا الدين وتعليمه في كافة مناطق بلاد المغرب الإسلامي، سكنوا اوطانها و تقمصوا فيها عديد الخطط خاصة القضاء، ومن هؤلاء الفقهاء الذين رأسهم عبد الله عبد الرحمان الحبلي، نذكر: أبو عبد الرحمان بن يزيد المعافري توفي بالقيروان سنة 100هـ ودفن في باب تونس، أبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي، إسماعيل بن عبيد الله الانصاري المكنى تاجر الله هو من بنى الجامع الكبير المعروف بالزيتونة الآن توفي غرقا سنة 107هـ، أبو الجهم عبد الرحمان بن رافع التنوخي عمل قاضيا بالقيروان فترة موسى بن نصير سنة 80هـ وبها توفي سنة 113هـ، موهب بن حي المعافري توفي بالقيروان، حبَّان بن ابي جبلة القرشي سكن القيروان وتوفي سنة 125هـ، أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي كان مفتيا للقيروان مات غرقا في مجاز الاندلس سنة 128هـ، أبو سعيد جعثل بن عاهان توفي اول خلافة هشام، أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر القرشي المخزومي كان خير وال وخير امير، وهو من تولى توزيع الفقهاء على مناطق بلاد المغرب، سكن القيروان وتوفي نة 132هـ، طلق بن جابان اوحابان أو بن جعبان الفارسي. **انضر**: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية**، تح، بشير البكوش و العروسي المطوي، المصدر السابق، ج1، ص99. أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق ص77. أبو العرب محمد التميمي، **طبقات علماء افريقية**، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، دط، دس، ج1، ص ص 21-25.

[5] عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية**، تح، أحمد بم ميلاد ومحمد أدريس، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1987م، ص 118.

[6] يحى بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت لبنان، دط، سنة 1987م، ص 324. أبو العباس أحد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، ط1، سنة 1997م، ص 157.

حيث عزل عماله ممن اساؤوا التعامل مع أهل البلاد، عندما استأذنوه في فرض جزية إضافية على من أعتنق الإسلام فذكر لهم : " أن الله بعث محمدا هاديا ولم يبعثه جابيا"[1]، رافعا الظلم عنهم حتى أنه لم يعد بإفريقية فقيرا أو محتاجا.

3) ولاية يزيد بن أبي مسلـم (101–102هـ/719–720م)

هو مولى الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قلده عديد الخطط والمناصب الادارية في العراق، كما تشير الى ذلك المصادر التاريخية منها البلاذري والرقيق القيرواني وبن خلدون، خاصة خطة الشرطة والكتابة[2]، وبوفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة 101هـ وانتهاء عصر الإصلاح السياسي والعدلة الاجتماعية، تولى الخلافة بعده يزيد بن عبد الملك الذي انتهج سياسة مغايرة تماما لسياسة التسامح واللين التي عرف بها عهد الخليفة عمر، سياسة استبدادية مجحفة سهر على تنفيذها في بلاد المغرب الإسلامي الوالي الجديد يزيد بن ابي مسلم الذي حل مكان إسماعيل بن عبيد الله المعزول من قبل يزيد، فقد عبر عنه بن عذاري بأنه كان ظلوما غشوما[3].

من أبرز الأحداث التي أتسم بها عهده أنه قام بفرض الجزية على حديثي العهد بالإسلام، وهي السيرة المنسوخة من سياسة الحجاج في العراق مع اهل الذمة الذين فرض عليهم الجزية حتى قال : ّ ما مثلي ومثل الحجاج وابن ابي مسلم بعده إلا كرجل ضاع منه درهما فوجد دينارا"[4]، هذا الامر الذي رُفض في بلاد المغرب وجوبه ولم يقبل، كما قام بممارسة سياسة التعذيب التي أشار اليها بن عبد الحكم اتجاه من سبقه من الولاة خاصة محمد بن يزيد القرشي[5]، ومن اهم النقاط التي أدت الى قتله تعسفه مع حرّاسه البربر الذين أراد ان يميزهم عن غيرهم بأن يشم في أيديهم لفظ (حرسي) حيث قال في ما اشارت اليه المصادر: " أيها الناس اني رأيت ان ارسم اسم حرسي في أيديهم، كما تصنع ملوك الروم بحرسها، فارسم في يمينه اسمه وفي يساره حرسي حتى يميز عن غيره..."[6]، هذا الأمر الذي أثار حفيظتهم لأنه في نضرهم جعلهم بمنزلة النصارى واتفقوا على قتله.

---

[1] عبد الحميد حسين حمودة، **تاريخ الدولة العربية الاسلامية**، ص 542. علي محمد محمد الصلابي، **الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز**، ص 243. محمد الخضري، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الاموية**، المرجع السابق، ص 180.

[2] يحى بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، المصدر نفسه، ص 324. عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية**، تح، أحمد بم ميلاد و محمد أدريس، المرجع نفسه، ص 120.

[3]. أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ص77. عبد الشافي محمد عبد اللطيف، **العالم الأسلامي في العصر الأموي**، دار السلام للطباعة والنشر القاهرة، ط 1، سنة 2008م، ص 165

[4] أبو العباس أحد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، المصدر السابق، ص 158.

[5] بن عبد الحكم (ت 257هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ج2، ص 288.

[6] يحى بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، المصدر السابق، ص 324.

وقد اتفق الجميع على تولية ادارة ولاية افريقية الى محمد بن أوس الأنصاري الذي كان غازيا في تونس اتجاه صقلية وعاد لتوه بغنائم قد حازها هناك[1]، في حين بعث اهل المغرب تبريرهم لمقر الخلافة عن الأسباب التي أدت الى تلك الأحداث التي أشار اليها إبن الأثير " إنا لم نخلع أيدينا من طاعة ولكن محمد بن يزيد سأمنا ما لا يرضاه الله والمسلمون، فقتلناه وأعدنا عاملك، فكتب إليهم يزيد بن عبد الملك اني لم أرض ما صنع يزيد بن مسلم"[2]، هذه الأحداث التي وقعت مجتمعة جراء تلك السياسات التعسفية وتلك القبضة الحديدية التي غيرت من سياسة الخليفة محاولة منه إعادة الأمور الى نصابها ، وإصلاح ما يمكن إصلاحه، حيث قام بتعيين والي مصر بشر بن صفوان الكلبي المشهور لكفاءته الإدارية وسياسته اللينة واليا جديدا على افريقية سنة 102هـ/721م.

4) ولاية بشر بن صفوان بن نوفل الكلبي (103-109هـ/721-728م)

إن سياسة التعسف والحيف والظلم والشدة والتعذيب التي مارسها و ادار بها محمد بن يزيد مولى الحجاج ولاية افريقية والتي وصلت حتى الى حرَّاسه، الذين لم يسرهم تشبيههم بالنصارى والتي أدت في نهاية المطاف الى مقتله، أراد والي افريقية الجديد بشر بن صفوان الذي كان واليا على مصر وانتدبه الخليفة الاموي يزيد بن عبد الملك واليا على افريقية[3]، وهنا يكمن دور ولاية مصر الملامسة لولاية افريقية المنقوصة من عدة تجارب إدارية في عملية صنع الإدارة والموظفين المؤهلين الذين سبقت لهم تجربة السياسة والإدارة في مصر، واسقطها على افريقية الفتية، وبالعودة الى سياسة بشر نرى انه اراد أن يزيح تلك النضرة السيئة اتجاة ولاة بني أمية بأن يأتي بسياسة مغايرة تماما لمن قبله، محاولا إعادة الثقة بين السلطة المركزية وسكان باد المغرب، وتشير المصادر الى أنه عمل على إحقاق الحق وبسط العدل والمساواة بين العرب والبربر حتى استقر الحال وسادت الثقة والسكينة، رغم ذلك فقد عمل بشر على تتبع في ما أورد ذلك البلاذري قتلة الوالي السابق يزيد بن ابي مسلم وزج بهم في السجون وصادر أموالهم، بل اعدم قتلته خاصة عبد الله بن موسى بن نصير[4].

كما كان لبشر بن صفوان دوره السياسي في ان استقرت الأمور في ولاية افريقية، كان له دوره الحربي صوب البحر المتوسط في عديد الحملات كما تشير الى ذلك المصادر التاريخية، خاصة حملته الى كورسيكا وسردانية وصقلية التي قاد حملتها بنفسه والتي

[1] بن عبد الحكم (ت 257هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، عبد المنعم عامر المصدر نفسه،ج2، ص 289.

[2] بن الاثير(ت630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1987م، ج 4، ص 354.

[3] العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، سهيل زكار، المصدر السابق، ص 261. عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين**، مكتبة الأنجلومصرية، دط، دس، ص 277.

[4] يحى بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، المصدر السابق، ص 324.

أصاب منها غنائم كثيرة وسبيا واعادها الى القيروان[1]، حيث توفاه الأجل بمرض (الدبيلة) وهو داء يصيب الجوف شبيه بالدمل، بالقيروان في شهر شوال من سنة مائة وتسعة للهجرة[2]، حيث استمرت ولايته سبع سنين واستخلف على القيروان كما يشير الى ذلك بن خياط يحى بن ناعصة الكلبي[3]، وفي بعض المصادر التاريخية يسمى العباس بن باضعة الكلبي، الذي ظل في الحكم الى غاية قدوم واليها الجديد عبيدة بن عبد الرحمان السلمي.

5) عبيدة بن عبد الرحمان السلمي (110-115هـ/728-733م)

بقدوم خلافة هشام بن عبد الملك سنة 105هـ، قام بعزل بشر بن صفوان من على ولاية افريقية وعين عبيدة بن عبد الرحمان السلمي سنة مائة وعشرة للهجرة (110هـ)[4]، عصبية عبيدة القيسية تحامل بها على عمال بشر وموظفي الإدارة بإفريقية وضيق الخناق على اليمانية خاصة حيث قام بسجنهم وتغريمهم[5]، ومن الموظفين الذين تطرق اليهم بن عذاري والرقيق كان أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي الذي كان سيدا في قومه شاعرا فصيحا، الذي شكا عبيدة الخليفة في أبيات شعرية[6] رغم ماكان يعرف به عبيدة من حنكة إدارية وتدبير صائب إلا ان سياسته التعسفية وجوره وإكثاره من جمع الغنائم والسبي، لم يشفع له عند الخليفة هشام الذي عزله فأستخلف عبيدة على افريقية عقبة بن قدامة التجيبي واليا شهر شوال سنة مائة وأربعه عشرة للهجرة وترك عبد الله بن المغيرة قاضيا عليها، وقفل عائدا الى الشام كما أشار الى ذلك بن عبد الحكم محملا بالهدايا والجواري والخصيان والذهب[7].

---

[1] العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، سهيل زكار، المصدر نفسه، ص 261. أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ص ص 87. سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، دار المعارف الاسكندرية، دط، سنة 1993م، ج1، ص 272.

[2] محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، سنة 2013م، ج2، ص 209.

[3] العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، سهيل زكار، المصدر انفسه، ص 261. سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، المرجع نفسه، ص 276.

[4] الباجي المسعودي، **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**، تح، محمد زينهم محمد عزب، دار الافاق العربية القاهرة، ط1، سنة 2013م، ص 84. الطاهر احمد الزاوي، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، دار المدار بيروت لبنان، ط4، سنة 2004م، ص 130.

[5] إبراهيم بن القاسم الرقيق، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، سنة 1994م، ص 64. العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، سهيل زكار، المصدر السابق، ص 285.

[6] لقد أورد كل من الرقيق القيرواني وبن عذاري أبيات بن الخطار الكلبي التي شكى فيها عبيدة الخليفة هشام، التي بموجبها عزل عبيدة قال فيها:

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا ... وفي الله إن لم يعدلوا حكما عدل.

وقينـــاكم حر القنـا بصدورنا ... وليس لكم خيل سوانا ولا رجل.

تعـــاميتم عنَّا بعـــين جليـــة... وأنتم كذا ما قد علمنا لنا فُعل

انظر: إبراهيم بن القاسم الرقيق، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، محمد زينهم محمد عزب، المصدر نفسه، ص64. وأبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ص80.

[7] شهاب الدين النويري (ت733هـ)، **نهاية الارب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2004م، ج24، ص31.

سياسته هذه المجحفة هيأت الأرضية لتواجد الفكر الخارجي بولاية المغرب بل أوجد الحرث [1]، وشجعها فيما بعد السياسات المماثلة خاصة عهد الوالي عبيد الله بن الحبحاب الذي سيأتي الحديث عنه لاحقا، وظهور عديد الثورات الخارجية التي صدعت الحكم الاموي وعجلت في بوادر ظهور الدول المستقلة في بلاد المغرب وكانت عملية البذر بإمتياز.

كانت ولاية الأندلس تتبع إداريا الى ولاية إفريقية، وكان ولاتها يعينون بشكل مباشر من قبل الخليفة في الإدارة المركزية، أو بتعيين غير مباشر من قبل إدارة ولاية افريقية، فقد ولّى عليها عبيدة أربعة ولاة منهم عثمان بن أبي نسعة الخثعمي شهر شعبان سنة 110هـ، وحذيفة بن الأحوص الأشجعي القيسي في محرم سنة 111هـ، والهيثم بن عبيد الله الكناني محرم سنة 112هـ، أما عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي[2] فقد أختير من قبل مسلمي الأندلس محرم سنة 113هـ[3]، الذي أستشهد في معركة بلاط الشهداء في رمضان سنة مائة وخمسة عشرة هجرية[4]، أما عامله ووالیه على طرابلس كان يزيد بن مسلم الكندي[5].

لقد استمر ت ولاية عبيدة في افريقية اربع سنين وستة اشهر، امتزجت بين اللين والشدة التي اغضبت السلطة الحاكمة فكان عزله بتآمر عمال وموظفي البلاد من غير عصبيته عهد الخليفة هشام بن عبد الملك[6].

---

[1] عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم(ت257هـ)، **فتوح افريقيا والاندلس**، تح عبد الله انيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، دط، سنة 1964م، ص 91. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، دط، سنة 1999م، ص211..

[2] **عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي**: تولى ولاية الاندلس للمرة الثانية بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك سنة 113هـ، بعد وفاة السمح بن مالك الخولانين الذي ولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز، كان واليا عادلا نافذ الكلمة تصالحت في عهده قبيلتا مضر وحمير، انتظم الجيش في عهده حتى جعل البحر المتوسط بحيرة إسلامية التقى في معركة بلاط الشهداء مع شارل مرتل، التي ارتقى فيها شهيدا سنة 114هـ ويذكر الذهبي انه توفي سنة 115هـ. **انضر**: الضبي(ت 599هـ)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس**، تح، أبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري القاهرة، ط 1، سنة 1989م، ج2، ص30. الحافظ شمس الدين الذهبي(ت 748هـ)، **تاريخ الأسلام ووفيات المشاهير والاعلام**، تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط1، سنة 1990م، ص 414. خليفة بن حسن وآخرون، **تاريخ العرب في افريقية والأندلس**، مطبعة الاعتماد، ط1، سنة 1948 ص 30. اسماعيل بن إبراهيم بن أمير المؤمنين، **تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط**، تح، أنور محمود الزناتي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، سنة 2007م، ص34.

[3] ج.س. كولان ، **الأندلس**، تر، إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، ط1، سنة 1980م، ص ص 114-115. حسن خليفة وآخرون، **تاريخ العرب في افريقية والاندلس**، مطبعة الاعتماد، ط1، سنة 1938م، ص42.

[4] **معركة بلاط الشهداء**: سميت بهذا الاسم لكثرة من استشهد بها من المسلمين، او ما تعرف باسم معركة بواتييه، وهي المعركة التي هزم فيها المسلمين على يد دوق الفرنجة شارل مارتل، والتي استشهد فيها الوالي عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي، في شهر رمضان من سنة 114 او 115 للهجرة. **انضر**: ج.س. كولان ، **الأندلس**، تر، إبراهيم خورشيد وآخرون، الرجع نفسه، ص 122.

[5] عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم(ت257هـ)، **فتوح افريقيا والاندلس**، تح عبد الله انيس الطباع، المصدر السابق، ص 92.

[6] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ص80.

6) ولاية عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول (116-122هـ/734-741م)

إن الخبرة التي اكتسبها بن الحبحاب في التسيير الإداري، ومن خلال توليه عديد المناصب الإدارية في ولاية مصر التي بدأها كاتبا ثم عامل خراج مصر سنة مائة وتسعة للهجرة[1]، التي كانت مصدرا مهما لبيت مال المسلمين ثم واليا على مصر، هذا التدرج أكسبه تلك التجربة التي جعلت من السلطة المركزية والخليفة هشام بن عبد الملك يثق الى درجة استشارته في تعيين وعزل بعض الولاة[2].

إن التوتر الذي عرفه بلاد المغرب الإسلامي وولاية افريقية، وذلك الاضطراب الذي احدثته تلك العصبية القبلية بين القيسية واليمنية، خاصة بين الوالي عبيدة السلمي وعمال بشر بن صفوان علاوة على سوء التسيير الذي عرفته مرحلة يزيد واحتقاره لأهل البلاد، قام الخليفة هشام بن عبد الملك بإسناد مهمة ولاية القيروان الى الحبحاب[3]، من أجل استرجاع تلك الثقة بين أهل البلاد والسلطة الأموية، وإعادة الإستقرار ونشر العدل، وقبل مغادرته مصر كان بن الحبحاب قد ترك على ولاية مصر إبنه القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب[4].

أهتم بن الحبحاب بترتيب البيت الداخلي لولاية افريقية، التي امتد حدودها الى غاية بلاد الأندلس التي كانت تتبع إداريا الى ولاية افريقية[5]، فقد عمل على إعادة الثقة مع السلطة كما يشير الى ذلك الرقيق القيرواني بأن اهتم بدوان العطاء وتلبية حاجات الناس حيث قال: فيما نقله عن ابي حسان اليحصبي " ... رأيت عبيد الله بن الحبحاب ينظر في دفتر العطاء، ...ويأمر بحاجات الناس"ملتزما بطريقة جبايته لخراج مصر واسقاطها على بلاد المغرب[6]، هذا على المستوى الاجتماعي، اما إداريا فقد قام بتقسين منطقة المغرب الأقصى الى ولايتين السوس الادنى عين عليها ابنه إسماعيل ابن الحبحاب، ويساعده عمر بن عبيد الله المرادي اما الناحية الشمالية للمغرب فقد ولّى عليها عمر بن عبيد الله المرادي وكان واليا على طنجة[7].

---

[1] مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس**، المصدر السابق، ص 25. العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، سهيل زكار، المصدر السابق، ص 273.

[2] بن القوطية (ت 3367هـ)، **تاريخ افتتاح الاندلس**، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، ط 2، سنة 1989م،ص39. أبو عمر محمد بن يوسف الكندي، **الولاة وكتاب القضاة**، المصدر السابق، ص75.

[3] يحى بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، المصدر السابق، ص 324.

[4] إبراهيم بن القاسم الرقيق، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، محمد زينهم محمد عزب، المصدر السابق، ص66.

[5] الباجي المسعودي، **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**، تح، محمد زينهم محمد عزب، المصدر السابق، ص 85. أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 81. حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، دار الرشاد القاهرة، دط، سنة 2004م، ص73.

[6] إبراهيم بن القاسم الرقيق، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، محمد زينهم محمد عزب، المصدر نفسه، ص 66. ابن زولاق، **فضائل مصر وأخبارها وخواصها**، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، دط، سنة 1999م، ص89.

[7] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 81.

على الجبهة الدفاعية وحماية الثغور حرص بن الحبحاب على حماية الواجهة البحرية، خاصة ولاية تونس التي ولاها المنستير بن الحارث بعد أن اخرجه من السجن[1]، كما أراد تقوية هذه الجبهة بأن جدد دار صناعة الاسطول في تونس التي كانت تسمى ترشيش التي طور فيها اسطوله من السفن الحربية، والتي كان قد أسسها حسان بن النعمان الغساني[2]، فيها وحصنها وبنى فيها مسجدها الجامع المعروف الان بجامع الزيتونة، كما قام بتنظيم جيش الفتوح تحت قيادة حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع، حيث بموجب ذلك سير عدة حملات برية وبحرية، خاصة صوب صقلية سنة 116هـ بقيادة عثمان ابن ابي عبيدة الفهري و في سنة 117هـ اتجاه صقلية بقيادة قثم بن عوانة الكلبي، الذي ذهب لغزو سردانية سنة 119هـ[3]، وفي سنة 122هـ استمر الغزو الى بلاد السوس وبلاد السودان ثم الى صقلية، بقيادة حبيب بن ابي عبيدة[4] أما مدينة تلمسان أو تلمسين كما يشير الى ذلك بن عبد الحكم في بلاد المغرب الأوسط، فقد ولى عليها موسى بن ابي خالد مولى معاوية بن حديج حيث يذكر بن عبد الحكم انه قطعت اطرافه عقابا له لاتهامه بأنه تأثر بالفكر الخارجي[5].

على المستوى الخارجي وخاصة العدوة الأندلسية، فقد جدد الثقة عبيد الله بن الحبحاب في واليها السابق الغافقي المعين من قبل عبيدة السلمي، الذي انطلق في عملية الفتح الى غاية ماوراء جبال البرتات، حيث استشهد في معركة بلاط الشهداء المعروفة بواتيه سنة 114هـ[6]، وفي ذات السنة تم تعيين عبد الملك بن قطن الفهري واليا جديدا على الأندلس من قبل والي افريقية عبيدة بن عبد الرحمان السلمي استنادا الى ما ذكره بن عذاري وغيره حيث قتل بها سنة 125هـ[7] .

رغم سياسة بن الحبحاب المبنية على العدل والتسامح، اضطرب الحال وساءت السيرة بفعل ولاته على الجهة الجنوبية والشمالية من بلاد المغرب، خاصة عامله على طنجة عمر بن عبد الله المرادي الذي أراد تخميس البربر وجعلهم فئ للمسلمين،

---

[1] عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم(ت257هـ)، **فتوح افريقيا والاندلس**، تح عبد الله انيس الطباع، المصدر السابق، ص ص 93-94.

[2] بن الاثير(ت630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، ج4، ص ص 412-416. أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية**، تح، بشير البكوش و العروسي المطوي، المصدر السابق، ج1، ص57. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، المرجع السابق، ص 163.سيدة إسماعيل كاشف، **مصر في عصر الولاة**، الهيئة المصرية للكتاب، دط سنة 1988م، ص60.

[3] يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المصدر السابق، ج1، ص 266.

[4] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 81.

[5] عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم(ت257هـ)، **فتوح افريقيا والاندلس**، تح عبد الله انيس الطباع، المصدر السابق، ص95 .

[6] بن القوطية (ت 3367هـ)، **تاريخ افتتاح الاندلس**، تح، إبراهيم الأبياري، الصدر السابق، ص39.: الضبي(ت 599هـ)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس**، تح، أبراهيم الابياري، المصدر السابق، ص 30. محمد محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، دار المنار للطباعة والنشر القاهرة، ط1، سنة 1988م، ص 108.

[7] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر نفسه، ج1، ص83. ج1، عبد الله بن محمد بن الفرضي(ت403هـ)، **تاريخ علماء الأندلس**، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، سنة 2008م، ص 358.

حتى أن بن عذارى انتقد هذه السياسة في قوله" وكان فعله الذميم سببا الى نقض البلاد ووقوع الفتن العظيمة..."[1]، حكم بن عذاري هذا وافقه السلاوي في أن قلوب البربر نفرت من العرب واحسوا بأنهم طعمة لهم[2]، كما أن سياسة بن الحبحاب ذاتها تغيرت من أجل التقرب الى السلطة الأموية وتلبية حاجاتهم، فكانت تبقر وتذبح الخرفان بحثا عن الجلود العسلية كما يشير الى ذلك صاحب اخبار مجموعة، أيضا عملية سبي الجميلات من البربر، وكذلك المفاضلة في عملية تقسيم غنائم الحرب، أيضا عملية تقديم البربر على العرب في المواجهات الحربية[3].

هذه الأسباب وغيرها مجتمعة كانت سببا في تبدل الأوضاع وثورة أهل المغرب، ضد ممارسة الولاة الحديدية اتجاههم بموجبها كانت ثورات البربر والخوارج، التي بدأت سنة مائة واثنان وعشرون للهجرة، التي اشترك فيها البربر البتر والبرانس، ومن أهم قبائلها مطغرة[4] وزناتة وبرغواطة[5] وهوارة ومغيلة[6] ومديونة[7] في منطقة طنجة بقيادة ميسرة المدغري الصفري[1]، السنة التي كانت

---

[1] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر نفسه، ج1، ص81.

[2] أبو العباس أحد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، المصدر السابق ج1، ص 162.

[3] مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس**، المصدر السابق، ص 32.

[4] **قبيلة مدغرة:** يعدون من أوفر قبائل ضريسة حيث قبائل بنو فاتن، وهي من القبائل التي أختارت حياة الإستقرار، يعود إليها زعيم المعارضة الذي أعتنق المذهب الصفري ميسرة المدغري للخلافة الأموية في بلاد المغرب الإسلامي أواخر القرن الثاني الهجري، انتجعت هذه القبائل الجبال خاصة جنوب منطقة فاس بالغرب الأقصى، والتي سميت بأسمائهم كما تواجدوا في منطقة تافيلالت اما تواجدهم في بلاد المغرب الأوسط فكان في إقليم تلمسان، ساهموا في عملية الفتح والخول الى الاندلس مع طلائع الفتح الإسلامي للعدوة الأندلسية. **أنضر**: عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون العبر**، تح، خليل شحادة وسهيل زكار، المصدر السابق، ج6، ص ص 155-192. عبد الوهاب منصور، **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية الرباط، دط، سنة 1968م، ص 310. بوزيان الدراجي، **القبائل الامازيغية أدوارها مواطنها أعيانها**، دار الكتاب العربي الجزائر، ط1، سنة 2007م، ص 186. حساني مختار، **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط1، سنة 2021م، ج2، ص 30.

[5] **قبيلة برغواطة:** يؤكد بن خلدون أن برغواطة من شعوب بربر البرانس المنتمي لشعب المصامدة، وينحدر اهل برغواطة من فحص برباط بالاندلس ويسمى المنتمي الى هذا الفحص برباطي وبمرور الوقت تحولت الكلمة الى برغواطي طبونيميا، أخذوا ديانتهم عن صالح بن طريف التي انتشرت في إقليم تامسنا ببلاد المغرب الاقصى، المتواجدة على نهر سلا الى غاية ريف المحيط والتي استمرت الى غاية القرن الخامس الهجري، تمركز اهل برغواطة أيضا في بلاد المغرب الأوسط مثل قبائل زناتة حيث شايعوا بني أمية منذ دخول جدهم صولات بن زومار الإسلام على يد الخليفة عثمان بن عفان..**انضر**: عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون العبر**، تح، خليل شحادة وسهيل زكار، المصدر السابق، ج6، ص 276 عبد الوهاب منصور، **قبائل المغرب**، المرجع نفسه، ص 121. محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل العربية**، دار الفكر العربي مصر، ط2، سنة 1997م، ج1، ص 1053.

[6] **قبيلة مغيلة:** مثلثهم مثل قبائل مدغرة يعود نسبهم الى بنو فاتن الى أن ينحدروا الى ضريسة، ويعدون من القبائل التي ثارت ضد ولاة القيروان، حيث ينسب اليهم أبي قرة اليفرني المغيلي، استوطن قسم منهم مصب نهر الشلف بالمغرب الأوسط حيث منطقة مازونة ويذكرها بذكرها بن خلدون ماذونة وهي المنطقة التي دخل منها عبد الرحمان الداخل الأندلس أما القسم الآخر فأنتجع مناطق من المغرب الأقصى. **أنضر**: عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون العبر**، تح، خليل شحادة وسهيل زكار، المصدر السابق، ج6، ص 164. بوزيان الدراجي، **القبائل الامازيغية أدوارها مواطنها أعيانها**، المرجع نفسه، ص198.عبد الوهاب منصور، **قبائل المغرب**، المرجع نفسه، ص 310. حساني مختار، **تاريخ الجزائر الوسيط**، المرجع نفسه، ج2، ص38.

[7] **قبيلة مديونة:** ينحدر اصلهم الى بني فاتن وصولا الى شعوب ضريسة البترية، إخوة مغيلة ومطماطة وهم من اشهر قبائل المغرب التي استوطنت المغرب الأوسط ناحية تلمسان، حيث جبل راشد جبال العمور حاليا والجبل الذي سمي بإسمهم جبل مديونة جنوب وجدة المغربية، كانوا في الجاهلية عل دين اليهودية، ومن ملوكهم جرير بن مسعود، دخل العديد منهم مع طلائع الفتح الى الأندلس حيث لم يبق منهم الكثير، خروجهم هذا ترك الفراغ لقبائل زناتة التي استوطنت مواقعهم حتى انهم الزموا البقية دفع الضرائب والغرامات. **أنضر**: عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون العبر**، تح، خليل شحادة وسهيل زكار، المصدر السابق، ج6، ص 165. بوزيان الدراجي،

جيوش المسلمين في صقلية، وقتل على أثرها واليها عمر بن عبد الله المرادي واستمر الى غاية السوس حيث قتل واليها إسماعيل بن عبيد الله[2]، انتهت هذه الثورة الى موقعة الأشراف[3] في ذات السنة 122هـ ، التي عبرت عن حقيقة السياسة التي اتبعها ابن الحبحاب اتجاه البربر والتي انعكست سلبا على وضع البلاد آلت الى تألب الوضع انتهى الى عزل الخليفة هشام بن عبد الملك لعبيد الله بن الحبحاب جمادي الأولى سنة 123هـ[4].

7) كلثوم بن عياض القشيري(123-124هـ/741-742م)

لقد كان لموقعة الأشراف سنة 122هـ تداعياتها ليس على المستوى المحلي الأقليمي فقط، بل وصل تأثيرها على السلطة المركزية، حيث تورد عديد المصادر التاريخية أن الخليفة هشام بن عبد الملك قام بإستدعاء واليه على افريقية عبيد الله بن الحبحاب، ومن أجل الثأر لموقعة الاشراف التي راح ضحيتها عديد الوجوه العربية وفرسانها، توعد الثائرين بقوله كما أشار الى ذلك بن الأثير والنويري : " والله لاغضبن لهم غضبة عربية ولأبعثن اليهم جيشا أوله عندهم وآخره عندي، ثم لا تركت حصن بربري الا جعلت الى جانبه خيمة قيسي أو يمني"[5]، وهذا القول وهذه الغضبة المضرية أُخِذت على الخليفة هشام بن عبد الملك في زيادة تأجيج الوضع من جديد اتجاه البربر وعملية إثارة العصبية العربية، في حين يفترض فيه معالجة أسباب ثورة البربر ومعالجة الامر وابراز القيم الإسلامية المبنية على العدالة والتسامح ونبذ التفرقة بين افراد المجتمع خاصة وأن اهل بلاد المغرب حديثي العهد بلاسلام.

القبائل الامازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، المرجع نفسه، ص 180. عبد الوهاب منصور، **قبائل المغرب**، المرجع نفسه، ص 310. حساني مختار، **تاريخ الجزائر الوسيط**، المرجع نفسه، ج2، ص 42.

[1] **ميسرة المدغري**: زعيم التيار الصفري من قبيلة مدغرة البربرية البترية، المنتجعة إقليم طنجة بالمغرب الأقصى مارس مهنة السقاية في سوق القيروان، وبذلك أطلق عليه كنية السقا، تنعته بعض المصادر بالحقير راود المجالس العلمية بالقيروان، فيها تاثر وأعتنق المذهب الصفري الخارجي على يد شيخه عكرمة مولى بن عباس الذي انتقل به الى موطنه في المغرب الأقصى في طنجة حيث قام بنشره، وهو الذي تزعم وفد البربر ليشكو الخليفة هشام بن عبد الملك جور عماله، لكن في حقيقة الامر كان المقصد اقامة الحجة للثورة ضد سياسة الولاة الجائرة. **أنضر**: العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، سهيل زكار، المصدر السابق، ص 278. محمود إسماعيل عبد الرازق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة المغرب، ط2، سنة 1985م، ص 63.

[2] العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، سهيل زكار، المصدر نفسه، ص 278. ابن خلدون(ت808هـ)، **العبر**، تح، أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية الأردن، دط، دس، ص1020

[3] **موقعة الأشراف**: أطلق عيها هذا الاسم لأنه قتل فيها اشراف العرب وحماتها وفرسانها وشيوخها وفقهائها، حيث هرج فيها الناس واضطربت الأمور عن بن الحبحاب الى أن تم عزله. **انضر**: شهاب الدين النويري(ت733هـ)، **نهاية الارب في فنون الادب**، تح عبد المجيد ترحيني دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دط،دس، ج24، ص32.

[4] حسين مؤنس، **ثورات البربر في افريقية والأندلس**، مطبعة جامعة فؤاد الأول، دط، سنة 1948م، ص ص 26-29.

[5] شهاب الدين النويري(ت733هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح عبد المجيد ترحيني، المصدر نفسه، ج24، ص32.

بإستدعاء بن الحبحاب وعزله قام الخليفة هشام بتعيين كلثوم بن عياض القشيري، الذي كان من رجال بني امية المخلصين سنة 123هـ ومن زعماء القيسية [1]، حيث كانت كفاءته عالية في قيادة الجيوش والحروب، حيث نال ثقة الخليفة هشام، في مواجهة البربر الثائرين هناك في بلاد المغرب الإسلامي، مردفا معه ابن أخيه بلج بن بشر القشيري بغية مساعدته وخلافته في ولاية المغرب[2]، ارسل معه في ما نقله بن القوطية حوالي ثلاثون ألف فارس من جيش المسلمين من موالي بني أمية وعرب الشام، كما طلب الخليفة هشام من ولاة مصر وبرقة وطرابلس امداده بالرجال والعدة والعتاد[3].

تولى قيادة الجيش بلج بن بشر الى غاية وصوله الى القيروان، تطاوله في الكلام اشتكاه أهلها الى حبيب بن عبيد الله نضير قوله: " لا تغلقوا ابوابكم حتى يعرف اهل الشام منازلكم"[4]، بدوره كتب بن حبيب الى كلثوم بن عياض ماحدث مهددا إياه بتحويل جند العرب بتلمسان الى القيروان[5]، هذه الوقائع مهدت الطريق الى موقعة بقدورة بوادي سيبو بطنجة التي انتهت بوفاة كلثوم سنة 124هـ وفرار بلج الى سبتة طالبا النجدة من والي الاندلس عبد الملك بن قطن الفهري[6]، ترتب عن هذه الواقعة انفصال المغرب الأقصى والمغرب الأوسط عن ولاية افريقية، هذا الإنفصال الذي أراده أهل المغرب الأوسط ووطن زناتة بوقوفهم مع الثورة ضد ولاة بني امية بقيادة خالد بن حبيب الزناتي[7]، فاتحة الطريق الى قيام دول مستقلة في المغرب الأوسط والمغرب الأقصى.

---

[1] عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين**، المرجع السابق، ص 290.

[2] مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس**، المصدر السابق، ص 32. عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين**، المرجع نفسه، ص 291. كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر، نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط 5، سنة 2001م، ص 159.

[3] بن القوطية (ت 3367هـ)، **تاريخ إفتتاح الأندلس**، تح، إبراهيم الأبياري، الصدر السابق، ص 40.

[4] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 85.

[5] حسين مؤنس، **ثورات البربر في افريقية والأندلس**، المرجع السابق، ص 31.

[6] بن الاثير(ت630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، ج4، ص 458. سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، دار المعارف، الإسكندرية، دط، سنة 1993م، ج1، ص 300. احمد مختار لعبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص 88.

[7] **خالد بن حُميد الزناتي**: هو أحد قادة الصفرية ينحدر أصله من قبيلة زناتة البترية، المنتشرة في بلاد المغرب الأوسط أو ما يعرف بمغرب زناتة، وتظهر قيمة هذه الشخصية من خلال اسمه المصغر حُميد، حيث يذهب صاحب تاريخ المغرب دبوز الى أن ذلك دلالة قاطعة على رسوخ الاهل والعشيرة من البربر في الإسلام واللغة العربية، تولى قيادة البربر بعد مقتل ميسرة المدغري حيث تمكن من هزيمة اشراف العرب وولاتهم وفقهائهم في موقعة الاشراف سنة مائة واثنان وعشرون هجرية. **أنظر**: بن عبد الحكم (ت 257هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ج2، ص 219. محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، 260. محمد محمد زيتون، **المسلمون في المغرب والأندلس**، دار الكتب، دط، سنة 1990م، ص 70.

8) حنظلة بن صفوان الكلبي(124-127هـ/742-745م)

هو أخ لبشر بن صفوان الكلبي والي افريقية وبلاد المغرب عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك، كان واليا على مصر يمتاز بالخبرة الإدارية والحنكة وحصافة الرأي وذا تدبير سديد[1]، هذه المواصفات جعلت من الخليفة هشام بن عبد الملك يختاره الى أن يكون واليا على بلاد المغرب وافريقية، التي بدأ الاضطراب يدب الى مجالها خاصة بظهور الثورات التي سبق الكلام عليها.

من خلال عديد الوقائع التي طفت على احداث بلاد المغرب والتي تجلت في تمظهرات متعددة، أبرزها تلك الثورات التي كان بلاد المغرب الأوسط من صانيعيها وأستجمعنا ذلك من خلال القبائل التي خرج منها الثائرين أبرزهم عبد الواحد بن يزيد الهواري من قبيلة هوارة،[2] حيث كان جيشه بقيادة ابي قرة اليفرني[3] أمير الصفرية بتلمسان، وعكاشة بن أيوب الفزاري[4]، الذين خرجوا من بلاد المغرب الأوسط لمنازلة حنظلة بن صفوان في إقليم القيروان[5].

أراد الخليفة هشام من وراء بعثه حنظلة واليا على افريقية، إبقاء بلاد المغرب كتلة واحدة غير منفصلة، أي استرجاع ما انفصل من المغرب الأوسط والمغرب الاقصى عقب معركة الأشراف وبقدورة، عن طريق موقعة القرن والأصنام سنة 125هـ[6]، التي قتل فيها زعيم الفريقين المتحالفين عكاشة الفزاري وعبدالواحد بن يزيد الهواري امام حنظلة، هذه المعركة التي اشارت إليها المصادر التاريخية خاصة بن عذاري في ما أورده الليث بن سعد قوله:" ما غزوة الى الآن اشد بعد غزوة بدر من غزوة القرن والأصنام[1]"[2] .

---

[1] إبراهيم بن القاسم الرقيق، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، محمد زينهم محمد عزب، المصدر السابق، ص 69. محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)**، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، ط2، دس، ج7، ص 191. العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، سهيل زكار، المصدر السابق، ص 285.

[2] **عبد الواحد بن يزيد الهواري**: يضيف الزركلي المدغمي و انه من امراء الصفرية، تميز بالشجاعة والاقدام، خرج الى القيروان في جمع كبير من البربر وقتل في معركة الاصنام سنة 124هـ..**انضر**: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط 7، سنة 1986م، ج4، ص 178.

[3] **أبو قرة اليفرني**: وقد اطلق عليه المغيلي ينتمي الى بني يفرن من أهم فروع قبيلة زناتة البتر، الذين استقروا في مناطق عديدة من بلاد المغرب، من طرابلس فبلاد الجريد فبلاد الاوراس الى غاية استقرارهم في بلاد الزاب التي طردوا منها من قبل العرب الهلالية، حيث رحلوا جنوبا الى اقليم وارجلان، انتقلوا الى المغرب الأوسط حيث أبناء عمومتهم من قبائل زناتة ناحية وهران وتلمسان التي اختطوها خاصة قبائل مغراوة ومغيلة ومديونة وجرواة، وبالعودة الى ابي قرة فهو شيخ قبيلة بني يفرن الصفرية، حيث تولى أمرها سنة 148هـ، منصبا نفسه اميرا على منطقة تلمسان، وبلاد مغيلة بجبل ونشريس مدة أربعين سنة، فقد دخل في سجالات مع الدولة العباسية وشارك في حصار طبنة سنة 150هـ، **انضر**: إبراهيم بن القاسم الرقيق، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، محمد زينهم محمد عزب، المصدر السابق، ص 69. مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، دس، ج2، ص59.. مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، تح، عبد القادر بوباية، دار ابي رقراق للطباعة والنشر الرباط، ط1، سنة 2005م، ص140.

[4] **عكاشة بن أيوب الفزاري**: يعد من زعماء زناتة، من الخوارج الصفرية استجمع قواه من ناحية قابس، عندما خرج كلثوم بن عياض من القيروان الى طنجة دخل بلاد المغرب فتر عبيد الله بن الحبحاب وكان على مقدمة العرب الشامية. **أنضر**: حسين مؤنس، **فجر الأندلس**، دار المناهل للنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، سنة 2002م، ص 153. محمد بن عميرة، **دور زناتة في الحركة المذهبية في بلاد المغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص 77. حسين مؤنس، **ثورات البربر في افريقية والأندلس**، المرجع السابق، ص32.

[5] شهاب الدين النويري(ت733هـ)، **نهاية الارب في فنون الادب**، تح عبد المجيد ترحيني، المصدر السابق، ج24، ص ص 33-34.

[6] الطاهر احمد الزاوي، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، المرجع السابق، ص ص 133-134.

إن ظهور الأسر المتغلبة في بلاد المغرب الإسلامي كما يذهب الى ذلك موسى لقبال من ولاية بن الحبحاب الى ولاية حنظلة بن صفوان[3]، والذي قلب ميزان القوة المركزية التي اصبح بموجبها والي مصر ينزل الى ولاية القيروان، اجّج لهيب الثورة المحلية في بلاد المغرب مع تلك الدعوة المشرقية لآل البيت، شغلت السلطة الأموية عن أمصارها الأمر الذي اثر سلبا على طبيعة الحكم فاتحا المجال للخوارج والمتغلبين من ذوي النفوذ والوزن أمثال عبد الرحمان بن حبيب ممثل العرب البلديين[4] الذي تنازل له حنظلة ممثل الشاميين والإدارة المركزية بالقيروان، على الإمارة نضرا لورعه وتفاديا منه لسفك دماء المسلمين راحلا الى دمشق سنة 127هـ[5]، وتفاديا الى حدوث شرخ أو انقسام في بلاد المغرب أبقى الخليفة الجديد مروان بن محمد عبد الرحمان بن حبيب واليا على افريقية[6]، من هنا بدأت معالم المرحلة الإنتقالية التي تجلت فيها إمارة الاستيلاء للمتغلب بن حبيب على حنظلة وعملية تكييف الحكم للدولة العباسية التي شملت القيروان وتونس و منطقة الزاب المتمثلة في المسيلة وطبنة بالمغرب الأوسط وتم قلب نظام الحكم الأموي سنة 132هـ.

حنظلة بن صفوان الذي دامت ولايته نحو ثلاث سنوات، وجد خلالها افريقية وبلاد المغرب على صفيح ساخن على مستوى الجبهة الداخلية، وانغماس هرم الدولة في الملذات لم تعرف ولايته اية فتوح تذكر صوب البحر[7]، على المستوى التنظيمي قام بتنظيم البلاد وتعيين أحد اقاربه أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي واليا على الأندلس سنة 125هـ[8]، الذي أعاد إستقرار

---

[1] **الأصنام**: من أجل تحديد موقع منطقة الاصنام استطاع محمد حسن في بحثه الجغرافية التاريخية لإفريقية أن يعطينا تصورا شاملا للمنطقة، معتمدا على عديد الأدلة والوثائق النصية والمصادر التاريخية، بان حدد مكان المعركة التي دارت في مثلث جلولا القيروان وراس الماء، ومنه استنتج أن الأصنام تقع في الشمال الشرقي من القيروان، أما التجاني في رحلته فقد ذكر انها موضع في جوف القيروان انتشر في سبخة ضاع ماؤها أي جفت. **أنضر**: محمد حسن، **الجغرافية التاريخية لأفريقية من القرن الأول الى التاسع الهجري**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، سنة 2004م، ص121. عبد الله بن محمد بن احمد التجاني، **رحلة التجاني**، المصدر السابق، ص 118.

[2] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 90.

[3] موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص 117.

[4] بن الاثير(ت630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، ج4، ص 473.

[5] محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ص ص 291-293.

[6] حسين مؤنس، حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، المرجع السابق، ص76.

[7] يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المصدر السابق، ج1، ص 281. أبو عمر محمد بن يوسف الكندي، **الولاة وكتاب القضاة**، المصدر السابق، ص82

[8] **أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي**: هو حسام بن ضرار بن سلامان بن خثيم، من بني خثيم بن ربيعة الكناني، يكنى أبا الخطار وهو من اشراف قبيلته وقد شارك الفتوح لإفريقية، كان فارسا مقداما شاعرا وكان ابناؤه قاطني اشبيلية، تولى إمارة الاندلس سنة 125هـ عبد مقتل عبد الملك بن قطن، أيام الخليفة هشام بن عبد الملك وكانت عندئذ الاندلس مرجلا يغلي خاصة فترة حنظلة بن صفوان، حيث قال فيه هشام: " إن الأمر لا يصلح هناك إلا بالقحطانية" فعمل على إخماد نار الفتنة ودانت له الأندلس. **أنضر**: الضبي (ت 599هـ)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس**، تح، أبراهيم الابياري، المصدر السابق، ص344. محمد بن فتوح الحميدي، **جذوة المقتبس في علماء الأندلس**، تح، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، سنة 2008م، ص 291. علي بن حزم الأندلسي، **جمهرة انساب العرب**، تح، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة، ط5، دس، ص457. إسماعيل بن إبراهيم بن امير المؤمنين، **تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط**، تح، أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، سنة 2007م، ص39.

الأندلس التي كانت تموج بتلك الخلافات القبلية القيسية اليمنية من جهة وبين الشاميين والبلديين من جهة أخرى، كما قام بأطلاق سراح مسجوني البربر و عمل على توطين أهل الشام في أقاليم الأندلس بأن أمدهم اقطاعات في كور معينة حتى يتمكنوا من الإستقرار[1]، بسياسته المتكافئة استطاع أن يخمد نار الفتنة هناك واستقرار الوضع وهو ما يحسب لأبي الخطار في إدارته لبلاد الأندلس.

9) ولاية عبد الرحمان بن حبيب الفهري ومرحلة الإنتقال من الإدارة الأموية الى الإدارة العباسية في بلاد المغرب وإفريقية

لقد سبق لنا الحديث في طيات الفصل الأول عن إمارة الإستيلاء التي أوردها الماوردي في أحكامه السلطانية، والتي يقبل فيها الخليفة إضطرارا الواقع المفروض لوالي أو أمير أستطاع التغلب أو إحكام السيطرة على موطن تحت يديه، بحيث يكون الخليفة مرغما للإعتراف بالوالي مقابل تقليده تدبيرها وتسيير ادارتها والدعوة له شريطة الالتزام بشروط الولاية[2].

هذا الواقع قبل به الخليفة الأموي محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية، الذي أقرّ إمارة عبد الرحمان بن حبيب المتغلب والذي أفتك امارة أو ولاية افريقية من حنظلة بن صفوان، وكان ذلك في الثلث الأول من القرن الثاني للهجرة سنة 127هـ[3]، عبد الرحمان بن حبيب الفهري بن عبيدة بن عقبة بن نافع أصيل النسب القرشي، والذي يشترك معه فيه أبو عبيدة بن الجراح وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأليه ينسب أيضا عبد الملك بن قطن والي الأندلس وعبادة بن الصامت، إضافة الى عراقة نسبه التي تصل الى جده عقبة بن نافع الفهري وهو من البلديين الذين قدموا القيروان فترة الفتح[4].

ظهر بن حبيب على واجهة الأحداث السياسية والإدارية في ولاية افريقية، في الوقت الذي كانت فيه الخلافة المركزية الأموية في مواطن بلاد المغرب تعاني تداعيات ثورات الخوارج التي تفجر لهيبها سنة 122هـ الذين تمكنوا من السيطرة على اغلب أجزاء بلاد المغرب، واضطرابها بظهور الدعوة العباسية على الساحة السياسية التي اشتد عودها في بلاد المشرق، حيث يشير إبراهيم حسن الى تلك السنوات السبعة الباقية من الحكم الأموي من خلافة الوليد بن يزيد سنة 125هـ الى خلافة محمد بن مروان سنة 132هـ وارهاصات سقوط السلطة الأموية سنة 132هـ التي أنغمس خلفاؤها في حياة الترف واذكاء روح العصبية التي أدت الى

---

[1] عز الدين بن الاثير الجزري بن الاثير(ت630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر نفسه، ج4، ص 473. أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح، إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان، دط، سنة 1968م، ج1، ص237.

[2] أبو الحسن علي بن محمد بن علي الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح، أحمد مبارك البغدادي، المصدر السابق، ص ص 44-45.

[3] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 91.

[4] عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، **الأنساب**، تح، عبد عمر البارودي، دار الجنان بيروت لبنان، ط1، سنة 1988م، ج4، ص 412. عز الدين بن الاثير الجزري، **اللباب في تهذيب الانساب**، مكتبة المثنى بغداد، دط، دس، ج2، ص448.

مقتل مروان بن محمد سنة 132هـ و انقراض الدولة الأموية التي حكمت زهاء الإحدى والتسعين سنة تداول على حكمها أربعة عشرة ملكا[1].

هذه الظروف مجتمعة فتحت الباب على مصراعيه لعبد الرحمان بن حبيب للسيطرة على ولاية إفريقية، والذي عرف بالشجاعة التي استطاع أن يتزعم بها بلاد المغرب، بعيدا عن السلطة الأموية فترة الخليفة مروان بن محمد قادما من الأندلس[2]، التي جاءها فارا من ملاحقة الخوارج عقب معركة بقدورة لكن تضييق أصحاب بلج وتقلد بن الخطار على رأس ولاية الأندلس جعلته يعود الى تونس في جمادي الأولى سنة 127هـ، وكانت القيروان تحت ولاية حنظلة الذي كما أسلفنا ترك المجال لحبيب تجنبا لإراقة دماء المسلمين[3].

دخول بن حبيب القيروان وإعلان نفسه واليا عليها قام بعديد التعيينات التنظيمية حيث عين إبن أخيه إلياس بن حبيب واليا على طرابلس سنة 127هـ[4]، الذي كان سندا له في مجابهة عديد الثورات المعارضة والمناوئة له[5]، بعدما أعلن طاعته للبيت الأموي وهو الواقع الذي فُرض على محمد بن مروان قبوله وإقراره له وأجزل له بالهدايا[6]، في الوقت الذي كان فيه لا ينتظر موافقة

---

[1] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والإجتماعي**، مكتبة النهضة المصرية، ط14، سنة 1996م، ص ص 273-278. محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي في العهد الأموي**، المكتب الأسلامي بيروت لبنان، ط7، سنة 2000م، ص270. أحمد الزاوي **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، المرجع السابق، ص 135.

[2] علي محمد محمد الصلابي، **عصر الدولتين الاموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، دار البيارق الأردن، ط1، سنة 1998م، ص 68.

[3] بن الاثير، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، ج4، ص 500. ج1، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في اخبار المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصر ومحمد الناصري، المصدر السابق، ص 173.

[4] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في اخبار المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصر ومحمد الناصري، المصدر السابق، ص 174. بن وردان، **تاريخ مملكة الاغالبة**، تح، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي القاهرة، ط1، سنة 1988م، ص8. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الادب** تح، عبد الممجيد ترحيني، المصدر السابق، ج24، ص ص34-35.

[5] **الثورات المناوئة لعبد الرحمان بن حبيب الفهري:** بات من المسلم به أن كل متغلب إلا وتولد له معارضة لسلطته وحكمه، ومن وراء ذلك تكون تلك الثورات الخارجة عن يد السلطة، وولاية عبد الرحمان بن حبيب لم تسلم من تلك الثورات المتعددة من المشرق الى المغرب في بلاد المغرب الإسلامي خاصة ثورات الخوارج ومن بين أهم تلك الثورات: ثورة عبد الله بن مسعود التجيبي الإباضي زعيم هوارة في طرابلس سنة 127هـ، وثورة عطاف الأزدي سنة 130هـ بساحل طرابلس، وثورة عروة بن الزبير الصدفي سنة 130هـ في تونس، وثورة ثابت الصنهاجي التي جرت احداثها في منطقة باجة سنة 130هـ، وعودة الثورة سنة130هـ في منطقة طرابلس من قبيلة هوارة تحت قيادة عبد الجبار بن قيس المرادي والحارث بن تليد الحضرمي حيث اخمدت الثورة سنة 132هـ، كما كان لمنطقة قابس أيضا معارضة تزعمتها قبيلة نفوسة تحت امرة إسماعيل بن زياد النفوسي الذي أراد السيطرة على قابس سنة 132هـ، قد تولى اخماد هذه الثورات الياس بن اخ عبد الرحمان بن حبيب وعبد الرحمان ذاته حيث يذكر الذهبي بانه وثب على رأس الإباضية ونصح ببناء سور حول طرابلس حماية لها من الثورات، وابن عمه شعيب بن عثمان الفهري. **أنظر:** عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ شمال افريقية**، تح، احمد بن ميلاد و محمد ادريس، المرجع السابق، ص 161. محمود إسماعيل عبد الرازق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة للنشر والتوزيع المغرب، ط2، سنة 1984م، ص73. شمس الدين محمد الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام**، تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط1، سنة 1985م، ج8، ص 25. العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، سهيل زكار، المصدر السابق، ص 328. نجيب زيبب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، دار الأمير للثقافة والعلوم بيروت، ط 1، سنة 1995م، ج2، ص118.

[6] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الادب** تح، عبد المجيد ترحيني، نفسه، ج24، ص ص34-35. أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 91.

الخليفة بحكم تغلبه على الولاية، من جهته يرى البلاذري أن من بين أسباب إقرار مروان بن محمد لحبيب في ولاية القيروان وساطة كاتبه عبد الحميد بن يحى مودة[1] وهذا الأمر أرى مستبعدا لأن تغلب عبد الرحمان فرض واقعا لا مفر منه في ظل طموحه السياسي، ظل من خلاله بن حبيب واليا على القيروان الى غاية ظهور الخلافة العباسية وفترة الخليفة أبو العباس السفاح الذي اقره في على ولاية القيروان سنة 132هـ لإشتغال بني العباس بمشاكل المشرق وحركة العلويين كذلك الوقوف أمام المد البيزنطي، مقابل اعلان بن حبيب الولاء للبيت العباسي[2].

من خلال قراءة الواقع السياسي لبلاد المغرب والتدقيق في حكم البيت الفهري ولو أجرينا مقارنة مع بقية البيوت التي سكنت بلاد المغرب، لرأينا نضرة الفهريين للحكم بداية من عقبة بن نافع الى عبد الرحمان بن حبيب سياسية محضة مقارنة ببيت أبي المهاجر بن دينار وسياسته المتزنة المعتنية بالجانب الديني والعمل على نشره بين الناس مع نشر اللغة العربية، في حين طغى الجانب التجاري والإقتصادي عند بيت آل نصير الذين أعتنوا بالمال والتجارة.

ولاية بن حبيب تعد بمثابة تلك المرحلة الإنتقالية من الإدارة الأموية التي عرفت عصر الإنحطاط وأوان السقوط مع اضطراب أمورها بالمشرق، الى التنظيم والإدارة العباسية في بلاد المغرب وولاية إفريقية، حيث يشير الرقيق القيرواني الى زوال دولة الأمويين وإنتقال الخلافة الى البيت العباسي وعبد الرحمان بن حبيب ظل أميرا أو واليا على افريقية[3]، وأن موضوع شرعيته في ولاية افريقية والمغرب والأندلس قد جاءته على طبق من ذهب خاصة بعدما قضى على ثورات الخوارج بعد أربع من السنوات التي كانت بدايتها في طرابلس[4]، التي تدرج فيها من اللإستقلال الفعلي عهد الأمويين الى اللإستقلال الرسمي عهد العباسيين فترة أبي جعفر المنصور بإفريقية، ويؤكد ذلك هشام جعيط بأن عبد الرحمان بن حبيب تحقق له الإستقلال القانوني بسقوط الدولة الأموية سنة 132هـ، وإعلانه القطيعة مع أبي جعفر المنصور برده أن افريقية اليوم إسلامية وانقطع منها السبي[5]، هذا الإستقلال لإبن

---

[1] البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع، المصدر السابق، ص 325

[2] إبراهيم بن القاسم الرقيق، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، محمد زينهم محمد عزب، المصدر السابق، ص 76. ص 107. بن عبد الحكم (ت 257هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ج2، ص 223.

[3] إبراهيم بن القاسم الرقيق، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، محمد زينهم محمد عزب، المصدر نفسه، ص 76. أحمد بك، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، منشورات مكتبة الفرجاني طرابلس الغرب ليبيا، دط، دس، ص 51.

[4] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 91. سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، ج1، المرجع السابق، ص 224. عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي القاهرة، ط 1، سنة 1994م، ج1، ص ص 166-167. أبو زكرياء يحي بن ابي بكر(ت 471هـ)، **سير الأئمة واخبارهم تاريخ ابي زكرياء**، تح، إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائر، دط، سنة 1979م، ص 7.

[5] هشام جعيط، **تأسيس الغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص ص 99-179.

حبيب بإفريقية عده حسين مؤنس انتصارا على تلك العصبية وإعلان اختتام النزاع القيسي اليمني الذي في نضره غذته السياسة الأموية وهو انتصارا لقبيلة زناتة التي وقفت مع البلديين[1].

3. بدايات ظهور الولايات في مجال المغرب الأوسط

من بين أهم الولايات التي تناولتها المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحلات كانت ولاية ميلة موطئ ابي المهاجر دينار في بلاد المغرب الأوسط مرورا بقسنطينة الى غاية الوصول الى عيون أبي المهاجر ومدينة تلمسان التي سيأتي الحديث عنها في العصور المتقدمة كعاصمة لبلاد المغرب الأوسط.

1.3. أبو المهاجر دينار يؤسس لولايات المغرب الأوسط

أرتسمت في أذهان العرب الفاتحين أن عملية الفتح تقتضي الفتح والرجوع، وعدم الإستقرار في البلاد المفتوحة حيث كانوا يغزون افريقية ثم يقفلون الى فسطاط مصر[2]، لكن فترة الفاتح عقبة بن نافع تغيرت سياستة في التفكير واستراتيجية الفتح التي اقتضت التواجد والإستقرار، من خلال ذلك يكون التهديد للروم المتواجدين واستقطاب البربر واستمالتهم للإسلام، سياسة عقبة التي أسست لحاضرة القيروان سنة 50هـ[3] التي سبق الحديث عنها، أوضح من خلال ذلك معالم شخصية بلاد المغرب، انتقل تأثير تفكيره الى من جاء بعده أبي المهاجر دينار الذي أسس لمدينة جديدة تسمى تكروان تذكر المصادر أنها تتواجد على بعد ميلين من القيروان، أقام فيها مسجدا ودارا للإمارة متخذها كقاعد عسكرية جديدة وسط القبائل المغربية[4]، بغية اكتساب ودهم وتحقيق غاية دخولهم في الإسلام والنيل من الروم بموجبهم، كما أقام فيها كامل فصول السنة ويذكر حسين مؤنس بأنه أختلط فيها العرب بالبربر[5]، بل استطاع أبو المهاجر من كسب الرهان في استمالة زعيم قبيلة أوربة البرنسية كسيلة بن لمزم النصراني الذي اسره واحسن اليه، وهو ما أشار اليه بن خلدون في أنه أحسن إليه وأتخذه صديقا[6]، أثر ذلك في أفواج البربر الذين تدافعوا دخولا في دين الإسلام.

---

[1] حسين مؤنس، **فجر الإسلام**، دار الرشاد القاهرة، ط4، سنة 2008م، ص ص 159-160.

[2] بن عبد الحكم، **فتوح مصر وأخبارها**، المصدر السابق، ص 134.عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد**، دار لعرابة للنشر والتوزيع الجزائر، دط،سنة 2016م، ص33.

[3] محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، لمرجع السابق، ج2، ص 31. شكري فيصل، **حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول**، مطابع دار الكتاب العربي مصر، دط، سنة 1952م، ص 124.

[4] شهاب الدين ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج5، ص 244.

[5] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص 42.

[6] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، خليل شحادة وسهيل زكار، السابق، ج6، ص 142. عبد الرحمان الانصاري الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، المصدر السابق، ج1، ص 46.

أبو المهاجر دينار الذي نال ثقة مسلمة بن مخلد والذي جمعت له ولاية مصر وبلاد المغرب فترة الخليفة معاوية بن أبي سفيان، بعد عزل عقبة قال فيه: " إن أبا المهاجر كأحدنا صبر علينا في غير ولاية ولا كبير نيل، فنحن نحب أن نكافيه ونصطنعه"[1]، حيث خرج من مصر سنة 55هـ صوب ولاية افريقية التي وصلها سنة 57هـ تولاها بين مرحلتين لولاية عقبة بن نافع مدة السبع من السنوات، الى غاية عزله من قبل الخليفة يزيد بن معاوية سنة 62هـ وإرجاع الوالي الأسبق عقبة بن نافع[2]، الأمر الذي جعل من عديد المصادر تغفل عن دوره البارز في عملية الفتح، وكان الإهتمام بما قام به عقبة بن نافع، حتى أن الدباغ يورد لنا قول يزيد بن معاوية في عملية استدراك الأمر من يد أبي المهاجر الذي نكل بعقبة قوله:" ادركوها قبل أن يخربها..." رادا عقبة لولاية افريقية[3] ، ويمكن تدليل ذلك بعامل النسب بأنه من الموالي رغم خبرة وحنكة أبي المهاجر القيادية، حيث أشار بن الأثير الى ذلك في قوله: إن والي مصر آنذاك كان مسلمة بن مخلد الذي أستعمل على إفريقية مولى له يقال له أبو المهاجر دينار[4]، وهو مولى لبني مخزوم اتسمت سياسته باللين والمهادنة مكنته من الوصول الى آخر بلاد المغرب الأوسط[5].

2.3. ولاية ميلة وبداية حضور الإدارة في مجال المغرب الأوسط من عصر أبي المهاجر الى عصر ولاة بني أمية

ولاية مِيْلة تلك المدينة الصغيرة في اقصى افريقية تنطق بالكسرة ثم السكون ولام[6]، التي عرفت قديما بميلو وهو إسم لملكة قديمة[7]، في حين يرى حسن الوزان أن إسم ميلة لاتيني يعني التفاح لكون المدينة كانت غنية بهذه الفاكهة ويضيف أن اسمها مشتق من اللفظ ميتا الذي يعني التفاح[8]، وقد اطلقت عليها عديد المسميات منها ميلاف و ميلو فيثانيا ومليوم ومليوين وميديوس وميلا[9]، اما العرب الفاتحين فقد أطلقوا عليها بداية اسم (ملاح) إلا انهم ابقوا على اسمها ميلة متداولا لديهم[10]، و من خلال موقعها الهام كمحور وعصب وملتقى القوافل التجارية، جعل تاريخها تتوارثه الأمم بداية من العهد النوميدي عهد

---

[1] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، تح، بشار عواد معروف المصدر السابق، ج1، ص 46.

[2] أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي،**كتاب رياض النفوس**، تح، بشير البكوش و محمد العروسي المطوي، المصدر السابق، ج1، ص ص 33-34. حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، دط، دس، ص 178.

[3] عبد الرحمان الأنصاري الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، المصدر نفسه، ج1، ص47.

[4] عز الدين بن الاثير الجزري، **اسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار بن حزم بيروت لبنان، ط1، سنة 2012م، ص 1130.

[5] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في اخبار المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصر ومحمد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص 136.

[6] صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت 739هـ)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تح محمد علي البجاوي، دار الجيل بيروت، ط1، سنة 1992م، ج3، ص 1345.

[7] عبد العزيز فيلالي وإبراهيم بحاز، **مدينة ميلة في العصر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، دط، سنة 2017م، ص14.

[8] إبن الوزان الزياني، **وصف افريقيا**، تر، عبد الرحمان حميدة، المصدر السابق، ص 431.

[9] عبد العزيز فيلالي وإبراهيم بحاز، **مدينة ميلة في العصر الوسيط**، المرجع نفسه، ص 14.

[10] عبد العزيز فيلالي، **مدينة ميلة التطور التاريخي في العصر الإسلامي الوسيط**، مجلة جامعة قسنطينة، عدد 4، سنة 1996م، ص 66.

ماسينيسا الذي استولى على المدينة سنة 20 قبل الميلاد، بعد استيلائه على سيرتا قسنطينة[1]، ثم تمكن منها البيزنطيون سنة 439م، وقد بنى الرومان عهد جستنيان سورها المسمى سور ميلاف سنة 540م حيث شيده واليه سولومون ، على نحو اثنتا عشرة ميلا من مدينة قسنطينة التي كانت تسمى سيرتا، فكانت ميلة تنطوي تحت كنفدراليتها السيرتية التي تضم قسنطينة (سيرتا) وسكيكدة(روسيكادا) و القل(شولو) و ميلة (ميلاف)[2]، بمسيرة يوم واحد وبينها وبين بجاية مسيرة ثلاثة أيام محاطة بعديد الأسوار الضخمة الجليلة تضم بداخلها المساكن التي سكنها العرب المسلمين فيما بعد، حيث كان يسمى هذا البناء بالقصبة أو القصباء[3]، يتوسط المدينة عين خرارة عذبة حيث يذكرها الأدريسي في تعديد محاسنها قوله: " " ميلة مدينة حصينة كثيرة الأشجار ممكنة الثمار..مياهها عذبة"[4]، هذه المياه التي تنزل من جبل بني ياروت أو العنصل الذي يسمى اليوم بجبل زلدوي، وهو ما ذكره كل من الحميري وصاحب الإستبصار علاوة على أنها مدينة أزلية عامرة وبها أسواق ومتاجر ورخيصة الأسعار[5]، حتى أن العبدري في رحلته تحدث عن غزارة عيونها بل أُبهر بجمالها فقد أورد في رحلته مقطع من أبيات لقصيدة بن الفكون يصف فيها ميلة قائلا[6]:

فلما جئت ميلة خير دار ... أمالتني بكل رشاً أبي

وكم أورت ظباء بني ورارٍ ... أُوار الشوق بالرّيق الشَّهيّ

ميلة كما يشير الى ذلك البكري تعد من غرر مدن الزاب[7]، السور الذي احيط بها داخله أسواق وحمامات وعيون منها عين أبي السباع وعين الحمى، ولسورها بابان باب شرقي يسمى باب الروس قريب من جامعها وملاصق دار الإمارة وباب جوفي

---

[1] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، دط، دس، ص 241. عمار بن محمد بوزير، **الآثار الإسلامية بالجزائر مسجد سيدي غانم انموذجا**، شبكة الالوكة، دط، دس، ص 12.

[2] عمار نوارة، **الخريطة الاثرية لمنطقة ميلة وضواحيها في العهد الروماني**، رسالة ماجستير، اشراف يوسف عيبش، جامعة قسنطينة، سنة 2012م، ص24.

[3] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المرجع نفسه، ، ص 241.

[4] الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، مج1، ص 265. محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، سنة 2010، ص 168.

[5] محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، ط2، سنة 1984م، ص 568. مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، دط، سنة 1985م، ص 166.

[6] محمد العبدري، **رحلة العبدري**، تح، إبراهيم كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر دمشق سوريا، ط2، سنة 2005م، ص 97.

[7] محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، المصدر السابق، ص 568. أبو عبد الله بن عبد العزيز بم محمد البكري، **المسالك والممالك**، تح، جمال طلبة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، سنة 2003م، ج2، ص 245.

يسمى الباب السفلي الداخلي[1]، افتكها أبي المهاجر دينار سنة 60هـ/680م من البيزنطيين بعد بنائه لمدينة تكروان منطلقا غربا صوب بلاد المغرب الأوسط.

عند الوقوف على خبر السلاوي في معرض حديثه عن أبي المهاجر دينار ، نراه يعده أول والٍ يدخل بلاد المغرب الأوسط، خلال فتوحاته بجيوشه حيث وصل الى تلمسان وعيونها التي سميت بإسمه (عيون أبي المهاجر)، مستميلا قلب قائدهم فاتحا كل المناطق التي تم المرور عليها[2]، وكانت ميلة من تلك المدن الداخلية التي نالت حضها من كتابات المؤرخين وقام بفتحها أبي المهاجر دينار، حيث ذكر بن حوقل بأنها تكاد تداني قسطنطينة (قسنطينة) عمرانيا[3]، دخلها من ناحية الساحل بعد فتح جزيرة شريك (الجزيرة القبلية)[4]، القصد من ذلك مراقبة الروم وصدهم من خلال هذه المدينة التي تتوسط المغرب الأدنى والمغرب الأوسط، و تبعد عن بجاية حوالي 50 ميلا[5]، فكر في أن يجعل منها دار لإقامته والعمل على استكمال الفتح ونشر الدين الإسلامي.

يؤكد وصول أبي المهاجر الى مدينة ميلة بن تغري بردي الذي أورد صراحة اسمه، بأنه الصحابي الذي انتقل وغزا بلاد المغرب الأوسط، مشيرا الى لفظ ميلة بقوله:" وفيها غزا أبو المهاجر دينار... ثم افتتح أبو المهاجر المذكور ميلة وكانت إقامته بها نحوا من السنتين"[6]، وهو ما يتفق وقول بن خياط في تاريخه : بأنه افتتح ميلة وكانت اقامته في هذه الغزاة نحوا من السنتين[7]، ما يبين لنا خبرة أبي المهاجر في اختيار تلك المواقع المتقدمة بل اختار أحد البطون المهمة في بلاد المغرب وهم بطن صنهاجة الشمال من البربر البرانس القاطنين في بلاد المغرب الأوسط ومنها في ميلة[8]، التي تخدم ادارته ومعسكره، وهو الأمر الذي أشار إليه الفرنسي

---

[1] محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، المصدر نفسه، ص .569. صالح بن قربة وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية نوفمبر 1954م، دط، سنة 2007م، ص 254.

[2] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في اخبار المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصر ومحمد الناصري، المصدر السابق، ج1، 136.

[3] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في اخبار المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصر ومحمد الناصري، المصدر نفسه، ج1، ص 136. أبو القاسم بن حوقل، **المسالك والممالك**، مطبع بريل المسيحية ليدن، دط، سنة 1872م، ص66

[4] **جزيرة شريك**: او جزيرة بن شريك وسميت كذلك نسبة الى شريك العبسي الوالي الذي كان عليها، تقع بين سوسة او الحمامات وتونس تمتد في البحر بشكل نتوء، خصبة جليلة كثيرة المزارع والأشجار والمقصود بشبه الجزيرة وهو اليابس الذي لايحيط به الماء من الجهات الأربعة. **أنظر**: الباجي مسعودي، **الخلاصة النقية في امراء افريقية**، تح، محمد زينهم محمد عزب، المصدر السابق، ص64. حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، المرجع السابق، ص 173

[5] شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، سنة 1984م، ج1، ص 139.

[6] يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المصدر السابق، ج1، ص 152.

[7] العصفري، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، أكرم ضياء العمري، المصدر السابق، ص226.

[8] عبد الرحمان حسين العزاوي، **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الخليج عمان الأردن، ط1، سنة 2011م، ص 29.

بول كمبوزات (paul-cambuzat) في حديثه عن أهمية موقع ميلة المتقدم والدفاعي في بلاد المغرب الأوسط، أهلها لأن تكون مدينة جامعة بين الإدارة والإقتصاد والحرب[1].

موقع ميلة بكونها غرة إقليم بلاد المغرب ،مكنها بأن تكون مركزا لقيادة بلاد المغرب الإسلامي، ويحظى بواسطتها المغرب الأوسط بشرف إمارة افريقية ، وأصبحت بذلك أول إدارة مركزية في بلاد المغرب الأوسط متقلدا ادارتها أبي المهاجر دينار الذي ارسى فيها معالم الإدارة والمدينة، فسعى الى بناء دارا للأمارة كمركزا للقيادة الإدارية والحربية ومنطلقا لعملية الفتوحات، وبنى مسجدا جامعا على أنقاض كنيسة بيزنطية رومانية ملاصقا لدار الإمارة[2]، ويعد ذلك ديدن العرب الفاتحين في بناء المساجد في المناطق المفتوحة كما كان ذلك في الفسطاط والكوفة والقيروان، كجرعة معنوية ورحية ومرجعية دينية تساهم في عملية نشر الدين واللغة الأمر الذي جعل من جحافل بربر اوربة يتدافعون في الدخول لهذا الدين[3]، وكان جامع ميلة المعروف اليوم بمسجد سيدي غانم العتيق متموضعا داخل السور البيزنطي جنوب غربي المدينة[4]، هذه العوامل استطاع من خلالها أبو المهاجر أن يستقر مدة السنتين في ميلة التي نالت شرف أول صحابي تطأ قدماه بلاد المغرب الأوسط مؤسسا لأول ولاية إدارية فيه[5].

لقد تجلى دور ولاية ميلة في عصر الولاة فترة عبد الرحمان بن حبيب الفهري اثناء ثورات الخوارج، حيث كانت بمثابة الدفاع المتقدم المتواجد في بلاد المغرب الأوسط الحامي لمقر العاصمة القيروان، التي تنتمي اليها ميلة إداريا، يسير امورها عاملا مهمته إدارة الإقليم وجمع الضرائب والخراج والجباية مع استفادة مقر الوالي القيروان بالفائض من المال[6].

تداعيات سياسة ولاة بني أمية التي ولدت ثورات متعددة من الخوارج الاباضية والصفرية، التي تميزت بالشمول والإنتشار عبّر عنها بن خلدون بقوله:" حيث استشرى داء البربر وأعضل أمر الخارجية ورؤوسها"[7]، ونجد ما يؤكد ذلك قول بن عذاري: " ... وتداعت برابرة البربر بأسهره"[8]، أهمها كما سبق الحديث عنها ثورة ميسرة المدغري سنة 121هـ، التي انتقل صداها الى بلاد

---

[1] Paul-louis- cambuzat ; **l'évolution des cites du tell en ifrikya du Vii au Xi siècle** ; office des publications universitaires Alger ; t1; p203.

[2] عبد الرحمان محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر** العام، مكتبة الشركة الجزائرية ودار مكتبة الحياة بيروت لبنان، ط2، سنة 1965م، ج1، ص 169.

[3] شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات**، دار المعارف القاهرة، ط1، سنة 1995م، ج2، ص 24.

[4] إبراهيم أحمد العدوي، **الأساطيل العربية في، المغرب الأوسط**، مكتبة نهضة مصر الفجالة، دط، دس، ص 69. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص130. شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العرب**، المرجع السابق، ج1، ص137.

[5] عبد الرحمان الانصاري الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، المصدر السابق، ج1، ص 46.

Paul-louis- cambuzat **; l'évolution des cites du tell en ifrikya du Vii au Xi siècle** ; op cit; t1p48.
Heneri Fournel**; Les berbères étude sur les conquête de l'Afrique par les arabes**; paris imprimerie nationale; t1; pp 161-164.

[6] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، 97.

[7] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، خليل شحادة وسهيل زكار، المصدر السابق، ج6، ص146.

[8] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر نفسه، ج1، 82.

المغرب الأوسط واحتضنتها قبائل البربر خاصة قبيلة زناتة البترية بقيادة خالد بن حميد الزناتي، التي هددت مقر العاصمة القيروان جعلت من خالد بن حبيب يتخذ جملة من الإجراءات الإستباقية للوقوف امام هذه التهديدات، أهمها القيام بتعيين مصال بن حماد واليا على مدينة ميلة من أجل إجبار الثائرين في بلاد المغرب الأوسط على الرجوع ،حيث يشير بأنه استطاع ابعادهم بل فرض على أهلها الضرائب بمساعدة الحامية الشامية المرابطة بمدينة ميلة[1].

أستطاعت ثورات الخوارج الصفرية والإباضية أن تسهم في قيام إدارة ودولتين مستقلتين كان لهما الدور الهام في بلاد المغرب الإسلامي منتشرة على الجهات الثلاثة، فكانت الدولة الصفرية وعاصمتها سجلماسة سنة 140هـ، والدولة الإباضية وعاصمتها تهرت سنة 161هـ، وقيام دولة الاغالبة سنة 184هـ، كرد فعل وقطع الطريق أمام الدول الخارجية المنبثقة عن تلك الحركات الثورية باسم الخلافة الإسلامية العباسية السنية بالمشرق[2] .

[1] عبد العزيز فيلالي وإبراهيم بحاز، **مدينة ميلة في العصر الوسيط**، المرجع السابق، ص 26.

[2] عبد العزيز فيلالي، **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصرالوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، دط، سنة 2014م، ص 19. علي محمد محمد الصلابي، **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، دار البارق الأردن، ط1، سنة 1998م، ص 214.

ثالثا: التنظيم والتقسيم الإداري لولايات بلاد المغرب خلال عصر الولاة على عهد العباسيين

(132-184هـ/750-800م)

1. الأوضاع السياسية في بلاد المغرب وظهور سلطة الولاة العباسيين

بزوال الخلافة الأموية للأسباب التي تم التطرق اليها آنفا، فتح المجال واسعا لأن تقوم على إثرها الخلافة العباسية بعصورها الذهبية مشرقا ومغربا، التي عرفت أسلوبا مغايرا تماما للأسلوب الأموي خاصة في معيار العربي في عملية اختيار الولاة، حيث أن صلاحية الوالي تقلصت بإستحداث منصب الوزير الذي تقلده الموالي، هذا التقليص جعل من ولاة الأمصار التغول على السلطة والظفر بأقاليمهم ومن ذلك تشكلت عديد الدول سواء مشرقا أو مغربا حيث كانت بدايتها الدولة الأغلبية[1]، التي سبقتها أحداث أواخر العهد الأموي، عرفت تغلب عبد الرحمان بن حبيب الفهري الذي أعلن ولاءه للخلافة العباسية بتغلبه على الحكم فترة الأمويين، التي كانت في مرحلة الإحتضار، من خلال الأحداث التي تطرقنا إليها سابقا، باعثا بهداياه وخطابه للخلافة العباسية المشرقية فترة أبي العباس السفاح[2]، ثم عهد أبي جعفر المنصور[3] الذي ابتدأت علاقته بعبد الرحمان بن حبيب بالتوتر نضير رده على طلب المنصور قوله: " بأن افريقية اليوم إسلامية كلها وانقطع السبي منها فلا تسألني ما ليس قبلي"[4].

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية**، المرجع السابق، ص 154.

[2] **أبو العباس السفاح**: هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب السفاح، ويقال له المرتضي ولد سنة 108هـ، أمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان، بويع بالخلافة بالكوفة سنة 131هـ، بعد أن قتل آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد، من أم اعماله إحداث منصب الوزارة في الإسلام جعل مقر خلافته بالمدينة التي بناها في منطقة الانبار واطلق عليها اسم الهاشمية، دامت ولايته اربع سنين وثمانية اشهر توفي سنة 136هـ. **انضر**: محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، دط، دس، ج 1، ص 486. أبو جعفر محمد بن حبيب، **كتاب المحبر**، تح، ايلزة ليختن شتيتر، المصدر السابق، ص34. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، المصدر السابق ص 204. مطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، دط، دس، ج6، ص 88.

[3] **أبو جعفر المنصور**: في سنة 95هـ بمنطقة الحميمية بأرض الشراة، كان مولد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو جعفر المنصور، وأمه سلامة البربرية كان يلقب قبل الخلافة عبد الله الطويل، كما لقب بأبي الدوانيق نضرا لكثرة محاسبته للكتاب والعمال، تولى الخلافة عقب وفاة أخيه أبو العباس السفاح سنة 136هـ، من أهم اعماله تخطيط وبناء مدينة بغداد التي جعلها مقرا لحكمه بدلا عن الهاشمية التي كانت مقرا للسفاح، كما بنى مدينة المصيصة التي بنى سورها ثم سماها المعمورة، والرقة، وقام بتوسعة المسجد الحرام، تميز بالجدية والصرامة في حكمه قام بدور مهم في تطوير مختلف العلوم حيث عمل أول اسطرلاب في الإسلام، أوردت المصادر تورطه في مقتل أبي مسلم الخرساني سنة 137هـ، توفي ببئر ميمون ناحية مكة سنة 158هـ وقد عاش اربعا وستين سنة. **أنضر**: محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، المصدر نفسه، ج1، ص487. أبو جعفر محمد بن حبيب، **كتاب المحبر**، تح، ايلزة ليختن شتيتر، المصدر نفسه، ص 34. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، المصدر نفسه، ص 206. مطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، المصدر نفسه، ج6، ص 90.

[4] شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترحيني، المصدر السابق، ج24، ص35. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في اخبار المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصر ومحمد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص 175.

رغم هذا التغلب لأبن حبيب الذي لا يخدم سياسة الخلافة العباسية، التي من أولوياتها عدم ترك الوالي يتغلب على السلطة بل من طريقتها في التعامل مع ولاتها عدم ترك الوالي على أي منطقة يحكم أكثر من ثلاثة سنوات، حتى لا يقوى نفوذه بها وهو الأمر الذي نلاحظه في ولاية مصر خلال العصر العباسي، بكثرة تعيين الولاة حتى لايطمع ولاّتها في الإستقلال بأنفسهم، فكان الوالي مجرد إنتهاء ولايته يقدم تقريرا شاملا عن إدارته وأي خطأ يحاسب من خلاله الوالي بل تصادر املاكه[1]، لأن مبدأ سياسة المنصور المالية إدخار المال مقتنعا بأنه من قلّ ماله قلّ رجاله، ومن قل رجاله قوي عليه عدوه.

فرض على أبي جعفر المنصور القبول به وإقراره واليا على إفريقية، التي كانت تعيش فترة غير مستقرة وعلى صفيح ساخن بل كانت مرجلا يغلي جراء تلك الثورات الخارجية التي تمكن بن حبيب من القضاء عليها، من الخوارج الصفرية والإباضية علاوة عن الوباء أو الجائحة التي ضربت منطقة بلاد المغرب في هذه الفترة، والذي دام مدة السبعة سنوات، وهو ما أشار اليه السيوطي في ما رواه المدائني عن ارهاصات قيام الخلافة العباسية في قول محمد بن علي: " ...لنا ثلاثة أوقات موت يزيد بن معاوية، ورأس المائة، وفتق بإفريقية، فعند ذلك تدعو لنا دعاة، .. حتى ترد خيولهم المغرب "[2].

غضب الخليفة المنصور من تصرف عبد الرحمان بن حبيب كان رد فعله خلع طاعة العباسيين من على منبره بقوله: " إني الآن خلعته كما أخلع نعلي هاتين"[3]، بموجب ذلك أنحرف بن حبيب عن طاعة البيت العباسي من ذلك تحققت له ولاية غير منقوصة متغلبة أجّجت حوله معارضة داخلية مدعومة بسلطان الخلافة، من خلال ولاية مصر التي كانت تحت إمارة صالح بن علي(135هـ/752م)[4] والذي جمعت له مصر وفلسطين وإفريقية[5]، حيث جهز جيشه لغزو بلاد المغرب إلا أن وفاة أبو العباس السفاح وإستخلافه بأبي جعفر المنصور توقفت عملية الغزو.

---

[1] مسعود أحمد مصطفى، **أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية والسياسة اللامركزية الإدارية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب دط، سنة 1990م، ص 180. محمد كرد علي، **الإدارة في عز العرب**، المرجع السابق، ص 107.

[2] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، المصدر السابق، ص 204.

[3] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 99. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، خليل شحادة وسهيل زكار، السابق، ج6، ص 146.

[4] **صالح بن علي**: بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، تولى ولاية مصر عهد الخليفة ابي العباس عبد الله بن عباس في محرم سنة 133هـ، الذي جمع له مصر وفلسطين وإفريقية في العهدة الثانية سنة 136هـ، أقره الخليفة أبو جعفر المنصور على ولاية مصر عقب وفاة أبو العباس. **أنظر**: محمد بن يوسف الكندي المصري، **الولاة وكتاب القضاة**، تح، رفن كست، المصدر السابق، ص 97. محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح، علي زواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1988م، ص ص 239-242.

[5] محمد بن يوسف الكندي المصري، **الولاة وكتاب القضاة**، تح، رفن كست، المصدر نفسه، ص 97.. يوسف بن تغري بردي المحاسني الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المصدر السابق، ج1، ص 331.

حديثنا السابق أن لكل متغلب عن السلطة إلا وتولد له معارضة، كانت معارضة بن حبيب من داخل البيت الفهري من طرف أشقاءه إلياس بن حبيب وعبد الوارث بن حبيب، بشعار إعادة ولاية أفريقية لطاعة البيت العباسي[1] والتخلص من المتغلبين والمارقين عنها، انتهت بمقتل عبد الرحمان بن حبيب وطعنه سنة 137هـ/754م، الذي يعد مصدر توتر وتهديد في نظر الخلافة المركزية للدولة العباسية[2]، تولى بعده ولاية القيروان الياس الذي ثار عليه حبيب بن عبد الرحمان انتقاما لأبيه، انتهت الثورة المؤقتة بتصالح الطرفين بتقسيم ولاية القيروان الى ثلاثة مراكز كان لعمهم عمران بن حبيب نصيب فيها، حيث كانت تونس وصطفورة[3] والجزيرة[4] لعمران بن حبيب و قفصة[5] وقسطيلية[6] ونفزاوة[7] لحبيب بن عبد الرحمان وباقي ولاية افريقية والمغرب لألياس بن حبيب[8].

---

[1] يوسف بن تغري بردي المحاسني الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المصدر نفسه، ج1، ص 331.

[2] محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط7، سنة 2009م، ص 60.

[3] **صَطْفُورَة**: تنطق كما هي مشكلة ويذكر صاحب معجم البلدان بأنها بلدة من نواحي افريقية أما بن حوقل فيوردها بحرف السين سطفورة وهي إقليم على البحر قريب من تونس وبنزرت، خصبة وانهارها غزيرة ومرتفعة، وناس إقليم سطفورة جلد وذوو بأس. **أنضر**: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج3، ص 405. بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص 75.

[4] **الجزيرة**: والمقصود بها جزيرة شريك التي تم التطرق إليها سابقا، عبارة عن إقليم عاصمة مدينتها تسمى باشوا، مدينة تجارية يقصدها التجار وهي واسعة المجال كثيرة الدخل والجباية. من أجل واسع النضر، **أنضر**: بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر نفسه، ص 75. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر نفسه،ج 2، ص136.

[5] **قَفْصَةُ**: بلدة صغيرة جنوب افريقية اتجاه المغرب، وهي من اعمال ارض الزاب، تبعد عن القيروان مسلفة الثلاثة أيام، قريبة من توزر بها سور حصين وقصور، بناها الرومان، وفتحت من قبل عبد الله بن سعد بن أبي سرح تنتج الفستق ولها نهر ماؤه عذب وسطها عين تسمى الطرميذ، أهلها شراة. **أنضر**: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر نفسه، ج4، ص282. عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، **المسالك والممالك**، تح، جمال طلبة، المصدر السابق، ج2، ص 223. محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح، علي زواري ومحمد محفوظ، المرجع السابق، ص 105.

[6] **قَسْطِيلِيَة**: وهي من بلاد الجريد في ارض الزاب، وهي مدينة كبيرة واسعة، أهلها شراة من الإباضية، وتمثل الآن مدينة توزر، وهي عبارة عن كورة كبيرة من مدنها: توزر وهي ام المدن ةالحمَّة ونفطة، ووفق المقاربة الطبونيمية ومتغيرات الزمان والمكان فقد أطلق بداية لفظ قصطيلية أو قسطيلة على مدينة توزر، خلال العصر الوسيط التي فتحت بداية على يد عقبة بن نافع ثم فتحت على يد حسان بن النعمان، حيث يذكر ياقوت الحموي: إسم قسطيلية قد وجد بالأندلس جهة البيرة ، كما يشير الى وجود هذا الإسم بموضع بين حلب ودمشق ، وتداول هذا الإسم بين طبنة وبسكرة (قلعة ميزارفلتا) وهو مايبين حسب مبدأ الطبونيميا أن هذا الإسم من أصول لاتينية، أشتق من كاستيلا (castellum) (castilla)، الذي يعني القلعة التي أطلقها العرب الفاتحين على توزر (thusuros)، وبعدها عم هذا الإسم كامل المجال. **أنضر**: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر نفسه، ج4، ص348. محمد الطالبي، **في تاريخ إفريقية**، دائرة المعارف التونسية، الكراس الرابع/1994م، بيت الحكمة قرطاج الجمهورية التونسية، ص 116.

[7] **نفزاوة**: وهي من أعمال إفريقية وهي أزلية وبها سور، بها جامع وسوق، بينها وبين القيروان مسيرة ستة أيام، كما يقال إن نفزاوة من الزاب بالجريد. أنضر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر نفسه، ج5، ص 296.

[8] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 101. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في اخبار المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصر ومحمد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص176.

هذا الإتفاق أُخترق و أنتهى بمقتل إلياس من قبل بن أخيه حبيب في رجب سنة 138هـ/ 758م، الذي دخل القيروان وتولى إدارتها ومن جهة أخرى لجأ عبد الوارث الى قبيلة ورفجومة[1] النفزاوية تحت قيادة عاصم بن جميل الورفجومي[2]، هذه الأحداث فسحت المجال للصفرية من الورفجوميين من التغلب ودخول القيروان والإستلاء عليها سنة 138هـ،حيث يصور لنا بن خلدون حالة الفوضى التي كانت عليها القيروان بقوله: " واضطرم المغرب نارا، وأنتزى خوارج البربر على الجهات فملكوها"[3]، الذين أساؤوا السيرة ووصل بهم الأمر الى ربط دوابهم داخل المسجد الجامع و التنكيل بأهلها تحت قيادة عبد الملك بن أبي الجعد اليفرني سنة 141هـ[4]، حتى أصبحت سيادة قبيلة ورفجومة على إفريقية شرا خالصا تجلى في التنكيل بالعرب الفاتحين يستنتج من خلال ذلك حسين مؤنس أن الإسلام لم يتمكن من قلوبهم[5]، وقد دامت ولاية ورفجومة على القيروان مدة السنة وأربعة عشرة شهرا في غياب تام للسلطة العباسية على بلاد المغرب وافريقية، خاصة مع سيطرة اللإباضية على منطقة طرابلس بقيادة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري[6]، الذي استنجد به أهل القيروان جراء سوء المعاملة التي لاقتهم من الصفرية وقد تم له

---

[1] **قبيلة ورفجومة**: صفرية المذهب بل تعد من أول القبائل باثرا وتأييدا لهذا الفكر، من بطون البربر البترية النفزاوية، يوردها بن خلدون في تاريخه وربجومة ويصفها بأنها من القبائل المستقرة حالها كحال قبائل نفزاوة وزناتة ونفوسة وهوارة، وتنسب قبيلة ورفجومة الى ورفجوم بن تيدغاس بن ولاص، وترجع بذلك الى قبيلة ولهاصة، موضع قبيلة ورفجومة شرق منطقة قبلي بالجنوب التونسي (رأس العين)، وجنوب شرق منطقة الأوراس وهناك من المصادر من يرجعهم الى أنهم سكان مدينة طبنة، كانت سيطرتهم على القيروان سنة 139هـ/ 759م حيث تصدرت أحداث هذه السنة. **أنضر**: بن خلدون، **تاريخ بن خلدون العبر**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص 1609. أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان، ط2، سنة 1992م، ج1، ص115. محمود إسماعيل عبد الرازق، **الخوارج في بلاد المغرب**، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب، ط2، سنة 1985م، ص ص 73-74. أبي زكرياء يحي بن أبي بكر، **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط2، سنة 1982م، ص57.

[2] **عاصم بن جميل الورفجومي**: الذي مارس الكهانة بل أدعى النبوة في منطقة الأوراس، وأسقط إسم الرسول صلى الله عليه وسلم من الأذان ويعد مقدم الصفرية. **أنضر**: بن خلدون، **تاريخ بن خلدون العبر**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص 1609.

[3] بن خلدون، **تاريخ بن خلدون العبر**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص 1609.. ألفرد بال، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**، تر، عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي لبنان، ط3، سنة 1987م، ص 147.

[4] الباجي المسعودي، **الخلاصة النقية في امراء افريقية**، المصدر السابق، تح، محمد زينهم محمد عزب، ص 91.

[5] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، المرجع السابق، ص80

[6] **عبد الأعلى بن السمح المعافري**: أبو الخطاب من حملة العلم الخمسة الذين قدموا اليمن في القرن الثاني الهجري، للتتلمذ رفقة الطلبة المغاربة على يد شيخ المذهب الإباضي أبو عبيدة مسلم إبن أبي كريمة، بعد الدراسة والتفكير في العودة الى بلاد المغرب من أجل الدعوة سنة 140هـ، كلفه ابي كريمة بالإفتاء وعقدت له إمامة الظهور بطرابلس حيث سيطر عليها سنة 140هـ وأفتكها من والي عبد الرحمان بن حبيب، عمرو بن سويد المرادي، فترة ضطراب الأوضاع بالمغرب بظهور الحركة الصفرية سنة 144هـ. **انضر**: إبراهيم باكير بحاز وآخرون، معجم أعلام الاباضية، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1999م، ج2، ص242. أبي زكرياء يحي بن أبي بكر، **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، المصدر السابق، ص17. الطاهر أحمد الزاوي، **ولاة طرابلس**، دار الفتح للطباعة والنشر بيروت، ط1، سنة 1970م، ص46.

السيطرة على القيروان وهزم ورفجومة وتم طردهم منها وقام بتعيين عبد الرحمان بن رستم عليها، حيث يضيف محمد علي دبوز أن الغباضية استطاعوا في ما بعد تغيير منكر ورفجومة وانقذوا افريقية من ضلمهم وفظائعهم[1].

إستفاقة الخلافة العباسية جراء ما يقع في ولاية إفريقية بإرسال أول والي من بني العباس وهو محمد بن الأشعث الخزاعي[2] الذي هزم أبي الخطاب في معركة تاورغا شرق طرابلس سنة 144هـ/ 761م[3] ، دخل بموجبها القيروان في جمادي الأولى من ذات السنة، التي فرَّ منها عبد الرحمان بن رستم الى المغرب الأوسط حيث قبيلة لماية[4] والعمل على تأسيس الدولة الرستمية الإباضية وبداية ظهور الدول المستقلة وولاياتها في مجال المغرب الأوسط التي سيأتي الحديث عنها وبذلك تم القضاء على المد الخارجي الصفري في بلاد المغرب الأدنى والأوسط وهو ما يبين لنا عملية التطور المذهبي في بلاد المغرب بالتحول الى الإباضية.

2. ولاة ولاية إفريقية في عصر الخلافة العباسية

بعد تلك التحولات السياسية التي طالت بلاد المغرب الإسلامي وخاصة افريقية، التي باتت ولاية استيلاء بإمتياز تداول على امارتها عديد المتغلبين الذين استغلوا بعد بلاد المغرب عن مركز الخلافة العباسية التي كانت منشغلة بالأحداث لديها من جهة وتهاوي البيت الأموي عهد مروان بن محمد، تدارك مركز خلافة بني العباس للأمر اقتضى تعيين عديد الولاة الذين استطاعوا القضاء على تلك الثورات الخارجية خاصة الإباضية بتنوع اسرهم بداية من محمد بن الأشعث الخزاعي المنتشي بأنتصاره على عبد الأعلى الإباضي في معركة تاورغا وسيطر على ولاية القيروان سنة 144 هـ.

قام بن الأشعث ببناء سورها سنة 146هـ، ونظم ادارتها ودامت ولايته عليها أربعة سنوات إلا شهرين، قام بتعيين المخارق بن غفار الطائي واليا على طرابلس أما بلاد المغرب الأوسط فقد بدأ ظهور ولاياتها وولاّتها فترة الخلافة العباسية في منطقة الزاب وطبنة التي أقام على ولايتها الأغلب بن سالم التميمي حيث يذكر النويري عند استقدامه وتعيينه واليا على افريقية من قبل أبو

---

[1] الباجي المسعودي، **الخلاصة النقية**، المصدر نفسه، ص 92. أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت670هـ)، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، دط، دس، ج1، ص ص 22-35. محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ج2، ص 431.

[2] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في اخبار المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصر ومحمد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص ص 181-183.

[3] بعض المصادر التاريخية تطلق على **تاورغا** بالتاء توارغة ولفظها بربري، تتموضع جنوب مصراتة وشرق طرابلس كثيرة المياه وتعد آخر بلاد هوارة من جهة الجنوب الشرقي، تمتد الى غاية ديار مزاتة من الجنوب، سكانها اخلاط بين العرب والبربر. **أنضر**: ابن الصغير المالكي، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح إبراهيم باكير بحاز ومحمد ناصر، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، دط، 198م، ص ص26 -27. راسم رشدي، **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**، دار النيل للطباعة القاهرة، ط1، سنة 1953م، ص 73. الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور طرابلس ليبيا، ط1، سنة 1968م، ص 79.

[4] **قبيلة لماية**: عصبية قبلية هيئت الطريق لقيام دولة مستقلة في بلاد المغرب الأوسط متبنية الفكر الخارجي الإباضي مناصرة بذلك عبد الرحمان بن رستم الذي احتمى عندهم لحلف قديم مهعم وكان ذلك في جبل سوفجج، شرعوا منه في التأسيس لمدينة تيهرت، وهم من بطون فاتن بن تمصيت بن ضري بن مادغيس الابتر، إخوة مطغرة كانوا ضواعن، استوطنوا بلاد افريقية والمغرب الأوسط. **أنضر**: بن خلدون، **تاريخ بن خلدون العبر**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص 1614. محمد زينهم محمد عزب، **قيام وتطور الدولة الرستمية في بلاد المغرب**، دار العالم العربي القاهرة، ط 1، سنة 2013م، ص 14.

جعفر المنصور أنه كان بطبنة ويؤكد ذلك بن خلدون بقوله: انه كان عملا على طبنة بداية ثم نزل الزاب[1]، مكتفيا بذلك دون اللحاق بالإباضية هناك، إلا أن ظاهرة التغلب والإستلاء في بلاد المغرب لم تعرف الزوال فقد ثار على بن الأشعث أحد قواد جيشه بإيعاز من العصبية المضرية وهو عيسى بن موسى بن عجلان الخرساني سنة 148هـ وأخرجوه من القيروان، دون علم سلطان الخلافة التي تلاقى فيها عدم رضاهم بتصرفه مع سخط أهل القيروان عليه[2]، وقد دام تغلبه مدة الثلاثة أشهر تداول بعده على ولاية القيروان وإفريقية عدد من الولاة على مر عصور خلافة بني العباس منهم:

عصر الخليفة	إسم الوالي	ولايته وأهم اعماله في إفريقية ومجال المغرب الأوسط
أبو جعفر المنصور (158-136)	**ولاية الأغلب بن سالم التميمي (148-150/765-767)** هو الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي أبو جعفر	عين من قبل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، عقب تغلب عيسى بن عجلان الخرساني على القيروان أواخر جمادي الثانية سنة 148هـ، ويعد من أصحاب ابي مسلم الخرساني الذي ساهم في نجاح الدعوة العباسية، عينه أبو جعفر المنصور موصيا إياه بحسن السيرة والعدل وتحصين مدينة القيروان وخندقتها، تقلد ولاية الزاب وطبنة عهد ولاية بان الأشعث[3]، ومن اهم اعماله اقراره ولاية طرابلس لإبن المخارق، وكان له دوره في بلاد المغرب الأوسط بالقضاء على ثورة الصفرية بقيادة ابي قرة اليفرني سنة 148هـ، الذي استطاع استمالة قلوب زناتة حوله. كان مقتله سنة 150هـ من قبل أحد جنوده جراء ثورة الخوارج بتونس، قال فيه المنصور: إن سيفي بالمغرب قد انقطع، فإن دفع الله عن المغرب بريح دولتنا وإلا فلا مغرب[4]، وهو ما يدل على اعتماد المنصور عليه.
	ولاية عمر بن حفص	وهو أول من تقلد منصب ولاية افريقية من المهالبة[2]، اختاره الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، بعد مقتل الوالي الأغلب بن سالم التميمي سنة 151هـ[3]، بعد أن كان واليا على السند وفارس، تجلى معيار الكفاءة في تعيينه وهو ديدن مركز القرار في السلطة العباسية، وهي

[1] شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترحيني، المصدر السابق، ج24، ص 41. أبو العباس البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع، المصدر السابق، ص 325. بن خلدون، **تاريخ بن خلدون العبر**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص 1609.

[2] بن خلدون، **تاريخ بن خلدون العبر**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص1609. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، المرجع السابق، ص 260.

[3] أبو بكر القضاعي بن الأبار، **الحلة السيراء**، تح حسين مؤنس، المصدر السابق، ص 68. خليفة بن خياط، **تاريخ بن خياط**، تح، أكرم ضاء العمري، المصدر السابق، ص 434. محمد بن طباطبا إبن الطقطقا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، المصدر السابق، ص 159.

[4] محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي**، تر، المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط2، سنة 1995م، ص 87. أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 107.

أبو جعفرالمنصور (158-136)	**بن أبي قبيصة المهلبي (15-154هـ/768-771م)** لقب بهزار مراد وتعني ألف رجل وهو لفظ فارسي[1]	الصفة التي كان عليها عمر حيث تميز بالحنكة الإدارية التي طبقها في صد ثورات الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي من الصفرية والإباضية المهددة للبيت العباسي، رفقة أل المهلب الذين وفدوا معه[4]. دامت ولاية عمر بن حفص مدة الثلاثة سنوات جابه فيها تلك الثورات التي انتقل اليها الى بلاد المغرب الأوسط وبدأ الإهتماهم بهذا المجال، خاصة بلاد الزاب[5] التي اقام فيها سور طبنة قاعدة إقليم الزاب، كما الى ذلك عديد المصادر، التي فتحها قبله موسى بن نصير وتعد أكبر بلاد الزاب[6]، بخروجه هذا استخلف على القيروان حبيب بن حبيب الذي واجه حراك الخوارج في تونس، سارع لنجدته بأن ترك على طبنة المهنا بن المخارق بن عفان الطائي، مع دعم الخليفة العباسي بجيش يزيد بن حاتم المهلبي انتهت بمقتله أواسط ذي الحجة سنة 154هـ، من أهم أقواله:" لا خير في الحياة بعد يقال يزيد اخرجه من الحصار، إنما هي رقدة ثم أبعث الى الحساب"[7].
أبو جعفرالمنصور (158-136)	**ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلبي (154-170هـ/771-**	استمرت ولاية المهالبة في بلاد المغرب بتعيين الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور أحد الولاة المخضرمين، وهو يزيد بن حاتم الذي استمرت ولايته الى غاية الخليفة هارون الرشيد حيث تشبهه المصادر الى جده المهلب بن ابي صفرة في الشجاعة والكرم والإقدام[8]، قدم ولاية القيروان معينا من قبل المنصور سنة 154هـ، بعد أن تولى ادرة عديد الولايات منها أرمينية والسند وأذربيجان، وولاية مصر التي استقر فيها مدة الثمانية سنوات(144هالى 152هـ)[9]، وصل القيروان بجيش جرار نصرة لعمر بن حفص نضير الإضطراب الذي عرفته المنطقة من قبل ثورات الخوارج من الصفرية والإباضية سنة 155هـ، القضاء على تلك الثورات بموجبها استتب الأمر

[2] **أسرة المهالبة:** ينسب المهالبة الى المهلب بن أبي صفرة، بن الحارث ولد بمنطقة أدم بعمان سنة 8هـ، تولى ولاية الأزد في العراق أثناء خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان للمهالبة دورا إداريا وسياسيا على مر العصورخاصة في العهد الأموي والعهد العباسي، وكان منهم عمر بن أبي حفص الذي يقال له هزار مرد وهو من ولد قبيصة وينحدر من الحارث أيضا النخف والمغيرة وقبيصة والمهلب. **أنضر**: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، **الإشتقاق**، تح، عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت لبنان، ط1، سنة 1991م، ص 482.

[3] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 88

[1] إبن أبي دينار، **كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، ط1، سنة 1286م، ص 45.

[4] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر نفسه، ج1، ص 89. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، المصدر السابق، ج8، ص 33.

[5] **بلاد الزاب:** يحدد هنا إقليم بلاد الزاب محمد علي دبوز بأنها عمالة قسنطينة اليوم وهي من الجزائر وحدها من بجاية الى وادي ملوية. **انضر: محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ج3، ص 49.

[6] ابن أبي دينار، **كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، المصدر نفسه، ص45.

[7] الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقة والمغرب**، المصدر السابق، ص 83. حسن حسين عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب العربية الشرقية تونس، ط3، دس، ص 58. الباجي المسعودي، الخلاصة **النقية في أمراء افريقية، تح، محمد زينهم محمد عزب**، المصدر السابق، ص 94. عبد الواحد ذو النون طه وآخرون، **تاريخ المغرب العربي**، دار المدار الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 2004م، ص ص161-164.1.

[8] الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقة والمغرب**، المصدر نفسه، ص 85.

[9] الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقة والمغرب**، المصدر نفسه، ص 92.

	787م)	وعرفت القيروان نوعا من الإستقرار شمل عديد القطاعات التجارية والصناعية وحيث نظم سوق القيروان وجدد جامعها وجلب اليها العلماء وأغدق عليهم الأموال، حيث حرص أن تكون القيروان بصرة صغيرة مقارنة ببصرة العراق التي علا فيها إسم اسرته من آل مهلب عهد الأمويين .[1] على مستوى بلاد المغرب الأوسط كانت بصمته في مجابهة المد الخارجي الورفجومي وملاحقتهم، حيث عين المخارق بن غفار الطائي واليا على أرض الزاب حيث طبنة، الذي قتل هناك كما يشير الى ذلك بن الأثير، فقام أبو يزيد بتعيين المهلب بن أبي يزيد واليا على طبنة، وما نلاحظه هنا أن بلاد المغرب الأوسط بدأ دورها يتجلى من خلال حركة الولاة التي اقتضتها ثورات الخوارج[2]، واستمرت ولايته على افريقية مدة خمسة عشرة سنة.
أبو جعفرالمنصور (158–136) هارون الرشيد[3] (194–170هـ)	**ولاية داود بن يزيد بن حاتم (171–788م)**	بوفاة والده يزيد تولى داود ولاية القيروان سنة 171هـ، حيث عرفت ولايته ثورة الخوارج الإباضية في جبال باجة[4] بزعامة صالح بن نصير حيث تمكن من حصد شوكتهم[5]، من اهم اعماله تولية قيادة شرطته الى خالد بن بشر أما ولاية المغرب الأوسط الممثلة في بلاد الزاب وطبنة فقد كلف بها المهلب بن يزيد[6]، دامت ولايته كما تشير المصادر تسعة أشهر اقره عليها هارون الرشيد، لكنه تنازل عليها قافلا الى المشرق ولاه الرشيد السند ومصر[1].

[1] أبو عبد الله القضاعي إبن الأبار، **الحلة السيراء**، تح، حسين مؤنس، المصدر السابق، ج1، ص83. فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، تر، حمادي السحلي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1994م، ص 52.

[2] بن خلدون، **تاريخ بن خلدون العبر**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص1609. شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترحيني، المصدر السابق، ج24، ص 46. شهاب الدين الحنبلي الدمشقي إبن العماد، **شذرات الذهب في اخبار من ذهب**، تح، عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط، دار بن كثير دمشق بيروت، ط 1، سنة 1988م، ص247

[3] **هارون الرشيد**: أبو جعفر ولد سنة 149هـ، نال شرف خلافة بني العباس بعد وفاة الخليفة الهادي بالله، سنة 170هـ، مرّ حكمه بثلاث مراحل أولها حكمه في وجود أمه الخيزران صاحبة الكلمة المسموعة، أما الثانية والثالثة انفراده بالحكم بعد وفاة الخيزران، حيث كملت بعدله وكرمه الخلافة وكان من أهل العلم والادب والشعر، نكب بالبرامكة واستوزر الفضل بن الربيع، توفي بأرض الطوس بخراسان في جمادي الاخرة سنة 193هـ، عمره أربعة وأربعون سنة، ودامت خلافته ثلاثة وعشرون سنة. **أنضر**: لسان الدين الخطيب، **اعمال الأعلام**، تح، سيد كسروي حسن، المصدر السابق، ج1، ص 124. أبو علي حسن ذي النسبين بن دحية، **كتاب النبراس في خلفاء بني العباس**، تح، عباس العزاوي، مطبعة المعارف بغداد، دط، سنة 1946م، ص 36. أبو الفدا، **التبر المسبوك في تواريخ الملوك**، تح، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، سنة 1995م، ص 35. إبراهيم أيوب، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، الشركة العالمية للكتاب بيروت لبنان، ط1، سنة 1989م، ص 67.

[4] **باجة**: مدينة ازلية تتبع افريقية، تقع على جبل يدعى عين الشمس وهو الجبل الذي احتمى به الإباضية، بها عيون عذبة، تعرف بباجة القمح لكثرة حنطتها وهي دائمة الغيوم. **أنضر**: ياقوت الحموي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج1، ص 314.

[5] بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، ج5، ص ص 278–282. مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ج2 ص 59. محمود إسماعيل عبد الرازق، **الخوارج في بلاد المغرب**، **المرجع السابق**، ص 94.

[6] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص117. الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص97.

هارون الرشيد (170-194هـ)	**ولاية روح بن حاتم (171-174هـ/787-790م)**	يذهب بن خلكان أن ثقة الخلفاء العباسيين في أسرة المهالبة قد أمتدت الى تقليد روح بن حاتم بن أبي قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، حتى شبهه بولاية ابي موسى الأشعري، الذي ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده، منصب الولاية بداية من أو العباس السفاح الى غاية هارون الرشيد[2]، انتقل من خلالها الى علو هرم عديد الولايات بداية من البصرة والسند وطبرستان وفلسطين، الى غاية ولاية المغرب التي نال ثقة الرشيد عليها، الذي خرج معه موصيا إياه قائلا: "عليك ببلاد الزاب املأه خيلاً ورجلاً"[3]. عرف روح بن حاتم بالحزم والشجاعة والكرم، وما يؤكد ذلك قول الرقيق القيرواني:" كان شيخا حازما، قد حلب الدهر أشطره، وذهب عمره في إمارة يديرها، أو حرب يُسْرِها"[4]، استطاع أن يقلل من ثوراتها حتى باتت البلاد هادئة مستقرة آمنة السبل، تجلى ذلك في موادعة اباضية المغرب الأوسط وعبد الرحمان بن رستم، في حين يرجع بن الأثير هذا الهدوء الى أن أخيه يزيد أكثر قتل الخوارج فأذلهم[5]، بالمقابل ترجع بعض الدراسات الى أن هذا الهدوء مرده الى فهم مركز الخلافة أن القاعدة الإباضية توسعت وأرست قواعدها وبوادر دولتها المستقلة في بلاد المغرب الأوسط وأصبحت قاب قوسين أو أدنى[6]، وهو واقع فرض الموادعة. من اهم اعمال روح قيامه بعديد التنظيمات الإدارية، والتعيينات لعدد من الولاة في مختلف المناطق، منها تعيينه العلاء بن سعيد واليا على طرابلس، وتعيين ابنه الفضل بن روح على ولاية طبنة بعد عزل المهلب بن يزيد، واستعمل على تونس الجنيد بن سيار الذي عزله وعين إسحاق بن يزيد، أما برقة المحاذية لولاية مصر والتي انفصلت فيما بعد بنفسها فقد عين عليها إبنه قبيصة[7]. لم يغفل روح بن حاتم على عصب الدولة وهو الجهاز القضائي الذي عرف انتعاشه عدالته، بتعيينه على رأسه لرجالات ثقاة أمثال العلاء بن عقبة من تونس وعبد الله بن فروخ فقيه القيروان وهو فارسي، وعبد الله بن غانم بن شرحبيل الرعيني سنة 171هـ[8]. وافت المنية روح كما يشير الى ذلك بن عذاري في شهر رمضان سنة 174هـ، ودفن بالقيروان ودامت ولايته ثلاثة سنوات وثلاثة أشهر[1].

[1] الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، المصدر نفسه، ص97. عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ اشمال افريقيا**، المرجع السابق، ص 187.

[2] أبو العباس شمس الدي بن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح احسان عباس، دار صابر بيروت لبنان، دط، دس، ج2، ص 305.

[3] الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، المصدر نفسه، ص 100. شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترحيني، المصدر السابق، ج24، ص 48.

[4] الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، المصدر نفسه، 99.

[5] بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، المصدر نفسه، ج5، ص 282.

[6] شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترحيني، المصدر نفسه، ج 24 ص 48. محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ج3، ص 103.

[7] الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، المصدر نفسه، 99. سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، المرجع السابق، ج1، ص 384.

[8] القاضي عياض السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح، عبد القادر الصحراوي، المملكة المغربية، دط، دس، ج3، ص ص 65-68. ص 102. الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، المصدر نفسه ص100.

هارون الرشيد (170–194هـ)	**نصر بن حبيب المهلبي 174–177هـ/791–793م)**	بناء على عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد لولاية افريقية لنصر بن حبيب المهلبي، الذي بعث به سرا الى يزيد بن حاتم الذي كان على رأس شرطة مصر وافريقية سنة 174هـ، واستجابة لعهد الرشيد تولى نصر بن حبيب ولاية افريقية[2]، الذي نال ثقة السلطة المركزية. هذا العهد الذي بموجبه أصبح نصر بن حبيب واليا، تشير بعض المصادر أنه عملية استدراك السلطة في غلق الطريق أمام سيطرة أسرة آل المهلب على افريقية، خاصة بعد أن تول مباشرة بعد وفاة روح ابنه قبيصة الولاية[3]، قام نصر بن حبيب بتحويل والي طرابلس العلاء بن سعيد والذي دامت ولايته عليها حوالي إحدى عشرة سنة، أستعمله على ولاية الزاب، وعين على طرابلس النصر بن سدوس المرادي، واستمرت ولاية نصر الى غاية 174هـ[4].
هارون الرشيد (170–194هـ)	**الفضل بن روح بن حاتم (177–179هـ/793–795م**	خامس الولاة المهالبة على ولاية القيروان فترة الخلافة العباسية، كانت بدايته من باب ولاية الزاب على عهد روح بن حاتم، بتعيينه على ولاية القيروان استبشر أهلها به خيرا[5]، فكانت أول اعماله القيام بعزل كل رجال نصر بن حبيب، فأقر على ولاية الزاب العلاء بن سعيد، وعين على ولاية طرابلس أبا عيينة الشاعر بن المهلب[6]، لكن تلك التعيينات التي قام بها لم يكن مصيبا في اشخاصها الذين اساءوا السيرة مع اهلها خاصة تونس التي عرفت اضطرابا كبيرا بتولية بن أخيه عليها المغيرة بن بشر بن روح، الذي اساء السيرة واستخف بالجند[7]، رغم كتابات أهلها وجندها له كان ميل الفضل للمغيرة، ولم يجبهم فأنكروا عليه ذلك وبايعوا عبد الله بن الجارود (بن عبدويه) على ولاية تونس، انتهت بحرب الجارود مع والي تونس من قبل الفضل عبد الله بن محمد اكتملت بدخول بن الجارود للقيروان، وانتهت بذلك فترة المهالبة بمقتل الفضل في شهر شعبان سنة 178هـ، دامت فترة ولايته سنة وخمسة اشهر، وقد دام تواجدهم في افريقية مدة الثلاثة وعشرون سنة [8]، أرسل أزاء تلك المأساة هارون الرشيد والٍ جديد من غير المهالبة هو هرثمة بن أعين. .

[1] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 120.

[2] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر نفسه، ج1، ص 121. . الباجي المسعودي، الخلاصة **النقية في أمراء افريقية، تح، محمد زينهم محمد عزب**، المصدر السابق، ص 99.

[3] سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، المرجع السابق، ج1، ص 376. حسن حسين عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، المرجع السابق، ص 60.

[4] خليفة بن خياط، **تاريخ بن خياط**، تح، أكرم ضياء العمري، المصدر السابق، ص464. محمد محمد زيتون، **المسلمون في المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص 78. الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، المصدر نفسه ص105.

[5] . الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص 105.

[6] أبو بكر القضاعي بن الأبار، **الحلة السيراء**، تح حسين مؤنس، المصدر السابق، ج1، ص 76.

[7] أبو بكر القضاعي بن الأبار، **الحلة السيراء**، تح حسين مؤنس، المصدر انفسه، ج1، ص ص 77. بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، ج5، ص 297.

[8] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، 122. بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر نفسه، ج5، ص 298.

هارون الرشيد (170–194هـ)	**هرثمة بن أعين الهاشمي (179–180هـ/795–796م**	اعتماد الخليفة العباسي الرشيد على الولاة الأكفاء ومن لهم القدرة على التغلب على الصعاب ومن هم أصحاب المهمات الصعبة، فكان إختيار هرثمة بن أعين الذي لم يكن اعتباطا، بحكم تقلده ذات المنصب وقضائه على عديد المشاكل في ولايات عدة خاصة ولاية الشام ومصر التي تولى صلاتها وخراجها، ثم ولاية المغرب التي كان بمجيئه اليها الإعلان الفعلي لإنتهاء عصر المهالبة بمقتل الفضل بن روح[1]. يورد لنا صاحب النجوم الزاهرة صفات هرثمة الذي كان حكيما واسع الفكر شجاعا مقداما مهيبا، هذه الصفات جعلت من الرشيد تكليفه بمهمة اصلاح القيروان التي قدمها غرة ربيع الأول سنة 179هـ[2]، فكانت بدايات اعماله تتبع بن الجارود الى غاية مجال المغرب الأوسط حيث تيهرت، وتم له هزيمته ودانت له قبائل البربر وهمَّ راجعا الى القيروان، التي أنس الناس وسكنهم بقدومه اليها وأحسن اليهم وسار فيهم بالعدل[3]، حتى استقر أمرها وانطلق في عملية اعمارها ونهضتها وحماية ثغورها ، وكان من أهم ما قام به بناء قصر المنستير[4] سنة 180هـ، وتجديد سور طرابلس. على مستوى الجهاز الإداري كانت لهرثمة بصمته التي تجلت خاصة في بلاد المغرب الأوسط التي عين على رأس ولاية الزاب إبراهيم بن الأغلب الذي استكفاه هذه الولاية، نضير ملاطفة إبراهيم له، وهو ما أورده البلاذري[5]، أما ولاية طرابلس فقد ولى عليها سفيان بن أبي المهاجر آخر ولاة العباسيين على طرابلس الذي تكفل ببناء سورها جهة البحر وبناء قصرها ليرابط فيه الجند[6]. هذا التصحيح لمسار افريقية وهدوء أمرها واصلاحها يذكر اليعقوبي أن هرثمة عاد بعد ذلك الى مصر[7] ، وتتفق عديد المصادر أنه بعد أن استتب الأمر لأفريقية هدئت أوضاعها طلب من الخليفة الرشيد اعفاءه من ولايتها، التي غادرها في شهر رمضان سنة 181هـ، بعد أن دامت ولايته عليها سنتين ونصف وفي ذلك يرى حسن إبراهيم أن هرثمة كان له واسع النضر في أن سيطرة العباسيين باتت على المحك وأن ثورات البربر

[1] مؤلف مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، مكتبة المثنى، دط، دس، ج3، ص 297. محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية**، تر، المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص ص 93-95.

[2] يوسف بن تغري بردي المحاسني الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المصدر السابق، ج2، ص 89.

[3] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر نفسه ج1، ص 125. الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص 124. أحمد بك الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، مكتبة الفرجاني ليبيا، دط، دس، ص 60.

[4] **المنستير**: **Monasterium:** تعد من أهم المدن التونسية الساحلية، التي تبعد عن العاصمة تونس 160كلم، أطلق إسمها بداية على المؤسسة النصرانية الدير وهو لفظ روماني يعني خانقاه للرهبان أي منزل عابري السبيل، كانت محرسا مهما للقيروان التي فتحها عقبة بن نافع، تعرف بقصورها خاصة القصر الذي بناه الوالي العباسي هرثمة بن أعين سنة 180هـ، عرفت بمدينة الرباطات لكثرتها حيث تضم خمسة ربط، **أنظر**: الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المصدر السابق، ص 282. اكرام شقرون، **المنستير رائدة الرباطات في العصر الوسيط**، مجلة كان التاريخية، عدد 28، السنة الثامنة، جوان سنة 2015، ص ص 24-25.

[5] أبو العباس البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع، المصدر السابق ص 327.

[6] الطاهر أحمد الزاوي، **ولاة طرابلس**، المرجع السابق، ص 53.

[7] ابن أبي دينار، **كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، المصدر السابق، ص 47. أحمد بن يعقوب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، دار صابر للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط5، سنة 1995م، ج2، ص 411.

		لن تتوقف وهو ما يؤكده بن الأثير وبن خلدون في طلبه الإعفاء لما رآه في إفريقية من خلاف [1].
هارون الرشيد (170-194هـ)	**محمد بن مقاتل بن حكيم العكي (181-183هـ/797-799م**	طلب هرثمة بن اعين استعفاءه من ولاية افريقية، ومواقفة الخليفة العباسي هارون الرشيد، الذي قام بتولية أخاه من الرضاعة محمد بن المقاتل العكي حيث كان والده من رجال الدعوة والدولة العباسية[2]، قدم محمد القيروان شهر رمضان سنة 181هـ، لم يكن موفقا في ولايته التي أساء فيها السيرة ومارس عمله بالجور والعنف والظلم، فقد اقتطع أرزاق الجند وأساء السيرة معهم الأمر الذي أدى الى تمردهم، كما لحق جوره علماء وفقهاء القيروان حيث قام بسجن وتعذيب فقيهها البهلول بن راشد[3] وجلده بالسياط حتى وافته المنية على وقع التعذيب. أدت هذه التصرفات مجتمعة الى اضطراب أمر إفريقية، وبروز ثورة تمام التميمي عامل تونس ودخوله القيروان[4]، لكن تدخل والي الزاب عين الرشيد إبراهيم بن الأغلب استطاع وأد ثورة تمام الذي أعاد محمد بن المقاتل الى القيروان من طرابلس التي فر إليها[5]، سيرته السابقة لم تشفع له حيث سخط على قدومه أهل القيروان ورُفض، بل طُلب من إبراهيم بن الأغلب تولي القيروان فكان إقرار الخليفة الرشيد ذلك بتزكية واستشارة هرثمة بن أعين بغية إعادة هيبة الخلافة العباسية[6]، نضير حسن تسييره وإدارته فكان ذلك في منتصف جمادي الأولى سنة 184هـ، مع إلتزام إبراهيم دفع أربعون ألف دينار سنويا لدار الخلافة ونزل عن مائة ألف دينار على ديار مصر [7]، هذا التطور في الأحداث مهد الطريق لدولة الإستكفاء الأغلبية وعلى حد قول

[1] ابن أبي دينار، **كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، المصدر نفسه، ص 47. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي**، دار الجيل بيروت، ط 14، سنة 1996م، ص 47. بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، ج5، ص 300. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج4، ص 249.

[2] أبو بكر القضاعي بن الأبار، **الحلة السيراء**، تح حسين مؤنس، المصدر السابق، ج1، ص 89.

[3] **البهلول بن راشد**: أبو عمرو يعد وتد من أوتاد المغرب، ولد سنة 128هـ يقول فيه تلميذه سحنون أنه كان عالما صالحا بحرا في الفقه وهو من أهل الفقه المالكي، والعلم، متواضعا من محنه كانت مع والي افريقية محمد بن مقاتل نضير وعظه اليه حيث سجنه وجلده بالسياط حتى أن عبد الله بن فروخ قال لما ضرب بالسوط وهو يبكي: ابكي لظهر ضرب في غير حق، كانت وفاته سنة 183 جراء ذلك التعذيب، ودفن بباب سلم. **أنظر**: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، **رياض النفوس**، المصدر السابق، ج1، ص 200. القاضي عياض السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح، عبد القادر الصحراوي، المصدر السابق، ج3، ص87.

[4] أبو بكر القضاعي بن الأبار، **الحلة السيراء**، تح حسين مؤنس، المصدر السابق، ج1، ص 89. مؤلف مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، المصدر السابق، ج3، ص 302.

[5] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 128. يوسف بن تغري بردي المحاسني الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المصدر السابق، ج2، ص 110.

[6] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر نفسه، ج1، ص 128

[7] بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، ج5، ص 313. أحمد بك الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، المرجع السابق، ص 61.

		بروكلمان لقد كافأ الرشيد إبراهيم بن الاغلب نضير بلائه أمام ثورة تمام التميمي بأن كتب له العهد على إفريقية[1].

3. إفريقية تحت ولاية الأغالبة عهد الخلافة العباسية

1.3.الخليفة هارون الرشيد وإقرار ولاية إبراهيم بن الأغلب التميمي

على مجال بلاد المغرب وتحت راية الخلافة العباسية ، ظهرت حدود دولة الأغالبة كإمارة استكفاء تحقق لها الإستقلال الفعلي بكل جوانبه، بل بمساعدة مركز الخلافة بإمارة لامركزية تنطلق حدودها من البحر غرب جبل كتامة منحدرة الى الجنوب، تمر غربا الى سطيف[2]، في حين يذهب اليعقوبي الى أن حد بنو دولة الأغلب من إطرابلس الى طبنة وأن مدينة أربة هي آخر مدن الزاب وآخر عمل بنو الأغلب[3] الذين أمتد نسبهم الى الأغلب بن سالم التميمي من قبيلة تميم العربية اليمنية وهو من أصحاب أبي مسلم الخرساني[4]، والتي أسهمت بشكل كبيير في القضاء على الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، على مستوى بلاد المغرب وإفريقية والقيروان.

إرتبط إسم الدولة الأغلبية بصانع أحداثها إبراهيم بن الأغلب التميمي، الذي ظهر على مسرح الأحداث حاكما لولاية الزاب وطبنة التي تعد حسب المصادر الجغرافية من منطقة الزاب الشرقي التي تضم علاوة على طبنة[5]،كل من بسكرة وتهودة وبادس[1] التي كانت تتبع إداريا الى مدينة طبنة فترة الأغالبة.

---

[1] كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب العربية**، تر، نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط 5، سنة 1968م، ص 188.

[2] **سطيـف**: وهي مدينة على جبال كتامة بين تيهارت والقيروان، زراعية، سكانها من بني أسد بني خزيمة، تلقدوا عديد المناصب وكانوا عمال لبني الأغلب. **أنضر**: ياقوت الحموي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج 3، ص 220. أحمد بن يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، تح، أحمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، سنة 2002م، ص190.

[3] **أربـــة**: آخر مدن الزاب وأكبرها وحولها كما يشير الى ذلك ياقوت الحموي ثلاث مائة وستون قرية، وهي آخر عمل بنو الأغلب ومنها نحو المغرب الى بنو برزال كما ذكر ذلك اليعقوبي. **أنضر**: ياقوت الحموي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج 3، ص140. أحمد بن يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، تح أحمد أمين ضناوي، المصدر نفسه، ص 191.صورية مديازة، **بلاد الزاب من الفتح الى غاية انتقال الفاطميين الى مصر 21-362هـ/642-972م**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، اشراف، مسعود مزهودي، جامعة باتنة، سنة 2010م، ص 6.

[4] محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي**، تر، المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص 104. بن الأبار القضاعي، **الحلة السيراء**، تح، حسين مؤنس، ج1، ص93.

[5] **طبنـــة**: توردها المصادر البيزنطية Tobonis;Tubunas;Tubuniensis، وطبنة بمعنى لعبة للأعراب وجمعها طُبَن، وتعد طبنة حسب المصادر الجغرافية والتاريخة من مدن االزاب الشرقي الواقعة شرق المسيلة شمال الحضنة، وتبعد عن منطقة بريكة أربعة كيلومترات، وهي قاعدة بلاد الزاب ومن المدن الكبيرة والعظيمة تنافس في زمانها القيروان وسجلماسة، حتى أنه ليس هناك مدينة أكبر منها من القيروان الى سجلماسة ولأهميتها جعل حكام وولاة القرن الثاني الهجري يتخذونها مقرا وقاعدة لحكمهم وملكهم، وهي مدينة حصينة بتلك الحامية البيزنطية وأسوارها وأرباضها، هذه الحصانة أكسبتها مناعة دفاعية خاصة عهد الأغالبة من الجهة الغربية التي منعت توغل العدو

أيضا يجرنا الحديث على تنومة[2] المدينة التي غمرتها المصادر وأمسكت في الحديث عنها[3]، الذي كان قائدا لجيشها ثم واليا عليها، يصفه الرقيق بقوله: "كان إبراهيم بن الأغلب فقيها ديّنًا عالما شاعرا، خطيبا ذا رأي وبأس وحزم وعلم بالحروب.. حسن السيرة"[4]، وبظهور ثورات الخوارج التي أقامها تمام التميمي والي تونس في تلك الفترة، على والي القيروان محمد بن المقاتل العكي وبتساير الأحداث قدم للدفاع عن المقاتل الذي استطاع إخراجه[5]، حتى بات كما أسلفنا مطلبا لأهالي القيروان خاصة وأن سيرة

داخل البلاد وإستئصال هويتها، فقد كانت عصية على الداعي الشيعي، الذي ضمها في ما بعد الى مدنه وجعلها منطلقا لدعوته، وأخضع بعدها باقي المدن، سكانها أخلاط من العرب القرشيين والبربر والعجم والفرس والبربر. **أنضر**: أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح، ادريان فان ليوفن واندري فيري، الدار العربية للكتاب، دط، سنة 1992م، ص 712. أحمد بن يعقوب، **اليعقوبي البلدان**، تح، محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دط، دس، ص 190. مؤلف مجهول، **كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية الدار البيضاء، دط، سنة 1985م، ص 172.علي الهطاي، **الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح الى منتصف القرن الخامس الهجري، الحادي عشرة ميلادي**، المرجع السابق، ص 100.

Paul-louis- cambuzat **; l'évolution des cites du tell en ifrikya du Vii au Xi siècl** ; op cit; t1p52.
Med Lakhdar Oulmi ; **Villes disparues de laures (VIII-XII) siècle** ; Géographique historique du Maghreb antique et médiéval, Etat des lieux et respectives de recherche, acte de première colloque internationale du laboratoire de recherche, Abdellatif mrabet (occupation du sol, peuplement et modes de vie dans le maghreb antique et médiéval, Sousse, faculté des lettres, et des sciences humaines,2015 ; pp 267-287.

[1] **بـــادس: Badias ;Badis** في محيط الزاب الشرقي تقع بادس المميزة بحصونها واسوارها وجوامعها وأسواقها، ومزارعها حيث تميزت بزراعة مادة الشعير مرتين في العام، كانت فترة الاغالبة تتبع داريا الى مدينة طبنة ، ثم تحولت فترة العصر الفاطمي الى المسيلة، بدايات القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، وبإنتقالهم الى مصر أصبحت تتبع بسكرة، وبادس من أعظم مدن المغرب، وهي آخر بلاد الزاب محورا تجاريا هاما بحكم موقعها الذي يربط ثلث جهات هامة، الطريق الى القيروان وممرا مهما صوب بلاد السودان والى بلاد الجريد وطرابلس، ساكنة بادس كانوا من النصارى والبربر وهم قوة كبيرة فترة الفتح الإسلامي عهد عقبة بن نافع. **انضر**: محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، المصدر السابق، ص 142. مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الامصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، المصدر السابق، ص 185. أبو عبيد عبد الله البكري، **المسالك والممالك**، تح، جمال طلبة، المصدر السابق، ص 256. الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المصدر السابق، ص264. علاوة اعمارة، **التحولات المجالية والطبونيمية لبلاد الزاب من الفتح الإسلامي الى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي**، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التراث في منطقة الزيبان، ديسمبر سنة 2015م، مجلة تراث الزيبان، العدد الأول سنة 2016م، ص13.

[2] **تنومة**: يذهب بن منظور الى أن هذا اللفظ يعود الى كلمة (تنم)، والتي جاءت في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في معناه أن الشمس كسفت على عهده، وأسودت ولمّا أضاءت صارت كأنها تنومة، وهي نعني نوع من النبات الذي فيه القليل من السواد، يشبه الخروع ويأكله النعام، ويعد بن خلدون من بين المصادر القليلة التي تطرقت الى الحديث عن هذه المنطقة، عندما تحدث عن تخوم منطقة الزاب وبسكرة التي تعد قاعدته وأن حده قصر الدوسن غربا وقصور تنومة وبادس شرقا، أما الجانب الشرقي من الزاب فقاعدته بادس وتنومة، أما سكانها من الهلاليين كانت قبائل لطيف وكرفة وهم من الأثبج، وأهم سكانها أولاد نابت، اما تنومة اليوم فقد بادت وقامت على انقاضها منطقة الفيض في جنوب بسكرة وعلى حدود خنشلة وبعد عنها نحو 102كلم حوالي 63 ميلا. **انظر**: بن منظور، **لسان العرب**، المصدر السابق، ج2، ص401. بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، تح، سهيل زكار و خليل شحادة، ج6، ص 47. لخميسي فريح، **حاضرة تنومة البائدة منطقة الفيض بين الذاكرة و الإندثار**، من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ، ديسمبر سنة 2014م، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بسكرة، سنة 2017م، ص 273.

[3] أبو العباس البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع، المصدر السابق، ص 327. علي الهطاي، **الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح الى منتصف القرن الخامس الهجري، الحادي عشرة ميلادي**، المرجع نفسه، ص 108.

Paul-louis- cambuzat **; l'évolution des cites du tell en ifrikya du Vii au Xi siècl** ; op cit; t1p50.

[4] الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص ج1، ص127.

[5] حسن حسين عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، المرجع السابق، ص65.

بن المقاتل لم تكن بالحسنة[1]، الأمر الذي فتح الطريق أمامه بأن أقرَّه الخليفة هارون الرشيد كواليا على رأس إفريقية سنة 184هـ، إدراكا منه أن مبدأ الإحتفاظ بإفريقية لا يتأتى بالقوة، ولا بديل على الحل السلمي السياسي المتمثل في إقامة دولة أو ولاية حليفة تكون بمثابة الحارس لأطراف الخلافة العباسية ببلاد المغرب وإفريقية، فكان إقرار العهد لإبراهيم بن الأغلب لهذه الولاية، بعد ذهاب محمد بن المقاتل الى المشرق[2].

لم يكن إقرار إبراهيم بن الأغلب من قبل السلطة العباسية مطروحا لولا تسابق الأحداث التي فرضتها مطالب أهالي القيروان مع تزكية هرثمة بن أعين له لدى الخليفة واشادته بكفاءته وإخلاصه وأنه أفضل طاعة وأبعد صيتا، وارضى عند الناس، مشيرا الى استصلاحه واصطناعه وتوليته ثغر افريقية[3]، رأت فيه الخلافة حسب حسين مؤنس ذلك المحافظ على ما تبقي من نفوذ الخلافة في بلاد المغرب كتجربة سياسية في حكم افريقية من قبل أسرة عربية محلية[4]، خاصة بعد وقوفه أمام غارات الأدارسة بإتفاق هدنة، إضافة على ذلك الذكاء الذي تمتع به إبراهيم في عملية الوصول الى السلطة بالطرق المشروعة، المتمثلة في الولاء التام للسلطة العباسية، مقابل موافقته على الإلتزام بدفع أربعين ألف دينار للخلافة [5]، هذا الإلتزام وهذا التناغم أراد ابراهيم بن الأغلب تحقيق طموحه في تأسيس دولة وإمارة من خلال ولايته لا مركزية وراثية، مستغلا ثقة جيش الزاب الذي حرر به القيروان الذي أسسه .

[1] بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، ج5، ص 312.

[2] أبو العباس البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع، المصدر نفسه، ص327. أبو بكر القضاعي بن الأبار، **الحلة السيراء**، تح حسين مؤنس، المصدر السابق، ج1، ص89.

[3] أبو العباس البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله أنيس الطباع، المصدر نفسه، ص327. أبو العباس أحمد القلقشندي، **نهاية الإرب في معرفة انساب العرب**، تح، أحمد الأبياري، المصدر السابق، ج24، ص92

[4] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، المرجع السابق، ص 93.

[5] أحمد بك الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، المرجع السابق، ص 61.

2.3. ولاية الإستكفاء عهد الأغالبة ومرحلة الإنتقال من الإدارة المركزية الى اللاّمركزية

من سياسة المركزية الى اللامركزية أو ما يعبر عنها من خلال المصادر السلطانية إمار الإستكفاء، تولى إبراهيم بن الأغلب ولاية القيروان بصلاحيات واسعة وسلطة متحررة، أرتبطت بحل مشكل النزاعات الإفريقية والتمكن من إحداث الإستقرار، الذي أشار أليه صاحب البيان المغرب أنه كان أحسن سيرة من الولاة الذين سبقوه، لما عرفه من الوفاء والعهد فدانت له بذلك القبائل العربية، واستقر له أمر افريقية[1]، وبداية التأسيس لمشروعه من أقليم الزاب وقضائه على كل الثورات ونجدة بن المقاتل والي القيروان التي مهدت له الطريق[2].

بداية أعمال إبراهيم بن الأغلب شروعه في بناء المدينة الجديدة في القصر القديم، التي تبعد عن القيروان العاصمة الأم بثلاثة أميال، سميت بالعباسية[3] سنة 185، أخذت هذا الإسم تعبيرا عن ولائه للعباسيين وإبقاء ذلك الإرتباط المعنوي لدولة الخلافة، التي إنتقل اليها هو وأهله وعبيده[4]، كذلك على عهد الأغالبة شيدت مدينة رقادة[5]، وكانت على عهد زيادو الله توسعة جامع القيروان وجامع الزيتونة بتونس، وجامع سوسة وسورها[6]، فعلى هذا الأساس كان للجانب العمراني المرتبط بالري اهتمام بليغ من

---

[1] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص130.

[2] ممدوح حسين، **إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين**، دار عمار، عمان، ط1، سنة 1997م، ص 10.

[3] **العباسيـة:** تطرقت عديد المصادر الى مدينة العباسية، التي يعود استحداث بنائها الى إبراهيم بن الأغلب الذي قدم افريقية بإقرار الخليفة العباسي هارون الرشيد له سنة 184، وتعد من بين أول اعماله في ابتداع مدينة تبعد على القيروان ثلاثة اميال، في إشارة من القلقشندي الذي تطرق الى تاريخ بنائها في منتصف ذات السنة التي تقلد فيها منصب الولاية، وقد احتوت المدينة على جميع متطلبات المدن من دار الامارة وما لحقها من دواوين، والمسجد الجامع و مقرات الجند، وقد أحاط إبراهيم بن الاغلب المدينة بسور له خمسة أبواب يحيط بها خندقا خارجيا، يتوسط المدينة رحبة كبيرة تسمى الميدان، أصبحت المدينة منافسة للقيروان حتى أن بركلمان يشير الى انه لم تمض سنة على انشائها حتى أصبحت مقرا للاستقبال وقد استقبل فيها إبراهيم سفراء شارلمان حتى أصبحت محطا دبلوماسيا علائقيا، والعباسية اليوم تسى قصور الغالبة موقعها جنوب القيروان بحوالي خمسة كيلومترات. **أنظر:** ابن ابي دينار، **المؤنس في اخبار افريقية وتونس**، المصدر السابق، ص 28. أبو العباس أحمد القلقشندي، **نهاية الإرب في معرفة انساب العرب**، تح، أحمد الأبياري، المصدر السابق، ص92. أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الاعشى، المصدر السابق**، ج5، ص120. سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، المرجع السابق، ج1، **ص31**. جودت عبد الكريم يوسف، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1984م، ص 90. كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب العربية**، تر، نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الرجع السابق، ص 188. حسن حسين عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، المرجع السابق، ص 64.

[4] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر نفسه، ج1، ص 131.

[5] **رقـادة:** تتبع افريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام، كثيرة البساتين ولها هواء عليل، بناها إبراهيم بن الاغلب سنة 263هـ عندما كبر عمران القيروان ولم تعد تتسع لسكانها، وانتقل اليها من القصر القديم وأتخذها دار ملك ومسكنا له الى أن غادرها زيادة الله بقدوم عبيد الله الشيعي. **أنظر:** ياقوت الحموي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج3، ص 55. أبو عبيد الله البكري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ص55. ج2، ص 200. حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر، محمد حجي ومحمد الأخضر، المصدر السابق، ج2، ص 90.

[6] لسان الدين الخطيب، **اعمال الاعلام**، المصدر السابق، ج2، ص 297. بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق ج5، ص 313. أبو عبيد الله البكري، **المسالك والممالك**، المصدر نفسه، ص55. ج2، ص208.

قبل أمراء بني الأغلب، حيث شيد احمد بن محمد الأغلبي الماجل الكبير بالقيروان لتخزين الماء، سعته 63000متر مكعب[1]، حتى أصبحت افريقية والقيروان كما يشير الى ذلك الأدريسي من أعظم المدن عمرانا، وأكثرها بشرا، وأوفرها جباية ومالا، وأيسرها تجارة[2].

نضرا لتلك الفسيفساء السكانية التي شغلت مجال بلاد المغرب، والذين كانوا جزء مؤثرا في السلطة السائدة، حيث كان منهم العرب الذين بقوا واستقروا بإفريقية بعد الفتح الوافدين من المشرق، وهم من بني تميم الذين استقروا في ناحية تونس[3]، ومن العرب القيسية الذين كان مجالهم في مناطق المغرب الأوسط واستقروا بمنطقة بلزمة[4]، قاموا بصد بربر كتامة[5] فترة الاغالبة، والبربر الذين يشكلون السواد الأعظم في بلاد المغرب وافريقية، واكثرهم من الخوارج الإباضية تمركزوا في مدينة طرابلس ناحية الشرق ومنطقة تيهرت التي أسسها عبد الرحمان بن رستم وهنا تُبَيْن لنا عديد المصادر أن حضور الخوارج وتهديدهم لأفريقية والقيروان في العصر العباسي بداية من المنصور التي كادت أن تخرج عن سلطتهم، فهذ ابن الأثير يشير الى ثلاثة وسبعون وقعة من لدن الخوارج، مرد ذلك في تفسير عبد العروي الى ظاهرتين اثنتين اولاها رفض الخوارج أي دولة تقوم على الطلم والجو وثانيها عجزهم عن إقامة دولة بما هو متاح، وهذا قد تحقق بمجرد اكتسابهم ذلك ببروز أول دولة مستقلة وهي الرستمية [6]، بعدها انخرطوا في المجتمع و أشركهم هم والعرب بنو الأغلب في حملتهم على صقلية[7]، والفرس الذين استوطنوا بلاد الزاب خاصة طبنة، وباغاية

---

[1] عبد الوهاب الدخلي، **دائرة المعارف التونسية**، المجمع التونسي للآداب والفنون قرطاج تونس، دط، دس، ص 201.

[2] الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، المصدر السابق، مج 1، ص 284.

[3] أحمد بن يعقوب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، المصدر السابق، ج1، ص 190. مصطفى أبو ضيف أحمد، **اثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال العصر الموحدي وبني مرين**، مطبعة دار النشر المغربية، ط 1، سنة 1982م، ص ص46- 47.

[4] **بلزمة:** يشير البكري أن بزمة تنسب الى مزاتة، وهي أرض ذات قرى محصنة منبسطة كثيرة المزارع، أول من سكن بلزمة فترة بني الأغلب عرب بنو تميم، ومواليهم الذين خالفوا بني الأغلب. **أنضر: أبو** عبيد الله البكري، **المسالك والممالك**، المصدر نفسه، ج2، ص 227. أحمد بن يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، تح أحمد أمين ضناوي، المصدر السابق، ص 190.

[5] **كتامة: Ucutumani** أحد قبائل البربر البرانس التي تنسب الى جدها كتام بن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام، ويشير بن خلدون الى الأصل التبابعي الحميري العربي الذين جاءوا مع الفتوحات، وهم أشد القبائل قوة وباعا وأطولهم ملكا، وترسم لنا كتب الجغرافيا والرحلات حدود منطقة كتامة، التي تنهي عند مدينة بجاية غربا والأوراس جنوبا الى سيف البحر حيث مدينة بونة الساحلية شمالا، أما على مستوى التقسيم الروماني فتنتمي كتامة الى موريطانيا السطايفية، القريبة من سيرتا قسنطينة، ومن أهم القبائل التي تمثل كتامة في عمق المدن الداخلية، قبيلة مصالة أو مزاتة غربي بجاية حهة منطقة فرجيوة الآن، وتعرف بفج مزالة التي اطلق عليها عبيد الله الداعي فج الأخيار، كما يصور لنا بن حوقل طريق القيروان المسيلو الذي يمر على بلاد كتامة متحدثا عن تجارتها وحوانيتها واسواقها ومياهها ، وقبيلة كتامة هم من حملوا على اكتافهم الدعوة الشيعية ومن ذلاك الدولة الفاطمية. **انضر**: بن خلدون، **تاريخ بن خلدون العبر**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص 1627.ص87. بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، المصدر السابق، موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دط، دس، ص 92.

[6] بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، ج5، ص 197. عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط5، سنة 1996م ص148. . حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي**، ج2، ص 169.

[7] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص143. احسان عباس، **العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب**، دار الثقافة، ط1، سنة 1975م، ص 24.

والأربس[1]، وانخرط جزء كبير منهم في جيش الأغالبة مساهمين في الحملة على صقلية، رفقة الروم من غير العرب الذين اقاموا في القلاع البيزنطية القديمة، مثل طبنة وباغاية و في عهد الأغالبة أقاموا في بلاد الجريد، وقفصة وتوزر وتقيوس ونفطة، أما في بلاد المغرب الأوسط فقد سكنوا طبنة[2]، وانخرطوا في عديد المناصب، كما يورد ذلك بن عذاري على أن إبراهيم بن الأغلب عرض ديوان الخراج على سوادة النصراني مقابل إسلامه لكنه رفض العرض ولم يترك دينه[3]، .

رغم الإستقرار الذي عرفته افريقية فترة الأغالبة فقد قامت عديد الثورات، كان منها ثورة تونس بزعامة خريش ويورده النويري حمديس بن عبد الرحمان الكندي، وخروج عمران بن مجالد بن يزيد الربعي سنة 194هـ، مع ذلك التهديد من قبل الإباضية في طرابلس بالشرق[4]، ورغم هذه الثورات الداخلية فقد تقلد الاغالبة منصب الدفاع بحملاتهم البحرية اتجاه صقلية خاصة عهد زيادة الله، حيث كان قائد حملته فقيه القيروان وقاضيها أسد بن الفرات[5]، حيث أذن بغزو صقلية من شمال افريقية للمرة الثانية من سوسة في شهر ربيع الأول سنة 212هـ[6].

أستطاع إبراهيم بن الأغلب أن يقيم دولة لهاه أبعادها وركائزها اللامركزية تحت الوصاية العباسية، وهو ما ذكره النويري في وصف دولة الأغالبة التي حققت الغاية بأنها أول دولة في إفريقية جرى عليها إسم الدولة بعمالها وولاتها، مستقلة بذاتها تحت وصاية معنوية عباسية[7]، وبموجب تلك الثورات كانت وفاته في شوال سنة 194هـ حيث دام حكمه إثنتي عشرة سنة وعمره ست

---

[1] **الأربس**: وينقلها البكري لربس، مدينة بإفريقية بينها وبين القيروان مسافة الثلاثة أيام ناحية الغرب، تعرف ببلاد العنبر والزعفران، وهي مدينة مسور وكثيرو الارباض، كانت طريق إبراهيم ابن الأغلب عندما خرج من القيروان سنة 197هـ. **أنضر**: أبو عبيد الله البكري، **المسالك والممالك**، المصدر نفسه، ج2، ص223. ياقوت الحموي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج1، ص 136.

[2] السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص ص 31-332.

[3] أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص136.

[4] محمد كمال شبانة، الدويلات **الإسلامية في المغرب**، دار العالم العربي القاهرة، ط1، سنة 2008م، ص 154. بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، ج5، ص 339 شهاب الدين بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، المصدر السابق، ج24، ص55.

[5] **أسد بن الفرات بن سنان**: وهو مولى بني سليم، أصيل خرسان بنيسابور مود بحران سنة 142هـ، كان دخوله القيروان رفقه والده مع جيش الاشعث، حيق أقام بها خمسة سنوات ثم انتقل لحفظ القرآن بتونس، عد الى القيروان ومنها ارتحل الى المشرق حيث واظب على مجالس الإمام وسمع منه الموطأ، ولاة زيادة الله إبراهيم بن الأغلب قضاء إفريقية سنة 203هـ، وولاية جيش صقلية التي فتحها وكانت له بها أثارا كبيرة، وافته المنية في شهر ربيع الأول سنة 213هـ بمنطقة سرقوسة ودفن بها. **أنضر**: القاضي عياض السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح، عبد القادر الصحراوي، المصدر السابق، ج1، ص ص 270-276. أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، **رياض النفوس**، المصدر السابق، ج1، ص 254. أبو العرب محمد بن تميم، **طبقات علماء افريقية**، المصدر السابق، ص 81. أبو العباس محمد بن عذاري، **البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص137.

[6] احسان عباس، **العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب**، المرجع السابق، ص 24. شهاب الدين بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، المصدر نفسه، ج24، ص62.

[7] شهاب الدين بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، المصدر نفسه، ج24، ص54.

وخمسين عاما[1]، ليأتي بعده أمراء الأغالبة الأحد عشرة الذين تجلى دورهم في الحفاظ على مكتسبات الخلافة الأم ببلاد المغرب، وانصافا للدولة الأغلبية وأمرائها ما لها وما عليها نستطيع القول انها رغم محاولة الانفصال عن مركز السلطة العباسية ألا انها استطاعت ان تحافظ على بيضة الثغر الإفريقي وحماية حوزته، من المد الخارجي وثوراته حتى عم استقرار البلاد والعباد وظهرت بودره من خلال العمران والتجارة والتنظيم[2]، فوق هذا امتد نفوذهم الى فتح صقلية وبعث الحضارة الإسلامية هناك مدة القرنين من التواجد.

إنجلاء دولة الأغالبة وسقوطها كان بعد معركة الأربس سنة 296هـ، عهد زيادة الله الثالث، وانتقاله الى رقادة ومنها الى طرابلس فمصر، بعد أن استمرت مائة واثنتا عشرة سنة [3]، لتطفو على مسرح الأحداث الدولة الشيعية الفاطمية بقياد عبيد الله الشيعي وبداية سقوط عديد المدن خاصة مدن المغرب الأوسط والأدنى وكان مروره على سطيف وباغاية وطبنة وبلاد كتامة الى غاية وصوله القيروان ورقادة والأربس،[4] كلها مدن سقطت أمام المد الفاطمي الشيعي سواء إدارة وتنظيما أو باتت خرابا وممرا لجيوشه بعدم المثول إليه.

[1] محمود إسماعيل، **الأغالبة وسياستهم الخارجية**، عين للدراسات والبحوث القاهرة مصر، ط3، سنة 200م، ص 30. أحمد بك الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، المرجع السابق، ص 63.

[2] حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي القاهرة، ط5، دس، ص 419.

[3] محمد عليلي، **الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرن 2-3هـ/ 8-9م**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف معروف بالحاج، جامعة أبو بكر بالقايد تلمسان الجزائر، سنة 2008م، ص43.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، خليل شحادة وسهيل زكار، المصدر السابق، ج4، ص 263.

الفصل الثالث:

الفصل الثالث

التنظيم والتقسيم الإداري لولايات دول المغرب الأوسط من بدايات الدول المستقلة الى قيام دولة بني حماد

أولا: التنظيم والتقسيم الإداري لولايات الدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط (160–296هـ)

ثانيا: الدولة السليمانية في بلاد المغرب الأوسط وأهم ولاياتها (173– 342 هـ)

ثالثا: الإمتداد الفاطمي لبلاد المغرب الأوسط ونظام ولاياته (296– 361 هـ)

رابعا: دولة بني حماد في بلاد لمغرب الأوسط وتنظيم ولاياتها (408–547هـ)

تمهيـــــد

عرفت بلاد المغرب الإسلامي خلال السنة الثانية للهجرة فترة الحكم الأموي، ومن خلال سياسات بعض الولاة اتجاه البربر مثل يزيد بن مسلم الثقفي وعبيد الله بن الحبحاب السلولي، التي اتسمت بالتهميش والشدة حتى وصل بهم الأمر الى إعتبارهم فيئا وعملوا على تخميسهم، وأتخذوا منهم حرسا وبطانة وطالبوهم بدفع الجزية، وكان في نيتهم وشم كلمة حرس على أيديهم لتمييزهم عن غيرهم، آمرا إياهم بالرجوع الى قراهم وأريافهم الأصلية علاوة على سياسة أبي الحبحاب في التودد الى الحكام بسبي نساء البربر الجميلات وبعثها لهم مع الأدم العسلية[1]، أثارت تلك السياسة رد فعل البربر اتجاه أولئك الولاة، وفي ظل هذه الظروف وجدت الدعوة الإباضية القادمة من المشرق ضالتها في بلاد المغرب الإسلامي، بإستمالة قلوب البربر بمناداتهم بالعدل والمساواة وأن لا فرق بين عربي على بربري او أعجمي إلا بالتقوى والكفاءة، قوبلت هذه الدعوة بالإيجاب كرد فعل على ممارسات واستفزازات بعض ولاة بي أمية [2]، سلك الدعاة الإباضية عديد المسالك من أجل إستكمال نشر المذهب الإباضي ومنه التأسيس لكيان سياسي في بلاد المغرب الإسلامي، وذلك بطرق مختلفة خاصة نشر الدعوة الإباضية بواسطة حملة العلم، وإرساء دعائم الدولة الرستمية بمبادئ المذهب الإباضي، هذه الدولة التي هيئت الأرضية لتواجد عديد الدول المستقلة بنظمها وولاياتها وولاّتها في بلاد المغرب الإسلامي عموما، وبلاد المغرب الأوسط خصوصا بدول استكفائية وبأطرها التنظيمية المنفصلة عن الخلافة المشرقية، وبسياسات مختلفة وبفسيفساء مذهبية محيرة، وأكتاف عصبية و قبلية أبانت عن مدى ذلك التذمر من السلطة المحلية القائمة.

---

[1] بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، ط1 تح، بشار عواد ومحمود بشار عواد، ج1، دار الغرب الإسلامي تونس، سنة 1434هـ/2013م ص 81. موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص156.

[2] محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ط1، المرجع السابق، ج3، ص 225.

أولا: التنظيم والتقسيم الإداري لولايات الدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط

لقد إجتمعت عديد العوامل والظروف التي هيئت أرضية لإستقبال تلك الدول المستقلة، بما تحمله من مقومات وأطر مذهبية وعصبية، جعلت من بلاد المغرب الإسلامي محضنا آمنا بعيدا عن الملاحقة المشرقية وعلى غرار ذلك كان الفرار الخارجي من المشرق إلى المغرب تجلى في الكيان السياسي للدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط.

1.الخوارج في بلاد المغرب والتطورات الدينية والسياسية

سلطان الخلافة العباسية بالمشرق، وعملية مطاردة وملاحقة الخارجين عنها خاصة من الخوارج الإباضية، جعلت أصحاب هذا الفكر يبحثون عن ملاذ آمن يخدم دعوتهم، وتَوَفَّر ذلك في تلك الظروف التي سادت بلاد المغرب الإسلامي، من ظلم وجور وحيف من قبل الولاة هناك، فأنجذب إليها الخوارج خدمة لفكرهم ومستقبل دولتهم، نظرا لبعدها عن مركز الخلافة وهو ما أشار إليه ألفرد بال بقوله: ".. وقد إنجذب الخوارج المتحمسون الى الشمال الإفريقي منذ عهد مبكر.."[1] ، ووجدوا فيها بذلك تربة لزرع أفكارهم، مدللا كلامه بما قاله رينهارت دوزي في كتابه تاريخ المسلمين في إسبانيا في معرض حديثه عن نجاح الخوارج في وضع أقدامهم في بلاد الشمال الإفريقي، وما لاقوه من قبول لدعوتهم التي أستقبلها سكان المغرب بحماس والتي وجدوا فيها مطالبهم وآمالهم دون البحث عن الفرقة التي أنتموا إليها[2]، وهو ترجمة فعلية للواقع الذي كان عليه سكان بلاد المغرب الإسلامي من ممارسات سلبية من قبل ولاة بني أمية، الذين بسطوا نفوذهم في ربوع الشمال الأفريقي وهو ما عبر عليه علاوة عمارة بسياسة الممارسة الحديدية من قبل العرب ضد البربر، تاركينهم على هامش الأحداث في دار الإسلام في منتصف القرن الثاني الهجري مع إلتزامهم بأفضلية العنصر العربي في الحكم[3].

ميول أهل البلاد من البربر الى المذهب الإباضي، بمثابة الإعلان بعدم قبول تلك الممارسات السياسية والإقتصادية للولاة الأمويين، و تجاهلهم لطبيعة أهل المغرب الذين تبنوا الثورات من أجل وقف سياسة الظلم والجور[4]، فكان بذلك دعاة المذهب

---

[1] الفرد بل، **الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، تر، عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط3، سنة 1987، ص 145.

[2] الفرد بل، **الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي**، ا لمرجع نفسه، ص 146.

[3] علاوة عمارة، **انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط، قراءة سوسيولوجية**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، عدد 56 ذو الحجة 1427هـ/جانفي 2007 م ص 25.

[4] فطيمة مطهري، **تاريخ وحضارة تيهرت الرستمية خلال القرنين 2-3هـ/8-9م**، النشر الجامعي الجديد، ط1، سنة 2017م، ص 53. الطاهر الطويل، **المدينة الإسلامية ودورها الحضاري في بلاد المغرب الأوسط حتى القرن الثالث الهجري مدينة تيهرت نموذجا**، الملتقى الوطني الأول، العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار، افريا سنة 2009م، ص2. https://dspace.univ-adrar.edu.dz/jspui/handle/123456789/3472

الإباضي خير رسل لإعادة عدالة الإسلام في بلاد المغرب الإسلامي[1] منذ بداية القرن الثاني الهجري، هذه المبادئ التي دخل بها دعاة الإباضية، وافقت ما يطلبه بربر بلاد المغرب الإسلامي، بغية التخلص من قهر ولاة بني أمية من جهة، و القضاء على الغلو الذي مارسه عليهم الصفرية من جهة ثانية، الذين أبتعدوا عن تعاليم الدين الإسلامي كما أشرنا الى ذلك سابقا[2]، فكانت فرصة سانحة لإنتشار المذهب الإباضي في بلاد المغرب الإسلامي.

تشير المصادر الإباضية الى أن أول داع إلى المذهب الإباضي في بلاد المغرب هو سلمة بن سعيد الحضرمي[3]، الذي قدم من البصرة موطن الفكر الإباضي و الذي كان يرعاه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[4]، وكان مع سلمة أبو عبد الله عكرمة

---

[1] علال بن عمر، **إنتاج الفكر الإباضي في الحواضر الصحراوية لبلاد المغرب وإنتقاله من القرن 3 هـ/9م إلى 9هـ/ 15م**، رسالة دكتوراه، إشراف: إبراهيم بكير بحاز، جامعة غرداية، سنة 2018م، ص 65.

[2] ابن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح، بشار عواد ومحمود بشار عواد، **المصدر السابق**، ج1، ص 84. موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص 163.

[3] **سلمة بن سعيد الحضرمي اليمني:** كان حيا سنة 135هـ، يعد من الأذرع الفاعلة والمساهمة في نشر المذهب الإباضي في بلاد المغرب الإسلامي، حيث قدم إليه بدايات القرن الثاني الهجري مبعوثا من طرف شيخه ابي كريمة من أجل نشر المذهب الإباضي، حيث جاء برفقة عكرمة مولى بن عباس من أجل نشر المذهب الصفري، وكانت مهمته بالأساس تهدف الى تحقيق غايات ثلاث: نشر عقيدة المذهب الإباضي واختيار افراد من بلاد المغرب وارسالهم لتعلم المذهب في البصرة ونشره بين أوساط اهليهم ودراسة المنطقة وتقديم خلاصة ذلك للامام الإباضي في البصرة، تتلمذ أيضا على يد جابر بن زيد، كان له دور في إختيار حملة العلم من بلاد المغرب الذين توجهوا الى البصرة من أجل مجالسة أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة، حيث تكللت دعوته بقيام امامة الظهور وإنشاء دولة مستقلة في بلاد المغرب الأوسط اباضية المذهب وهي الدولة الرستمية بقيادة عبد الرحمان بن رستم وهو من بين حملة العلم الذين اختارهم . **أنظر:** أبو العباس الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، مكتبة البعث الجزائر، دط، ج1، ص 11. إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط2، سنة 2000م، ج2، ص 189. عمر خليفة النامي، **دراسات عن الإباضية**، تر، ميخائيل خوري، مر، ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي تونس، ط2، سنة 2012م، ص 100.

[4] **أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة:** التميمي مولى عروة بن أدية التميمي، أخ مرداس بن أدية، ولد بالبصرة التي اشتغل بها مهنة السعف أو اقفاف فلقب بالقفاف، حيث يذهب صاحب العقود الفضية الى أنه ثبت وجوده سنة 58هـ، في دولة معاوية بن أبي سفيان وتوفي في خلافة أبي جعفر المنصور سنة 135هـ، كني أبا عبيدة نسبة لأبنته، والده أبو كريمة وأمه أم جعفر، عاصر الإمام أبي الشعثاء ويعد من تلاميذ جابر بن زيد، كرس ووطن حياته أربعين سنة يتعلم ، وإفادته وتعليمه أربعين سنة أخرى، وتذهب المصادر الإباضية الى اعتباره من التابعين حيث عاصر مالك بن أنس و أبو سعيد الخدري، وهو أحد أعمدة المذهب وثالث أركانه، كان له دور كبير في العملية السياسية والإمامة وتكوين الدول المستقلة خاصة في بلاد المغرب الإسلامي ، حيث تتلمذ على يديه حملة العلم من الطلبة المغاربة الذين حملوا لواء الفكر الخارجي الإباضي، بموجبه كان قيام الدولة الرستمية على يد أحد تلاميذه عبد الرحمان بن رستم. **أنضر:** الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة عمان، دط، سنة 1407هـ/1987م، ج1، ص 78. أبو عمار عبد الكافي، **السير**، تح، مسعود مزهودي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع سلطنة عمان، ط1، سنة 1996م، ص44. إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي، **قناطر الخيرات**، تح، سيد كسروى حسن وخلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 2001م، مج1، ص 65. سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، **العقود الفضية في أصول الإباضية**، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، ط2، سنة 2017م، ص 149. عمر خليفة النامي، **دراسات عن الإباضية**، تر، ميخائيل خوري، مر، ماهر جرار المرجع نفسه، ص96. إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، المرجع نفسه، ج2، ص 418.

مولى بن عباس[1] متعقبين على بعير فسلمة يدعو إلى الإباضية وعكرمة يدعو إلى الصفرية[2]، ويرجح المالكي وصولهما سنة105 هـ لبلاد المغرب وهو العام الذي توفي فيه عكرمة بالقيروان وعمره ثمانون سنة[3].

المصادر التاريخية ترى أن فرار المذهب الإباضي لبلاد المغرب الإسلامي وإفريقية، كان بإنتقال سلمة بن سعيد الذي نقل مبادئ هذا المذهب أوائل القرن الثاني الهجري، ناقلا أفكار معلمه أبي عبيدة عن أبي الشعثاء جابر بن يزيد، وقد أثمر نشاطه بأن جمع مجموعة من الطلبة من جهات مختلفة وأشرف على سفرها إلى البصرة وسُمّوا بحملة العلم[4]، في حين تنوه بعض المصادر الإباضية منها الشماخي، بأن أول رحلة كانت إلى البصرة في سبيل العلم كانت لمغربي وهو محمد بن عبد الحميد بن مغطير الجناوي النفوسي[5]، الذي أنتقل إلى مركز الدعوة بالبصرة ولم يكن ليعرف ذلك لولا إتصاله المبكر بدعاة مصريين منهم بن اليسع المصري، وأبي إسحاق المصري، و عيسى بن علقمة المصري حيث تذكر المصادر أنهم من تلامذة أبي كريمة ومن حذّاق المذهب الإباضي[6]، ما يفسر أن الرحلات الأولى إلى البصرة من قبل دعاة الإباضية كانت قبل سلمة بن سعيد، قد أوجدت

---

[1] **أبو عبد الله عكرمة مولى بن عباس:** يعد من سبي أهل المغرب الذين انتقلوا الى المشرق، حيث وهبه والي البصرة بن أبي الحر العنبري الى عبد الله بن عباس، صنف من أهل العلم والتفسير والسير والمغازي، من غزارة علمه أذن له سيده بالفتيا في قوله: " انطلق وأفت بالناس"، دخل افريقية وسكن القيروان ودرس بجامعها العلم، وميوله الى الفكر الخارجي الصفري كان ممن حمل هذا المذهب بداية الى بلاد المغرب بمعية سلمة بن سعيد الذي أدخل المذهب الإباضي،كانت وفاته سنة 105هـ عن عمر ناهز الثمانين سنة وقيل عنه يوم وفاته مات أعلم الناس. **أنظر:** أبو بكر بن محمد المالكي، **رياض النفوس**، تح، بشير البكوش، المرجع السابق، ج1، ص 145ج1، ص145. شمس الدين الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط 1، سنة 1990م، ج7، ص 181. شمس الدين الذهبي، **ميزان الإعتدال في نقد الرجال**، تح، الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية لبنان، ط 1، سنة 1995م، ج5، ص112.

[2] أبو العباس الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، المصدر نفسه، ج 1، ص 70. أبو زكريا يحي بن أبي بكر، **الأئمة وأخبارهم**، تح إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، ط2، سنة 1402هـ/1982م، ص 55.

[3] أبو بكر بن محمد المالكي، **رياض النفوس**، تح، بشير البكوش، المرجع نفسه، ج1، ص 145.

[4] علي يحى معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، مراجعة، الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بابزيز، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع السيب سلطنة عمان، ط3، سنة 2008م، ص 500. موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص 165.

[5]**عبد الحميد بن مغطير الجناوي النفوسي:** حي بعد عام 160هـ/776م أول مغربي يرحل إلى المشرق درس على أبي عبيدة قبل سلمة بن سعد وقبل حملة العلم الخمسة إلى المغرب بداية القرن الأول الهجري، عاد إلى جبل نفوسة وصار عالما مفتيا، ويعد تابعي التابعين اذ ليس بينه وبين الصحابة إلا رجلان، وهما أبو عبيدة وجابر بن زيد، عايش العديد من المحطات كدولة عبد الأعلى بن السمح المعافري سنة 140هـ، وودولة أبي حاتم الملزوزي سنة 154 هـ، والدولة الرستمية سنة 160هـ حيث اتخذه عبد الرحمن بن رستم مرجعا للفتوى في جبل نفوسة. **أنظر:** إبراهيم بكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية** ط2 دار الغرب الإسلامي بيروت 1421هـ/200م ص 385. علال بن عمر، **المرجع السابق**، ص 66. نقرين بن محمد البغطوري، **سير مشايخ نفوسة**، تح، عياد الشقروني، مؤسسة توالت الثقافية، دط، سنة 2009 م، ج2، ص 124.

[6] الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر السابق، ج1 ص 128. بن سلام الإباضي، **الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية**، تح، ر.ف. شقارتز وسالم بن يعقوب، دار إقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، سنة 1985م، ص131.

أرضية لتجمعات إباضية يأتي إليها الدعاة باستمرار من البصرة حاملين توجيهات الأئمة، خاصة أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة، الذي قام بتكوين تلك البعثة العلمية الجماعية التي أستقرت بطرابلس وجبال نفوسة عند رجوعها من البصرة[1] أين تتواجد قبائل زناتة.

وبفضل إجتهاد أولئك الدعاة في نشر أفكارهم المبنية على المبادئ العامة التي يفقهها عامة الناس[2]، أصبحت طرابلس محورا للإفتاء، حيث بايعوا أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري إماما ورئيسا، وقام بتعيين بن درار الغدامسي قاضيا على إفريقية، وعبد الرحمن بن رستم عاملا على سرت، أما جانب التعليم والدعوة فقد أوكلت مهامه الى عاصم السدراتي وأبي داود القبلي[3] وهؤلاء هم حملة العلم الخمسة[4].

---

[1] عبد الرحمان عثمان حجازي، **تطور الفكر التربوي الإباضي في الشمال الإفريقي من القرن الأول الهجري حتى القرن العاشر الهجري**، المكتبة العصرية صيدا بيروت، دط، دس، ص 40.

[2] أبو العباس الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، المصدر السابق، ج1، ص ص 19-23.

[3] الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر السابق، ج1، ص 128.

[4] **حملة العلم الخمسة:** ويقصد بهم أولئك الطلبة الذين تخرجوا من مدرسة البصرة حيث شيخهم أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة في سردابه، منتصف القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، تعلموا على يديه أصول العلوم والفقه وانتقلوا الى بلدانهم كدعاة وبواكير للدعوة الإباضية، مشكلين النواة الأولى لتأسيس دولة مستقلة من إمامة الظهور الى إمامة الدفاع، وكنواة سياسية في مناطقهم بلاد المغرب الإسلامي، على اختلاف مناطقهم وعصبياتهم القبلية من أدنى البلاد الى أقصاها، و من حملة العلم مؤسس الدولة الرستمية وباعثها عبد الرحمان بن رستم الذي سوف يأتي الحديث عنه كذلك عبد الأعلى بن السمح المعافري من غرب اليمن معافر وهو من ولاة وكابر العلماء الإباضية حيث تقدم الحديث عنه، أما من بقية أهل المغرب كان:

عاصم السدراتي: توفي سنة 141هـ/758م، اصيل قبيلة سدراتة الواقعة غرب منطقة الأوراس وجنوب وارجلان، نشأ فيها وتلقى تعليمه الأول هناك حيث حضر مجالسها العلمية، فترة دعوة سلمة بن سعيد للمذهب الإباضي، تأثر به وبفكره انتقل رفة مجموعة من طلبة العلم منهم أبو داود القبلي و أبو درار الغدامس، الى البصرة من أجل طلب العلم والتتلمذ على يد شيخهم أبي كريمة، فكان مكوثه بها خمسة سنوات من سنة 135هـ الى 140هـ، برجوعه الى بلاد المغرب تتلمذ على يده عديد الطلبة منهم عبد الرحمان بن رستم ، اشترك في مع ابي الخطاب في حصار القيروان، توفي مسموما بأكله للقثاء الذي اشتهاه سنة 141هـ. **انضر:**

مجموعة من الباحثين، **معجم مصطلحات الإباضية**، ط 2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية عمان، 1432هـ/2011 م،ج 1، ص ص 307-308، عمر خليفة النامي، **دراسات عن الاباضية**، ط2 تر، ماهر جرار و مخائيل خوري دار الغرب الإسلامي تونس 2012 ص 113.

إبراهيم بكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري الى غاية العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي،بيروت 1420هـ/1999م، ط2، ص 239. الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر نفسه، ج1، ص126.

أبو المنيب إسماعيل بن درار الغدامس: ينسب الى منطقة غدامس وبها يكنى، التي تقع في الجنوب الليبي، انتقل ببمعية حملة العلم الى البصرة ممثلا لمنطقة فزان من الذين أختارهم سلمة بن سعيد للنهل من شيخ الإباضية ابي كريمة، اشتهر بالورع والعلم حتى عرف بكثرة السؤال والبحث حتى صدقت فيه فراسة شيخه بقوله اتريد أن تكون قاضيا، فقد تولى هذه المهمة في طرابلس فترة أبي الخطاب، تتلمذ على يده عديد الطلبة، خاصة محمد بن يانس الذي ناظر المعتزلة، توفي بغدامس ودفن فيها ولم يحدد تاريخ وفاته فقد كان حيا سنة 210هـ/826م. **انضر:** إبراهيم بكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري الى غاية العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي**، المرجع نفسه، ص55 . الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر نفسه، ج1، ص ص 122-127.

وقصارى القول نرى أن من أهم عوامل إنتشار وإستقرار المذهب الإباضي في بلاد المغرب الإسلامي، ظهور تلك النزعة الإستقلالية لدى بربر بلاد المغرب، غذتها الدعاية الإباضية التي قام بها دعاتهم ومن خلالها كان تشخيص الداء ونشر أفكارهم التي ارتضاها أهل البلاد، في سبيل الخروج من جور ولاة بني أمية من ناحية، والقضاء على فساد أخلاق صفرية ورفجومة في القيروان من ناحية أخرى، الذين قاموا بسبي نسائها وأطفالها وربطوا دوابهم بمساجدها، فكان بذلك المذهب الإباضي تلك القوة السياسية الوحيدة التي يمكن لأهل القيروان الإستعانة بها، بعد أن افلت قوة الفهريين، وكان نجاحهم بتنظيم صفوفهم بواسطة حملة العلم الخمسة[1].

2. الأدوار التاريخية للدولة الرستمية التأسيس والتطورات السياسية

الإنتشار الواسع للمذهب الإباضي مع بُعْد النظر لحملة العلم بعد عودتهم إلى بلاد المغرب، في طريقة تنظيم الدولة إن كانت لهم القوة حققت الهدف، حيث أشار الدرجيني الى ذلك من خلال كلام حملة العلم مع أبي عبيدة حين أستشاروه في مستقبل أمورهم فقالوا له:" يا شيخنا أرأيت لو كانت لنا القوة في المغرب، ووجدنا أنفسنا طاقة؟ أفنولي علينا رجلا منّا؟ فقال أبو عبيدة توجهوا إلى بلادكم .... فولوا على أنفسكم رجلا منكم فإن أبى فاقتلوه، وأشار إلى أبي الخطاب[2]، ولّد كيانا سياسيا مستقلا بعيدا، عن مركز الخلافة في المشرق فكانت لهم العديد من المحاولات إلى أن توصلوا إلى تأسيس دولتهم الإباضية الرستمية التي دامت قرنين من الزمن.

من الفكرة كان الحصاد، ومن خلالها كانت مبايعة أبي الخطاب لتولي منصب الإمامة وهو المنصب السياسي الذي كان بناء على استشارة المعلم أبي كريمة دون مراعاة للعرق أو القبيلة بحكم أنه عربي قحطاني لا قرشي أو عدناني، مما يدل على ديمقراطية

علي يحي معمر، **الاباضية في ليبيا** دط، دس، ص 14. يحى البارونى النفوسي، **رسالة سلم العامة والمبتدئين الى معرفة أئمة الدين**، مطبعة النجاح مصر، دط، ص7

أبو داوود القبلي: يعد من الطلبة الذين اختارهم أبو سلمة وشجعهم رفقة بقية حملة العلم للرحلة الى البصرة، ممثلا لمنطقة الجريد في الجنوب التونسي، وهو من منطقة نفزاوة، بعودته من البصرة بدأ في نشر ما تعلمه من مبادئ للمذهب الأباضي على يد شيخه أبي كريمة، في أوساط اهله وعشيرته سنة 140هـ، وممن تتلمذ على يديه كان أبو خليل الدركلي ومحمد بن يانس وعمر بن يمتكن أحد أعلام نفوسة، والإمام بن عبد الوهاب، كان معتزلا للسياسة استقر في موطنه بنفزة ، تشير المصادر بأنه كان حيا سنة 140هـ/ 757م. **انظر**: إبراهيم بكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري الى غاية العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص139. أبو العباس الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، المصدر السابق، ج1، ص 19. الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر السابق، ج1، ص129. تاديوس ليفتسكي، **المؤرخون الإباضيون في افريقيا الشمالية، تر**، ماهر جرار وريما جرار، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، دط، سنة 2000م، ص 76. أحمد الياس حسين، **الإباضية في المغرب العربي**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع سلطنة عمان، ط1، سنة 1996م. ص24.

[1] محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، ط3 دار القلم للنشر والتوزيع الكويت 1408هـ/1987م، ص 68.

[2] أبو العباس الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، المصدر السابق، ج1، المصدر نفسه، ص 21.

المذهب الإباضي وأن معيار إختيار الإمام هو الكفاءة العلمية لا غير، وهو الأمر الذي أراد أبي كريمة أن يبرزه لطلبته، فقامت الدعوة الإباضية بتلك السياسة العادلة بالتزام مبدأ الشورى في الحكم والتمسك بالدين[1].

شجاعة أبو الخطاب وقوة شخصيته، وواسع علمه وحزمه ، يكره الرئاسة وتعاف نفسه الإمارة[2]، قاد حروبا عديدة وأنتصر على ورفجومة ودخل القيروان وهو ما يؤكده الشـــماخي بقوله: " أنهزم أهل القيروان وولوا مدبرين وأنكســـرت ورفجومة وقتل عبد الملك بن أبي الجعد، وقبض أبو الخطاب على ناصيتهم، وركب أكتافهم ودخل القيروان"[3]، أعتمد أبو الخطاب كما تروي المصادر الإباضية القرآن والسنة، وعمل على تعيين مساعدين له في الأمصار فعين عمر بن يمكتن واليا على سرت في طرابلس الغرب، وعين عبد الرحمان بن رســتم قاضــيا على إفريقية والمغرب الأوســط، عرف بالإخلاص والعدل والتمســك بالدين في ممارسة السياسة، كان من طلبة العلم الخمسة، الذين تتلمذوا على يد أبي كريمة بالبصرة أشتغل قاضيا في طرابلس عرف بدماثة أخلاقه وحسن تدبيره، أحبه أهل إفريقية وتوطد إرتباطه بدولة أبي الخطاب بطرابلس[4].

معركة تاورغا التي ســبق الحديث عنها بمثابة الإعلان عن إنتهاء إمامة الظهور التي بموجبها كان القضـــاء على إمارة أبي الخطاب في طرابلس، والتي اســتمرت أربع ســنوات أضــطرمن خلالها دعاة المذهب الإباضــي الإنتقال إلى إمامة الدفاع، التي تولاها يعقوب بن حسين المعروف بأبي حاتم الملزوزي سنة 145هـ، أدرك عبد الرحمان بن رستم خبر إستشهاد أبي الخطاب، فدخل متخفيا إلى القيروان وبعد ملاحقة عبد الرحمن بن حبيب له خرج إلى المغرب الأوســط، قاصــدا أنصــاره من الإباضــية حيث أحتضــنته قبيلة لماية جنوب تيهرت لســابق حلف معها، والتي كانت تربطه معهم علاقة ودٍ، وقبيلة لماية هي من حملت في ما بعد دعوة عبد الرحمان بن رستم وبثتها بين القبائل[5].

جبل ســوفجج[6] الذي وصــله عبد الرحمان بن رســتم والذي أحتضــنه وأجتمعت إليه فيه جموع الإباضــية، الذين لحقوا به بعلمائها وفقهائها وتكاثر عددهم عنده، هذا الأمر ولّد فكرة التأسيس لكيان سياسي يكون بمثابة الحصن الحصين للمذهب

---

[1] محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ج3، ص 198.

[2] أبو العباس الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، المصدر السابق، ج1، ص 26. الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر السابق، ج 1، ص 118.

[3] الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر نفسه، ج3، ص 120.

[4] محمد علي دبوز،**تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ج 3، ص 222.

[5] أبوزكريا، **سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي,دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط 2، سنة 1982 م، ص ص 7-8.

[6] **جبل سوفجج**: وهو الجبل الذي كان شاهدا على قيام أول دولة مستقلة ببلاد المغرب الأوسط، وهي الدولة الرستمية بقيادة عبد الرحمان بن رستم، هذا الجبل المنيع الحصين الذي احتمى به عبد الرحمان من ملاحقة العباسيين، حيث قال فيه بن الأشعث عند حصاره لعبد الرحمان: " ...هذا سوفجج لا يدخله إلا دارع أو مدحج..."، ورد ذكره في عديد من المصادر الإباضية بلفظ مركب من كلمتين كما جاء ذلك عند أبي زكرياء (سوف أجج)، التي تعني وادي أجج وهو ما أورده الدرجيني، في حين الشماخي في سيره يورد الكلمة متصلة (سوفجج)، وموقع هذا الجبل في المواقع القريبة والمحيطة لمدينة تيهرت القديمة الرستمية (تقديمت)، وقد حدد

الإباضي، بمعنى تشكل الكيان والدولة في منظومة فكرية مستقلة عن المشرق الذي نهلت منه العلم، وبتأسيس حاضرة سياسية تكون مركزا لإعلان إمامة الظهور فكان ميلاد تيهرت عاصمة لدولة مستقلة ببلاد المغرب الأوسط[1]، وبعد أن رأوا في أنفسهم أنهم قوة نظروا في من يصلح للولاية، إنعقد مجلسا يظم رؤساء القبائل تمت بموجبه البيعة لعبد الرحمن بن رستم بالإمارة أولا سنة 144هـ ثم بيعته بالإمامة سنة 161هـ، وتم إختياره لعلمه وفضله وفقه وعدله إضافة إلى كونه من حملة العلم الخمسة [2]، كما يذكر ذلك بن الصغير بقوله: "...حيث أجتمع رؤساؤهم وقالو:..وقد كان الإمام أبو الخطاب رضي لكم عبد الرحمان قاضيا وناضرا، فقلدوه أموركم..."[3]، وما زاد في قوة ترشيحه لم تكن له قبيلة أو عصبية تحميه حالة عزله إذا حاد عن مبادئ الإمامة، وقوته العلمية، إضافة الى خبرته العسكرية التي أكتسبها بإشتراكه في الثورات مع أبي الخطاب[4]، ومن ذلك كان الإنتقال من إمامة الكتمان الى إمامة الظهور.

إن الشروط التي توفرت في شخص عبد الرحمان بن رستم ما هي إلا شروط للإمامة عند الإباضية الرستميين، فبعد الإسلام وحمل المذهب الإباضي فكرا ومنطلقا ونشرا، وهو ما اشتهر به عبد الرحمان بتأثره بسلمة بن سعيد، وشرط البلوغ الذي يعد من أساسيات بلوغ الإمامة فلازم أن يكون المكلف بالغا عاقلا مؤهلا مع سلامة الحواس والبدن، أيضا شرط العلم بالأمور الدينية والفقهية وهو ما أتصف به عبد الرحمان كونه من حملة العلم[5]، وجاء بعده إبنه الذي تربى على مجالسه، وأنتقل هذا العلم تتوارثه أئمتهم من بن أفلح وأبو حاتم وغيرهم فكانوا أئمة جامعين بين الفقه والأدب والدين النظري والتطبيقي، وشرط العدالة الذي يجب توفره حتى يستقيم أمر الأمة ويكون ذلك بالزهد في الدنيا والإهتمام بما يخدم الرعية، ومن الشروط التي طفت على سطح شروط من يتولى الإمامة الرستمية شرط عدم الإنتماء لأي قبيلة أو عصبية بمعنى أن يكون الإمام غريب (الغرابة) الأهل لاتحميه قبيلة أو عشيرة تمنعه وهو ما خدم أسرة عبد الرحمان في بقاء الإمامة في سلالته[6].

محمد علي دبوز موقعه بين قصر الشلالة شرقا ومدينة السوقر غربا، وجنوب مدينة تيهرت، ويعرف اليوم بجبل سوفقيق الذي تنبع منه عين سوفقيق. **أنظر:** أبو زكرياء يحى بن أبي بكر، **تاريخ سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط2، سنة 1982م، ص 71. أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، المصدر نفسه، ج1، ص 36. أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر نفسه، ج1، ص 124.محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المرجع نفسه، ج3، ص ص 22-256.

[1] علال بن عمر، **انتاج الفكر الإباضي في الحواضر الصحراوية لبلاد المغرب وانتقاله من القرن 3 هـ/9م إلى 9هـ/ 15م**، المرجع السابق، ص 64.

[2] الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، المصدر السابق، ج 1، ص 24.

[3] ابن الصغير **أخبار الأئمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، دط، سنة 1986م، ص 26.

[4] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص207.

[5] جودت عبد الكريم **يوسف**، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، سنة 1984م، ص 52.

[6] ابن الصغير،**أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، ص إبراهيم بكير بحاز، المصدر نفسه، ص26. **الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم**، دار كتابك برج البحري الجزائر، ط2، سنة 1441هـ/2019م، ص ص 114-125.

أخذ عبد الرحمان بن رستم نسبه من نسب الرستميين، الى بهرام بن باذان أحد موالي الخليفة عثمان بن عفان، بن سابور بن بابك، بن سابور ذي الأكتاف الملك الفارسي وهو ما أجمع عليه النسابة والمصادر التاريخية العربية، فكان مولده في العراق أواخر القرن الأول الهجري[1]، ترعرع فيها وشاءت الأقدار أن يتوفى والده رستم في رحلة الى الحج، فكانت سببا في إنتقال والدته به الى القيروان كما تشير الى ذلك المصادر الأباضية، بزواجها من رجل من أهل القيروان[2].

كان مسيره بين مجالس العلم في مساجد القيروان، شب على حفظ القرآن حتى بلغ درجة عالية من العلم بوأته الى أن يكون من بين طلبة العلم، الذين إرتحلوا الى البصرة للنهل من مجالس أبي كريمة بعد ميوله لمذهب الخوارج، متأثرا بدعوة سلمة بن سعيد للمذهب الإباضي، حيث في هذا الصدد يشير أبي زكرياء الى تلك الدرجة العلمية التي بلغها عبد الرحمان جعلته يبحث عن الإستزادة العلمية، فكان مقصده البصرة حيث بن أبي كريمة رفقة نفر من بلاد المغرب[3].

مبايعة عبد الرحمان بن رستم كانت بمثابة الإعلان الرسمي لقيام دولة إباضية ببلاد المغرب الأوسط تحمل إسم الدولة الرستمية، التي أختيرت لها تيهرت[4] عاصمة سياسية وإدارية، بداية من التحضير سنة 144هـ إلى غاية التأسيس سنة 160هـ، فكانت هذه السنوات كافية إلى أن ترتقي تيهرت من ملجأ أو مهرب بين جبالها إلى حاضرة علمية، تستقطب العلماء والمجالس والمكتبات وعاصمة إقتصادية بإمتياز[5]، هذا التطور لم يكن لولا تلك السياسة العادلة التي سطرها عبد الرحمن بن رستم لدولته التي أرادها ديمقراطية، يولى فيها الإمام بمشورة من ستة من وجهاء القوم، على نحو ما قام به الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويبايع الإمام بيعة عامة بعد إنتخاب شوري له، كما يقوم بإستشارة أكبر القبائل في الأمور العامة ويعين القضاء، إلا أن هذه النظرية في الحكم لم تتطبق وسرعان ما تحول النظام الرستمي إلى وراثي، كما في الدولة العباسية في المشرق والأموية في الأندلس، دون سند للعصبية مقيمين القسطاس بإحترامهم رأي الأغلبية، توسعت الدولة الرستمية شرقا وغربا شمالا وجنوبا إلى غاية الصحراء والواحات، فوصلت إلى وادي ريغ و وارجلان وبلاد الجريد[6]، وبصفة قليلة على بلاد الزاب التي كانت تابعة الى الأغالبة وناحية تلمسان تابعة للأدارسة حتى وصفت تيهرت بعراق المغرب أوبلخ المغرب.

---

[1] بن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تح، عبد السلام هارون، دار المعارف، ط5، دس، ص 511. أبو العباس الناصري، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، المصدر السابق، ص 180.

[2] أبو زكرياء يحى بن أبي بكر، **تاريخ سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، المصدر السابق، ص 55.

[3] ابن الصغير **أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، المصدر السابق، ص26.

[4] أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبه، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل ليدن، دط، سنة 1886م، ص ص 87-89.

[5] ألفرد بل، **الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي**، المرجع السابق، ص 149. بو زيان الدراجي، **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والاندلس**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشرا لجزائر، دط، سنة 2007م، ص85.

[6] أبو زكرياء يحى بن أبي بكر، **تاريخ سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، المصدر نفسه، ص 20.

3. التنظيم والتقسيم الإداري لولايات الدولة الرستمية

إن الرؤيا السليمة لطلائع الفتح الأولى عهد عقبة بن نافع وأبي المهاجر دينار، التي رأت في إستكمال عملية الفتح لا يتَأَتَّى إلا بالإستقرار الذي أستمر ببناء مدينة القيروان وتكروان، تجلت هذه النظرية وأستمرت بل وأُسْتُنْسِخَتْ في نظري مع ميلاد الدولة المستقلة الأولى في بلاد المغرب الأوسط وببيعة الإمام عبد الرحمان بن رستم، رأى ومن شاركه في التأسيس في أنه لابد من إتخاذ مدينة تكون حصنا منيعا لميلاد حاضرة إسلامية تكون بمثابة إنطلاقة فعلية لإدارة دولة بعمالاتها ومدنها ونظمها فكانت تيهرت.

1.3 تيهرت بين التأسيس والتنظيم

لم يغفل الإمام عبد الرحمان بن رستم الذي بايعته جموع إباضية بلاد المغرب الأوسط، عن إختيار موقع وموضع حاضرة تيهرت التي تعني المحطة، وهو إسم لمدينتين متقابلتين أحدهما تيهرت القديمة وبالبربرية تقديمت والحديثة بالبربرية تجديت، التي من خلالها يمارس مهامه السياسية والإدارية[1]، محليا وإقليميا وعلى مستوى الإمتداد الجغرافي الذي أمتدت له الدولة الرستمية، فبناء العاصمة السياسية يقتضي عملية الإختيار الأمثل للمكان والزمان، وتلك المواصفات التي تخضع لها إختيار موضع المدن وبذلك أصبحت بمثابة تلك المدينة الحاضرة القاعدة المستقْطِبة وتمثل الرأس للجسد[2]، فكان التفكير في بناء مدينة تيهرت لإعتبارات عدة أهما بعدها المجالي عن منطقة الإضطرابات القيروان، حيث كانت منطقة الزاب بجبل الأوراس الفاصل المنيع بينهما من السفح السفلي لجبل كزول أو جزول مديرة ظهرها للبحر ومتوجهة نحو الداخل، محمية من ضربات البيزنطيين من الساحل والشمال وملاحقة الخلافة العباسية داخليا من قبل القيروان[3].

وعلى هذه الإعتبارات كان الإتفاق مع الجماعة المؤسسين، والى ذلك يشير أبي زكرياء في سيره أن هؤلاء الجماعة أتفقوا على إقامة موضعا يبنون فيه مدينة تكون حصنا وحرزا للإسلام والروافد[4]، فكان إختيار منطقة تيهرت التي كانت مكانا عامرا بالوحوش والسباع[5]، ونضرا لما تعرفه من أهمية لمكانها الغني بمياهه بتلاقي نهري مينة وتانس، ومشرب المدينة كما يشير

---

[1] محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي**، مؤسسة شباب الجامعة لأسكندرية، دط، سنة 2000م، ص 33. الحاج يوسف أطفيش، **الرسالة الشافية في بعض التواريخ**، طبع الحاج باكير بن الحاج قاسم، (مخطوط)، ص69.

[2] إدريس الشنوفي، **المدينة والسلطة بالمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، سنة 2013م، ص59. فوزي بودقة ومحمد علوات، **المدينة الحاضرة آراء ومفاهيم**، حوليات التاريخ والجغرافيا، مج2، عدد4، ديسمبر سنة 2011م، ص 93.

[3] محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي**، المرجع نفسه، ص 31. أرشيبالد. لويس، **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**، تر، أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، دط، دس،ص 171.

[4] أبو زكرياء يحى بن أبي بكر، **تاريخ سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، المصدر السابق، ص 81.

[5] أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى بغداد، دط، دس، ص 68.

الى ذلك صاحب الإستبصار يأتيها من جبل جزول[1]، أما الأصطخري فوصفها بالخصبة الكثيرة الزرع الوفيرة المياه، فبهذا الموضع الذي يبتعد عن تيهرت القديمة أو الرومانية مسافة خمسة أميال[2]، زادتها حصانة إحاطتها بعديد القبائل الإباضية أمثال لواتة ووزواغة ومطماطة وزناتة ومكناسة[3]، وبذلك أصبحت مركزا إباضيا بإمتياز، كما كان لموقعها المحوري الذي كان ملكا لقوم من مرداسة وصنهاجة إشتراه عبد الرحمان بن رستم منهم مقابل خراج من أسواقها، لكونها ملتقى القوافل التجارية نحو الجنوب حيث واستعملت سبلها نحو بلاد السودان، وحلقة وصل بينه وبين الشمال، والشرق والغرب[4].

تم بناء المدينة وشُيد جامعها وبجانبه ساحة السوق، ودارا للزكاة ودارا أخرى للقضاء، وكان لتيهرت قصبة كبيرة مشرفة على السوق[5]، وقد أحيطت بسور كبير له أبواب كما يشير الى ذلك البكري أن لتيهرت ثلاثة أبواب، باب الصفا، وباب المنازل وباب الأندلس، وباب المطاحن الدال على أهميتها الإقتصادية، وقصبة تيهرت تشرف على السوق وتسمى المعصومة عليه كانت تسمية مكتبة المعصومة التي أحرقها عبيد الله الشيعي[6]، هذا العمران ولد ذلك الإستقرار للبلاد الذي على أساسه قامت حضارتها التي أستقطبت الوفود من كل حدب وصوب، فوفد إليها العربي والفارسي والبربري من أجل إقامة دولة الشرع والقانون، وفق منظار فقهي مبني على تحالف روحي لم يعتمد على جهد عصبي، حتى أن المقدسي يشير الى القول:"..أنتعش فيها الغريب، وأستطابها اللبيب..."[7]، ويخبرنا إبن الصغير أيضا أنه بمجرد تطور البلاد حتى تدفق إليها الوفود وأصبح سكانها مزيجا من البلدان على إختلاف دياناتهم وحرية معتقداتهم وعصبياتهم[8].

عمّ الرخاء تيهرت وأستوطن فيها الوافدون وأبتنوا دورهم، حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي أو البصري، وهذا مسجد البصريين أو الكوفيين، كما سكنها العرب والمسلمون والمسيحيون وكانت ملتقى المذاهب الإباضية والصفرية والسنية

---

[1] أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح، جمال طلبة، دار الكتب العلمية لبنان، ط1، سنة 2003م، ج1، ص 249. مؤلف مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، المصدر السابق، ص 178.

[2] الأصطخري، **المسالك والممالك**، ليدن، دط، سنة 346هـ، ص16.

[3] محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص 96.

[4] أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح، جمال طلبة، المصدر نفسه، ج1، ص 250. سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، المرجع السابق، ج2، ص305.

[5] ابن الصغير **أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، المصدر السابق، ص31. حسن خضري أحمد، **صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي**، مكتبة المتنبي المملكة العربية السعودية، ط1، سنة 2005م، ص 93.

[6] أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص68. موسى لقبال، **من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى مكتبة المعصومة بتاهرت هل أحرقت أم نقلت الى سدراتة جنوب وارجلان؟**، مجلة الاصالة وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، عدد 41، سنة1977م، ص54.

[7] المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، ط2، سنة 1906م، ص 238.

[8] ابن الصغير **أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، المصدر نفسه، ص31.

والمعتزلة والشيعة وأنتقل إليها أهل الأموال والتجار[1]، وهو ما عبر عنه عشراتي بالقابلية التساكنية التي غذتها الدعاية المذهبية الأيديولوجية، التي شملت الساحة المغربية بكل أطيافها من الخوارج الإباضية والصفرية[2]، ولم يقتصر المجال الجغرافي للدولة الرستمية بحاضرتها تيهرت العاصمة فحسب، بل أمتد مجالها بأن ساد كامل بلاد المغرب الأوسط من الزاب شرقا، الى حدود تلمسان التي كانت تتبع للدولة العلوية، وتمتد الى غاية الحدود الشرقية التي تلامس منطقة طرابلس، الى غاية سرت وجبل نفوسة، التي كانت تؤدي خراجها كما أشار الى ذلك بن خردادبه[3] إلا أن أفرادها كانوا يعيشون على النهب ولا يأتمرون إلا بأوامر إمام تيهرت، أما على عهد أبي اليقظان فكانت المنطقة ملكها من تيهرت الى سرت حيث قبيلة مزاتة[4]، مرورا بمناطق من بلاد الجريد وقد تحكم البعد المذهبي الإباضي في تحديد حدودها السياسية.

هذا الإستقرار لحاضرة تيهرت، وهذه السيرة التي تميز بها عبد الرحمان بن رستم من عدل وتسامح وزهد، بلغ خبره لبلاد المشرق حيث البصرة التي لم تبخل بإرسال المساعدات المالية من أموال وأعطيات ضخمة، وزعت على الفقراء من المسلمين وشراء السلاح وتموين الكراع بعد إستشارة من أصحابه[5]، وكان فعله هذا بحضور تلك الرسل الذين نقلوا خبر عدله وحسن تدبيره الى المشرق، فمازاد عدله إلا رخاء للبلاد والعباد وقد إستطاعت الدولة الرستمية أن تتمكّن ويعلو صيتها بفضل بعدها عن المركزية الحاكمة وبواسطة تلك العلاقة الودية القبلية[6]، مع أرضية خصبة ساهمت بنهوضها وهي قبيلة لماية.

وقد ساهم عديد الأئمة الرستميين في تطوير وبناء الدولة حضاريا وإقتصاديا ودينيا، بعد وفاة عبد الرحمان بن رستم الى غاية أفول الدولة الذي تدخلت فيه عديد العوامل التي سيأتي الحديث عنها.

---

[1] ابن الصغير **أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، المصدر انفسه، ص 32. أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر نفسه، ج1، ص125.

[2] عشراتي سليمان، **الشخصية الجزائرية الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، سنة 2009م، ص130.

[3] أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبه، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ص 87.

[4] اليعقوبي جودت عبد الكريم **يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المرجع السابق، ص 59.

[5] نصر الدين بن سدات، **العلاقات السياسية والصلات الإقتصادية بين المغربين الأوسط والأدنى**، النشر الجامعي الجديد تلمسان الجزائر، ط1، سنة 2017م، ص 140. عبد الله الباروني النفوسي، **الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباضية**، مطبعة الأزهار البارونية، دط، دس، ص87.

[6] ابن الصغير **أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، المصدر السابق، ص31. شارل اندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية**، تر، محمد مزالي والبشير سلامة، المرجع السابق، ص44. أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر السابق، ج1، ص125.

2.3. أئمة الدولة الرستمية وتأثيراتهم السياسية والإدارية

تعاقب على إمامة الدولة الرستمية العديد من الأئمة الذين توفرت فيهم شروط الإمامة، بعد وفاة مؤسس الدولة عبد الرحمان بن رستم، الذي أشتد به المرض، وعندما حضرته الوفاة سنة 171هـ، وإقتداء بفعل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إختيار الأصلح بناء على المشورة، جمع سبعة من أهل المشورة والرأي تتوفر فيهم شروط الإمامة وهم: إبنه عبد الوهاب عبد الرحمان بن رستم ومسعود الأندلسي وعمران بن مروان وأبو الموفق بغدوس بن عطية وشكر بن صالح الكتامي و مصعب بن سدمان ويزيد بن فندين، كانت وصيته إليهم التشاور وإختيار إمامهم، حيث أختير لإمامة المرحلة إبنه عبد الوهاب بعد وفاة والده بنحو شهر[1].

الإمام الرستمي	إمامته وأهم أعماله
عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم (171-208هـ/787-823م)	تمخض عن ذلك الإجتماع الشورى الذي أقترحه الإمام عبد الرحمان، من السبعة المرشحين على إمامة عبد الوهاب، الذي نشأ وتربى في مجالس والده ونهل منه العلوم والأدب وتمرس في السياسة، حيث كان له دوره وأثره في نشر الفقه الإباضي خاصة في جبل نفوسة، ترك مؤلفات منها مسائل نفوسة، ومن أهم أعماله صلحه مع والي القيروان روح بن حاتم، كذلك صلحه مع الأغالبة عهد عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب، كما شهد فتح طرابلس والقيروان وطبنة، أتسم عهده بعديد الأحداث أهمها الثورة النكارية بزعامة يزيد بن فندين المعارض، وثورة الواصلية المنتسبة لواصل بن عطاء المعتزلي، وهم قوم من البربر أكثرهم من زناتة، كانوا زمن الدولة الرستمية حوالي ثلاثون ألفا يعيشون في بيوت كبيوت الأعراب قرب تيهرت، كذلك فتنة خلف بن السمح الذي أراد تولي نفوسة، وفتنه المنية سنة 208هـ وتولى بعده الإمامة إبنه أفلح[2].
إمامة أفلح بن عبد الوهاب (208-258هـ/823-871م)	الكفاءة والتربية السياسية وخبرته العسكرية التي أخذها الإمام أفلح من والده عبد الوهاب، نضير مشاركته معه في ثورته ضد النكارية والواصلية، جعلته محل ثقة أعيان وفقهاء تيهرت خلفا لوالده، أعتمد في حكمه على جماعات من الفرس وأهل نفوسة، عرفت فترته تطورا حضاريا وإقتصاديا وعلميا كبيرا، حيث يشير الى ذلك بن الصغير بقوله:"...عمرت معه الدنيا وكثرت الأموال، وأتته الرفاق والوفود، .."،على عهد كانت الإفتراق الإباضي الثاني، الذي تميز بظهور الحركة النفاثية بزعامة نفاث بن نصر أحد أعلام الاباضية الطامع بولاية نفوسة الجبل، لكن تتبع أفلح له جعله يفر الى المشرق، قام بتدمير مدينة العباسية الواقعة قرب تيهرت، وهو ما يعكس العلاقات المتأججة مع الأغالبة، دامت مدة حكمه خمسون سنة[3].
إمامة أبي بكر بن أفلح (258-261هـ/871-874م)	بوفاة أفلح تمت مبايعة ولده أبو بكر سنة 240هـ، رغم المعارضة الإباضية التي أشار اليها بن الصغير على لسان عبد العزيز بن

[1] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر نفسه، ج1، ص130. أبو زكرياء يحى بن أبي بكر، **تاريخ سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، المصدر السابق، ص 86. أحمد الياس حسين، **الإباضية في المغرب العربي**، المرجع السابق، ص 35.

[2] **أنظر**: ابن الصغير **أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، المصدرالسابق، ص 37. بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص208. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص1614. أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص67.

[3] ابن الصغير **أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، المصدر نفسه، ص ص 49-58. أبو زكرياء يحى بن أبي بكر، **تاريخ سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، المصدر السابق، ص127. الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، المصدر السابق، ج 1، ص ص 72-77.

	الأدز بقوله:" ... والله سائلكم معاشر نفوسة إذا مات أحد جعلتم مكانه آخر، ولم تردوا الأمر للمسلمين ويختارون من هو أتقى..." وفي هذا الصدد يشير الباروني في ذكر أبي بكر أن الأمر عهده لم يستقم، بحكم عيش أبي بكر في رغد من العيش جعله لم يكن بذلك الحازم في التسيير والسياسة فقد اعتمد في حكمه وتسيير البلاد على صهره محمد بن عرفة، الذي استغل منصبه وهو ما ذكره بن الصغير بأن الإمامة كانت بالإسم لأبي بكر والحقيقة لإبن عرفة، هذه السيطرة لابن عرفة انتهت بتدخل أخيه ابي اليقظان وانتهت بمقتل بن عرفة وانقسمت تيهرت الى اثنين مؤيد لابي بكر من أهل نفوسة والعجم واتباع بن عرفة من جند العباسيين انتهى الأمر الى فرار ابي بكر من تيهرت وسيطر عليها حمد بن مصالة الإباضي على تيهرت[1].
إمامة أبو اليقظان محمد بن أفلح (261-281هـ/874-894م)	تعتبر رحلة ابي اليقظان الى الحجاز لأداء فريضة الحج، من التجارب التي غيرت مجرى حياته، التي لم يكن بداية من الذين غرقوا في حياةالدعة، حيث وقف خلالها بعد أن سجن على عهد الخلافة العباسية ثم أطلق سراحه فترة الواثق على الحضارة العباسية، وبعد أن أُذن له بالعودة الى تيهرت الي كانت على صفيح ساخن مبين أيدي محمد بن عرفة الذي احدث الفتنة، نشاة أبو اليقظان على التواض والزهد والعلم، وحثه الدائم للمسلمين على الخير وتذكيرهم بالآخرة فيما أورده البرادي، جعله محل ثقة ومبايعة لإمامة الناس بعد أخيه، حيث استطاع القضاء على بن عرفة ودخل تيهرت مشكلا مجلسا من اعيان البلاد وقبائلها فكان منهم محمود بن بكر للتواصل مع القبائل، عرف عهده ازدهارا وتطورا كبيرا واستقرارا، وصل الى نفوسة حيث شبهه أهلها بإمامة جده عبد الرحمان، اقام دارا للأمارة وباتت تيهرت بمثابة عراق المغرب، كانت وفاته سنة 281هـ[2].
امامة أبو حاتم يوسف بن محمد بن أبي اليقظان لفترتين (281-282هـ/894-895م) (286-294هـ/895-903م بينهما أمامة يعقوب بن أفلح (282-286هـ/895-899م)	بوفاة أبي اليقظان اثناء أدائه لفريضة الحج، كانت مبايعة ابنه أبي حاتم الذي تميزت شخصيته بحبه للتجارة والمال، فكانت نضرته للحك مادية تتعارض ومبادئ الإمامة الإباضية الروحية، اجتمع على مبايعته القبائل من الفرسان والعجم، عرف بالبذل والعطاء لكسب الأت إلا أن المعارضة حالت دون إستقرار أمامته، إقتنع بأن تيهرت لم تعد بدار قرار فخرج منها رفقة أنصاره، هذه الفترة التي خرج عليه فيها عمه يعقوب بن أفلح بتحريض من سكان تيهرت، أعلنوا الثورة عليه وتمت مبايعة يعقوب واستقدموه من زواغة، لكن الحرب لم تهدا ودامت مدة الأربعة سنوات، انتهت بعودة أبي حاتم من جديدسنة 286هـ لفترة ثانية في لحكم، في هذا الإضطراب قال يعقوب قولته المشهورة: " لايجتمع منكم إثنان، إلا ما كان عليهم الطلب، أفترقوا فقد انقضت ايامكم، وزوال مملكتكم..."، ظل هذا الصراع داخل البيت الرستمي، أنتهى بمقتل أبي حاتم من قبل أبناء أبي اليقظان سنة 294هـ.[3]
إمامة اليقظان بن أبي اليقظان (294-296هـ/903-905م)	تولى أبو اليقظان الإمامة متهما بقتل أخيه أبي حاتم، الامر الذي أجج الوضع الداخلي، وأحدث ذلك الانقسام، الذي لم يخدم إمامة أبي اليقظان وتيقن بعدم قدرته على التصدي لهذا الوضع الداخلي، أما على المستوى الخارجي فقد ظهر المد الشيعي الذي سيطر على بلاد الزاب وهدد حكمه بل هدد الدولة الرستمية التي أصبحت في مرحلة الإحتضار، فكان دخولهم تيهرت في شوال سنة 296هـ، وتشير المصادر بدخول عبيد الله الشيعي اليها دون حصار مستوليا على مكتبة المعصومة واسقاط أول دولة مستقلة في

[1] ابن الصغير **أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، المصدرالسابق، ص 61. عبد الله البارونى النفوسي، **الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباضية**، مطبعة الازهار البرونية، دط، دس، ص ص 222.

[2] ابن الصغير **أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، المصدرالسابق، ص 74. عبد الله البارونى النفوسي، **الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباضية**، المرجع السابق، ص224. السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، المرجع السابق، ص445. سليمان الباروني، **مختصر تاريخ الإباضية**، مطبعة الإرادة تونس، دط، سنة 1938م.، ص45.

[3] ابن الصغير **أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، المصدر نفسه، ص 91. أبو زكرياء يحى بن أبي بكر، **تاريخ سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، المصدر السابق،149. حسين مؤنس، معالم **تاريخ المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص120.

	بلاد المغرب الأوسط[1].

هذا التعاقب والإستقرار السياسي والحضاري للأئمة الرستميين جعل من تيهرت الحاضرة مركزا ومعلما حضاريا بإمتياز على كامل الأصعدة، نضير محافظتهم على أسس بناء الدولة، مركزين على العلم والتفقه في الدين كشرط أساسي في الإمامة، تبدل الحال بتغير الظروف وبذلك لم يكتمل هذا الأستقرار لتحكم عديد العوامل في أفول دولة بني رستم الإباضية على المستوى الداخلي والخارجي، ومن الباحثين ما يذهب الى أن ما عرفته الدولة الرستمية في آخر عهدها من ضعف وإضطراب كان من أسباب خراب الدولة[2]، أبرزها لهو وترف بعض الأئمة حتى تبلدت أخلاقهم وأنغمسوا في حياة الترف حيث عبر عن ذلك بن الصغير بقوله:".. فسدت وفسد أهلها أتخذوا من المسكر أسواقا، ومن الغلمان أخدانا. "[3].

أما على المستوى الخارجي فكانت الثورة النكارية بزعامة يزيد بن فندين اليفرني المعارضة بكدية النكار[4]، كذلك ثورة بنو سدراتة ومزاتة المنتجعتين قرب تيهرت[5]، أيضا موقعة مانو الشهيرة سنة 283هـ وهي منطقة بين قابس وطرابلس[6]، كانت أيضا من الأسباب المباشرة في سقوط الدولة الرستمية، حيث أصطدم فيها إبراهيم بن الأغلب بقبائل نفوسة المدافعين عن الرستميين بسيوفهم ورجالهم، بل أن هذا المذهب كما يشير الى ذلك أبي زكرياء قوله:" ...قام هذا الدين بسيوف نفوسة وأموال مزاتة"[7]، أما القطرة التي أفاضت الكأس وأعلنت عن إنتهاء العصر الرستمي، المد الشيعي الذي قاده عبيد الله الشيعي القادم من رقادة، الذي دخل إقليم الزاب ثم أنتقل الى تيهرت دون معارضة تذكر، حيث يذكر البكري قوله: "،

---

[1] رشيد بورويبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي**، تر، محمد بلقراد، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1984م، ج3، ص ص 93-95.

229عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، المرجع السابق، ص 229. بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص ص208-209.

[2] عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة ط1، سنة 2002م، ص ص 45-46.

[3] ابن الصغير **أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، المصدر السابق، ص 56. جودت عبد الكريم، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المرجع السابق، ص 70.

[4] أبو زكرياء يحى بن أبي بكر، **تاريخ سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، المصدر السابق ص 99. حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، المرجع السابق، ص119. عيسى الحريري، الدولة **الرستمية**، المرجع السابق، ص113. أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر السابق، ج1، ص 132.

[5] ابن الصغير **أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، المصدر نفسه، ص 47.

[6] عوض الشرقاوي، **التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة**، مؤسسة تاوالت الثقافية، دط، سنة 2011م، ص 110. جودت عبد الكريم، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المرجع نفسه، ص 94. محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ج3، ص594.

[7] أبو زكرياء يحى بن أبي بكر، **تاريخ سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، المصدر نفسه، 155. محمد علي دبوز، تاريخ **المغرب الكبير**، المرجع نفسه، ج3، ص518.

فوصل أبوعبد الله الشيعي تيهرت فدخلها بالأمان ثم قتل فيها من الرستميين عدد كبير منهم اليقظان بن أبي اليقظان.."[1]، في شوال سنة 296هـ وعين مكانه دواس بن صولات اللهيصي وإبراهيم بن محمد اليماني[2] وأسقطت تيهرت وأنتهى العصر الرستمي الذي دام مائة وأثنان وخمسون عاما، ويحضرنا قول الشاعر:

كأن لم تكن تيهرت دارا لمِعْشرٍ ... فدمرها المقدار فيمن تَدمرَا[3]

3.3. ولايات الدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط

على مجال بلاد المغرب الإسلامي وبين حدَّي المغرب الأدنى وبلاد المغرب الأقصى، كان مخاض بل ولادة أول دولة مستقلة في بلاد المغرب الأوسط، وهي الدولة الرستمية ببعدها الروحي الإباضي، و التي كان لها الأثر البالغ الأهمية في الأحداث التاريخية لهذه المنطقة، حيث مارست سلطتها بحاضرتها تيهرت التي أمتد نفوذها كما تشير الى ذلك المصادر التاريخية والإباضية، من تلمسان الى سرت وهو ما يبين أن مجال الدولة الرستمية قد شمل كامل بلاد المغرب الأوسط، مع التحفظ على بعض المناطق التي كانت تابعة إما للدولة الإدريسية غربا أو للأغالبة شرقا، فقد أنتهى الحد الشرقي للدولة الرستمية الى طرابلس وسرت وجبل نفوسة، مشبها محمد علي دبوز لحدود وموضع الدولة الرستمية كفستان ضيقة من الأعلى ومتسعة من الأسفل[4]، وحديثه المستفيض حلى شريط حدودها الذي شمل الشرق والغرب ، الشمال والجنوب، جاعلة من تيهرت قلبا للدولة.

وما يدلل على تبعية المنطقة للرستميين الولاة الذين تعاقبوا على المنطقة المعينين من قبل الإمام عبد الرحمان أو الإمام عبد الوهاب، حيث هذه المناطق بداية كانت تحت ولاية أبي الخطاب، وقد أشار بن خرداذبة الى عامل سرت عمر بن سلام اللواتي على عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمان[5]، ويخبرنا من جهته الباروني على أن أبا اليقظان ملكها من تيهرت الى سرت[6]، التي تمر على بلاد

---

[1] أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص68. بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 186.

[2] بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص 1615. حساني مختار، **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، دط، سنة 2021م، ج2، ص53.

[3] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 210. بحاز إبراهيم بكير، **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، المرجع السابق، ص 133.

[4] **للإستزادة** وأكثر تفصيل في تصور **خط حدود الدولة الرستمية** ورسم رقعتها جغرافيا، **أنضر**: محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ج3، الصفحات 515-.522. **مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، دس، ج2، ص 67. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، مكتبة الشركة الجزائرية للكتاب، ط2، سنة 1965م، ج1، ص 221.

[5] أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبه، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ص 89.

[6] عبد الله الباروني النفوسي، **الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباضية** ص 237.

الجريد حيث تشير المصادر الى أن هذه المنطقة كانت تحت طاعته حتى أنهم لم ينقصوا شيئا من جبايته[1]، على الرغم من أن هذه التبعية كانت تبعية روحية كان شعارها الولاء التام للإمام عبد الوهاب إمام تيهرت.

صفوة القول إن طبيعة الحدود للدولة الرستمية والإمتداد التنظيمي للحاضرة تيهرت، لم تكن بالسياسية بقدر ما كانت بطبيعة علائقية مرتبطة بإنتشار المذهب الإباضي السائد وعلاقته الروحية بالمنطقة، هذه العلاقة تفرض علينا واقعا من خلاله يمكن تقسيم ولايات الدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط الى ثلاثة أصناف متباينة يجمها المذهب السائد:

. ولايات خارجية إباضية تابعة لتيهرت عليها ولاة معينين.

. ولايات ضمن مجال تيهرت وفي حدودها ومختلفة المذهب والتوجه.

. ولايات متواجدة في حدود إمتداد تيهرت وتضم تيار معارض.

بنا على هذه الأصناف كان التقسيم الإداري والتنظيمي لولايات تيهرت الرستمية في هذا المجال، أما على مستوى الشرق حيث سرت وجبل نفوسة فقد دخلت تحت المصنف الأول التي سوف يأتي الحديث عناه في حين نرى أن بلاد الجريد ونفزاوة وقنطرارة حيث المغرب الأدنى، دخلت تحت ذات المصنف، وما يؤكد ذلك ما أورده الطالبي نقلا عن تاديوس لويسكي في معرض حديثه عن التواجد الإباضي في تونس قوله: أن ولايات قابس ونفزاوة وقسطيلية وحتى الساحل جزء مندمج في أراضي تيهرت تولاها عمالا رستميون[2]، وهذا الإنتماء الروحي نراه من خلال إنتقال الأئمة الرستميين الى الشرق حيث الجبل مثل الإمام عبد الوهاب، كذلك خروج أبي حاتم من تيهرت الى حصن لواتة، وفرار يعقوب بن أفلح الى وارجلان.

في بلاد المغرب الأوسط لم يتحكم البعد الجغرافي في حدود وتنظيم المنطقة وحده، بل الإشارة لعديد الولايات كانت إستنتاجات، وأكثر المصادر تتطرقت فقط للعاصمة تيهرت مثل بن الصغير الذي أكتفى بالحديث عن العاصمة فقط، فصعب بذلك التحديد الجغرافي، حيث يذهب سعد زغلول الى أن كل إقليم من الأقاليم التي بُعْدها إباضي تكون داخلة في سلطان تيهرت[3]، ومن بين أهم الولايات التي أحتضنتها تيهرت في مجال المغرب الأوسط كانت:

---

[1] بحاز إبراهيم بكير، **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، المرجع السابق، ص243.

[2] محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184-296هـ/800-909 م**، تر، المنجي الصيادي و حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص 400.

[3] سعد زغلول عبد الحميد **تاريخ المغرب الكبير تاريخ دولة الأغالبة والرسميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين**، دار نشأة المعارف، ج 2، ص291.

1. ولاية وارجلان وريثة تيهرت الرستمية

بين ثلاثة أودية تقع كورة وارجلان حاملة للفكر الإباضي، وادي سوف شرقا، ووادي مصعب أو ميزاب غربا، ووادي ريغ شمالا[1]، وهي مدينة قديمة بناها النورمندين في صحراء نوميديا لها سور وواحة نخيل كبيرة، لها العديد من الضياع وسكانها من كبار الأغنياء، وملتقى للتجار لأهميتها الكبيرة وقد كان جل سكانها ذوي بشرة سوداء نظرا لكثرة الجواري من بلاد السودان[2]، طريقها التجاري أنعكس على ساكنيها بأن أصبحوا من المياسير الأغنياء نظرا لإحتكاكهم بكبار التجار والأغنياء بمملكة أغادس[3]، كانت وارجلان عبارة عن قصور وثلاثة حارات بربرية حارة بني سيين، وحارة بني واجين، وحارة بني إبراهيم[4]، ومن بين أهم القصور ذكر الدرجيني قصر بكر وهو أحد قصور وارجلان [5]، إضافة الى تلك القصور التي ذكرها بن خلدون، التي أحتضنتها زناته مثل قصور وركلا[6] تعددت تسميات وارجلان، إنطلاقا من وركلا، وارجلان، ورجلين، وارقلان، لكنها عرفت بوارجلان كما ذكر صاحب غصن البان[7]، وقد وردت تسميتها عند البكري بوارجلان حيث قال :" فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما، الى وارجلان وهي سبعة حصون للبربر وبين وارجلان وقلعة أبي الطويل مسيرة ثلاثة عشرة يوما "[8]، أيضا حملت لفظ وارجلان عند أبو زكريا وأورد لفظ (كريمة) وهي كدية عظيمة بذات الإقليم[9] .

طريق وارجلان التجاري نحو بلاد السودان جعلها مقصدا لكل الأطياف من تجار وعلماء وعابري سبيل، وركب الحجاج الذي كان بها، هذا الأمر رفع من شأنها ونقلها من البداوة الى الحاضرة، وسادها الأمن وأنتشر بها المذهب الإباضي[10]، حيث يذكر صاحب غصن البان " أنه وجد مابين حاسي بغلة ويفرن ووارجلان وجبل العباد وسدراته مائة وخمسة وعشرون بلدة كلها عامرة

---

[1] ياقوت الحموي البغدادي **معجم البلدان**. المصدر السابق، م مج 5، ص371

[2] حسن الوزان الزياتي (ت 957هـ)، وصف **إفريقيا**، ت ح عبد الرحمن حميدة، د ط مكتبة الأسرة 2005 م ص 507. سعد زغلول عبد الحميد، المرجع نفسه، ج 2، ص398.

[3] البكري، **المصدر السابق** ص 182. بن حوقل **صورة الارض** د ط منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان 1996 م ص 97. حسن الوزان **وصف افريقيا**، **المصدر نفسه** ص 507. الشريف الإدريسي **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** مكتبة الثقافة الدينية القاهرة سنة 1422 هـ/2002 م، مج 1، ص ص 222 .257

[4] احمد توفيق المدني. **كتاب الجزائر**. المطبعة العربية، د ت، ص 244.

[5] الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، المصدر السابق، ج2، ص344.

[6] عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ)، **تاريخ بن خلدون**، ت ح، أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية عمان الأردن، ص 1831.

[7] إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام، **غصن البان في تاريخ وارجلان** ، تح إبراهيم بن بكير بحاز وسليمان بن محمد بو معقل،ط1 مطبعة العالمية غرداية 1434هـ/2013م، ص .56

[8] ابو عبد الله البكري (ت 487هـ)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الاسلامي القاهرة مصر، د ط، دس، ص 182

[9] أبو زكرياء يحي بن أبي بكر، **سير الأئمة وإخبارهم**. تح اسماعيل العربي، ط2 دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، سنة 1402هـ/1982م ص 171.

[10] أبو زكرياء يحي بن ابي بكر، **سير الأئمة وإخبارهم**. تح اسماعيل العربي، المصدر نفسه ص223.

بالإباضية بسط الله عليها الأرزاق ينهون عن المنكر ويأمرون بالمعروف"[1]، وكلما تأزمت الأمور في مكان إلا وفرّ إليها العديد من العلماء، الذين يحظون بالعناية اللازمة، من طرف مشائخها الذين لم يدخروا أموالهم في سبيل العلماء الوافدين والأئمة الفارين، حيث كان منهم صالح جنون بن يمريان[2] الذي كان مسؤولا عن الحركة العلمية وشيخ وارجلان ، التي كان إستقرار يعقوب بن أفلح فيها مؤشرا زمنيا لإمتدادها التنظيمي والإداري للعاصمة تيهرت[3]، إضافة الى التبعية الروحية الأباضية للدولة الرستمية التي لم يقتصر الفرار إليها على يعقوب بن أفلح فقط بل فرت أيضا دوسرا وأخواتها وعمها أبو يوسف مع جماعة من الأباضيين الى وارجلان ثم الى سدراتة[4]، حتى أن غوتيه صف وارجلان بأنها كانت ملجأ للإباضية الفارين من تيهرت[5]، هذا الانزال من العاصمة تيهرت جعل من شيخها أبو صالح بن يمريان يعرض الأمامة من جديد على يعقوب، لكنه رفض الطرح لعدم توفر شروط الحماية بقوله في ما ذكره أبو زكرياء:" لا يستتر الجمل بالغنم"[6].

هذا العرض من قبل شيخ وارجلان دل على أن وارجلان كانت تابعة لتيهرت العاصمة وللدولة الرستمية، والتي وجدت فيها ذلك الدور المنوط إتجاه بلاد السودان على المستوى التجاري، وهو ما عبر عنه عمار غرائسة بتلك الرئة الإقتصادية ومن القواعد التجارية للدولة الرستمية، التي فتحت منافذ اتجاه الصحراء[7]، حتمت عليها كما يذكر ذلك بن الصغير تأمين المسالك وحفر الآبار لمستعملي الطرق[8].

المد الشيعي بقيادة عبيد الله لم يغفل بل أراد من خلال ملاحقة الفارين الى وارجلان، وأد فكرة إعادة إحياء الدولة الإباضية الرستمية من جديد في هذه المناطق، بإرسال قوة عسكرية تحاصر وارجلان سنة 296هـ، ويخبرنا أبي زكرياء بدخول المد الشيعي

---

[1] إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام، **غصن البان في تاريخ وارجلان** ، تح إبراهيم بن بكير بحاز وسليمان بن محمد بو معقل، المصدر نفسه، ص 99.

[2] **صالح جنون بن يمريان اليهراسني**: كان من شيوخ الإباضية بوارجلان، تتلمذ على يد أبو يوسف يعقوب الطرفي، قام ببناء أول مسجد في وارجلان محدثا ثورة علمية بموجبها ورثت مكانة تيهرت، دعم الحركة العلمية بوارجلان، وقام بإيواء أبا خزر وأبا نوح بن زنغيل الفارين من الفاطمين، توفي وقبر بسدراتة. **أنظر**: أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني (ق6هـ)، **سير الوسياني**، تح، عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة، وزارة التراث والثقافة مسقط عمان، ط1، سنة 2009م، ج1، ص 432. إبراهيم بكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، المرجع السابق، ص 115. محمد صالح ناصر، **دور الإباضية في نشر الإسلام بغرب افريقيا**، وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية سلطنة عمان، ط1، سنة 1992م، ص 21.

[3] عمر خليفة النامي **ملامح الحركة العلمية بوارجلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى اواخر القرن السادس الهجري** مجلة الأصالة، المرجع السابق، عدد 42، ص .17

[4] [4] أبو زكرياء يحي بن ابي بكر، **سير الأئمة وإخبارهم**. تح اسماعيل العربي، المصدر نفسه، ص189.

[5] أ.ف غوتيه، **ماضي شمال افريقة**، تر، هاشم الحسيني، مؤسسة تاوالت الثقافية، دط، سنة 2010م، ص171.

[6] أبو زكرياء يحي بن ابي بكر، **سير الأئمة وإخبارهم**. تح اسماعيل العربي، المصدر نفسه، ص 189.

[7] عمار غرائسة ،**المدينة الدولة في المغرب الأوسط وارجلان أنموذجا**، رسالة ماجستير في حضارة المغرب الأوسط في العصر الإسلامي تاريخ وسيط، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر2008 م، ص 12. عمار غرائسة، **من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية وارجلان أنموذجا**، حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد 5، جوان سنة 2012م، ص495.

[8] ابن الصغير،**أخبار الائمة الرستميين**، تح، إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، المصدر السابق، ص 98.

المدينة وتم تخريبها وحصار أهلها في جبل كريمة وهي كدية عظيمة[1].

2. ولاية أريـــــغ

توصل إبراهيم بحاز من خلال كتاباته عن ولاة الدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط، الى إدراج إثنين من الولاة وولاياتهم، كانتا ولايتي وارجلان وأريغ ببعدهما الأباضي[2]، وقد كان ظهورهما فترة الأمام عبد الوهاب، فأريغ كما يشير ياقوت الحموي عبارة عن إقليم يقرب من قلعة بني حماد بالمغرب، وبين ريغة وأشير ثمانية فراسخ، وهي كلمة بربرية تعني السبخة ساكنها يدعى ريغي[3]، وريغة حسب بن خلدون بطن من بطون مغراوة من قبيلة يفرن وجدهم الأول زناتة، حيث نزل أكثرهم بلاد الزاب ووارکلا وأختطوا هناك قرى على ضفاف الوادي من الغرب الى الشرق[4]، يتصف أهل هذه المناطق حسب الدرجيني برقاقة القلب والأخلاق الحسنة[5]، ويذهب بن خلدون الى أن أكبر أمصار أريغ منطقة تقرت التي يوردها أيضا تكرت التي كانت مستبحرة العمران، وبدوية الأحوال، كانت هذه المناطق كثيرة الماء والنخيل، وكانت قاعدة لركب الحجاج من بلاد السودان وأهلها من العزابية ومنهم النكارية[6].

من الولاة والعمال الذين كلفوا بتسيير المنطقة والوقوف على مصالحها كان جمال المدوني المزاتي، الذي أتخذه أبو خزر يغلا بن زلتاف الوسياني[7] عاملا على وارجلان وكلفه بإستنفار أهل ريغ وبلاد الزاب[8]، عرف بفقهه وحسن العريكة، وكان مصلحا وهو من المشائخ الذين زاروا طرابلس لإلتقاء شيوخ العلم هناك وكان يدعى المغربي[9]، حتى أن الدرجيني الذي ذكره إبن المدوني وصفه بفقيه الأسلاف وصاحب الإجتهادات ومن قمم العلم الشامخة[10]، وهذا التكليف دلالة على تبعية المنطقة للدولة الرستمية

---

[1] أبو زكرياء يحي بن أبي بكر، **سير الأئمة وإخبارهم**. تح اسماعيل العربي، المصدر السابق، ص 171.

[2] إبراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم**، دار كتابك برج البحري الجزائر، ط2، سنة 1441هـ/2019م، ص 198.

[3] ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج3، ص113.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج7، ص 64.

[5] الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، المصدر السابق، ج1، ص 170.

[6] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر نفسه، ج7، ص ص 64-70.

[7] **يغلا بن زلتاف أبو خزر**: من رواد المذهب الإباضي، من منطقة الحامة بقسطيلية من الجريد التونسي، قاد عديد الثورات ضد العبيدين، كان من أئمة الدفاع، أستنفر مدده من بغايا واريغ وبلاد الزاب ووارجلان، وصفه المعز الذي أعطاه الأمان وأستقدمه الى بلاطه في مصر بأنه عالم ورع، توفي سنة 380هـ، **أنظر**: إبراهيم بكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، **المرجع السابق**، ص 477. أبو زكرياء يحي بن أبي بكر، **سير الأئمة وإخبارهم**. تح اسماعيل العربي، المصدر السابق، ص210.

[8] إبراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم**، المرجع السابق، ص 198.

[9] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر السابق، ج1، ص 246.

[10] الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، المصدر السابق، ج1، ص 128. إبراهيم بكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، المرجع السابق، ص 114.

تميزت بالولاء والتوافق المذهبي الذي أوجد الثقة المتبادلة[1].

أما باقي االإمارات والمدن والولايات التي كانت داخل المجال الحدودي للدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط نذكر:

3.ولاية بنو برزال (بنو دمر)

تشير المصادر الجغرافية والتاريخية الى أن إمارة بنو برزال هم فخذ من بنو دمر وهم من زناتة وهم شراة خوارج، وهي بلاد ذات زروع ومواش، تتموضع هذه المنطقة على بعد مرحلة من منطقة هاز[2]، وحسب الأدريسي تقع غرب المسيلة، وجنوب سور الغزلان وهي ناحية قصر البخاري ويحدها شرقا منطقة الزاب الأغلبية[3]، وتبعد هذه المنطقة كما يخبرنا البكري على تيهرت مرحلتين، تقع على نهر الشلف شرق مليانة بنحو مرحلتين[4]، ترأسهم مصادف بن جرتيل بن خصنة من رجال القرن الثالث الهجري، وهو بذلك رئيس إمارة بني دمر الزناتية، نواحي قصر البخاري وعاصمتها تيمطلاس، وقاطنيها من قبائل لواتة ونفزاوة الى هاز، وكان مصادف من أتباع مسالة الهواري رئيس إمارة هوارة، جنوب نهر الشلف المعارض للسلطة الرستمية[5]،حيث تمرد مدة سبعة سنوات من 261هـ الى 268هـ، أيام أبي اليقظان الذي إستطاع القضاء على ثورته وألزمه الفرار الى المغرب الأقصى حيث الأدارسة[6]

4. ولاية هوارة (ولاية الجبل يلل)

على مجال مدينة يلل ذات العيون والزروع كما يخبرنا بذلك الإدريسي[7]، كانت إمارة هوارة التي تعد من أحواز تيهرت على عهد أفلح بن عبد الوهاب الرستمي، وتسمى مدينة الجبل وتقع قرب البحر المالح مسيرة نصف يوم ومنها الى الممالك السليمانية[8] أما البكري فيورد موقع هوارة غربي تلمسان، وهي مسورة وبداخلها مسجد جامع، تقع على جبل غني بالزروع والثمار

---

[1] علال بن عمر، **حاضرة أسوف وأريغ ومكانتها في الفكر الإباضي، من القرن 2هـ/8م، الى القرن 6هـ/12م**، مجلة المعرف للبحوث والدراسات التاريخية، مج4، ع3، سنة 2018م، ص362.

[2] أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، المصدر السابق، ص191. محمد بن عميرة، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المرجع السابق، ص 136. اليعقوبي

[3] الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص 254.جودت عبد الكريم، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المرجع السابق، ص58.

[4] البكري، **المسالك والممالك**، تح، جمال طلبة، ج2، ص 229.

[5] إبراهيم بكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، المرجع السابق، ص 420.

[6] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ج2، ص61.

[7] الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المصدر السابق، مج1، ص ص 251-254.

[8] أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، تح، محمد أمين ضناوي، المصدر السابق، ص 195. البكري، **المسالك والممالك**، تح، جمال طلبة، المصدر السابق، ج2، ص 253.

يمر تحتها نهر سيرات الذي يسقي سهل سيق، وموقع هذه الإمارة أسفل نهر الشلف، أمير هذه الولاية محمد بن مسالة الهواري أيام ابي بكر بن أفلح[1] الذي سكن الجبل(يلل)، جنوب نهر الشلف المعارض للسلطة الرستمية، حيث تمرد مدة سبعة سنوات من 261هـ الى 268هـ، أيام أبي اليقظان الذي أستطاع القضاء على ثورته وألزمه الفرار الى المغرب الأقصى حيث الأدارسة[2] ويقصد بهذا الجبل قلعة مغيلة.

5. ولاية بني مسرة أو ولاية (أوزكي أو أوزكا)

على مجال مدينة أوزكي أول مراقي الصحراء الى سجلماسة بنحو سبع مراحل[3]، موضع إمارة بني مسرة، وهي مدينة ليست بالكبيرة من بلاد مسوفة ولمطة وأهلها يلبسون ثياب الصوف، وتسمى بالبربرية آزقي، حيث تبعد عن مدينة تيهرت ثلاثة مراحل من جه الجنوب الغربي[4]، وترى بعض المصادر أنها بالقرب من مدينة سعيدة[5]، وهم حسب اليعقوبي فخ من زناتة، قائد منطقتهم يسمى عبد الرحمان بن أودموت بن سنان، ثم جاء بعده بعد وفاته الى إبنه[6]

6.مدينة تنـــــــس

مدينة أزلية مسورة حصينة بينها وبين تيهرت خمسة مراحل، على ضفاف النهر المالح، الذي يربطها بعلاقة تجارية مع الأندلس ومنه أكتسبت أهميتها كممرا بحريا للدولة الرستمية والعاصمة تيهرت[7]، حيث ذكر اليعقوبي أن هذا الطريق يمر على الغزة غليزان حاليا، ومدة السير فيه أربعة أيام[8]، وهي آخر إفريقية من الغرب بناها الأندلسيون عام 294هـ وبينها وبين وهران ثمانية مراحل، جنوبها مليانة على بعد ثلاثة أيام، وبينها وبين تلمسان تسعة مراحل[9]، حيث يخبرنا صاحب الإستبصار بأنها كانت ممرا هاما لثلاثة مناطق وهي بلاد إفريقيا وبلاد المغرب وبلاد الأندلس[10]، وهي مدينة تجارية كبيرة أهلها ضواعن رحالة من بطون زناتة، داخلها أسواق كثيرة أكسبت أهلها كما يشير بن حوقل أموال جسيمة[11]، يتوسطها مسجد جامع، بداخلها نهر

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، المرجع السابق، ج1، ص239.. البكري، **المسالك والممالك**، تح، جمال طلبة، المصدر نفسه، ج2، ص 253.

[2] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ج2، ص62. إبراهيم بكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، المرجع السابق ج2، ص 394.

[3] المقريزي، **جني الأزهار من الروض المعطار**، تح، محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر القاهرة، ط1، سنة 2006م، ص58.

[4] عبد الله الباروني النفوسي، **الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباضية**، المرجع السابق، ص59.

[5] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع نفسه، ص 63.

[6] أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، تح، محمد أمين ضناوي، المصدر نفسه، ص 198.

[7] أبو القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص78. المقريزي، **جني الأزهار من الروض المعطار**، تح، محمد زينهم، المصدر نفسه، ص 64.

[8] أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، تح، محمد أمين ضناوي، المصدر نفسه، ص 192.

[9] ياقوت الحموي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ص48.

[10] مؤلف مجهول، **الإستبصار عجائب الأمصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، المصدر السابق، ص133.

[11] أبو القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص78

جهة الغيلة ويستدير بها جهة الشرق، تشير المصادر الى كثرة زروعها وأقاليمها وخصوبة أراضيها، ومختلفة الثمار[1].

7.مدينة وهـــــــران

بقرية تدعى إيفري وعلى الضفة اليسرى من الوادي (رأس العين)، وعلى مقربة من بحر الروم وعلى بعد مرحلتين من تلمسان،[2] تموضعت مدينة وهران والتي تعني عرين أو مخزن الأسد أو وهر الأسد حسب لغة بربر زناتة، وهناك من أعاد إسمها الى بربر هوارة الذين سكنوا المنطقة، وقد سكنها أيضا قبيلة نفزاوة ومغراوة[3]، وقد تدخلت عديد الأسباب في تعمير المنطقة منها ما هو طبيعي وموقعي ومنها ما هو غريزي، تمثل الطبيعي في وفرة المياه والمحتطب والزروع وخصوبة الأرض[4]، فتذهب عديد المصادر أهما الحميري وبن حوقل بأنها فلاحية وذات سهول خصبة وعيون سائحة وكثيرة الغلال[5]، أما السبب الثاني الغريزي أرتبط بعامل الإستقرار والأمان والعمران والتجارة، الأمر الذي أستهوى وأستقطب مهاجري الأندلس من العدوة المقابلة حيث تقابل مباشرة بعد البحر الميرية، خاصة في القرن الثالث الهجري[6].

وقد شهدت نموا عمرانيا كبيرا خلال العهد الإسلامي الذي دام ستة قرون[7]، يذهب صاحب الروض المعطار والإستبصار الى أن أول من أسس وهران الأندلسيين سنة 290هـ/903م، وكان غرض تأسيسها تجاري بحكم قربها من المرسى[8]، حتى أصبحت كما يشير الى ذلك إبن الوزان مدينة كبيرة متحضرة بمؤسساتها وبناياتها ومساجدها ومدارسها وفنادقها وأسوارها العالية[9]، وأول من أختط هذه المدينة وأسسها ومَدُنَ عمرانها المغراوي خزر بن صولات بن وزمار بن صقلاب الذي ملك سائر المغرب، وكان عاملا لبني أمية فس سنة 91هـ، بأمر من الخليفة الاموي الأندلسي عبد الرحمان بن

---

[1] مؤلف مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، المصدر نفسه، ص133. الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص 253.

[2] المقريزي، **جني الأزهار من الروض المعطار**، تح، محممد زينهم، المصدر السابق، ص65.

[3] البشير غانية، **مدينة وهران النشأة والتطور والدور في العصر الوسيط**، مجلة المعارف، مج 7، عدد2، أكتوبر سنة 2021، ص 264.

[4] محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح، محمد بن عبد الكريم، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1972م، ص 312.

[5] محمد الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، محمد عبد المنعم الحميري و إحسان عباس، مكتبة لبنان، دط، دس، ص612. . أبو القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر نفسه، ص 68.

[6] يحى بوعزيز، **مدينة وهران**، عالم المعرفة للنشر، طبعة خاصة سنة 2009م، ص 23.

[7] بشير مقيبس، **مدينة وهران**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1983م، ص 84.

[8] محمد الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، محمد عبد المنعم الحميري وإحسان عباس، المصدر السابق، ص613. مؤلف مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، المصدر السابق، ص ص133-134.

[9] حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، تح محمد حجي ومحمود الأخضر، المصدر السابق، ج2، ص30. أحمد توفيق المدني، **كتاب تاريخ الجزائر**، المطبعة العربية، دط، دس، ص245.

عبد الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل الأموي[1]، حتى أصبحت محل إعجاب الرحالة والجغرافيين حيث يقول الحافظ أبو راس: " في المغرب مدينتين ثغريتين وهران خزر وجزائر بلكين"[2].

رغم ذلك فقد طال مدينة وهران تخريب العبيديين سنة 297هـ، بعدها عرفت عودة أهلها بأمر من عامل تيهرت أبي حميد بن صولات، الذي ساهم في تعميرها من جديد سنة 298هـ، آمرا محمد بن أبي عون بإدارة شؤونها[3].

8.المدينة الخضراء

يذكر صاحب المعجم بأنها مدينة جليلة كثيرة البساتين[4]، ومن أخصب مدن إفريقية وهي حصينة وبها فنادق وأسواق وحمامات كما يشير الى ذلك الإدريسي[5]،ويوردها المقريزي من أعمال تنس[6].

9.مدينة إفكان

وردت بعديد الألفاظ في المصادر منها، إفكان إفكان وفكان وآفكان، كانت عبارة عن سوق كبير من أسواق زناتة، وهي مدينة عامرة لها أرحية وحمامات، وقصور حسب ما أخبر به إبن حوقل[7]، تقع حسب البكري في سفح جبل اوشيلاس محصنة بسور من تراب[8]، ويذكر الإدريسي أنها كانت على العهد الرستمي ذات أرحاء وقصور، قام بنو يفرن بتجديد ببنائها وتمدينها بعد الرستميين سنة 338هـ عهد يغلى بن محمد بن صالح اليفرني، ومن إفكان الى تيهرت ثلاثة مراحل[9].

---

[1] محمد بن أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح، محمد غالم، منشورات crassco، دط، دس، ص38. محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران**، تح، المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط1، سنة 2013م، ص 101.

[2] محمد بن أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، المصدر نفسه، ص 38.

[3] بوقاعدة البشير، **الصراع العسكري وخراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى**، ميم للنشر الجزائر، ط1، سنة 2015م، ص 87.

[4] ياقوت الحموي البغدادي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ص376.

[5] الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص253.

[6] المقريزي، **جني الأزهار من الروض المعطار**، تح، محممد زينهم، المصدر السابق، ص65.

[7] بوقاعدة البشير، **الصراع العسكري وخراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى**، المرجع نفسه، ص94. أبو القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص 88.

[8] البكري، **المسالك والممالك**، تح، ادريان فان ليوفن واندري فيري، المصدر نفسه، ج2، ص749.

[9] الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص251.

10.مدينة غزة(غليزان)

مدينة صغيرة جليلة كثيرة البساتين ولها أسواق وزروع[1]، ويذكر بن حوقل بأنها مدينة صالحة[2].

11.مدينة مليانة

على مقربة من جبال الونشريس العامر بقبائل الإباضية وقبائل أخرى، منها أوربة ومكناسة وهوارة وزواوة، وببعد ثلاثة مراحل تقع مليانة الحصينة الخصبة، يسقي نهرها مزارعها، وينتهي طرف جبلها الى جبال تيهرت بمسيرة أربعة أيام[3]،تبعد مسافة المائة وثلاثون كيلو متر على الجزائر ناحية الغرب، أورد بطليموس إسمها اللاتيني في جغرافيته milliana، أو ميلينيانة maniliana[4]، وقد أوردها العبدري في رحلته بأنها بلدة حصينة متحضرة على وادي الشلف[5].

كما تحتوي حدود تيهرت والدولة الرستمية في مجال المغرب الأوسط مجموعة أخرى من المدن والولايات منها أيضا معسكر ووازلفن وسوق إبراهيم والغدير وقصر الفلوس و زلاغ وإنكاد و مازونة و كران وتاجنة وزيادة وكلها مدن وولايات منتمية الى الشريط الحدودي للدولة الرستمية الذي تحكم فيه البعد المذهبي دون مراعاة للقبول بالسلطة وقد تطرق الى هذه المدن الباروني صاحب الأزهار الرياضية[6].

أما على مستوى الجهة الشرقية للدولة الرستمية الإباضية في القرن الثالث الهجري، فقد تولى ولايات المغرب الأدنى الى ولايات طرابلس وسرت ونفوسة الجبل مجموعة هامة من الولاة كان لهم دورا بارزا في انتشار المذهب الإباضي وكانوا منعة للدولة الرستمية من المشرق نجد من هذه الولايات:

---

[1] الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المصدر انفسه، ج1، ص251.

[2] أبو القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر نفسه، ص89.

[3] الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المصدر نفسه، ج1، ص253. المقريزي، **جني الأزهار من الروض المعطار**، تح، محمد زينهم، المصدر السابق، ص65.. عبد الله الباروني النفوسي، **الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباضية**، المرجع السابق، ص 63.

[4] محمد حاج صادق، **مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف**، منشورات السهل الجزائر، دط، سنة 2010، ص ص 15-16.

[5] محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية**، تق، سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات بونة الجزائر، ط1، سنة 2007م، ص ص46-47.

[6] **أنضر**: عبد الله الباروني النفوسي، **الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباضية**، المرجع السابق، ص54 فما فوق.

- **على مستوى بلاد الجريد ونفزاوة وقنطرارة**

ظهرت عديد الولايات في بلاد الجريد والتي تعد من أعمال الزاب الكبير[1]، مثل نفزاوة التي تولاها عهد الإمام عبد الوهاب، محمد بن أسحاق الخزري، أما فترة الإمام أفلح بن عبد الوهاب كان واليها ميال بن يوسف اللواتي سنة 208-258هـ، أما سلمة بن قطفة تولى ولاية قابس عهد الإمام عبد الوهاب، أما ولاية قسطيلية فقد عين عليها الإمام عبد الوهاب الوالي زقون عمير، في حين كان والي قفصة عهد الإمام عبد الوهاب وكيل بن دراج، أما ولاية قنطرارة فقد كان واليها عهد الإمام عبد الوهاب أبو يونس وسيم بن يونس النفوسي، ثم جاء بعده ابنه سعيد بن وسيم عهد أفلح بن عبد الوهاب، وكان والي جبل دمر عهد الإمام عبد الوهاب مدرار المنتصر، وإقليم جربة ورد اسم وطفان بن سلمة الزواغي واليا عليها معين من طرف الإمام عبد الوهاب[2].

- **على مستوى إقليم ولاية طرابلس ونفوسة الجبل وسرت:**

طرابلس هذه المنطقة الساحلية الحصينة الجليلة، التي يحيط بها جبل نفوسة الدائري على شكل هلال بمسافة ست مراحل، جهة جنوبها الغربي فاصلا بينها وبين صحراء فزان[3]، ومن والولاة الرستميين على ولاية سرت وطرابلس فترة الإمام عبد الوهاب كان سلام بن عمر اللواتي، حيث شغل ذات المنصب فترة أبي الخطاب عمر بن يمتكن[4]، أما ولاية نفوسة فقد تعاقب على ولايتها عديد الولاة ابتداء من إمامة عبد الرحمان بن رستم الذي عين السمح بن أبي الخطاب، وظل في منصبه الى غاية ولاية عبد الوهاب[5]، وقد تطرقت المصادر للولاة الذين تعاقبوا على ولاية نفوسة أبرزهم زامبارو و الباروني، منهم مدمان الهرطلي و وأبو الحسن أيوب بن العباس وأبو عبيدة عبد الحميد الجناوني عهد الإمام عبد الوهاب، أما على عهد أفلح بن عبد الوهاب كان أبو عبد الله محمد بن جلداسن و العباس بن أيوب و أبان بن وسيم الويغوي، وأبو منصور إلياس

---

[1] مجموعة من المؤلفين، **صفحات من تاريخ الجزائر الوسيط والحديث والمعاصر دراسات تاريخية**، النشر الجامعي الجديد، ط1، سنة 2020م، ج1، ص219.

[2] **للإطلاع أكثر على ولاة المرحلة أنضر**: بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدرالسابق، ج1، ص351. صالح باجيه، **الإباضية في بالجريد**، دار بوسلامة للنشر والتوزيع تونس، دط، دس، ص ص197-206. محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184-296هـ/800-909 م**، تر، المنجي الصيادي وحمادي الساحلي، المرجع السابق، ص 400

[3] رمضان محمد رمضان الأحمر، **أشهر بلدان ومدن وواحات إقليمي طرابلس الغرب وبرقة وأهميتها في إرساء تاريخ ليبيا الإسلامي وصياغته من خلل نصوص الجغرافيين والرحالة المسلمين في القرن 1الى القرن السابع الهجري**، دورية كان التاريخية، السنة الرابعة عشرة، العدد الثاني والخمسون، يونيو2021م، ص 18. خليفة محمد التليسي، **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب**، الدار العربية للكتاب ليبيا، ط3، سنة 1997م، ص 25.

[4] إبراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم**، المرجع السابق، ص195.

[5] عبد الله الباروني النفوسي، **الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباضية**، المصدر السابق، ص ص219-232.

النفوسي، أما عهد أبي اليقظان فكان والي نفوسة أبو عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور ألياس النفوسي[1]، وكانت حاضرة الإقليم منطقة شروس[2] الأباضية، وهي أقدم من تيهرت وتسمى أم قرى جبل نفوسة، وهي آخر المدن التي وصلها الفتح الإسلامي[3].

هذه التعيينات من طرف الأئمة الرستميين عبارة عن ثقة تجلَّت في مجموعة من الشروط توفرت في من عُيْنَ لهذا المنصب، من خلال ذلك مطالب بعديد المهام والواجبات إتجاه ولايته ورعيته التي أشارت إليها معظم المصادر الإباضية، أبرزها إمامة المسلمين في الصلاة وعملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4]، و إقامة العدل بين أفراد المجتمع والإهتمام بالجانب الإقتصادي بتعيين عمال الخراج[5]، كذلك عملية الذود عن ولايته بقيادة الجيوش[6]، ومن ذلك يعد الوالي بمثابة الإمام في ولايته، وذلك نضير تلك الصلاحيات المخولة له، ورغم كل هذه الصلاحيات إلا أنه للإمام الحق في عزله أذا أخطا أو خرج عن صلاحيته من حيف أو ظلم، أو خالف طاعة الإمام التي هي واجبة كما يشير الى ذلك بن سلام[7].

---

[1] عبد الله الباروني النفوسي، **الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباضية**، المصدر نفسه ص 152. زامبارو، **الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، (أئمة نفوسة)**، تر، سيدة إسماعيل كاشف، دار الرائد العربي لبنان، ط1، سنة 1980م، ص 101.عبد الواحد الشماخي، **السير**، المصدر السابق، ص166. جودت عبد الكريم يوسف، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المرجع السابق، ص59..

[2] **شروس:** وهي مدينة جليلة في جبل نفوسة، وأم قرى هذا الجبل، وهي عاصمة البرب في جبل نفوسة بطرابلس الغرب زمن الفتح سنة 22هـ، وأهلها إباضية يتبعون مذهب عبد الله بن أباض. نضر: الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور طرابلس ليبيا، ط 1، سنة 1968م، ص 206.

[3] صالح معيوف مفتاح، **جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية**، مؤسسة توالت الثقافية، دط، سنة 2006م، ص31. الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، المرجع نفسه، ص 206.

[4] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، المصدر السابق، ج1، ص166.

[5] الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح، إبراهيم طلاي، المصدر السابق، ج1، ص 87. أبو زكرياء يحي بن ابي بكر، **سير الأئمة وإخبارهم**. تح اسماعيل العربي، المصدر السابق، ص 146.

[6] أبو زكرياء يحي بن ابي بكر، **سير الأئمة وإخبارهم**. تح اسماعيل العربي، المصدر نفسه، إبراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم**، المرجع السابق، ص 200.

[7] بن سلام الإباضي، **تاريخ الإسلام وشرائع الدين**، تح، قيرز شقارتز والشيخ سالم بن يعقوب، دار النشر فرانز شتايز، دار صابر بيروت، دط، سنة 1986م، ص 93.

ثانيا: الدولة السليمانية في بلاد المغرب الأوسط وأهم ولاياتها (173– 342 هـ)

لقد اعتمدت الدولة الادريسية بغية تحصين مشروعها السياسي على أيديولوجية مذهبية مختلطة، وعلى عصبية قبلية مكونة من قبيلة أوربة[1] البربرية، من أجل إقامة دولة في بلاد المغرب الأقصى والتي أمتد نفوذها الى بلاد المغرب الأوسط، حيث تلامس حدود الدولة الأغلبية والدولة الرستمية، في جغرافية مذهبية متذبذبة بين الموالاة والعداء، هذا التمكين أوجدته عديد الظروف سواء على مستوى المشرق والملاحقة العباسية أو على مستوى بلاد المغرب الإسلامي المهيأ لإستقبال مزيد من الدول المستقلة التي وجدت فيها أرضا خصبة، بعصبية ومذهبية مختلفة.

1. العلويون وتأسيس دولة الأدارسة ببلاد المغرب

المشروع الطالبي أو مايسمى بثورة الطالبيين[2] عنوانه الإنفصال عن الخلافة الأم، رغم وجود تلك الإرادة السياسية للدولة العباسية في عملية ملاحقة أي فصيل سياسي مناهض، هدفه تحقيق وحدة الدولة والإسلام رغم ذلك ظهرت عديد الدول البعيدة عن أعين مقر الخلافة خاصة في بلاد المغرب، التي خدمت جغرافيتها الدول الباحثة عن الإستقلال، فكانت الدولة الرستمية ككيان سياسي مستقل سنة 162هـ، والدولة الإدريسية ومؤسسيها الفارين من الملاحقة العباسية من المشرق والذي أستطاع إدريس تأسيس دولته سنة 173هـ[3].

إحتدام الصراع العباسي العلوي على مستوى الجبهة الداخلية ولّد تلك الثورة التي أنتهت (بمعركة فخ[4]) في الثامن من ذي الحجة سنة 169 /786م، والتي قادها الحسين بن الحسن بن الحسين[5]، والتي كانت إمتداد لثورة محمد النفس الزكية سنة

---

[1] **أوربة:** من بطون البربر البرانس، من ولد أورب بن برنس انتشروا في بلاد المغرب الأوسط، كان أميرهم وأمير البرانس كلها قبل الفتح ستردير بن رومي بن بزريات، أما بعد الفتح كان كسيلة بن لمزم الأوربي، الذي اسلم عهد أبي المهاجر دينار، وكان انتقال قبيلة أوربة الى المغرب الأقصى اثناء ملاحقتهم منقبل جموع الفاتحين عهد عقبة وبعد مقتل كسيلة، استقر بهم الأمر في منطقة وليلي، الواقعة بين مكناس وفاس بجانب جبل زرهون، وهي المنطقة التي بايعوا فيها الأدارسة بالإمامة سنة 173هـ.
أنضر: عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح سهيل زكار و خليل شحادة، المصدر السابق، ج6، ص ص192-194.

[2] **الطالبيين:** أو الطالبيون وهم بنو علي بن أبي طالب، وأكثر أنساب العلويون يرجع الى الحسن والحسين وأخيهما محمد بن الحنفية، وهذه الحركة قام بها محمد بن عبد الله النفس الزكية، الذي أعلن عن ثورته في العصر العباسي وجاءت بعد مقتل الوليد بن يزيد. **أنضر:** عمر رضا كحالة، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط8، سنة 1997م، ص 344. بوزيان الدراجي، **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والاندلس**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر الجزائر، دط، سنة 2007م، ص205.

[3] سعدون عباس نصر الله، **دولة الادارسة في المغرب العصر الذهبي**، در النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط1، سنة 1987م، ص

[4] **منطقة فخ:** منطقة قرب واد بمكة ويسمى واد الزاهر. **أنضر:** ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج4، ص237.

[5] أبو الفرج الأصفهاني، **مقاتل الطالبيين**، تح، السيد أحمد صقر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، ط4، سنة 2006م، ص382.

145هـ[1]، كما أورد ذلك إبن أبي زرع [2]، ويذهب بن عذاري الى أن هذه المعركة كانت أيام أبي جعفر المنصور، وبهزيمة الطالبيين كان فرار الأخوة الستة، و من قوادها وهم أدريس الذي فرّ الى بلاد المغرب الذي دخل إليه أخيه سليمان، ومحمد الذي رحل الى الحجاز، وإبراهيم و وعيسى ويحي الذي إرتحل الى خراسان التي أقام بها ثم أنتقل الى الديلم[3]، وكان سليمان قد رحل بداية الى مصر ثم بلاد النوبة ومنها الى السودان وأستقر به المقام في تلمسان من بلاد المغرب الإسلامي[4]، التي كان له بها أولاد أنتقل معظمهم الى بلاد المغرب الأقصى والسوس وكلهم بعثوا من طرف محمد النفس الزكية[5].

إن ما يهمنا في هذه الملاحقة وفرار الأخوة الستة من فرّ الى بلاد المغرب، وهم سليمان و إدريس بن عبد الله الذي يعود نسبه الى عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمه عاتكة المخزومية[6]، والذي تمكن من الوصول الى بلاد المغرب بعد أن أفلت من وقعة فخ مرورا بمصر، في بلاد المغرب استقبلته قبيلة أوربة البربرية البرنسية التي أستجار بها وأحتضنته، حيث نزل عند إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، سنة 172هـ مقيما عنده مدة ستة أشهر حيث يذهب صاحب الإستبصار الى أنه كان معتزلي المذهب فوافقه إدريس على ذلك[7]، أكتسب من خلالها تأييد عديد القبائل الأخرى منها زواغة ولواتة وسدراتة وغمات ونفزة ومكناسة، الذين بايعوه في الرابع من شهر رمضان سنة 172هـ بمنطقة وليلي كما يذهب الى ذلك بن أبي زرع[8]، بسبب إدريس وفضله وقرابته الى الرسول صلى الله عليه وسلم، على السمع والطاعة، مزاحمين بدعدوتهم العباسيين والعبيدين حيث قام فيهم خطيبا داعيا إياهم الى الإجتماع على كتاب الله وسنة رسوله، والى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل[9]، في حين يمكن أن تكون مبايعة هذه القبائل الى إدريس سياسية غرضها التخلص من سلطان برغواطة.

---

[1] أحمد بن القاضي المكناسي، **جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بفاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، دط، سنة 1973م، ص17.أبو جعفر بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تح، محمد أبو الفضل، المصدر السابق، ج7، ص 552. خليفة بن خياط، **تاريخ بن خياط**، تح، أكرم ضياء العمري، المصدر السابق، ص 421.

[2] علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، دط، سنة 1972م، ص 16.

[3] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص220.

[4] جمال الدين بن تغري بردي الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المصدر السابق، ج2، ص 59.

[5] محمد بن علي السنوسي الأدريس، **الدرر السنية في أخبار السلالة الأدريسية**، مطبعة الشباب مصر، دط، سنة 1349هـ، ص42.

[6] أبو الفرج الأصفهاني، **مقاتل الطالبيين**، تح، السيد أحمد صقر، المصدر السابق، ص406. محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، **سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح، الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، ج1، ص69.

[7] مؤلف مجهول،**الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، المصدر السابق، ص ص194-195.

[8] علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، المصدر نفسه، ص20.

[9] لسان الدين الخطيب الاندلس، **أعمال الأعلام**، تح، سيد كسروي، المصدر السابق، ج2، ص372..

أختار إدريس بن عبد الله الإنتقال الى منطقة وليلي حيث حماية قبيلة أوربة، التي تبتعد عن مكناس مسافة خمسة وعشرون كيلو متر، عاصمة لدولته والتي نقلها بعد ذلك سنة 192هـ الى منطقة فاس[1]، التي أستطاعت أن تجد لنفسها مكانا في بلاد المغرب الإسلامي، والتي كان مجالها بلاد المغرب الأقصى وغرب المغرب الأوسط، إلا أن هذا التموقع وأنتشارها جعلها بين فكي كماشة خارجيا بين خطر الدولة الفاطمية جهة المغرب الأدنى والدولة الأموية جهة العدوة الأندلسية.

بمبدأ ورثة الرسول صلى الله عليه وسلم، تلقبوا بالأئمة ولم يلقبوا أنفسهم بالخلفاء مطبقين تعاليم الدين الإسلامي، حيث كان الإمام يؤم الناس في الصلاة طيلة أيام الأسبوع وصلاة الجمعة والأعياد، وكان للإمام مجالسا للعلم ومجلسا يعقده بغية الصلح وحل مشاكل الرعية[2]، وقد اعتمد مبدأ الإمامة عند الأدارسة على دربين الأول اختيار أهل الحل والعقد وبموجبه تم بيعة أهل المغرب للأمام إدريس، والدرب الثاني إجتماع أهل وليلي[3] في المغرب الأقصى على اختيار الإمام إدريس وفي كليهما توفر النسب القرشي وهو ما ذكره هوبكنز بقدوم عدد لا يستهان به من العرب الى فاس[4].

عصبية أوربة التي دانت للأمام إدريس بن عبد الله بمعية بقية القبائل، أستغلها بحشد جيش مكون من قبائل زناتة وأوبة وصنهاجة وهوارة[5]، قام بواسطته بفتح بلاد تامسنة[6] ذات الأهمية الإقتصادية أتجاه بلاد السودان، كذلك عملية فتح منطقة تادلة و ماسة التي كانت على الديانة اليهودية والنصرانية[7]، والتي كان إسلامها على يديه هذا على المستوى الإقليمي، ولم تتوقف نضرة إدريس التوسعية في بلاد المغرب الأوسط فقط، بل أمتد غزوه وبسط نفوذه على تلمسان التي دخلها في شهر رجب سنة 173هـ/789م[8]، وكان من ساكنيها قبائل بني يفرن ومغراوة الإباضية، التي عجز أميرها محمد بن خزر المغراوي

---

[1] لسان الدين الخطيب الأندلس، **أعمال الأعلام**، تح، سيد كسروي، المصدر نفسه، ص373. كمال شبانة، **الدويلات الإسلامية في المغرب دراسة تاريخية حضارية**، دار العالم العربي القاهرة، ط1، سنة 2008م، ص 25.

[2] محمود إسماعيل، **الأدارسة حقائق جديدة**، مكتبة مدبولي القاهرة، ط1، سنة 1991م، ص 58. سعدون عباس نصر الله، **دولة الادارسة في المغرب العصر الذهبي**، المرجع السابق، ص 116

[3] **منطقة وليلي**: مدينة بالمغرب بالقريب من طنجة، أسسها الرومان على قمة جبل زرهون خربها الأفارقة وأعاد ترميمها الإمام إدريس بن عبد الله الذي أقام بها عند فراره من المشرق من ملاحقة الرشيد ومات بها سنة 174هـ. **أنضر**:.حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف أفريقيا**، تح، محمد حجي ومحمد الأخضر، المصدر السابق، ج1، ص295. ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر نفسه، ج5، ص384.

[4] ج.ف.ب. هوبكنز، **النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى**، تر، أمين توفيق الطيبي، المرجع السابق، ص39.

[5] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص 212

[6] **تامسنا**: وهو إقليم يتبع الى مملكة فاس يحده غربا نهر أم الربيع، منتهيا الى نهر أبي الرقراق شرقا، جنوبا الأطلس وشمالا البحر المتوسط، حوت أربعين قصرا وثلاث مائة مدينة سكنها البربر، من هوارة وزناتة وطول هذا الأقليم ثمانون ميلا من الغرب الى الشرق. **أنضر**: حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف أفريقيا**، تح، محمد حجي ومحمد الأخضر، المصدر السابق، ج1، ص 194.

[7] علي الجزنائي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، المطبعة الملكية الرباط، ط2، سنة 1991م، ص ص 12-13.

[8] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب، ط1، سنة 2000م، ج1، ص108. علي الجزنائي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، المصدر نفسه، ص 14.

على مواجهة جيش إدريس، طالبا الأمان لنفسه ولسائر قبائل زناتة، وهو ما أشار اليه بن خلدون في قوله: " ..فدخل إدريس تلمسان صلحا، فأمن أهلها وبنى مسجدها ودخل ملوك زناتة أجمع طاعته.."[1]وهذا التوسع من شأنه أن يهدد القيروان العباسية الذي تجلى في الصراع الإديسي الأغلبي وتلك العلاقات المتوترة، وعلى غرار هذا التوسع قام الإمام إدريس بعمران تلمسان وبناء جامعها سنة 174هـ[2]، هذا الإنتشار لإدريس بن عبد الله في بلاد المغرب أورده صاحب جمهرة التيجان في شعره بقوله:

حتى سطى بهم بنو أميــة ... نفوهم للجزيرة ثم إفريقية

وملكوا الغرب لجنس البربر... فبحثوا عن حتفهم بالمشفر[3]

هذا الإستقبال من قبل قبائل تلمسان الزناتية، يجعلنا نعود الى إستقبال إدريس بن عبد الله أثناء فراره من المشرق الى المغرب ومروره حتما بتيهرت التي كانت في الطريق الرابط بين إفريقية وفاس، التي أستقبلته ومنها أنتقل الى بلاد المغرب الأقصى، حيث يشير الى ذلك الطبري عند مرور إدريس الأكبر ومولاه راشد الى المغرب الأقصى حيث وليلي فترة ولاية روح بن حاتم التي كانت سنة 171هـ، حيث أكرمته وحفظت طريقه ببقوله: " إن إدريس لحق بتهرت من بلاد المغرب فلجأ إليهم فأعظموه"[4].

2. التواجد العلوي في بلاد المغرب الأوسط وتأسيس الإمارة السليمانية

إذا كان إختيار تيهرت كحاضرة لقيام أول دولة مستقلة إباضية في مجال بلاد المغرب الأوسط، وهي الدولة الرستمية سنة 160هـ بعصبية قبلية بربرية متمثلة في إحتضان قبيلة لماية لها ، وبمرجعية إباضية خارجية أحتضنتها جميع القبائل وقتئذ وبإجتماعها كان قيام الدولة تحت إمامة عبد الرحمان بن رستم[5]، هذا على مستوى الجبهة الداخلية التي أحتضنت الكثير من الفارين من الملاحقة العباسية، غيرت من وضعية مجال المغرب الأوسط خاصة على مستوى الجهة الغربية الشمالية الساحلية كان التمكين لإمارة شيعية علوية سليمانية، تموضعت في حاضرة تلمسان قفل المغرب الأوسط ودار مملكة زناتة[6]،كمهدا

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص 905.

[2] عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم**، مطبعة فضالة المحمدية المغرب، دط، سنة 1986م، مج4، **الدولة الادريسية**، ص 17. جودت عبد الكريم يوسف، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المرجع السابق، ص 184.

[3] أبو القاسم الزياني، **جمهرة التيجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان**، تح، عبد المجيد خيالي، دار الكب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 2003م، ص87.

[4] أبو جعفر بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تح، محمد أبو الفضل، المصدر السابق، ج8، ص200. محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ج3، ص 106.

[5] موسى لقبال، **زناتة والاشراف الحسنيون في مجال تلمسان والمغرب الأوسط**، مجلة الأصالة، عدد26، نوفمبر سنة 1975م، ص 92.

[6] بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان**، الدار التونسية للطباعة والنشر تونس، دط، سنة 1976م، ج1، ص 154.أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص76.

لذلك البعد الروحي لآل البيت من الأشـــراف العلويين الحســـنيون، من بني إدريس وأخيه ســـليمان فارين مختارين بلد آمن أستقبلهم حبا في نسبهم للأمام علي رضي الله عنه، الى غاية سوق حمزة شرقا الى وادي ملوية غربا[1].

كان المجال الغربي من بلاد المغرب الأوســط قد بســطت يدها عليه القبائل البربرية الزناتية، حيث ســيطرت على تلمســان ووهران الى غاية منطقة شــلف ومعســكر شمالا[2]، تحت إمرة صــولات بن وزمار ثم إبنه حفص بن صــولات ثم جاء خزر بن حفص وبعده إبنه محمد بن خزر[3]، الذي دان لحملة إدريس الأكبر لبلاد تلمســان، ودخلها كما أســلفنا بأمان أهلها وطاعته سنة 173هـ[4]، ودانت له القبائل المجاورة لبني يفرن ومغراوة، هذه الحملة حددت مجال المغرب الأوسط الأدريسي التي وصلت الى غاية وادي شلف ووهران ناحية الشمال الشرقي، وجهة الجنوب سهول غرس الى غاية معسكر الى جبال مديونة، وأمتدت جهة الســاحل من الريف غربا الى أرض الحضــنة من عمالة قســنطينة شــرقا، الى العودة الى ناحية تنس وجنوب الشــلف الى مليانة منتهية الى متيجة[5]، بحيث أقام في تلمســان مدة الثلاثة ســنوات، وقام بتجديد مســجدها وإصــلاح منبرها، حيث كتب عليه " بســم الله الرحمان الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله، بن حســن بن الحســن، بن علي بن أبي طالب رضــي الله عنهم، وذلك في شــهر صــفر سنة أربع وسبعين ومئة[6]، الأمر الذي أقلق مركز الخلافة عهد هارون الرشيد حيث يخبرنا بن أبي زرع عن حواره مع وزيره يحي بن برمك الذي قال له: " ..أنه فتح تلمســان وهي باب إفريقية ..ومن ملك الباب يوشــك أن يلج الدار.."[7]، بموجب ذلك تأثرت العلاقات الإدريسية الأغلبية التي انتهت بالتفكير في قتل إدريس وتم الفعل تسميمه على يد سليمان بن حريز الذي يعرف بالشمّاخ كما أوردت ذلك عديد المصادر توفي على أثره سنة 175هـ ودفن بوليلي[8].

---

[1] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص221. مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، تح، عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر الرباط، ط1، سنة 2005م، ص199.

[2] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ج2، ص101.

[3] سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة، ط1، سنة 2004م، ص106. يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، سنة 2009م، ج1، ص133.

[4] يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح، عبد الحميد حاجيات، دار المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، طبعة خاصة ن سنة 2001م، ج1، ص194.

[5] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، المرجع السابق، ج1، ص237.

[6] علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، المصدر السابق، ص 21.

[7] علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، المصدر نفسه، ص 22.

[8] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص905. سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، المرجع نفسه، ص 108. إبن الأبار القضاعي، **الحلة السيراء**، تح، حسين مؤنس، المصدر السابق، ج1، ص52.

ومن الفروع العلوية التي كان لها الإستقرار في بلاد المغرب الأوسط بعد خروج إدريس، من تلمسان التي وصلها أخيه سليمان بن عبد الله من المشرق فنزلها وولاّه إدريس أمرها، وأذعنت له زناتة كلها بعد سنة 197هـ[1]، وقد تعرض إبن خلدون لخبر بني سليمان وعملية تواجدهم ببلاد المغرب الأوسط، أنه فرّ من بلاد المشرق ولحق بتيهرت بعد مهلك أخيه إدريس، وطلب الأمر لنفسه ثم لحق بتلمسان الذي ملكها وأذعنت له زناتة وسائر قبائل البربر[2]، ثم جاء بعده بنوه بنفس سنته وأنتشروا على ثغور البلاد[3]، ويعود النسب السليماني الى سليمان بن عبد الله الكامل (المحض) بن الحسن بن علي رضي الله عنه، وهو شقيق إدريس مؤسس الدولة الادريسية وأمه عاتكة المخزومية[4].

وما يلاحظ أن بلاد المغرب في هذه الفترة انقسمت الى أربعة مناطق واحدة لبلاد المغرب الأقصى وثلاثة مناطق تحكمها فروع من العلويين والخوارج الرستميين في بلاد المغرب الأوسط:

- منطقة بلاد المغرب الأقصى التي كانت للأدارسة تحت سيطرت بنو إدريس بن عبد الله بن الحسين بن علي.
- المنطقة الوسطى من بلاد المغرب الأوسط التي سيطر عليها الرستميين وعاصمتهم تيهرت وإمامهم عبد الرحمان بن رستم.
- المنطقة الغربية من بلاد المغرب الأوسط وبها إمارة بني سليمان بن عبد الله.
- المنطقة الشرقية التي تمثل متيجة وتحتوي على إمارة أبناء الحسن بن سليمان بن الحسين المنحدرين من الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه[5].

ومن منطلق هذه التقسيمات ظهرت عديد الولايات السليمانية في مجال المغرب الأوسط بولاتها الذين كان لهم دورهم في هلامية المنطقة المذهبية والقبلية وقد كان اتفاق اليعقوبي وبن خلدون جليا من حيث هذا التقسيم في عملية ابراز اهم قواعد الإمارة السليمانية في مجال المغرب الأوسط وهي تلمسان وتنس وسوق إبراهيم وأرشكول التي سوف يأتي الحديث عنها.

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر نفسه، ص911. إسماعيل العربي، **دولة الادارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، سنة 1983م، ص140. أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص77.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر نفسه، ص905. ص 196. أحمد بن أبي اليعقوب اليعقوبي، **البلدان**، تح، محمد أمين ضناوي، المصدر السابق، ص196.

[3] أبن العماد الحنبلي الدمشقي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح، عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار بن كثير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، سنة 1988م، ج2، ص438.

[4] عبد الله بن علي حشلاف، **سلسلة الأصول في أبناء الرسول**، المطبعة التونسية تونس، دط، سنة 1929م، ص116. أحمد بن محمد العشماوي، **السلسلة الوافية والياقوتة في اساب أهل البيت المطهر أهله بنص الكتاب**، دط، دس، ص238.

[5] إسماعيل العربي، **دولة الادارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة**، المرجع السابق، ص140.

3. ولايات الدولة السليمانية العلوية في بلاد المغرب الأوسط

الدولة السليمانية التي تحقق لها الظهور والوجود بين دولة الأدارسة المستقرة في بلاد المغرب الأقصى وحدّها الطبيعى وادي ملوية وأحيانا أرض الريف ناحية الغرب[1]، وحدود الدولة الرستمية في الجنوب وجزء من الشرق[2]، الفاصل بنهما إمارة هوارة ومسالة التي تم التطرق إليها سابقا، أما ناحية الشمال فحدها بحر الروم، أما الفاصل الحدودي بينها والدولة الأغلبية جهة الشرق وادي الشلف، ومن الجهة الغربية نجد إمارة نكور[3]، ومن أهم المدن التي كان لها دور كبير في الامارة السليمانية كانت تلمسان وأرشكول وتنس، علوة عن مدن أخرى اقل أهمية منها سيكون التطرق لها .

1.3 ولايـــة تلمسـان

تلمسان مدينة الجدار[4] الذي أحاط بها في زمن تخلو منه الحصون والأسوار، وعلى مجال محوري وملتقى طرق هام يربط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، على بعد سبغة فراسخ من البحر المتوسط ناحية الجنوب، وهي التي أطلق عليها القدامى إسم تيميسي[5]، كأنها عروس مستلقية على فراش عرسها كما أورد ذلك صاحب باقة السوسان[6]، تموضعت بتاريخها وحضارتها تاركة وراءها آثار سياسات متعاقبة، تجلت في دورها كجسر بين المغربين الأدنى والأقصى، متربعة على مجال المغرب الأوسط، وقد تباينت تسمية المنطقة من مصدر لآخر وبين من أورد لفظ تلمسان بين اللام والنون، فاللفظ تلمسان تشكل من كلمتين (تلم) والتي تعني تجمع، أما (سان) وتعني (أثنين)، وجمع الكلمتين تعني أنها تجمع بين البر والبحر بطبيعتها التلية والصحراوية، وهو ما أخبرنا به يحي بن خلدونمضيفا قول الآبلي في أن تسميتها (تلمشان) وتجمع الكلمتين (تل) بمعنى لها و(شان) والتي تعني الشأن والقيمة أي لها قيمة وشأن، وشأنها من عراقتها فكانت كالعروس فوق منصتها والشماريخ حولها[7]، الواقعة على

---

[1] بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص 88. عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الإسلامي**، دار لعرابة للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر، ط1، سنة 2016م، ص36.

[2] علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، المصدر السابق، ص21.

[3] حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي القاهرة، ط1، سنة 1987م، ص ص 178-179

[4] **مدينة الجدار**: يقصد بالمدينة تلمسان و يذهب القزويني الى أن المقصود بهذا الجدار العريض المائل هو الذي مسحه الخضر عليه السلام فأستقام، ومنه أن تلمسان حسب القزويني هي القرية التي ذكرها الله تعالى في قصة الخضر وموسى عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا**﴾ **سورة الكهف الآية 77** أنضر: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صابر بيروت لبنان، دط، دس، ص172.

[5] مارمول كربخال، **إفريقيا**، تر، محمد حجي وآخرون، مطابع المعرف الجديدة المغرب، ط1، سنة 1989م، ص 298.

[6] محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، سنة 2011م، (صورة)، ج1،ص3

[7] يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح، عبد الحميد حاجيات، المصدر السابق، ج1، ص 122.

سفح جبل طرارة ونواة تلمسان منطقة (أغادير) التي أختطها بنو يفرن الزناتيون[1]، أما صاحب المعجم فقد أوردها بلفظ تِنَمْسَان[2]، أما بن عبد الحكم فقد ورد لفظ تلمسان لديه باللام[3]، في حين صاحب باقة السوسان فقد أورد لفظ تلمسان مستنبط من طبيتعها المائية وهو لفظ بربري زناتي (ثلمسين) وتعني عين أو ينبوع وهو ما أورده بن خرداذبه[4].

تلمسان هذا الإرث الحضاري وجد لنفسه مكانا خصبا بين أسطر المصادر التاريخية والجغرافية، فقد وصفها لسان الدين الخطيب كأنها ملك على رأسه تاجه، وحواليه حشمه وأعلاجه، وماؤها برود وتعد خزانة زرع ومسرح ضرع[5]، أما البكري قال أنها دار ملك زناتة ومتوسطة قبائل البربر بها عيون تسمى اللوريط، وبها خمسة أبواب باب الحمام وباب الخوخة ناحية القبلة وباب العقبة جهة الشرق وباب أبي قرة ناحية الغرب وموقعها على سفح جبل ذي جوز[6]، ويذهب العبدري الى أنها مدينة سهلية وبها أسواق وجامع وأهلها ذو ليانة[7]، وتلمسان عند أبو الفدا عبارة عن مدينة مسوَّرة في سفح جبل وهي قاعدة مملكة، لها حصون ولها ثلاثة عشرة بابا، ولها فرض أهمها وهران وهنين التي تقابل ألمرية ناحية العدوة الأندلسية[8]، وقد تطرق الرقيق القيرواني في معرض حديثه عن تلمسان أنه فتحها أبي المهاجر دينار وحفر بها عيون التي تسمت بإسمه، وتطرق الى وصول إبراهيم بن الأغلب حدود الزاب ضد الخوارج منصف القرن الثاني الهجري[9].

وما يكمن التساؤل عنه في إطار الحديث عن السليمانيين العلويين وتواجدهم في هذا المجال، عن دور تلمسان كحاضرة وولاية علوية سليمانية، وكيف أستطاعت أن تدمج أهل المنطقة في محورها ويكون لهم دورهم السياسي في عملية الإلتفاف على آل البيت، فيشير صاحب سلسة الأصول أن سليمان بن عبد الله وصل بلاد المغرب ونزل تلمسان داعيا لأخيه محمد النفس الزكية[10].

---

[1] يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب** الأوسط، الطباعة الشعبية للجيش، دط، سنة 2007، ص 15.

[2] شهاب الدين ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج2، ص44.

[3] بن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، تح، شارلز توري، المصدر السابق، ص 197.

[4] محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، المرجع السابق، ج1، ص43. بن خرداذبه، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ص88.

[5] لسان الدين بن الخطيب، **معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح، محمد كما شبانة، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، سنة 2002م، ص 183.

[6] أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، 76.

[7] محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية**، المصدر السابق، ص ص 27-28.

[8] عماد الدين إسماعيل أبو الفدا صاحب حماة، **تقويم البلدان**، دار صابر بيروت لبنان، دط، دس، ص ص136- 137.

[9] الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، محمد زينهم محمد عزب، المصدر السابق، ص 13. يحي بوعزيز، **المراحل والادوار التاريخية لدولة بني عبد الواد 1266-1554م**، مجلة الاصالة، عدد26، نوفمبر سنة 1975م، ص 3.

[10] عبد الله بن علي حشلاف، **سلسلة الأصول في أبناء الرسول**، المرجع السابق، ص 116.

لم تسكت المصادر المغربية عن نزول أفراد البيت السليماني للمنطقة، فأبن عذاري ذكر أن سليمان دخل تلمسان وأحتلها[1]، أما صاحب مفاخر البربر فقد ذكر من حل بتلمسان فكان إدريس وأخيه سليمان، الذي كان له بعد ذلك ولد إسمه محمد وولد له ذرية كثير حتى باتت قريش كلها هنا[2] متفقا في ذلك مع قول البكري في من حل ونزل تلمسان، أما يحي خلدون فقد أورد نزول سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الوقت الذي ظهر فيه أخيه في إدريس في المغرب الأقصى[3]، كل هذه النصوص كانت بمثابة قرائن على تواجد البيت السليماني في منطقة تلمسان قاعدة بلاد المغرب الأوسط.

حددت لنا النصوص التاريخية توزيع المناطق على الأبناء السليمانيين من العلويين وكانت منها تلمسان، فبمجرد خروج الإمام أدريس من تلمسان وعملية إستخلافه لأخيه سليمان القادم من المشرق على المنطقة، بعد أن قام إدريس بزيارة أقادير سنة 179هـ والتي أقام بها مدة الثلاثة سنوات أخضع قبائل زناتة له وأصلح مسجدها ومنبرها[4]، وبإنصرافه نزلها سليمان وكان نزوله في منطقة عين الحوت، التي تبعد عن تلمسان عشرة أميال ناحية الشمال[5]، عرفت تلمسان نوعا من الأستقرار والرفه الإجتماعي الذي مسَّ جميع الجوانب، فرضه ذلك الأنتشار الواسع لمحبي آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تم تقسيم تلمسان عقب وفاة إدريس الأصغر بأمر من كنزة أمه، التي أشارت على محمد بتقسيم البلاد بين أخوته وبقاء تلمسان تحت سلطة سليمان مستقلة عن الأدارسة كان مجالها من أغادير التي كانت تحت ولاية عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان أما أكنافها فكانت تحت سلطة محمد بن سليمان الادريسي الى عين الحوت[6].

لقد وصلت ولاية تلمسان السليمانية الى مدينة أربة[7] آخر مدن الزاب مما يلي المغرب وهو ما أشار إليه اليعقوبي، بأنها تمثل الحد الغربي لدولة الأغالبة ونفوذ العباسيين لم يتجاوزها[8]، إلا أنه وبوفاة سليمان خلفه إبنه محمد الذي ثارت ضده القبائل

---

[1] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص221.

[2] مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، تح، عبد القادر بوباية، المصدر السابق، ص200.

[3] أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص122. يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح، عبد الحميد حاجيات، المصدر السابق، ج1، ص 190.

[4] يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب** الأوسط، المرجع السابق، ص18.

[5] محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، المرجع السابق، ج1، ص 48.

[6] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج6، ص ص 191-192.أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا**، تح، جعفر الناصري و محمد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص ص211-213.

[7] **أربة:** وهي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب، في آخر عمل بني الأغلب ومنها تخرج الى قوم بني برزال من بني دمر الزناتية وهم شراة كما سبق وان ذكرنا ذلك سابق. **أنضر**: أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، تح، محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 2002م، ص 191.

[8] أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، **ت ح**، محمد أمين ضناوي، المصدر نفسه، ص 196.

الصفرية وأحدثت له فتنة عجز على إخمادها، فكان تدخل إدريس عمه الذي قضى عليها سنة 199هـ/815م، أطاعته بلاد المغرب الأوسط ودامت إقامته بها ثلاثة سنوات، وبرحيله جدد العهد لمحمد بن سليمان بعد عقد صلحا مع الأغالبة، وتحديد وادي الشلف فاصلا بين الدولتين[1].

إستمرت ولاية محمد بن سليمان على تلمسان وأنتقلت بعد وفاته الى ذريته، الى غاية قدوم موسى بن أبي العافية المكناسي[2] عامل العبيدين سنة 319هـ/931م، وقتله للأدارسة والسليمانيين على حد سواء ورميهم في نهر فاس حتى سمي بالنهر الأحمر لكثرة من رمي مقتولا فيه، وفرار آخر بني محمد بن سليمان وهو الحسن بن أبي العيش الى منطقة أرشقول[3].

في فترة حكم الدولة السليمانية ببلاد المغرب الأوسط عرفت نوع من الإستقرار السياسي الذي أحدث ثورة حضارية على كامل الأصعدة الإقتصادية والحضارية والإجتماعية، خدمه ذلك الإندماج السكاني البربري العلوي الذي لم يتولَّد عنه أي عصيان أو ثورات كبيرة، سببه ذلك الولاء التام لآل البيت إنعكس في ذلك التوافق المذهبي بن زناتة والعلويين[4]، من قبل سكان المغرب الأوسط، هذه البيئة خدمت الوجود الفاطمي وسهل لهم مهمة التواجد الطويل في بلاد المغرب الأوسط.

هذه السياسة الداخلية المستقرة خدمت بشكل أو بآخر العلاقات الخارجية التي أعتمدت على المواثيق الإسلامية والإتفاقيات بداية من الأدارسة الذين كان الإنفصال عنهم تاما ومعاهدات الصلح مع الأغالبة وموادعة الفاطميين.

---

[1] بهلولي سليمان، **الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط 173–342هـ**، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف الجزائر، ط 1، سنة 2011م، ص321.

[2] **موسى بن أبي العافية:** بن أبي باسيل بن أبي الضحاك بن مكناس بن ورسطيف، ومكناس لها بطون كثيرة واليها تنمي قبيلة صولات، وقد شاركت قبائل مكناسة في فتح الأندلس، علاقة موسى بالفاطميين كانت حسنة بمعنى أن مكناسة كانت موالية لهم بل وشاركت في عديد معاركهم خاصة ضد الأدارسة والسليمانيين وملاحقتهم. **أنظر:** سلمان محمد سلمان البدراني، **إمارة موسى بن أبي العافية في تسول دراسة في أوضاعها السياسية 305–341هـ**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية جامعة الموصل، مج 13، عدد1، سنة 2014م، ص366.

[3] بهلولي سليمان، **الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط 173–342هـ**، المرجع نفسه، ص 324. السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان، دط، سنة 1969م، ص 176.

[4] موسى لقبال، **زناتة والاشراف الحسنيون في مجال تلمسان والمغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص97.

2.3. ولايـــــة أرشـــــكول

تعددت تسميات المنطقة حسب المصادر التاريخية، فقد ورد تسميتها بصيغ عدة منها أرشقول وأرشغون وأرشكون[1] ، أما الإسم المعرف بها أرشكول، التي سماها بطليموس سيكا كولونيا وقد أخذت هذا الإسم من النهر الذي يمرعليها، الذي سمي الآن بإسم أرشكول[2]، وكانت مملكة تلمسان بموقعها على نهر تافنة المستدير بشرقها الواقعة على ساحل تلمسان من أرض المغرب، على نحو ربع ميل من الشاطئ، وعلى بعد خمسة عشرة ميلا شمال تلمسان[3] وبها عيون عذبة وآبار كثيرة[4]، وهي بذلك مدينة أزلية مسورة أسسها البربر قبل التواجد الروماني[5]، أكتسبت المدينة أهميتها من تموضعها المحوري الذي ساهم في حضارتها وتطرها الأقتصادي والتجاري والعسكري، وهذا التطور تجلى في سورها كما أسلفنا وجامعها المتقن البناء، كذلك حوت عدة حمامات وأسواق، وكان لها من الأبوب أربعة باب الفتوح غربا، وباب الأمير قبلة وباب مرسية شرقا[6]، بهذا الموقع جعلها محل استقطاب الداخل والخارج خاصة على الواجهة البحرية نظير مراسيها وأهميتها التجارية، الأمر الذي جعلها مدينة بحرية تجارية كبيرة تطل على بحر الروم كما أشـــار الى ذلك بن حوقل والذي أوردها أرجكوك[7]، أما أهميتها الدفاعية كمفتاح المغرب الأوســـط وجزيرة على بحر الرومفقد وقفت أمام المد الشـــيعي وملاذا آمنا للفارين من ملاحقتهم من تلمســـان، فترة موسى إبن أبي العافية سنة 319هـ، صامدة زهاء العشرين سنة[8].

لقد تطرقت النصوص التاريخية من جهتها أن هذا التطور لم يكن ليأتي لولا حكمة ولاتها من السليمانيين الذين تداولوا على ولايتها أو إمارتها فكانوا أربعة ولاة، حســبما أخبر به اليعقوبي[9] بداية نزلها عيســى بن محمد بن ســليمان بن عبد الله الكامل

---

[1] حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، تح، محمد حجي ومحمد الأخضر، المصدر السابق، ج2، ص16. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، ، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج4، ص23.

[2] مارمول كربخال، **إفريقيا**، تر، محمد حجي وآخرون، المرجع السابق، ص 297.

[3] أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح، أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ص747. محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، المصدر السابق، ص 26 عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، المرجع السابق، ج1، ص248.

[4] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ج2، ص111.

[5] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، المصدر السابق، ص144

[6] أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح، أدريان فان ليوفن وأندري فيري، المصدر السابق، ص747.

[7] بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص 79.

[8] بهلولي سليمان، **الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط 173–342هـ**، المرجع السابق، ص107. محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، المرجع السابق، ج1، ص49. عبد العزيز فيلالي، **العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الأندلس ودول المغرب**، دار الفجر للنشر والتوزيع مصر، ط2، سنة 1999م، ص153.

[9] أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، **ت ح**، محمد أمين ضناوي، المصدر السابق، ص196.

الذي توفي سنة 295هـ، وعرفت البلاد عهده تطورا بارزا، ثم تولاها إبنه إبراهيم المعروف بالأرشقولي ثم أبنه يحي بن ابراهيم ثم أخوه إدريس بن إبراهيم[1]

3.3. ولايــة تنـــــس

تعد تنس حسب ما أوردته عديد المصادر من المدن الأزلية، التي جمعت كل شرط تشكل المدن من المياه الجارية والمحتطب والحصانة، حيث بناها الافارقة في منحدر جبل زكار الغربي، ذات التسمية الرومانية الأصل المشتقة من مستودعها التجاري القديم (كاطيناس) كارط تنسcart tennas ومنه جاء لفظ تنس الحالي[2]، ويخبرنا بن حوقل متفقا مع عدة من المصـــادر بحصانة المنطقة وخصوبة أراضيها التي تنج العسل والقمح وقربها من البحر الذي تبعد عنه بنحو ميلين[3]، الأمر الذي جعلها محجا تجاريا أكسبها قيمة إقتصادية عادت عليها بالمدخول الطيب، خاصة من أولئك الأندلسيون الذين ساهموا في تأسيسها وبناء سورها وحصونها[4]، حيث يشير البكري الى أنهم هم من ساهموا في تأسيسها خاصة قوم الكركدن وبنو عائشة سنة 262هـ، ويستدير بتنس نهر تناتين [5]، وهو ماذهب إليه ياقوت الحموي أن الأندلسيين شاركوا أهلها التجارة وساهموا في إعمارها، حتى باتت قلعة حصينة صعبة المرتقى حيث سكنها العمال والولاة[6]، وكان لتنس مدينتان حديثة وقديمة ولها أبواب منها بابان ناحية القبلة وباب البحر، وبن بن ناصح وباب الخوخة الشرق الذي يخرجك الى عين السلام، وتبعد عن وهران ثمانية مراحل وعن مليانة جنوبا مدة أربعة أيام، أما عن تيهرت تبعد عنها خمسة مراحل، وبداخلها مسجد جامع وحمامات وأسواق متعددة[7]، ويذهب صاحب الإستبصار الى أن تنس مدينة وبية من دخلها لا يسلم من المرض[8].

ومدينة تنس كغيرها من مدن المغرب الأوسط والتي تعد آخر مدن إفريقية مما يلي المغرب، نزلها الأشراف السليمانيون كما يشـــير الى ذلك بن خلدون وغيره، متداولين عليها في ســـبعة من الأئمة والولاة، حيث كانت بداية لإبراهيم بن محمد بن

---

[1] الآغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن 19م**، تح، يحي بوعزيز دار الغرب الإسلامي دط، دس، ج1، ص 131.

[2] حسن الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، تح محمد حجي ومحمد الأخضر، المصدر السابق، ج2، ص 35.

[3] بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص 78. الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المصدر نفسه، المصدر السابق، ج1، ص 251.

[4] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج1، ص 48.

[5] أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح، أدريان فان ليوفن وأندري فيري، المصدر السابق، ج1، ص ص241-242.

[6] ياقوت الحموي، **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تح، علي محمد البخاري، المصدر السابق، ص 277.

[7] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر نفسه، ج1، ص 48. أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح، أدريان فان ليوفن وأندري فيري، المصدر نفسه، ص 242.

[8] مؤلف مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، المصدر السابق، ص 133.

سليمان بن عبد الكامل ثم إبنه عيسى بن إبراهيم ثم إبراهيم ثم محمد ثم إبراهيم بن محمد بن سليمان ثم إبنه يحي الذي جاء بعده علي ثم اخوه حمزة بن علي، الى غاية ظهور الفاطميين[1].

أما باقي ولايات الإمارة السليمانية في بلاد المغرب الأوسط ونظرا لتعددها، كما أشارت الى ذلك المصادر التاريخية والجغرافية، أوردناها في الجدول التالي، ويعد اليعقوبي في بلدانه من المصادر المهمة التي رسمت الخريطة السياسية لولايات الإمارة السليمانية:

إسم الولاية السليمانية	موقع الولاية وأسماء ولاتها من السليمانيين
ولاية هاز	تقع غرب الزاب على مقربة من المسيلة وتيهرت، وناحية البويرة وهي على نهر شتوي يسكنها بني يرنيان المغراويين البربر الزناتيين، رفقة زواوة وصنهاجة، وكانت تحت ولاية الحسن بن سليمان بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه[2].
ولاية متيجة	يطلق عليها قزرونة، سكانها من البربر من قبائل بنو دمر ومطغرة وتأتي بعد ولاية هاز، موقعها إتجاه البحر وهي سهل فسيح وبلد زرع وعمارة، وهم من ولد الحسن بن علي وكانت تحت ولاية محمد بن جعفر بن الحسين، ومن أبناء جعفر حسب بن حزم هم: محمد بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمهم زرذالة السوداء وهم بناحية متيجة وسوق حمزة[3].
ولاية مدينة الخضراء	وهي مدينة تتبع متيجة وقريبة من تنس، وبينها وبين مليانة يوم واحد، كثيرة البساتين وتقربها عديد المدن وهي على الشاطئ، وقد تولى زمام أمورها ولد محمد بن سليمان[4]

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، ، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج4، ص 23. الآغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن 19م**، تج، يحي بوعزيز دار الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ج1، ص 131.

[2] أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح، أدريان فان ليوفن وأندري فيري، المصدر السابق، ج1، ص830. أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، تح، محمد أمين ضناوي، المصدر السابق، ص 191.

[3] أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، **ت**ح، محمد أمين ضناوي، المصدر نفسه، ص191. أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص65. بن حزم الاندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تح، عبد السلام هارون، المصدر السابق، ص 44.

[4] أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، **ت**ح، محمد أمين ضناوي، المصدر نفسه، ص192. محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، المرجع السابق، ج3، ص 337.

ولاية سوق إبراهيم	موضعها على طريق تيهرت، وتعد آخر المدن عند السليمانيين، كانت تحت إمرة وولاية عيسى بن إبراهيم بن محمد بن سليمان[1]
ولاية تمطلاس	موقعها في الطريق الرابط بين تهرت وتلمسان، أهلها من قبائل البربر واكثرهم من بطون مطماطة، لهم مدينة كبيرة تسمى أيزرج تواجد بها العلويين وفيه استوطن المعتزلة، وبها مدينة لرجل يسمى عبد الله تسمى المدينة الحسنة، ومن السليمانيون الذين كانت لهم سلطة المدينة بنو محمد بن سليمان الحسنيون.[2]
ولاية جراوة	وتعتبر الحد الغربي للدولة السليمانية شمال المغرب الأوسط، اشتهرت بجرواة أبي العيش نسبة الى عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان الذي قام بتأسيسها سنة 259هـ، وتسميتها نسبة الى قبيلة بربرية وقي جراوة الزناتية، وأليها تنسب الكاهنة زعيمة الأوراس، وتعد آخر مناطق السليمانيين على الحدود مع نكور جهة نهر ملوية، وبها أربعة أبواب وكانت مدينة زرع وضرع، وكان بها خمسة حمامات وجامع، ويعد أبو العيش هو من أسسها وتولى إمارتها وتوفي بها ثم جاء بعده إبه الحسن بن أبي يعيش سنة 291هـ[3].
ولاية مدينة العلويين	موقعها في مجال تلمسان تعرف الآن بصبرة، وهي قرية في طريق فاستبعد مرحلة على تلمسان، وهي مدينة فاضلة وخيراتها شاملة سكنها رجل بربري من زناتة يدعى علي بن حامد بن مرحوم الزناتي، بعد أن كانت تحت ولاية أحد أبناء محمد بن سليمان[4]
ولاية نُمَالَتَة مغنية حاليا	تقع على حدود دولة الادارسة ناحية الغرب، وقد نزلها وكان واليها محمد بن علي بن محمد بن سليمان[5]

[1] أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان، ت**ح، محمد أمين ضناوي، المصدر نفسه، ص192.

[2] أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان، ت**ح، محمد أمين ضناوي، المصدر نفسه، ص196.. أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر نفسه، ص90.

[3] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 207. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج4، ص23. أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص 71.

[4] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 196. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر نفسه ج4، ص24. أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان، ت**ح، محمد أمين ضناوي، المصدر السابق، ص196. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، دط، دس، ج24، ص149.

[5] محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي**، تر، حمادي الساحلي ومنجي الصيادي، المرجع السابق، ص 646.

ولاية فالوسن ندرومة حاليا	اعتبرت آخر مركز علوي وحد إمارة السليمانيين، محصنة بينها وبين الحصن ثلاثة عشرة ميلا، بينهما جبل تاجرا، وهي من مضارب كومية وكانت تحت نفوذ محمد بن سليمان ويُعرف سكانها ببني يلول، حكمها عبد الله بن إدريس بن محمد بن سلينان الذي لقب بالترناني نسبة لقبيلة ترنانة[1]
ولاية حمزة البويرة حاليا	وسميت على من سكنها أول مرة حمزة بن الحسين بن سليمان، وتعرف أيضا بسوق حمزة تجاور مرسى الدجاج [2].

[1] أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص80.

[2] أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر نفسه، ، ص65.

ثالثا: الإمتداد الفاطمي لبلاد المغرب الأوسط ونظام ولاياته (296– 361 هـ)

1.الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب من مرحلة الحرث الى مرحلة البذر

تذهب مصادر الفرق الى أن الإمامة عند شيعة الإمام علي رضي الله عنه، الى أنها ليست بتلك القضية المصلحية التي يختارها العامة، بل هي من القضايا الأصولية وهي ركن من الدين، لا يجوز إغفاله أو تفويضه للعامة[1]، وهو الأمر الذي تم بنشأة الدعوة الإسماعيلية سنة 128هـ، في العراق وفارس كدعوة دينية من قبل الفقيه جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يهدف بالأساس الى إسقاط نظام الخلافة العباسية السنية بالمشرق، وإحلال الخلافة العلوية محلها بعيدة عن المركز ثم الزحف من جديد الى المركز وتصبح الخلافة الفاطمية هي الشرعية، وهذا الأمر لا يتأتى إلا في ظل نظام علوي قار[2]، حيث بدأ التحول الفعلي من الدعوة الدينية الى الدعوة السياسية، بغطاء المطالب الإجتماعية سنة 219هـ وفق أطر محددة تبنَّى أفكارها نفر من الدعاة عقب وفاة الإمام جعفر حول نحلة إسماعيل ورفض إمامة أخيه موسى الكاظم، والدعوة لإسماعيل وقد انتشرت هذه الفكرة في اليمن على يد بن حوشب منصور اليمن وأبي الفضل الجدني[3].

أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادن الكوفي[4]، الذي أسس لنواة الإسماعلية[5]، مقيما مركزا لدعوته ومنطلقا لبث أفكاره لباقي البلدان، منظمة تنظيما محكما قسم بموجب ذلك الدعاة الى أقسام متعددة بشكل هرمي مشابه لتقسيم السنة من فصول وشهور وأيام، فالأمام يمثل السنة ودعاته يمثلون الأشهر الأثني عشرة وكل شهر بمثابة الأقليم ولكل إقليم داع

---

[1] محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح، أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة بيروت لبنان، ط5، سنة 1996م، ج1، ص 169.

[2] موسى لقبال، **أهداف الدعوة الإسماعلية في مصر وبلاد المشرق الإسلامي**، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب بغداد العراق، ع1، ص221.

[3] برنارد لويس، **أصول الإسماعلية بحث تأريخي في نشأة الخلافة الفاطمية**، تر، خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب، المركز الأكاديمي للأبحاث العراق، ط1، سنة 2017م، ص62. بوبة مجاني، **النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي 293–362هـ/973–909م**، إنسانيات، عدد4، سنة 1998م، ص102.

[4] القاضي النعمان، **تاريخ افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2، سنة 1986م، ص2. أبو عبد الله الخربوطلي، **أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية**، المطبعة الفنية الحديثة، دط، سنة 1972م، ص18.

[5] **الإسماعلية:** وينسبون الى إسماعيل الإبن الأكبر لجعفر الصادق، متميزة بذلك عن الأثني عشرية والموسوية، بإثبات أو سياق الإمامة لإسماعيل بن جعفر، ويعرفون أيضا باسم الباطنية، لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ولك تنزيل تأويل وأفترقوا الى فرقتين: فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر، وفرقة قالت كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر، ومن أهم الأسباب في تواجد هذه الفرقة في بلاد المغرب كانت البعثة الأولى للحلواني وأبو سفيان ثم قدوم أصحاب البذر أبو عبد الله وعبيد الله الشيعي. **أنضر:** محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح، أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، المصدر نفسه، ج1، ص ص 226-228. عبد القاهر بن طاهر البغدادي، **الفرق بين الفرق**، تح، محمد زاهد بن حسن الكوثري، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، دط، سنة 1948م، ص39. بوبة مجاني، **دراسات إسماعلية**، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، دط، سنة 2003/2002م، ص 81.

مسؤول عن دعاته الثلاثين، وكل واحد من هؤلاء تحته أربعة وعشرون داعيا مأذونا سائحين من أجل تنصيب دار للهجرة[1]، فكانت الأقاليم مثل اليمامة والبحرين والسند والهند وبلاد المغرب، فهذا التنظيم ولّد الإلتزام من قبل رجالات دعوتهم، وتم للفاطميين التأسيس لدولتهم في إفريقية وبلاد المغرب التي لم تكن هي الهدف بقدر ما كانت جسر عبور للعودة الى المشرق حيث مصر ومنافسة الخلافة العباسية.

كان اختيار بلاد المغرب الإسلامي كدار لهجرة الدعوة الفاطمية الشيعية، بعد أن تمت ملاحقتهم من قبل خلفاء بني العباس وتضييق الخناق عليهم، وفشل مشروع تأسيس دولة فاطمية ببلاد المشرق، أضطرهم الأمر الى الخروج صوب بلاد المغرب وإفريقية لأسباب متعددة أهمها: بعد بلاد المغرب عن مقر السلطة العباسية والملاحقة، أيضا تلك الإضطرابات التي كانت تعيشها المنطقة ومن جور السلطة المحلية من فرض الضرائب التي أثقلت كاهل الرعية، أدى ذلك الى إستقلال الأغالبة كما أسلفنا عهد الخليفة الرشيد، الذين لاقوا ثورات متتالية جراء السخط عليهم، الحب العالي لآل البيت وخاصة الأمام علي رضي لله عنه، الذي كان سببه قدوم الأدارسة للمنطقة وميول الناس لفكرهم كما أن الضعف والوهن مسَّ مصدر الخلافة في المشرق الذي أنعكس على إفريقية فترة حكم إبراهيم بن أحمد الأغلبي سنة 261-289هـ[2].

هذه الأرضية التي هيئت في بلاد المشرق من أجل تكوين الدعاة ومن ذلك نشر الدعوة الإسماعلية، أنتقلت الى بلاد المغرب الإسلامي بأطر محددة تعكس سياسة دعاة الإسماعلية، كان أولاها تلك التهيئة والإعداد العقدي للنفوس الساكنة هناك، التي أبتدأت سنة 145هـ/762م بإرسال كل من الحلواني وأبو سفيان الحسن بن القاسم الذي صار الى مرماجنّة[3] و نزل موضعا يسمى تالا[4]، حيث بنى مسجدا وتزوج إمراة وأشترى أمة وعبدا وبسببه تشيعت المنطقة ووصل فكره الى غاية الأربس[5]، أما

---

[1] محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح، أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، المصدر نفسه، ج1، ص227 عبد المجيد بن حمدة، **المدارس الكلامية بإفريقية الى ظهور الأشعرية**، مطبعة دار العرب تونس، ط1، سنة 1986م، ص 193.

[2] شهاب الدين عبد الوهاب النويري، **نهاية الغرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترحيني، المصدر السابق، ج24، ص80. بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، مج6، ص256. عبد الله محمد جمال الدين، **الدولة الفاطمية قيامها بالمغرب وإنتقالها الى مصر**، دار الثقافة والنشر القاهرة، دط، سنة 1991م، ص26.

[3] **مرماجنّة**: من المدن اللطيفة الهواء، المنبسطة، بها جامع وأسواق، وهي لقبائل هوارة ويشير المقدسي إنها من عمل أو رستاق تبسة ومنها الى مسكيانة. **أنظر**: أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ج2، ص329. بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص 84. المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل ليدن2، ط2، سنة 1902م، ص 227.

[4] **تالا**: مدينة من الشمال الغربي من تونس، من مدينة الكاف وعلى مقربة من الجدود الجزائرية، أما عند الادريسي فذكرها بأنها حصن خراب، وهي على الطريق المؤدي الى جيجل الكتامية . **أنظر**: موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دط، سنة 1980م، ص216.

[5] بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر نفسه، مج، 6، ص450. الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص 268.

الحلواني وهو عبد الله بن علي بن أحمد فقد وصل الى منطقة سوجمار[1] ونزل موضعا يقال له الناظور[2]، حيث بنى فيه مسجدا وتزوج منه إمرأة واشترى أمة وعبدا، أشتهر بالعلم والزهد والعلم[3]، وكان يقول بعثت أنا وأبو سفيان وقيل لنا: إذهبا الى المغرب فإنكما تأتيان أرضا بورا، فأحرثاها وكرّباها وذلّلاها الى أن يأتيها صاحب البذر، فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها، مات أبو سفيان بمرماجنَّة، أما الحلواني فقد توفي بسوجمار ودفن بها[4].

2. قدوم أبو عبد الله الشيعي الداعي لبلاد المغرب الإسلامي

إن المعنى الحقيقي للداعي عند الإسماعلية هو ماجاء في قوله تعال: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا** ﴾ **(سورة الأحزاب الآية45)**، وشروطه أن يكون عالما بالأحكام، قاضيا بالعدل، شجاعا له القدرة على القيادة والتنظيم ذو كفاءة[5]، هذه الشروط مجتمعة رآها بن حوشب قد توفرت في شخص أبو عبد الله الداعي الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء الذي أراد إفادته الى بلاد المغرب، من أجل إستكمال عملية الإعداد السياسي والمذهبي، وبعد وفاة أبو سفيان والحلواني صاحبا التسلل العلوي لبلاد المغرب قائلا له:" إن أرض كتامة في بلاد المغرب قد حرثها الحلواني، وأبو سفيان، وقد ماتا، وليس لها غيرك، فبادر فإنها موطأة ممهدة لك"[6]، غادر أبو عبد الله اليمن للقيام بالمهمة التي هي نتاج أمر دبر بعناية والذي شرع فيه منذ مائة وخمسة وثلاثين سنة مضت[7]، قاصدا مكة مزودا بزاد علمي ومال، وكانت الأرضية التي هيأها أبو سفيان والحلواني مفتاحا لدخول أبو عبد الله الى بلاد المغرب حيث كتامة[8]، التي بحث عن حجاجها في مكة ومن الكتاميين الذين ألتقى بهم كانوا زعماء لقبائلهم موسى بن حريث الجيملي وموسى بن مكارمة (تكاد) وأبو القاسم الورفجومي ومسعود بن عيسى بن ملال الساكتي[9].

---

[1] **سوجمار**: وقد ذكره المقريزي أنه من أرض كتامة ويهمشه بإسم سوق حماد، وهي كلمة بربرية تعني وادي الرمل، ويذهب موسى لقبال أنه وادي الرمل الذي تقع عليه مدينة قسنطينة ذلك الوقت ويستنتج هو من ذلك أن الداعي نزل غير بعيد من المنطقة وفي عمق كتامة. موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، المرجع نفسه، ص 221.تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، مطابع الأهرام مصر، دط، دس، ج1، ص 220.

[2] **الناظور**: وردت منطقة الناظور عند الادريسي بأنها حصن وهو مايؤهلها لأن تكون مكان حماية وملاذ وتحصن. الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص 262.

[3] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، المصدر السابق، ج1، ص 41.

[4] القاضي النعمان، **تاريخ افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، ص29. فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، تر، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1994م، ص 79.

[5] القاضي النعمان بن محمد(ت63ه)، **المجالس والمسايرات**، تح، الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر بيروت لبنان، دط، سنة 1996م، **حديثه في الإمامة**، ص276.

[6] محمد طقوش، **تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام**، دار النفائس بيروت لبنان، ط2، سنة 2007م، ص65.

[7] محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي**، تر، حمادي الساحلي والمنجي الصيادي، المرجع السابق ص 655.

[8] القاضي النعمان، **تاريخ افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، المصدر السابق، ص 34.

[9] موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، المرجع نفسه، ص236. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج4، ص ص 41-42. نصرالدين بن سدات، **العلاقات السياسية والصلات الإقتصادية بين المغربين الأوسط والأدنى**، المرجع السابق، ص75.

في حين ترى بعض المصادر الأخرى على غرار بن عذاري الذي قال: سبحان مُقدِّر المقدور ومُحكِّم الأمور بمعنى أنه إلتقاهم على قدر وأن لقاءهم كان من باب الصدفة[1] أما موسى لقبال فيرى عكس ذلك ودليله أن أبو عبد الله كان يبحث عنهم ويدقق في سؤالهم، ويبحث عن أحوالهم[2]، وهو ما أكده المقريزي في أنه سألهم عن كيف هي طاعتهم لسلطانهم؟ فقالوا له ماله علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة أيام[3]، وهو ما يدل على أن الكتاميون صلتهم بالسلطة المركزية في القيروان ضعيفة، بل شكلية نضرا لصعوبة مراس أهل كتامة، حتى أن هذه الجموع وضحها بن عذاري بقوله: ".. أن ليس في افريقية أكثر عددا، ولا أشد شوكة، ولا أصعب مراما، على السلطان من كتامة"[4].

من خلال حوار أبو عبد الله لهم علم حبهم لآل البيت، فتعلقوا به وأصبحوا يترددون عليه، وأعلمهم بوجهته الى مصر بغية تعليم الدين والقرآن للصبيان، وقد أخبرنا القاضي النعمان بذلك الحوار الذي دار بينهم خلاصته بُعْدَ مكان تموضعهم من خطر السلطة الأغلبية الذي يقدر بعشرة أيام، وأنه لا سلطان له عليهم غير الدعوة في المنابر[5]، هذا الحوار الذي جرى بينهم أستطاعوا في نظرهم إقناعه بالنزول معهم الى بلاد المغرب، وكان لهم بأن نزلوا بلاد كتامة قادمين من طرابلس الى قسطيلية الى غاية وصولهم سوجمار من أرض سماتة المتشيعة سنة 280هـ، ويعتبر ذلك حلقة من الجانب الدعائي والإستقطابي للدعوة الإسماعلية بقيادة أبو عبد الله الشيعي، في بلاد المغرب[6]، حيث تهافت الناس على الإقامة عندهم إلا أنه سألهم هنا عن منطقة (فج الأخيار)، ومنها سار الى جبل إيكجان[7].

لو تتبعنا مراحل تشكل الدول المستقلة في بلاد المغرب الأوسط لوجدنا في كل مرة ذلك الدور الذي لعبه الجبل، في كونه دار هجره ومقر حصانة وحماية وملاذا آمنا من الملاحقة، بداية من الدولة الرستمية وجبل سوفجج الذي سبق الحديث عنه مع الإمام عبد الرحمان بن رستم، ودور جبل إيكجان الذي يعد دار هجرة، و نزله أبو عبد الله الشيعي ببلاد كتامة، المنيعة

---

[1] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص168.

[2] موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، المرجع السابق، ص236.

[3] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، المصدر السابق، ج1، ص55.

[4] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر نفسه، ج1، ص169.

[5] القاضي النعمان، **تاريخ افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، المصدر السابق، ص36. بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر نفسه، ج1، ص169.

[6] فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، تر، حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص84. أحمد مختار لعبادي، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان، دط، دس، ص 225.

[7] **جبل ايكجان**: وهو الجبل الذي تحصنت به قبائل كتامة، ويقرب منطقة سطيف، ويقرب مدينة قسنطينة، ويعد حصن حصين ومعقل منيع، بنه وبين بجاية مرحلة ونصف. الشريف الأدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص269.

البعيدة الصعبة المسالك عن مركز السلطة الأغلبية[1]، أنتشر في هذه المناطق الموالين للفكر الشيعي خاصة في منطقة تازورت، وإيكجان أهميتها تكمن في أنها تطل على عديد المناطق خاصة سطيف وميلة وبلزمة البعيدين عن رقادة، وهذا الجبل الذي حمى الفاطيين بداية كان سببا لإحتواء تيار المعارضة والثورات المناوئة خاصة ثورة يزيد بن كيداد سنة 332هـ/943م، المنطلقة من جبال الأوراس[2].

بوصول أبو عبد الله الى إيكجان بدأ بنشر مبادئ الشيعة، وأقبل عليه أهلها من المغربين الأوسط والأدنى، تغيرت وجهة المنطقة من الناحية السياسية مؤذنة بدخول عهد جديد، وعملية إفراز لإرهاصات دولة في المهد، هذا الحدث وصل صداه لعامل الأغالبة على ميلة موسى بن العباس الذي لاحقه وأنتقل بذلك الى تازروت[3]، موسعا مجال دعوته كاشفا سره بأنه يدعو للإمام المستتر بعد أن أستشعر أن كتامة وإ يكجان أصبحت تنصره حيث قال في ما أخبر به بن الأثير: " أنا صاحب البذر، الذي ذكر لكم أبو سفيان والحلواني"، وجعل هذا المكان دارا لهجرته[4]، ويشير بذلك القاضي النعمان أن دعوته فشت وأقبل اليه الناس من كل ناحية وتسامعوا به حتى صارمن وصلت دعوته كالنجوم تشار إليه بالأصابع في أفعال الخير[5]، وهو ما يشير الى أن الأمر قد أستوى وما ينتظر المنطقة إلا قدوم صاحب البذر المستتر عبيد الله الشيعي.

---

[1] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، المصدر السابق، ج1، ص58. علي عشي، **البعد الجبلي للمغرب الأوسط بين الحصانة والعزلة والأدوار**، مجلة الدراسات التاريخية، مج2، عدد1، سنة 2021م، ص 132.

[2] تقي الدين المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، تح، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1987م، ج2، ص179. محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي**، تر، حمادي الساحلي والمنجي الصيادي، المرجع السابق، ص668.

[3] **تازروت**: حيث يذكر موسى انه هذا هو الرسم الصحيح لتسمية المنطقة، **انضر**: موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، المرجع السابق ص 242.

[4] بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، مج6، ص451. أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح، التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة، دط، دس، ص 38.

[5] القاضي النعمان، **تاريخ افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، المصدر السابق، ص46. دريس عماد الدين، **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب**، تح، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1985م، ص ص 90-91.

3.الإجراءات التنظيمية للدولة الفاطمية بين المواجهة والتمكين

يقول بن خلدون: " أن الدولة المستَجَدَّة إنما تستولي على الدولة المستقرة بالمطاولة لا بالمناجزة"[1]، وهذا ما لوحظ وتجلّى في التأسيس لدولة الفاطميين، التي أنتظمت وأنتصبت على عرش إيكجان و القيروان ورقادة ثم المهدية، بفضل أكتاف وسواعد كتامة[2] الذين أحدثوا التغير لذلك الثابت من االعصبيات والمذهبية القائمة، بممارسة عملية استنزاف للقوى القائمة[3]، من خلالها أستطاع أبو عبد الله الشيعي تهيئة أرضية بناء الدولة الفاطمية، التي كانت بلادها تتنظر صاحب البذر عبيد الله المهدي، والتي أستوطنت أرياف قسنطينة الى تخوم بجاية الى جبال الأوراس جنوبا[4]، والذي خدم تمركز وإنتشار دعوة أبو عبد الله ما سلف ذكره من خلال تلك العلاقة الشكلية للكتاميين مع السلطة الأغلبية، التي لم تكن تسومهم بهضيمة لكثرة جموعهم وإعتزازهم بكثرتهم[5]، الأمر الذي خدم فكرة البذر الفاطمين بنفوذ شيوخ كتامة وأصبح تدبيرهم في ما يخدم مصلحتهم ومصلحة قبائلهم، مشكلين حلفا حول دعوة أبو عبد الله التي تفطن إليها الأغالبة ولاحقوه.

بدأ أبو عبد الله في مد نفوذه وتوسيع مجاله، بإخضاع مدينة ميلة لقربها من تازورت مقر دعوته سنة 289هـ، ومجابهة الجيش الأغلبي[6] ثم السيطرة على سطيف وأقتحم أسوارها وهدمها كما يشير الى ذلك بن خلدون[7]، ثم سيطر على طبنة قاعدة الزاب الغربية التي أنفصلت عن الدولة الأغلبية وتبعتها كل مدن الزاب ثم أحكم السيطرة على بلزمة سنة 294هـ، التي لحقها الحرق والخراب[8]، وواصل مسيره الى تيفاش وتوالت المدن الأغلبية في السقوط خاصة في الطريق المؤدي الى العاصمة

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **مقدمة بن خلدون**، تح، عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب دمشق، ط1، سنة 2004م، ج1، ص495.

[2] **كتامة**: **ucutumani** واصل الكلمة من كتم كتام بن برنس بن مازيغ بن كنعان، وتعني السرية وهو مبدأ الدعوة الإسماعلية، وقد أفاض في تحديد أصل الكلمة موسى لقبال، وتم التطرق لهذا المصطلح في الفصل السابق بإسهاب. **أنضر**: عبد الرحمان بن خلدون، **العبر**، تح، صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص 1627. حساني مختار، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، دار الهدى الجزائر، ط1، سنة 2021م، ص60. موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، المرجع السابق، ص92.

[3] بوزيان الدراجي، **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والاندلس**، المرجع السابق، ص 481.

[4] القاضي النعمان، **تاريخ افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، المصدر السابق، ص36.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدرالسابق، ج6، ص 196.

[6] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص136.. أبو عبد الله الخريوطلي، **أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية** المرجع السابق، ص43.

[7] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر نفسه، ج6، ص 195.. شهاب الدين عبد الوهاب النويري، **نهاية الارب في فنون الادب**، تح، نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، المصدر السابق، ج28، ص56.

[8] شهاب الدين عبد الوهاب النويري، **نهاية الارب في فنون الادب**، تح، نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، المصدر نفسه، ج28، ص58. القاضي النعمان، **تاريخ افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، المصدرنفسه، ص 178.

رقادة، فكانت حادثة الأربس سنة 296هـ[1]، التي أنتصر فيها أبو عبدالله، فرّ بموجبها زيادة الله الأغلبي الى المشرق ودخل بعده أبو عبد الله رقادة في رجب سنة 296هـ/909م[2] وبذلك الإعلان عن أفول دولة الأغالبة في بلاد المغرب.

هذه السيطرة وهذا النفوذ الشيعي جعل من أبو عبد الله الداعي، يبعث بوفد من كتامة الى بلاد الشام حيث سلمية بحمص سوريا، يخبرون عبيد الله الشيعي بالأنتصارات المحققة، وأن البلاد مهيأة ومحروثة في إنتظاره[3]، في الوقت الذي لم تكن القيروان قد أُحْكمت السيطرة عليها من قبل أبو عبد الله، رحل عبيد الله الى بلاد المغرب مستترا الى طرابلس بصحبة أبو العباس أخو أبي عبد الله الشيعي، لكن ملاحقة زيادة الله له والقبض على أبو العباس، جعله يغير وجهته الى سجلماسة حيث اليسع بن مدرار، الذي سجنه بطلب من زيادة الله بأنه هو صاحب البذر، مدة أربعين يوما، في الوقت الذي سقطت فيه القيروان في يد أبو عبد الله كما أسلفنا[4].

استطاع أبو عبد الله فك أسره سنة 296هـ في ذي الحجة، ومبايعته هناك قائلا أمام جيوشه من الكتاميين: " هذا مولاي ومولاكم"[5]، بعد أن سيطر في طريقه على تيهرت الرستمية وأحرق مكتبتها في رمضان من سنة 296هـ، بالعودة الى إفريقية ونزل عبيد الله إفريقية وقصور رقادة بعد جمعه للأموال التي كانت مع أبي عبد الله وشيوخ إيكيجان، ودُعِي له بالخلافة يوم الجمعة من شهر ربيع الأول سنة 297هـ، قام بتنظيم أمور الدولة، وتدوين الدواوين وقام بتعيين الولاة على الأقاليم، ونظم الخراج وسك العملة[6]، وبذلك أنهى الفاطميون سيطرة ثلاثة دول بعصبيتها ومذاهبها على بلاد المغرب الإسلامي وهي دولة الأغالبة بالمغرب الأدنى ودولة بني مدرار بالمغرب الأقصى والدولة الرستمية بالمغرب الأوسط.

لم تكن محبة أهل كتامة وبلاد المغرب لأبي عبد الله الشيعي تروق لعبيد الله الشيعي، مع الشك الذي راود أبو عبد الله اتجاهه بأنه ليس الذي ندعو أليه لسئ سلوكه، حتى شكّوا في أمره شيوخ كتامة[7]، فكان قتله من طرف عروبة بن يوسف كما

---

[1] **الأربس:** وهي كورة من إفريقية، مدينة حصينة مسورة تقع على مسافة ثلاثة أيام من القيروان، وتسمى بمدينة العنبر. **أنظر:** ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج1، ص 136.القاضي النعمان، **تاريخ افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، المصدر السابق، ص 201.

[2] عبد المنعم ماجد، **ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر**، دار الفكر العربي القاهرة، ط4، سنة 1994م، ص79. عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة تاس للطباعة والنشر القاهرة، ط1، سنة 2006م، ج2، ص120.

[3] بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، مج6، ص453.

[4] بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر نفسه، مج6، ص455. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، المصدر السابق، ج1، ص 61. حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف، **عبيد الله المهدي**، مكتبة النهضة المصرية، دط، دس، ص 140.

[5] شهاب الدين عبد الوهاب النويري، **نهاية الارب في فنون الادب**، تح، نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، المصدر السابق، ج28، ص 64.

[6] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الدولة الفاطمية**، مكتبة النهضة المصرية، ط2، سنة 1958م، ص ص 54-55.

[7] القاضي النعمان، **تاريخ افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، المصدر السابق، ص315.

جاء ذكره عند بن عذاري، بتدبير من عبيد الله سنة 298هـ، وقول عروبة عندما هم بقتله: ".. الذي أمرتنا بطاعته هو من أمرنا بقتلك، وأنخلعت له من الملك بعد توطئته.."[1].

رغم هذا الإنتصارات إلا أن مقتل أبو عبد الله الداعي جلبت الإضطرابات الداخلية، خاصة داخل القصر كذلك غضب أهل كتامة الذين وضعوا غلاما وزعموا أنه المهدي، حيث قضى المهدي على ثورتهم[2]، ومايحسب له في فترته هذه بعد تنظيم دولته والقضاء على إضطراباتها أنه أسس لحاضرة دولته، فكان إختيار لجزيرة الخلفاء سنة 300هـ، الواقعة على ساحل البحر المتوسط المحيطة بالبحر من كل الجوانب، على شكل كف على زند، والذي يعد كما أشار الى ذلك علاوة عمارة بمثابة ابتكار لدار هجرة جديدة على الساحل ، يساير بذلك التطور الفكري للفاطميين بإعادة بتنظيم المجال المغربي، بتأسيس أول عاصمة إسلامية على الساحل ومن خلال ذلك بسط النفوذ اتجاه البحر[3]، والتي تبعد عن القيروان ستون ميلا، بمسيرة يومين وأختياره لهذا الموقع لما يعرف به من حصانة، كذلك حماية له من المناوئين بالداخل الذين لا يأمن تهديدهم ومعارضتهم، خاصة قبائل زناتة، ومن ذلك عمل عبيد الله حساب تقلب الزمان وتعاقب الخوف[4]، ولذا وجب فرز عناصره وأهل بيته، وكانت تسمية المنطقة تنسب للأئمة المهديين الفاطميين، ومن المصادر من تنسبها الى إليه[5]، وهي مسورة و لها بابان من الحديد، أما مسجدها فقد كان في الجزء الشرق قرب دار الصناعة، كما تشكلت بداخلها قصور ودور أهما قصر عبيد الله المهدي المطل على البحر، وقد عرفت المهدية بحماماتها وأرباضها أهمها ربض زويلة[6].

بعد وفاة عبيد الله المهدي في منتصف ربيع الأول سنة 322هـ، بعد أن دام حكمه مدة الأربعة وعشرين سنة وعشرة أشهر، كتم أبنه أبو القاسم خبر وفاته مدة سنة حتى تدبير أمره[7]، ومن الخلفاء الذين تداولوا الحكم بعده نذكر:

---

[1] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، المرجع السابق، ص 146. بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 190

[2] السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، المرجع السابق، ص 517. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الدولة الفاطمية**، المرجع السابق، ص56.

[3] علاوة عمارة، **الفاطميون والمغرب الأوسط: التوجه الساحلي للسلالة الحاكمة وأنماط التحكم في المجالات**، ترجمة، مجلة مدارات تاريخية، مج3، العدد3، سنة 2021م، ص42.

[4] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ص139. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق القاهرة، دط، سنة 1990م، ص179. سنوسي يوسف إبراهيم، **زناتة والخلافة الفاطمية**، مكتبة سعيد رأفت مصر، ط1، سنة 1986م، ص176.

[5] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الدولة الفاطمية**، المرجع السابق، ص 82. أبو العباس أحمد بم علي القلقشندي، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2، سنة 1972م، ص164.

[6] محمد عبد الستار عثمان، **العمارة الفاطمية**، دار القاهرة، ط1، سنة 2006م، ص18. بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص73.

[7] شهاب الدين عبد الوهاب النويري، **نهاية الارب في فنون الادب**، تح، نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، المصدر السابق، ج28، ص 70.

– القائم بأمر الله أبا القاسم بن عبيد الله تولى الخلافة (322–334هـ)، أبرز ما ميز عهده ثورة يزيد مخلد بن كيداد سنة 322هـ/934م[1].

– خلافة المنصور إسماعيل (334–341هـ) ومن أعم أعماله القضاء على ثورة يزيد بن مخلد النكاري[2].

– خلافة المعز لدين الله (341–362هـ)، بعد وفاة أبيه صار الأمر إليه أهم أعماله إنهاء أثار ثورة مخلد بن كيداد، وإستمالة الكتاميين، كذلك وصول قائده جوهر الصقلي لبلاد المغرب الأقصى سنة 347هـ، الذي سيّره بعد ذلك سنة 358هـ الى مصر التي نزلها عام 362هـ، بعد أن عهد الأمر لبلكين بن زيري بأمر المغرب[3].

4.ولايات وأقاليم الدولة الفاطمية في مجال المغرب الأوسط

وفق المبدأ الأساسي الذي ارتكزت عليه الخلافة الفاطمية، اتجاه من تعينهم من ولاّتها على الأمصار الذي يتمثل في إمارة الإستكفاء، والتي تعني عند الماوردي بأنها تشتمل على عمل محدود وننظر معهود بمعنى القيام بتدبير جميع شؤون أهل تلك الولاية أوالإمارة[4]، وهو ما ورد في كتابات الأستاذ جوذر، الذي فسح فيها المجال للوالي الذي يُعد ممثلا رسميا لسلطان الخليفة في ولايته، رغم ما للخليفة من سلطة دينية ودنيوية مطلقة[5]، فكانت إدارة البلاد تسير بالأمانة وهو ما صوره لنا بن حوقل في قوله: ".. وكان جميع المغرب أيام آل عبيد الله يعمل بالأمانة" وبناء على ذلك وضعت الدولة الفاطمية نظام يقوم على مسايرة من يواليهم، فبات الإهتمام بالولايات أكثر أهمية من المركز، بغية المحافظة على هدوء وأمن وإستقرار الدولة[6].

بمأن الوالي في ولايته بمثابة الخليفة المحلي، فقد تحكمت في تعيين الوالي الفاطمي عديد الشروط التي وجب توفرها، حتى يكون محل ثقة الخليفة والسلطة المركزية، بل تناصره الدولة وتقف في صفه مادام تحت إمرتها وتنظيمها، وتحافظ على حقوقه، ومعيار تعيينه الكفاءة والقدرة على التسيير، بالمقابل إذا خالف الوالي تعليمات الوصاية يتم عزله ومعاقبته بل يصل ذلك الى قتله، بعد التأكد من خذلانه بواسطة عيون الخليفة المنتشرين في تلك الولاية، فقد أعتبر المعز لدين الله الفاطمي، أن الوالي

---

[1] **ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد (322هـ/945م)**: أو ما يعرف بثورة صاحب الحمار، وتعد من أهم الثورات التي عبرت عن تذمر البربر الزناتيين الرافضين للسلوك والحكم الفاطمي، فقد تميزت بدوافعها القبلية والمذهبية، والإقتصادية. للإستزادة أكثر في الثورة وحيثياتها **أنظر**: عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج7، ص18. إدريس عماد الدين، **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب**، تح، محمد اليعلاوي، المرجع السابق، ص 355. أبو علي منصور العزيزي، **الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر**، تح، محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي القاهرة، دط، دس، ص48.

[2] أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح، التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، المصدر السابق، ص59.

[3] حسن إبراهيم حسن وأحمد شرف، **المعز لدين الله إمام الشيعة الإسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، دط، سنة 1947م، ص 25. أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، المصدر السابق، ج1، ص254.

[4] أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح، أحمد مبارك البغدادي، المصدر السابق، ص40.

[5] أبو علي العزيزي الجوذري، **سيرة الأستاذ** جوذر، تح، محد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، المصدر السابق ص 129.

[6] بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص 94.

وليد نعمة الفاطميين وربيب أفضالهم، فلا يتجرأ أن يتعداها[1]، رغم هذه المراقبة التي تكاد تكون لصيقة للولاة الفاطميين من قبل السلطة، لم تخلو المرحلة من جور لبعض الولاة وتعسفهم إتجاه الرعية، وعدم الأخذ بدعاويهم وشكواهم، إتجاه ولاتهم الذين أستغلوا مناصبهم ونفوذهم ولم يخدموا إلا زبانيتهم[2].

لقد عرفت بلاد المغرب الإسلامي بأقسامها الثلاثة الأقصى والأوسط والأدنى، إستقرارا شمل جميع الأصعدة فترة الخلافة الفاطمية، خاصة على عهد عبيد الله المهدي الذي قام بعملية تعيين للولاة، وكان أول وال عين كان على ولاية سجلماسة بالمغرب الأقصى، بعد سقوط دولة بني مدرار يدعى إبراهيم بن الأغلب المزّاتي، أما طرابلس تم تعيين ماكنون بن خيارنة الأجاني، في حين شغل منصب الوالي على برقة حباسة بن يوسف[3].

بلاد المغرب الأوسط والتي تعد دار هجرة الفاطميين، مقرها إيكجان، وهي المدينة التي أُتخذت بداية عهد عبيد الله المهدي بمثابة دار هجرة والعاصمة الإقتصادية، المدرة للمال وعصب الدولة الإقتصادي لكونها مركز الكتاميين أصحاب المال والإنفاق[4]، ثم أنتقلت بعد ذلك الى المهدية.

بلاد المغرب الأوسط التي تعتبر كمركز دفاع متقدم، ضد المعارضة الزناتية وحامية للفاطمين وما لها من دور إقتصادي وسياسي وعسكري، عرفت تنظيما إداريا وتقسيما مهما لولاياتها التي أرتسم مصطلح الكور والأعمال بدل مصطلح الولايات كما ذكر ذلك جوذر في سيرته العمال بالنواحي وتقلدهم الأعمال والذي يؤدي بنا الى نفس الغرض والمعنى[5]، في هذا التقسيم الذي تجلى في عديد المصادر، أهما كتاب إفتتاح الدعوة للقاضي النعمان، والتي أبانت عن المقاطعات والمدن والولايات والكور التي كانت تتبع إداريا الى الدولة الفاطمية والتي كانت بداية تلك التي أحتوت دعوة البعثات الأولى مع الحلواني وأبو سفيان ثم أبو عبد الله الشيعي وبعده صاحب البذر عبيد الله المهدي الى غاية التأسيس لدولة الفواطم وحاضرتهم

---

[1] حسن إبراهيم حسن وأحمد شرف، **المعز لدين الله إمام الشيعة الإسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر**، المرجع السابق، ص151.

[2] القاضي النعمان بن محمد، **المجالس والمسايرات**، تح، الحبيب الفقي وآخرون، المصدر السابق، ص492. حسن مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص 153.

[3] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص215. فاطمة بالهواري، **الفاطميون وحركات المعارضة**، دار المسك للطباعة والنشر، دط، سنة 2011م، ص 89.

[4] بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، مج6، ص 462. بوبة مجاني وآخرون، **من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة، ط1، سنة 2007م، ص156.

[5] فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، تر، حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص465. أبو علي العزيزي الجوذري، **سيرة الأستاذ** جوذر، تح، محد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، المصدر السابق المصدر السابق، ص69.

المهدية[1]، أما تقسيم الولايات على غرار تيهرت، فقد تم ظهورها أغلبيتها على عهد المعز لدين الله الفاطمي منها: ولاية المسيلة وولاية باغاية وولاية اشير، في حين ظهرت عديد المدن التابعة لهذه الولايات نوردها في الجدول التالي:

الولاية الفاطمية	أهميتها.. دورها.. ولأنّها
ولاية تيهرت	كما أسلفنا الحديث عن تيهرت فهي من المدن الخصبة الكثيرة الزرع، وتعد بلخ المغرب، وهي من إفريقية مسوّرة، تحتل موقعا تجاريا هام يربطها بالسودان إنقض عليها الفاطميون، وقد عين عليها عروبة بن يوسف الذي تم عزله لعجزه العسكري عين مكانه حميد بن يصل وترافقه في ولايتة حامية من الكتاميين وكان قد شغل منصب ولاتها بداية كما ذكر بن عذاري، أبو حميد دواس اللهيصي ثم مصالة بن حبوس المكناسي، ثم يصل بن حبوس ثم حمّيد بن يصل[2].
ولاية إيكجان	العاصمة الإقتصادية للدولة الفاطمية لما تنفقه من المال للدولة الفاطمية، وهي مدينة ذات حصانة وقلب كتامة المبعث الروحي لأبو عبد الله، ودار هجرته التي دخلها سنة 288هـ، بنى فيها دارا لإمارته ومسجدا بينها وبين ميلة يوم ونصف[3].
ولاية ميـــلة	كما سبق الحديث عنها من المدن الأزلية، أهلها أخلاط من البربر، فكانت تتبع إداريا الى بلاد الزاب، وكان انتقال أبو عبد الله الى ميلة نضرا لمرضه نصحه الأطباء الذهاب الى ميلة والإستطباب بمياه حماماتها، كما استطاع الداعي اخضاع ميلة بعد حرب مع عامل الأغالبة هناك موسى بن عباس، سنة 290هـ/902م، قام أبو عبد الله بتعيين أبو يوسف ماكنون بن ضبارة الأجاني الكتامي واليا عليها، ثم قفل راجعا الى تازورت تاركا المدينة ميلةفي ايدي رؤساء أجانة الكتامية[4].
ولاية بونة	أسسها الفنيقيون وهي مدينة أفشتين سان أوغستين، وهي مدينة مقتدرة حصينة على البحر، كثيرة الزرع والخشب، وتسمى مدينة بلد العناب، وكانت في القرون الوسطى مكونة من مدينتين hippo والثانية

[1] القاضي النعمان، **تاريخ افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، المصدر السابق، ص ص 288-289. تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، المصدر السابق، ج1، ص67.

[2] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 209. أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص 66.

[3] الشريف الأدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص269. بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، مج6، ص451

[4] عبد العزيز فيلالي، **مدينة ميلة في العصر الوسيط**، المرجع السابق، ص 36. القاضي النعمان، **تاريخ افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، المصدر السابق، ص137.

	اقشتين، سكنتها قبائل مصمودة وكانت من أذرع الدعوة الفاطمية، ومن مضارب كتامة فترة حروب وانتصارات الداعي أبو عبد الله الشيعي[1].
ولاية قسنطينة	من المدن الازلية ومن أهم مدن كتامة، تضاهي ميلة وهي مدينة حصينة على ثلاثة أنهار تجري بها السفن، وهي مدينة عامرة وأهلها مياسير وذو مال، وهي كثيرة الزرع، لها بابان باب ميلة وباب القنطرة، وكانت تسمى قديما سيرتا الذي يعني المدينة[2].
ولاية المسيلة	وهي مدينة قديمة بناها الرومان على أطراف صحراء نوميديا، أمر الأمير أبو القاسم بن عبيد الله ببناءها سنة 315هـ مكلفا بن الأندلسي علي بن حمدون بذلك، الذي يعد أول من تولى إمارة الزاب فترة الفاطميين كما أشار الى ذلك بن عذاري، وكانت تسمى المحمدية، وهي مدينة مبسوطة سكانها من البربر بنو برزال وبنو زنداج وهوارة ومزاتة، ولها بابان باب القاسمية وباب الأمور، أما على عهد القائم فقد استعمل على ولايتها بن السماك بن مسعود بن منصور الجذامي الأندلسي، قتل في فتنة أبي يزيد وجاء بعده إبنه جعفر سنة630هـ[3].
ولاية تبسة	وهي من المدن الحصينة، التي بناها الرومان، وكانت تسمى على العهد الروماني تيفاست. وقد دخلها يزيد مخلد بن كيداد الذي خرب أسوارها[4].
ولاية سطيف	سطيف من المدن الكتامية، في بلاد المغرب الأوسط كثيرة الأسواق ورخيصة الأسعار وهي على مرحلتين من المسيلة، وبينها والقيروان عشرة مراحل، حيث يقربها جبل ايكجان المتحصنة به قبائل كتامة[5].
ولاية بلزمة	سبق التطرق لأوصاف هذه المدينة سابق، وصفتها الكتب الجغرافية بأنها من المدن الحصينة، وقد جاءت في طريق القيروان وقد دخلها أبو عبد الله الشيعي، وقد شملت قبائل مزاتة المناؤين للفكر الشيعي الإسماعيلي[6].

[1] الشريف الأدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص270. أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص55.

[2] محمدعبد المنعم االحميري، **الروض المعطارفي خبر الأقطار**، تح، إجسان عباس، المصدر السابق، ص480. فتيحة فرحاتي، **نوميديا**، منشورات ابيك، دط، سنة 2007م، ص21. إسماعيل العربي، **المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، دس، ص191.

[3] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص 227. بيرم كمال، **حول إسم ونشأة مدينة المسيلة مساهمة تاريخية**، مجلة آثار جامعة الجزائر، العدد15، سنة 2016م، ص137. بن حيان، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تح، عبد الرحمان علي الحجي، دار الثقافة بيروت لبنان، دط، سنة 1965م، ص32. الشريف الأدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر نفسه، ج1، ص 254. محمد بن أبي بكر القضاعي، **الحلة السيراء**، تح، حسين مؤنس، المصدر السابق، ص305.

[4] مرمول كربخال، **أفريقيا**، تر، محمد حجي وآخرون، المرجع السابق، ج3، ص15.

[5] شهاب الدين عبد الوهاب النويري، **نهاية الارب في فنون الادب**، تح، نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، المصدر السابق، ج28، ص57.

[6] الشريف الأدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص270. **أبو** عبيد الله البكري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ج2، ص 227. أحمد بن يعقوب اليعقوبي، **البلدان**، تح أحمد أمين ضناوي، المصدر السابق، ص 190.

ولاية باغاي	ويقال لها باغاي، وهي من مدن الزاب، وهي مدينة واسعة تقطنها قبائل هوارة تتمركز على مقربة من جبل الأوراس، الذي أقام به مخلد بن كيداد، وهي جليلة وبها زروع وثمار، وآبارهم عذبة[1].
ولاية جيجل	يطلق عليها عديد التسميات منها جيرجي أو جلجيل او إيجيجلي، موقعها على مقربة من البحر، تكمن أهميتها الاقتصادية في إحتوائها على المعادن وتمتاز بإنتاج الحنطة والشعير، كانت من المدن الكتامية الهامة أثناء بداية دعوة أبو عبد الله[2].
ولاية طبنة	سبق وأن تطرقنا اليها في الفصل الثاني، لما تحويه من أهمية، وتعد كما أسلفنا سابقا مدينة الزاب العظمى، أهلها بين العرب والبرقجانة، وهي مدينة مسوَّرة وعليها عدة أبواب أهمها باب كتامة، وتعرف المدينة بروعها ومياهها العذبة، بينها وبين المسيلة مرحلتان، وقد أفتتحها موسى بن نصير، وهي من المدن التي حاصرها أبو عبد الله الشيعي[3].
ولاية تيفاش	وهي مدينة أزلية قديمة، تبعد خمسون ميلا جنوب بونة، واقعة على سطح جبل، مدينة عامرة بها المياه جارية والبساتين واسوار وهي تجارية[4].
ولاية تيجس	تقع بالقرب من مدينة سوق أهراس، أصولها فنيقية وكانت تابعة لبغاية، تقع بين تبسة وقسنطينة، سيطر عليها الفاطميين ولم تتعرض للتخريب رغم انها غير كتامية إلا أن استقرار عناصر ميلة الكتاميون فيها جعلها ترتبط بهم[5].

ومن أهم الاعمال التي قام بها المعز لدين الله الفاطمي، عندما عزم الرحيل الى فسطاط مصر أواخر ذي الحجة سنة 361هـ ووصلها سنة 362هـ[6]، تخلى عن عصبية كتامة وكان إعتماده على الصنهاجيين الذين ناصروه ، فكانت المكافأة بأن عين زيري بن مناد الصنهاجي نائبا له لإدارة شؤون بلاد المغرب، لكفاءته، والذي كان له دور كبير في تثبيت أسس الدولة الفاطمية، والمساهمة وفي القضاء على ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد[7]، مستخلفا إياه في ذي الحجة من سنة 361هـ موصيا إياه بثلاثة " ألا يرفع الجباية على أهل البادية ، ولا السيف على البربر، وألا يولي أحدا من إخوته وبني عمه"، وأطلق

[1] بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص 84. أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص 50.

[2] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المرجع السابق، ص 216. علي خنوف، **تاريخ مدينة جيجل قديما وحديثا**، دار منشورات الانيس، ط1، 2011م، ص 9.

[3] أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح، ادريان فان ليوفن واندري فيري، المصدر نفسه، ص 712. أحمد بن يعقوب، **اليعقوبي البلدان**، تح، محمد أمين ضناوي، المصدر السابق، ص 190. مؤلف مجهول، **كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، المصدر السابق، ص 172.علي الهطاي، **الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح الى منتصف القرن الخامس الهجري، الحادي عشرة ميلادي**، المرجع السابق، ص 100.

[4] مرمول كربخال، **إفريقيا**، تر، محمد حجي وآخرون، المرجع السابق، ج3، ص14. بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر نفسه، ص 84.

[5] موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، ، المرجع السابق، ص160. بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، المصدر نفسه، ص87.

[6] شمس الدين بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح، إحسان عباس، المصدر السابق، مج5، ص227.

[7] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج7، ص18.

عليه الخليفة يوسف وكناه أبو الفتوح، ولقبه بسيف الدولة معطيه خاتمه[1]، وبموجب التراتيب الإدارية فقد كلف على طرابلس عبد الله بن علي الكتامي، وعلى جباية الأموال زيادة الله بن القديم وعلى الخراج عبد الجبار الخرساني[2]، ومن ذلك عدم لم السلطات بيد واحدة وتحت سلطة زيري بن مناد.

وتجلى إمتداد بنو زيري في بلاد المغرب الأوسط بإختطاطهم مدينة أشير على يد زيري بن مناد عندما أستقل بولاية الزاب، والتي كان يطلق عليها إسم أشير زيري، وكانت محصنة بجبل تيطري[3]، وقصدها السكان والعلماء طلبا للعلم وللأمن والسلم.

[1] شمس الدين بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح، إحسان عباس، المصدر السابق، مج5، ص233.

[2] يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، مطابع كوستا تسوماس القاهرة، دط، دس، ج4، ص 72.

[3] عبد الله شريط ومحمد الميلي، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث قسنطينة، ط1، سنة 1965م، ص66.

رابعا: دولة بني حماد في بلاد المغرب الأوسط وتنظيم ولاياتها (408-547هـ)

1. من الإنتقال الفاطمي الى العقد الزيري وميلاد الدولة الحمادية

يعد أواسط القرن السادس الهجري بمثابة تاريخ الإعلان عن وجود كيان سياسي وحضاري جديد، وتغير في الواجهة العصبية تمثل في ميلاد دولة بربرية صنهاجية[1]، ولد بمخاض عسير للدولة الفاطمية التي زعزعتها تلك الإضطرابات الإقليمية الداخلية، جراء تلك الممارسات السياسية لولاّتها وجورهم، مع عملية الرفض للدعوة الشيعية في مجال المغرب الأوسط[2]، خاصة مع تغير العصبية الموالية من الكتاميين الذين تبدل حالهم أزاء الدولة الفاطمية الحاكمة.

ثورة أبي يزيد بن مخلد بن أبي كيداد كانت من الأسباب هي الأخرى التي وضفت سنة التدافع، حيث أجتمعت في ركبها العصبيات البربرية المتواجة في بلاد المغرب الأوسط ومذهبياتهم المختلفة[3]، تجسدت في قرار وإعلان الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي، الرحيل الى مصر أواخر ذي الحجة من سنة 361هـ، متخليا عن العصبية الكتامية، التي على أكتافها قامت الخلافة الفاطمية، ومعتمدا على عصبية جديدة خدمة لمصالحه متمثلة في عصبية صنهاجة، الذين ناصروه ودافعوا عنه ساعة العسرة، ضد الثورات الزناتية وثورة بن كيداد، التي عجلت بتفكك الرابطة المركزية العبيدية التي لم تكن تعلم أن انتقالها الى مصر سيفقدها الموطن الذي ولدت فيه[4].

لقد حظي بهذا الشرف والتكليف الفاطمي أبو الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي، الذي عينه المعز لدين الله الفاطمي موصيا إياه بثلاثة من الأمور التي رأوها بأنها ستظمن لهم تكملة بسط السيادة على بلاد المغرب، وهي: " ألا يرفع الجباية عن أهل البادية، ولا السيف عن البربر، وألا يولي أحدا من أخوانه أو أقاربه فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر.."[5]، فهذه الوصية بمثابة وضع أهل البلاد تحت طائلة من المطالب التي تنسيهم التفكير في السلطة أو التمرد، وذلك بأن يتبع سياسة القهر والقوة بإستعمال السيف، وعملية إبعاد الأقرباء كرؤية لعدم الاستفراد بالسلطة من عائلة واحدة.

---

[1] **صنهاجة**: ينسبون الى صنهاج أو صناك إلا أنه عرب وصار صنهاج، بن يصوا بن ميسور ونسبه يرتفع الى يعرب بن قحطان، وهم من البرانس ويعدون من أوفر قبائل البربر، ولا يكاد قطر من أقطارهم يخلو منهم بل يمثلون ثلثهم في المنطقة **أنصر**: مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، المصدر السابق، ص56 . محمد مختار العرباوي، **البربر عرب قدامى**، المجلس القومي للثقافة العربية الرباط المغرب، ط 1، سنة 1973م، ص 284. عبد الرحمان بن خلدون، **العبر**، تح، أبو صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص .1229

[2] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ج1، ص321. الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية**، تر، حمادي الساحلي، المرجع السابق، ج1، ص71.

[3] إدريس عماد الدين، **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب**، تح، محمد اليعلاوي، المرجع السابق، ص 355.

[4] شهاب الدين عبد الوهاب النويري، **نهاية الارب في فنون الادب**، تح، نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، المصدر السابق، ج28، ص87.

[5] بن خلكان، **وفيات الاعيان**، تح، إحسان عباس، مج1، المصدر السابق، ص276. زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، تر، سيدة إسماعيل كاشف وآخرون، المرجع السابق، ص109. أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق المصدر السابق، ج1، ص235.

هذه الثلاثية (الجباية / السيف/ الأستبداد بالسلطة) كانت من عوامل دق آخر مسمار في نعش السلطة الفاطمية، التي أقول أن رحيل المعز الى مصر بمثابة حملها على نعش نهايتها في بلاد المغرب الأسلامي، وعملية محو مذهبها منه، جراء ذلك الإلزام القهري الذي حاولت الدولة الفاطمية تطبيقه، وممارسته بأذرعها من الزيريين حيث لم يكن مجديا البتة، خاصة بإعلان حماد بن بلكين الصنهاجي خروجه عن السيادة الزيرية العبيدية، وماحصل كان على عكس وصية الفاطميين الذين أنتقلوا لمصر تاركين وصيتهم، التي أفرزت وحدة الصنهاجيين بدل تفرقهم، بل كان توحدهم بالقضاء على الثورات الداخلية الزناتية وطرد أمراء مغراوة سنة 396هـ من بلاد المغرب الأوسط بعد وفاة بلكين بن زيري ومجيئ إبنه المنصور[1].

بلاد المغرب الأوسط التي كانت على صفيح ساخن كلف المنصور مهمة ولاية أشير الى أخويه حماد ويطوفت سنة 397هـ بأن يتداولا على ولايتها، في حين كانت ولاية تيهرت قد كلف بها عمه أبو البهار[2]، هذه المواجهة الزناتية الزيرية في بلاد المغرب الأوسط كانت بقيادة حماد الذي لمعت صورته من خلالها ، فأصبح قائدا لايمكن الأستغناء عنه، في التشكيل السياسي للدولة الزيرية، التي أستغلها بعد وفاة المنصور وأعتلاء إبنه باديس السلطة سنة 372هـ، وأستثمر عملية إخماد فتنة زناتة بإبرام عقد سياسي الذي عُد في ما بعد بمثابة الأرضية أو الخارطة السياسية لقيام دولة بني حماد سنة 395هـ[3].

بموجب هذا العقد أو هذه الموادعة الزيرية الحمادية، أستعمل نصير الدولة باديس عمه حماد منفردا على ولاية أشير دون أخيه يطوفت، وهذا التعيين على إدارة أشير بمثابة أول ظهور للحماديين في شخص حماد على مسرح الأحداث[4]، وبذلك أصبح حامي البلاد من الجهة الشرقية، وقد حمل عقد الصلح بين حماد وباديس جملة من البنود التي وافق عليها باديس مضطرا كان أهمها تملك حماد لولاية أشير وكل ما يفتحه من بلاد زناتة وبلاد المغرب الأوسط، مع أعفائه من القدوم الى إفريقية، مع إعطائه العدة والسلاح وله حرية إختيار عاصمته التي يراها[5]، وهو مايدفعنا الى القول بأن هذا العقد يعد بمثابة تلك الوثيقة التي بموجبها تم الإعلان عن قيام الدولة الحمادية، والسيطرة الكاملة على بلاد المغرب الأوسط، التي قضى فيها على مشاكل زناتة وقام بالإلتفاف على السلطة الزيرية، والإنفراد بالمجد والإستحكام على الملك على حد تعبير بن خلدون[6]، بإحداث عاصمة جديدة له تمثلت في قلعة بني حماد سنة 398هـ على أنقاض ولاية أشير.

---

[1] عشراتي سليمان، **الشخصية الجزائرية**، المرجع السابق، ص104.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج6، ص 207.

[3] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ج2، ص158. حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص160.

[4] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص269. حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، المرجع نفسه، ص160.

[5] لسان الدين الخطيب **الأندلسي**، **أعمال الأعلام**، تح، سيد كسروي حسن، ج3، ص 322. السيد عبد سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، المرجع السابق، ص560.

[6] عبد الرحمان بن خلدون، **مقدمة بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ص208.

2.قيام الدولة الحمادية في مجال المغرب الأوسط

على مجال بلاد المغرب الأوسط التي أمتدت فيها الدولة الحمادية شرقا الى القيروان وصفاقس، وبلاد الجريد وجربة وبلاد إفريقية، التي قال فيها عبد الرحمان الجيلالي أي ما بين زواوة شرقا وزناتة غربا [1]، من جهة الشمال الساحلية أمتدت الى بونة وخليج سكيكدة، الأمر الذي جعلها تجارية بإمتياز، بتعدد مدنها الساحلية فكان منها جيجل وبجاية وأزفون ودلس[2]، ويذهب بن خلدون الى أن حدودها بين جبال الأوراس الى تلمسان وملوية [3]، أما صاحب المعجب فيرى حدودها تمتد من قسنطينة الى شرق الجزائر لى موضع يقال له سيق أو السيوسيرات[4]، وقد أختصر عبد الحليم عويس موضع دولة ببني حماد، بأنها كانت على شكل مثلث قاعدته ورقلة في الجنوب وحده بونة وخليج سكيكدة في الشرق، أما حدها الشمالي الغربي منطقة سيق السيوسيرات[5].

في خضم تلك التجاذبات السياسية بين اللين والشدة وبين المد والجزر، كانت الدولة الحمادية الباحثة عن ذاتها في مجال أرهقه التدافع الوجودي بين الزيريين من جهة والزناتيين وفلول الشيعة من جهة أخرى، على مجال متماوج بمذاهب وعصبيات مختلفة، أستطاعت الدولة الحمادية بعصبية صنهاجة المشتركة مع أبناء العم من الزيريين، والتي تحوي قبيلتين كبيرتين وهما قبيلة تلكاتة وقبيلة أنجفة[6]، وهما من أكبر القبائل في بلاد البربر حيث يخبرنا بن خلدون أن:"..هذا القبيل من أوفر القبائل وهو أكثر أهل الغرب.."[7]، وهذه الغلبة لصنهاجة كانت فرصة إستغلها حماد بن بلكين في بناء دولته وقيام مشروعه، بسلطة سيادية في مجال المغرب الأوسط، مستقلة عن الدولة الزيرية والسلطة الفاطمية في بلاد المغرب الأدنى.

لقد وصف بن خلدون دور صنهاجة في المجال السياسي قوله: ".. إن العرق الصنهاجي فيهم الملك وقد مارستاه فترة الأغالبة، فتلكاتة عرفته بزعامة شيخها مناد بن منقوش، وأنجفة كانوا أصحابه ضد العباسيين فترة شيخها بن وزيون.."[8]، وكان قيام بني حماد على يد شخصية حماد بن بلكين الذي ينسب الى زيري بن مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر بن

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ج1، ص321. رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، المرجع السابق، ص 117.

[2] أبو الفداء، **تقويم البلدان**، المصدر السابق، ص137.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج6، ص227.

[4] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح، محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة القاهرة، ط1، سنة 1949م، ص 357.

[5] عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد**، دار لعرابة للنشر والتوزيع، دط، سنة 2016م، ص83.

[6] الطاهر بونابي، **مظاهر المجال الدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، النشر الجامعي الجديد تلمسان الجزائر، (د ط)، سنة 2020 م،ص 31.

[7] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر نفسه، ج6، ص200.

[8] عبد الرحمن بن خلدون، **العبر، تح**، إبو صهيب الكرمي، المصدر السابق، ص 1640.

صنهاج الأكبر، ويذهب النسابة الى أن صنهاج هو بن برنس بن بر بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح، اللتان يعدان من القبائل البربرية البرنسية حسب بن خلدون وصاحب الجمهرة[1].

إتسمت شخصية حماد بن بلكين الصنهاجي باعث الدولة الحمادية بالفطنة والذكاء، مدركا أنه قد ينال بالسياسة مالا يناله بالسيف، بغية التربع على سلطة محكمة على عديد الولايات في مجال المغرب الأوسط أهمها تنس وحوض الشلف غربا الى جبال الأوراس وجزائر بني مزغنة شمالا، الى بلاد الزاب وورجلان جنوبا[2]، وهذا الوصف لشخصه أورده بن الخطيب في قوله: " ..كان نسيج وحده وفريد عصره ونحل قومه، وملكا كبيرا شجاعا ثبتا وداهية حصيفا.."[3]، ويضيف صاحب الإستبصار:" بأنه كان ذا دهاء وفطنة وتجربة في الحروب، وكانت له فراسة وذكاء.."[4].

3.إدارة دولة بني حماد في بلاد المغرب الأوسط وأهم ولاياتها

1.3 طبيعة الحكم الحمادي

تجلت عملية التوريث في طبيعة نظام الدولة الحمادية، الذي دام مدة المائة وواحد وسبعون سنة، حيث انحصر الحكم في أسرة بني حماد الصنهاجية، ومن ذلك فقد تعاقب على حكمها تسعة من الأمراء تأرجحت عهودهم بين الاستقرار والإضطراب بداية من الأعلان عن تأسيس الدولة بقيادة حماد بن بلكين وإفتراق ملك صنهاجة لدولتين سنة 408هـ[5].

أنقسمت الحكومة الصنهاجية الحمادية في حكمها الى ثلاثة فروع منها ما ينسب الى حماد وأبنه محسن، ومنها ما ينسب الى محمد بن حماد وبعده إبنه بلكين بن محمد، أما الفرع الثالث ينسب الى علناس بن حماد وقد ورثه خمسة من الأبناء وهم الناصر بن علناس والمنصور بن الناصر وباديس بن المنصور والعزيز بن المنصور ويحي بن العزيز[6].

أراد مؤسس الدولة الحمادية حماد بن بلكين الصنهاجي الذي أستمد هرم سلطته من أبناء عمه من الزيريين أصحاب القطيعة مع الفاطميين، العمل على تأسيس دولة مبنية على الأمر بالمعروف والنهي المنكر، مبدؤها التسامح والقبول بالآخر

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر نفسه، ج6، ص201. بن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تح، عبد السلام هارون، المصدر السابق، ج6، ص484.

[2] محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،(د ط) ،سنة 2010 م ،ص 94

[3] لسان الدين الخطيب (ت776هـ)، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق من ذلك من الكلام**، ج2 ،تح ،سيد كسروي حسن المصدر نفسه، ج2، ص 329.

[4] مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، المصدر السابق، ص 168.

[5] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، دط، سنة 2001م، ص 60. إستانلي لين بول، طبقات **سلاطين الإسلام**، تر، مكي طاهر الكعبي، تح، على البصري، دار منشورات البصري، دط، سنة 1968م، ص 44.

[6] رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، المرجع السابق، ص 116.

تنبذ التشيع، سنية المذهب، مكتملة الأركان، في طموحه النهوض بها كدولة محورية متسمة بنظام إداري محكم وأدوات لأجهزة تخدم شؤون البلاد.

منها جهاز القضاء الذي ارتبط بالشريعة والدين، الذي تولى أبو القاسم بن عبد الرحمان فيه قضاء قسنطينة وعبد الرحمان بن الحاج الصنهاجي قضاء بجاية عهد العزيز، وجهازالجيش والوزارة والولاية، كلها تحت أدارة مركزية، مشتملة على ديوان للإنشاء الذي ظهر عهد الناصر بن علناس، وقد ورد أول إسم لكاتب الإنشاء فترة العزيز يسمى عمر بن فلفول[1].

وكما أسلفنا فقد تداول على قيادة الدولة الحمادية عديد الحكام من الأسر ذاتها بعد حماد بن بلكين الصنهاجي منهم:

- محسن بن القائد بن حماد (447هـ/1054م) وصفه بن خلدون بأنه كان جبارا، ودامت مدة حكمه تسعة أشهر[2].
- بلكين بن محمد بن حماد(447-454هـ/1055-1062م) وقد دامت مدة حكمه سبعة سنوات أمتاز بالشجاعة [3].
- الناصر بن علناس بن حماد (454-481هـ/1062-1088م) وبوصوله يعتبر إنتقال السلطة الى علناس وهي مرحلة الإستقرار السياسي للدولة[4].
- المنصور بن الناصر بن علناس(481-498هـ/1081-1104م) الذي أنتهج سياسة والده في تثبيت هيبة الدولة[5].
- باديس بن المنصور (498هـ/1105م) قتل مسموما ولم يكمل من الحكم سنة، تميز بالبطش والباس[6].
- العزيز بالله بن المنصور(498-515هـ/1105-1121م) عرف عهده بالأستقرار فكان نسخة من جده وأبيه[7].
- يحى بن العزيز بن المنصور(515-457هـ/1121-1152م) فكان مغلبا ومستضعفا مولعا بالصيد، وكان عهده مليئا بالتهديدات الخارجية، وفي عهده ظهر الموحدون كقوة مسيطرة على مجال المغرب الأوسط، وأستطاع عبد المؤمن بن علي الدخول الى بجاية والسيطرة عليها ولحاق يحي بقسنطينة، وإنتهاء عهد الحماديين 547هـ[8].

---

[1] رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، المرجع السابق، ص122.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج6، ص 329. لسان الدين الخطيب (ت776هـ)، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق من ذلك من الكلام**، تح، سيد كسروي حسن المصدر السابق، ج2، ص329.

[3] لسان الدين الخطيب (ت776هـ)، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق من ذلك من الكلام**، تح، سيد كسروي حسن المصدر السابق، ج2، ص330.

[4] لسان الدين الخطيب (ت776هـ)، المصدر نفسه، ج2 ص 332.محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، المرجع السابق، ص104.

[5] بن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، تح، محمد يوسف الدقاق، المصدر السابق، ج8، ص455. رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، دط، سنة 1974م، ص157.

[6] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، **المصدر نفسه**، ج6، ص208.

[7] لسان الدين الخطيب (ت776هـ)، **المصدر نفسه**، ج2 ص334. عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد**، المرجع السابق، ص148.

[8] لسان الدين الخطيب (ت776هـ)، **المصدر نفسه**، ج2 ص335. رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، المرجع نفسه، ص 159.

ورغم ما ميز علاقة الأخوة الصنهاجيين بداية من توتر للعلاقات، إلا انها عرفت مرحلة من تلك العلاقة الودية التي إنبنت على ذلك الصلح سنة 408هـ، الذي بموجبه إنفتح باب القيادة لبلاد المغرب الأوسط لحماد بن بلكين وإعتراف المعز به أميرا مستقلا على المسيلة وطبنة وبلاد الزاب، كما أرتفع سقف السِّلم و القرابة والود الى المصاهرة بين الأسرتين الصنهاجيتين حيث كانت مجموعة من الزواجات أهمها زواج أخت المعز أم العلو الى أبن عمه عبد الله بن حماد الصنهاجي في رجب سنة 415هـ/1024م، وتزويج تميم بن المعز إبنته بلارة الى الناصر بن علناس سنة 470هـ، وزواج العزيز بن منصور الحمادي من بدر الدجى بنت يحي بن تميم الزيري سنة 509هـ[1]، أما الجانب الدبلوماسي فكان بتفعيل تبادل السفارات بين الدولتين، من أهم السفراء نجد الفقيه أبا القاسم بن أبي مالك كان سفيرا للقائد بن حماد في القيروان سنة 438هـ[2]، أيضا تولى سفارة قلعة بني حماد محمد بن البعبع عهد الأمير الناصر بن علناس الذي ساهم في عقد الصلح[3].

2.3 ولايات الدولة الحمادية في المغرب الأوسط

1.ولايـــــة أشيـــــر

كانت فكرة التأسيس والتخطيط لمدينة أشير حسب ما أوردته المصادر التاريخية لزيري بن مناد، عندما أستقل بولاية الزاب بأمر من المنصور، حيث شرع في عملية بنائها سنة 334هـ، فقد أورد بن خلدون ذلك بقوله: ".. فكانت من أعظم مدن المغرب الإسلامي، حتى اتسعت خطتها واستبحر عمرانها وقصدها العلماء والتجار.."، فقد قام زيري بن مناد بتأسيس مدينة أشير جنوب مدينة الجزائر وكانت تسمى أشير زيري، ذلك سنة 322هـ/935-936م، مستقدما لها البنائيين من سوق حمزة والمسيلة وطبنة[4]، ويضيف صاحب الإستبصار ذكر أهمية المدينة بقوله:".. وكانت قديمة وبها أنهار عجيبة ...بنى زيري سورها وعمرها"[5]، ولم يكن تخطيط المدينة عفويا بقدر ما كان مدروسا أمام القبائل الثائرة وهو ما أكده بن عذاري في قوله: "كانت زناته تغير على ثغر الشيعة العبيدية وتفسد فيه بشدة... حتى بنى معد بن إسماعيل العبيدي ملك الشيعة بآخر إفريقية من جهة الغرب مدينة أشير ليغور منها بلاد زناتة.."[6]، فكانت على جبل كما أسلفنا حماية لها من الأعداء وظهيرا مستأمنا للدولة الزيرية، وهو ما أخبرنا به البكري في قوله:".. وهي جليلة حصينة ليس في تلك الأقطار ما أحصن منها، ولا أبعد متناولا ومراما ، ولا يوصل منها بقتال إلا موضع يحميه

---

[1] بن عذاري، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج1، ص297.

[2] القاضي عياض اليحصبي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الامام مالك**، تح، محمد سالم هاشم، منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1998م، ج2، ص332.

[3] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، مج1، ص239. شهاب الدين النويري، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترحيني، المصدر نفسه، ج24، ص125

[4] عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، المصدر نفسه، ج6، ص313.

[5] مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، **المصدر السابق**، ص 170.

[6] أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت 712 هـ)، البيان **المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، ج1، المصدر السابق، ص 216.

عشرة رجال.."[1]، وفوق هذا كانت أشير محورا تجاريا هاما وممرا للقوافل صوب الصحراء وسجلماسة التجارية التي أكسبتها أهمية اقتصادية[2]، أما على المستوى الإداري وعند انتقال الفاطميين الى مصر وبتولي المنصور للحكم الزيري جعل أخاه حماد على رأس ولاية أشير و المسيلة سنة 387هـ، يتداول ولايتها مع أخيه يطوفت وعمه أبو البهار وكان هذا أول ظهور لحماد على الساحة السياسية، حيث يذكر بن خلدون أن المنصور". عقد لأخيه حماد على أشير والمسيلة يتداول عليها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار"[3]، وعقب إبرام العقد الحمادي الزيري فترة حكم باديس بعد وفاة أبيه بن منصورسنة387هـ، ذكر بن عذاري أن" باديس عقد ولاية أشير لحماد بن أبي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد، فخرج عاملا عليها وأعطاه خيلا وكسى جليله"[4] وهي من بين بنود العقد الذي أبرم بين الطرفين، هذه الأهمية لأشير لم تدم طويلا بل بدأت في التراجع جراء تفكير حماد في تغيير العاصمة الى القلعة سنة 398هـ، كما أنها تعرضت للتخريب جراء الهجمات العسكرية التي طالتها، من قبل جيش يوسف بن حماد سنة 461هـ علاوة على هجمات الهلاليين الى غاية سقوطها في يد المرابطين [5].

2.ولايـــة القلعـة عاصمة دولة بني حماد

أخذت القلعة عديد التسميات من خلال المصادر التي أتيحت لنا، فأبن حماد الصنهاجي وردت لديه باسم كيانة[6]، في حين عند بن خلدون وإبن الأثير جاءت بمسمى كتامة عند الحديث عن إحتماء مخلد بن كيداد[7]، أما البكري فقد أطلق عليها اسم قلعة أبي الطويل[8]، وفي هذه القلعة بدأ نجم حماد بن بلكين يطفو على سطح بلاد المغرب الأوسط، منذ توليه ولاية أشير والشرق من قبل باديس بن منصور بمفرده وتكليفه بمحاربة زناتة[9]، مع تحيين بنود الإتفاق المبرم الذي بموجبه تحقق لحماد ضم كل ولاية تم له فتحها والإنتصار عليها، طموح حماد في التأسيس لدولة له ولأبنائه قام بتحويل العاصمة من أشير المهددة من كل الجوانب الى القلعة على جبل المعاضيد شرق المسيلة ذات الحصانة بداية من سنة 398هـ، جاعلا منها تلك المدينة

---

[1] أبي عبيد البكري (ت 487هـ)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** المصدر السابق، ص ص،65 -66.

[2] أبي عبيد البكري (ت 487هـ)، **المصدر نفسه**، ص 68.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج6، ص208.

[4] أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت 712 هـ)، البيان **المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، ج1، المصدر نفسه، ص216.

[5] أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت 712 هـ)، **المصدر السابق**، ص 216. صالح بن قربة وآخرون، تاريخ **الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية، (د ط)، سنة 2007 م، ص 248.

[6] محمد بن علي بن حماد، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح، عبد الحليم عويس والتهامي نقرة، المصدر السابق، ص 42.

[7] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج4، ص56.. إبن الأثير، **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، ج7، ص200.

[8] أبوعبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح، جمال طلبة، ج2، المصدر السابق، ص229.

[9] محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** محمد الطمار ، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ، ص87-93. مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ص251

المنافسة للعواصم الإسلامية والمحلية كالقيروان والمهدية، لثاني دولة مستقلة في مجال المغرب الأوسط مقتطعا إياها من المدن التي تم له فتحها[1].

يذكر بن خلدون ".. أن حماد إقتطع ممالك المغرب لنفسه مابين جبل أوراس الى تلمسان وملوية.. "، وقد نقل لها جماعة من أهل المسيلة وحمزة وأهل جراوة بالمغرب آمرا إياهم بعملية البناء، وتم تسوير القلعة سنة 405 هـ[2]، ويخبرنا ياقوت الحموي بموقعها ".. أن قلعة بني حماد مدينة متوسطة بين أكم وأقران، لها قلعة عظيمة على قبلة جبل يسمى تاقربوست تشبه في التحصن ما يحكى عن قلعة أنطاكية، وهي قاعدة ملك بني حماد ...وهو أول من أحدثها سنة 370 هـ.."[3]، موقعها هذا الحصين زادته قيمة أرضها الخصبة التي تكلم عنها صاحب الأستبصار في قوله: ".. قلعة بني حماد، وهي مدينة عظيمة قديمة أزلية على نظر عظيم كثير الزرع وجميع الخيرات ...وهي في جبل عظيم حصينة منيعة لا تمكن بقتال.."[4]، وهي التي تحصن بها صاحب أكبر ثورة ضد الفاطميين مخلد بن كيداد، وقد عرف موقع القلعة أهمية إقتصادية وتجارية هامة حيث ذكر البكري بأنها محور تجاري هام بقوله: ".. قلعة أبي الطويل هي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة.. وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرجال.. وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة.."[5] حتى أن الإدريسي يؤكد كلام البكري في قيمتها الإقتصادية التي عادت بالخير على ساكنيها قائلا: ".. وفيها كانت ذخائرهم مدخرة وجميع أموالهم مختزنة، والفواكه المأكولة... ولحومها كثيرة ...وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت أهلها أبد الدهر شباع.."[6].

بهذه المواصفات وهذا الموقع وبإنتقال السلطة الحمادية الى العاصمة القلعة، عرفت نوعا من الإستقرار السياسي عهد حماد الى غاية سنة 419هـ حيث خلفه إبنه القائد مدة خمسة سنوات، ثم جاء بعده إبنه محسن الذي في عهده ظهر إظطراب البيت الحمادي داخليا، إنتهى بمقتل محسن الذي خلفه بن عمه بلكين بن محمد سنة 447هـ[7]، أما خارجيا فقد هددت القلعة من قبل باديس الزيري سنة 406هـ، ثم هجوم المعز بن باديس وحصاره لها سنتي 432هـ و سنة 434هـ، أما الهجوم الأخير كان من قبل القبائل الهلالية بعد معركة سبيبة سنة 457هـ[8]، وهي المرحلة التي أنتقل فيها كرسي الحكم الى مدينة بجاية

---

[1] محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط ،سنة 2010 م، ص 94. مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع نفسه، ج2، ص234.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، تح، أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية الأردن، د ط، د ت، ص 1633.

[3] **تاقربوست**: لفظ بربري يعني السرج ويلفظ عند العرب جربيسة، ويطلق عليه جبل كيانة، و يسمى أيضا جبل المعاضيد **أنضر**: إسماعيل العربي: **دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، دط، سنة 1980م،ص 119. معجم البلدان، **ياقوت الحموي**، مج 4، المصدر **السابق**، ص 390

[4] مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، المصدر السابق، ص 167.

[5] أبي عبيد البكري (ت 487هـ)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص 49.

[6] الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، مج1، ص 255.

[7] مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، المصدر نفسه، ص 168.

[8] شهاب الدين النويري، **نهاية الغرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترحيني، المصدر السابق، ج24، ص 122.

كعاصمة سياسية جديدة سنة 461هـ عهد الناصر بن علناس، وفيها بدأ أفول القلعة وخرابها من قبل الهلاليين وهو ماذكره بن خلدون أن بنو هلال نازلوا القلعة وخربوا جنباتها، وتركوها ومدنها قاعا صفصفا[1].

3. ولايـــــة بجـــاية:

سكن بجاية الفنيقيين وأسموها صلدة ثم جاء بعدهم الرومان وأطلقوا عليها تسمية صلداي saldaea[2]، وجراء ذلك الضغط الذي مورس على الناصر بن علناس من قبل الزيريين والهلاليين سنة 461هـ/1088م[3]، أنتقل بهرم سلطته من القلعة الى بجاية، حيث بدأ بعملية الإصلاح الجبائي وإسقاط المغارم والمكوس، الهدف من ذلك التوطين لعاصمة جاذبة للعنصر البشري[4]، وهي نفس فكرة إنجاز القلعة في إستقطاب البنائين والحرفيين والصناع من الولايات المجاورة عهد حماد، وتكليفهم بالمهام دون ضرائب أو رسوم، وهو ما ذكره بن خلدون أن الناصر" ..أختطها عندما أفتتح جبل بجاية وسماها الناصرية، وسميت عند الناس بجاية"، وقام ببناء قصر اللؤلؤة ونقل إليها الناس قبل أن ينتقل إليها هو[5].

إن التأسيس لعاصمة جديدة وهي بجاية فتح المجال في السنة الخامسة للهجرة للتوسع في بلاد المغرب الأوسط، حيث وصلت حدود الحماديين الى ما وراء تلمسان غربا وورجلان جنوبا وبونة شرقا، بفضل انتشارها العسكري والسياسي وهو الأمر الذي تطرق إليه الإدريسي في قوله:".. ومدينة بجاية في وقتنا هذه مدينة المغرب الأوسط، وعين بلاد بني حماد، ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب.. وهي التي عمرت بخراب القلعة التي بناها حماد"[6]، وقد رجّح عبد الحليم عويس فكرة إنشاء مدينة بجاية من طرف الناصر الى تلك النتائج التي تمخضت عنها موقعة سبيبة بتخريب القلعة[7] سنة 457هـ وعملية غزو القيروان، والتي هزم فيها جيش الناصر بن علناس وهو الرأي الذي أميل إليه بحكم الخراب الذي لحق القلعة والعمل على إيجاد عاصمة

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج6، ص ص 19-20.

[2] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المرجع السابق، ص196.

[3] General l de beylie, **kalaa de beni hamad**, ernest le roux, editeure, paris, 1909, pp9-10.

[4] شهاب الدين النويري، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترحيني، المصدر نفسه، ج24، ص125. الطاهر بو نابي، **مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، النشر الجامعي الجديد الجزائر، ط1، سنة 2020م، ص 53.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر نفسه، ج6، ص 232.

[6] الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، مج1، ص260.

[7] **سبيبـــة**: يذهب الإدريسي الى أنها مدينة أزلية كثيرة المياه والجنات، وعليها سور من حجارة حصين، وهي محطة هامة بين المدن خاصة على طريق المسيلة اللقيروان، ويذكر بن خلدون أنه على أرض هذه المدينة والتي سميت بإسمها وقعت معركة سبيبة سنة 457هـ/1065م، حيث فيه أستباحت العرب وزناتة خزائن الناصر ومضاربه، وقتل فيها أخوه القاسم، ونجا الى قسنطينة وذكر أن قبائل رياح من الهلالية بقيت تتبعه، الى أن لحق بالقلعة، التي نازلوها وخربوها، الأمر الذي ضيق فيه الخناق عن الناصر بتدخل قبائل الأثبج، وهنا كان تحقيق النصر للعرب الهلالية مما أدى بالناصر التفكير في تحويل العاصمة الى بجاية بعد هذه الواقعة. **أنظر**: الشريف الإدريسي، نزهة **المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص 264. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر نفسه، ج6، ص27. مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، المصدر السابق ص161.

حصينة، وهذا ما يتناسب وطرح بن خلدون بأن تأسيس بجاية كان بعد موقعة سبيبة وإن لم يكن مباشر وحدد تاريخه سنة 460هـ/1067-1068م[1]، إظافة الى أن الناصر أراد الإبتعاد عن مجاورة بني حماد الذين يميلون الى بلكين، أيضا ضغط الجيوش الهلالية أفقدت الناصر بوصلة السيطرة على القلعة، مما قيد حرية التصرف فيها فما كان منه إلا التوجه الى الساحل حهة بجاية، أين يتواجد هناك قبيل من صنهاجة، وهو ما ذكره بن خلدون عندما أفتتح الناصر" ..جبل بجاية وكان له قبيل من البربر يسمون بهذا الإسم وهذا القبيل من صنهاجة"[2]، رغم ذلك فقد أختار الناصر بعد هزيمته في موقعة سبيبة الإعتماد على قبائل الأثبج[3] الهلالية حيث أستطاع سنة 460هـ السيطرة على الأربس ثم القيروان .

قيمة العاصمة بجاية وفكرة التحول جاءت من حصانة موقعها الذي أوردته المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحلات فهذا صاحب الإستبصار يخبرنا ".. بأنها معلقة على جبل قد دخل في البحر يسمى ميسون"[4] وهو (جبل قوراية حاليا)، وهو ما ذكره حسن الوزان بأن بنائها على جبل أميسون الشاهق[5]، ويضيف ياقوت الحموي ".. أن موقعها على ساحل البحر وبنيت في لحف جبل شاهق.. وبينها وبين جزائر بني مزغنَّاي أربعة مراحل "[6]، معبر عن تلك المدينة الأزلية العامرة بأهل الأندلس[7]، في شرقها ذلك النهر الكبير الذي تدخل منه السفن، حسب البكري والذي يضيف أن مرساها هو ساحل قلعة أبي الطويل[8]، وهي من المدن الخصبة المنيعة الحصينة على حد وصف العبدري لها[9]، ومن المحدثين يصف روجي إدريس موقع بجاية بشكلها المثلث الذي قاعدته البحر المطل على خليج يمتد الى رأس كربون، وهي بهذه القيمة تتربع على طرق تجارية ومحورية هامة أكسبها ذلك مرفأها المطل على البحر[10]، الأمر الذي جعلها حاضرة بإمتياز تستقطب العلماء وتكون محل أطماع للدول المجاورة من الحفصيين والموحدين.

---

[1] عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد**، المرجع السابق، ص 101.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر نفسه، ج6، ص 232.

[3] **الأثبج**: يذكر بن خلدون أن أثبج هو بن ربيعة بن ناهيك بن هلال، وهم أوفر عددا وأكثر بطونا، ومنهم الضحاك وعياض ومقدم وكرفة والعاصم والطيف، ويعدون من اقوى البطون التي اعتمد عليها الناصر بن علناس، كانت مواطنهم شرق جبال الأوراس، وقد أستقروا بضواحي إفريقية بعد أن تغلبوا على صنهاجة، بواسطة قبيلة دريد بقيادة حسن بن سرحان وتغلبهم أيضا على قبيلة كرفة الهلالية. **أنضر**: عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر نفسه ص 30.

[4] مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، المصدر نفسه، ص 130.

[5] حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، محمد حجي ومحمد لاخضر، المصدر السابق، ج2، ص 50.

[6] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج1، ص239.

[7] George marcais**, les poteries et faiences de bougie**, d.braham eduteur, rue caraman, constantine,1916, p1.

[8] أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح، أدريان فان ليوفن وأندري فيري، المصدر السابق، ص 75.

[9] أبو عبد الله محمد العبدري، **رحلة العبدري**، تح، علي إبراهيم كردي، ص ص 82-83.

[10] الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية**، تر، حمادي الساحلي، المرجع السابق، ج2، ص ص107-108.

وقد تطرقت بعض المصادر التاريخية أنه كان لبجاية عاصمة الدولة واليا خاصة عهد باديس بن المنصور وكان يسمى سهام[1].

4. باقي ولايات الدولة الحمادية في مجال المغرب الأوسط

رغم ظهور المدن الكبرى للدولة الحمادية والولايات الحاضرة فقد إنقسمت الدولة الى مجموعة من المدن التي تدور في فلك الدولة وقد كان يسيّر أمورها ولاة معينون من قبل الحاكم الحمادي في العاصمة، خاصة قترة الناصر ومن بين هذه الولايات نذكر:

1. **ولاية مليانة وولاية حمزة:** فقد كان على رأس ولايتها رومان أخ الناصر بن علناس[2].
2. **ولاية نقاوس[3]:** وقد تقلد ولايتها أخ الناصر خزر بن علناس[4].
3. **ولاية قسنطينة:** وكان واليها بلبار أخ الناصر وأستمر على ولايتها فترة المنصور، تفكيره في الخروج على إبن أخيه ولّى مكانه أبا يكنى بن محمد القائد الذي جعل على ولاية بونة أخاه وغلان، فترة العزيز كان والي قسنطينة سبع إبنه[5].

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، المرجع السابق، ج1، ص 396.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج6، ص ص 229-230. محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، **تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين الى عهد الأتراك العثمانيين**، دار الفاروق للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط1، سنة 2015م، ص66.

[3] **نقاوس**: أصل تسميتها روماني عرف بلفظ نيسيفبيوس Nicivibusوتعرف عند العرب نيكاؤوس وتحولت الى نقاوس، التي تبعد عن الساحل مائة وثمانون ميلا، وتعد عن مدينة المسيلة ثمانون ميلا، وعن بسكرة مرحلتينن وهي مدينة ازلية مسورة بحجارة كثيرة العمارة والثمر وهي كبيرة وكثيرة البساتين، وأكثر غلالها الجوز أو اللوز الذي يحمل الى قلعة بني حماد، وأهلها مترفين وأغنياء ويشبهون الى أهل بجاية. **أنضر: المسالك والممالك**، تح، جمال طلبة المصدر السابق، ج2، ص227. الشريف الإدريسي، نزهة **المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، ج1، ص264.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر نفسه، ج6، ص ص229-230. محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، **المرجع نفسه**، ص 66.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج6، ص ص229-230محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، **تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين الى عهد الأتراك العثمانيين**، المرجع السابق، ص66. رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية**، المرجع السابق، ص 125.

4. ولاية الجزائر (جزائر بني مزغنة)[1] ومدينة مرسى الدجاج[2]: عين عليها إبنه عبد الله، الذي عزله أخيه باديس بن المنصور ونفاه الى جيجل[3].

5. ولاية بسكرة[4]: في عهد بني حماد كان يشرف على تسيير أمورها مجلس شيوخ يحمل رئيسه إسم مقدم وينتمي الى إحدى العائلات الأكثر نفوذا[5]، وقد تقلد منصب ولايتها وزير الناصر خلف إبن أبي حيدرة الذي قتل وتم تولية أحمد بن جعفر بن أفلح خلفه، كانت بسكرة قبل ذلك تحت إدارة بني رمان الزناتية، الذين توارثوا ولايتها، وبمجرد وفاة بلكين بن محمد وفي عهد

---

[1] **جزائر بني مزغنة:** وهي مدينة جليلة قديمة البنيان متحضرة، ويذهب بن خلدون أنها أختطت في عهد إبن بلكين الصنهاجي، وهي تنسب لبني مزغنة وهم بطن من بطون صنهاجة، ومن أعظم مدن المغرب الأوسط الواقعة على الساحل، كان يطلق عليها تسمية جزائر بني مزغنة إلا أنها تخلصت من شق مزغنة وبقيت الجزائر سنة 408هـ وفي العهد الحمادي، هذه التسمية تجلى حضورها في المصادر بداية عند بن حوقل منتصف القرن الرابع الهجري، بلفظ جزائر بني مزغنَّاي، ويضيف بأنها مدينة مسوّرة على البحر بها أسواق ولها عيون عذبة وجبلية، وقد سكنها البربر وأكثر ما يمتلكون الماشية. **أنضر:** مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، المصدر السابق، ص132. بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، المصدر السابق، ص 78. محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، المصدر السابق، ص163.علاوة عمارة وزينب موساوي، **مدينة الجزائر في العصر الوسيط**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد3، سنة 2011م، ص 68.

[2] **مرسى الدجاج:** موضع هذه المدينة اليوم في منطقة زموري البحري بولاية بومرداس القريبة من الجزائر العاصمة، وكانت تسمى على العهد الروماني Rusubbicari وسميت بهذا الإسم إرتباطا بطائر الدجاج المنتشر في هذه المناطق، أو ما يعرف بطائر السماني، وتذهب المصادر منها صاحب الأستبصار الى أنها قديمة وفيها آثار عجيبة، ويشير بن حوقل الى أنها مدينة لها مكانتها الإقتصادية من حيث التجارة والإنتاج الفلاحي خاصة الزيتون، وزادها أهمية ساحلها، حيث يذكر أن الساحل الممتد من بونة الى جزائر بني مزغناي يحتوي على ثلاثة مدن منها مرسى الدجاج، أما باقي المناطق فقد كانت عبارة عن مراسي، مثل جيجل وبجاية وانجاد، كانت قبل ظهور الدولة الحمادية وآخر حد لها سوق ماكسن يعتبر حد صنهاجة كما يخبرنا بذلك المقدسي تتبع إقريقية والقيروان، وبعد الإتفاق الزيري الحمادي سنة 408هـ أصبحت مرسى الدجاج من المدن التابعة لحماد لكونه هو من فتحها، وكان قد عين على ولاية طبنة والمسيلة والزاب الى غاية المرسى، أما في فترة الناصر بن علناس فقد قام بتعيين إبنه عبد الله على الجزائر ومرسى الدجاج. **أنضر:** مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، المصدر نفسه، ص 131. أبو عبيد الله البكري، **المسالك والممالك**، تح، جمال طلبة، المصدر السابق، ج2، ص246. المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، المصدر السابق، ص218. إسماعيل بن نعمان، **مدينة مرسى الدجاج من خلال النصوص التاريخية والبقايا الأثرية**، مجلة عصور الجديدة، العدد 19-20، أكتوبر، سنة 2015م، ص 13.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر نفسه، ج6، ص ص229-230. محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، **تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين الى عهد الاتراك العثمانيين**، المرجع نفسه، ص66.

[4] **بسكرة:** مدينة أزلية أطلق عليها الرومان تسمية فسكرة أو سكرة، أو إدبيسينام والتي تعني المنبع نسبة الى منبع حمام الصالحين، أوردها البكري على أنها كورة تحوي عديد المدن قاعدتها بسكرة، وهي كثيرة النخل ومسورة ومياهها عذبة، ويضيف الإدريسي بأنها محصنة ولها سور عال من تراب، أما بن خلدون فيعدها قاعدة وطن الزاب وبدايتها زاب الدوسن وزاب طولقة وزاب مليلة وزاب بسكرة وتهودة وبادس وبسكرة أم هذه القرى، ويشير الحموي على أنه بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان، وبينها وبين طبنة مرحلة، وكانت بسكرة قد عرفت مرور عديد الدول منذ الفتح الإسلامي، الى غاية الوجود الحمادي. **أنضر:** عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج6، ص585. أبو عبيد الله البكري، **المسالك والممالك**، تح، جمال طلبة، المصدر نفسه، ج2، ص230. الشريف الإدريسي، نزهة **المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، ص264، سليم كرام، **بسكرة فخر التاريخ وملتقى الحضارات والأمجاد**، من حواضر ومدن بلدات منطقة الزيبان، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، ط1، سنة 2017م، ص29.

[5] الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية**، تر، حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص 131.

الناصر بن علناس خرجوا على طاعة بني حماد، وأستطاع القضاء على تمردهم سنة 450هـ بواسطة وزيرة أبي حيدرة[1] وتم قتل شيوخ بني رمان[2]، وأنتقلت ولاية المنطقة الى عائلة عروس من بني سندي[3].

6. ولاية ورجلان ورقلة: فقد وصلها الناصر بجيوشه وترك عليها واليا من طرفه بعد أن ظفر بالغنائم والسبي[4].

. **القسم الغربي** من حدود الدولة الحمادية كانت تحت ولاية أخيه كباب[5].

. **بالنسبة لبلاد المغرب الأدنى** أمتدت السلطة الحمادية الى إقليم بلاد الجريد وقسطيلية وتوزر وكان يدير شؤون ولايتها الصنهاجي يوسف بن خلوف، لكن بعد معركة سبيبة خرجت تونس عن طاعة الناصر بن علناس الحمادي سنة 460هـ[6].

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر السابق، ج6، ص ص229-230. محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، **تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين الى عهد الاتراك العثمانيين**، المرجع السابق، ص66

[2] **بني رمان:** ينسبون الى جعفر بن أبي رمان وهم من ملك ضياع الزاب عهد صنهاجة ملوك القلعة. **أنضر:** عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر نفسه، ج6، ص585.

[3] **بني سندي:** وهم الذين جاءوا بعد بني رمان وتقلدوا ولاية بسكرة بشيخهم عروس. **أنضر:** عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر نفسه، ج6، ص585.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر نفسه، ج6، ص ص229- 230. محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، **المرجع نفسه**، ص 66.

[5] م عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر نفسه، ج6، ص ص229-230. محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، **المرجع نفسه**، ص 66.

[6] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، تح، سهيل زكار وخليل شحادة، المصدر نفسه، ج6، ص ص229-230. محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، **المرجع نفسه**، ص67.

الفصل الرابع:

الفصل الرابـــــــع

نظام الولايات في بلاد المغرب الأوسط من العصر المرابطي الى الوجود الزياني(5-8هـ)

أولا: دولة المرابطين وأهم ولاياتها في بلاد المغرب الأوسط(500-537هـ)

ثانيا: الدولة الموحدية وتنظيم ولاياتها في بلاد المغرب الأوسط (510-558هـ)

ثالثا: الدولة الزيانية بين التأسيس والتنظيم الإداري في بلاد المغرب الأوسط(633-992هـ)

تمهيـــــــد

بظهور إمارات الإستكفاء في بلاد المغرب الإسلامي هيئ المجال لتغير المشهد برمته، وذلك بقيام عديد الدول المستقلة ببلاد المغرب بأجزائه الثلاثة الأقصى والأدنى والمغرب الأوسط، التي انفصلت عن الدولة المركزية في بلاد المشرق بداية من القرن الثاني الهجري، حمل لواء ظهورها في أغلب الأحوال قادة ودعاة من المشرق جاءوا بأفكار مذهبية نشروها بين ظهراني أهل البربر بواسطة قبائل وعصبيات متغيرة آزرتها وقوت بواسطتها شوكتها، استطاعت أن تؤسس بواسطها لكيانات سياسية مستقلة محدثة ذلك التطور السياسي والإنتقال الفعلي الى سلطة لامركزية في قالب دول مستقلة وبأفكار مغايرة لأفكار السلطة المركزية التي كانت سائدة وبألوان مذهبية مختلفة.

بموجب هذا التطور السياسي ظهرت دول الخوارج الرستميون والشيعة العبيديون الذين انتقلوا الى مصر وتركوا من يخلفهم من آل زيري الصنهاجيين في بلاد المغرب الأدنى حيث خرج منهم فصيل بني حماد في مجال المغرب الأوسط، كان لهم دورا كبيرا في الحضارة والإدارة والسيطرة بواسطة هذه العصبية التي أمتلكت بها بلاد المغرب الأوسط مع اعلان القطيعة السياسية والدينية لآل زيري عن الفاطميين الذين انتقلوا الى فسطاط مصر فترة المعز لدين الله الفاطمي كما سبق وإن تتطرقنا الى ذلك في الفصل السابق.

على غرار صنهاجة الشمال قامت دولة المرابطين ببلاد المغرب على أكتاف قبائل صنهاجة الجنوب والتي كان لها شأنا ودورا لا يستهان به خلال القرن الخامس الهجري، حيث تمثل أقوى القبائل ويعرفون بالملثمين حتى أن بن الخطيب وصف دولة المرابطين بأنها دولة جهاد وعافية[1] شملت معظم بلاد المغرب الإسلامي، وقد امتد نفوذهم الى بلاد المغرب الأوسط وساهموا في نشر الدعوة الإسلامية حتى وصلوا بها الى إفريقيا جنوب الصحراء.

في خضم هذا التطور السياسي ظهرت أيضا دولة الموحدين التي تمكنت من توحيد العدوتين المغربية والأندلسية، محدثة تطورا وازدهارا كبيرين، بواسطة تلك الأفكار والأساليب الدعوية الجديدة التي تبنتها دولة الموحدين المعلنة الدعاية المغرضة ضد الفاطميين، وإصلاحاتها التي أدخلوا بموجبها علوما مختلفة لم تكن تعرف من قبل، وعملوا على تأسيس المدارس وجلبوا إليها العلماء معتمدين في حكمهم على عصبية مصمودة القوية بغية الغلبة وهي التي ينتمي أليها مؤسسها المهدي بن تومرت حيث

[1] لسان الدين الخطيب، **أعمال الأعلام**، ج2، المصدر السابق، ج2،388 .

ينتمي الى هرغة وهم بطن من بطون مصمودة وكان ذلك التطور بحصافة وبعد نظر عبد المؤمن بن علي الكومي أصيل بلاد المغرب الأوسط باعث دولة الموحدين .

من جهة أخرى كان للدولة الزيانية أو دولة بني عبد الواد دورا مهما في هاته الفترة، حيث مرت على بلاد المغرب الأوسط بتاريخها وحضارتها تاركة موروثا تراثيا وحضاريا صمد أمام موجات الحضارات اللاحقة.

أولا: دولة المرابطين وأهم ولاياتها في بلاد المغرب الأوسط(500-537هـ)

1. دولة المرابطين من الدعوة الى التأسيس

على أساس مذهبي جديد وبعصبية مختلفة وبأفكار متجددة، كان التأسيس لدولة المرابطين في بلاد المغرب الإسلامي بل في صحراء المغرب الأقصى، ظهر بدو صنهاجة الذين أسسوا لدولة مترامية الأطراف كان لها وزنها السياسي والديني في جمع العدوتين المغربية والأندلسية، والإمتداد الى الجهة الغربية من المغرب الأوسط خلال الفترة الزمنية (448-541هـ)، في الوقت الذي تصدَّعت فيه قوى صنهاجة بلاد المغرب المتمثلة في دولة بني زيري وبني حماد جراء الغزو الهلالي الذي أتى على الأخضر واليابس.

1.1 الدعوة المرابطية وتأسيس الدولة

بعصبية صنهاجة وعلى أكتاف أحد بطونها لمتونة قامت دولة المرابطين، والتي تعد من أكبر قبائل البربر البرنسية في بلاد المغرب، والتي كما تشير المصادر التاريخية لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونها، وقد يخبرنا بن خلدون بأنهم يمثلون ثلث البربر[1] وقد تباينت الآراء في نسبهم العربي بين العرب القحطانية أو الحميرية[2]، وتيار يرى أن صنهاجة وجدت نفسه ملزمة بدافع المصلحة بإدعاء النسب العربي لمصلحة سياسية [3]، ويدخل تحت لواء صنهاجة عديد القبائل والبطون تنتهي الى

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص201.

[2] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، **الأنباء على قبائل الرواة**، تح، إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي بيروت، ط1، سنة 1985م، ص26. أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، المصدر السابق، ج5، ص 124.

[3] سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، المرجع السابق، ج3، ص 293. رضا بالنية، **صنهاجة المغرب الأوسط**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، اشراف بوبة مجاني، سنة 2006م، ص 32

السبعين بطنا أشهرهم جدالة[1] ولمتونة[2] ولمطة[3] ومسوفة[4]، سكن أغلبها الصحراء ومن أهم دولها دولتا بني زيري وبني حماد في بلاد المغرب الأوسط والمغرب الأدنى اللتين ورثتا الحكم من الفاطميين المنتقلين الى مصر، ودولة الملثمين أو المرابطين المتواجدة في بلاد المغرب والأندلس والذين سكنوا الصحراء وجنوب السودان.

من البطون التي تولت قيادة صنهاجة بداية لمتونة، ثم انتقلت بعد ذلك شارة القيادة الى قبيلة جدالة ممثلة في شخص أميرها يحي بن إبراهيم الجدالي أو الكدالي كما تذكر بعض المصادر سنة 427هـ/1035م، وهي ذات السنة التي أنتقل فيها الى بلاد المشرق حيث الحجاز وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، تاركا زعامة القبيلة لإبنه إبراهيم بن يحي الجدالي[5]، خروجه هذا الى الحجاز لم يكن لرحلة دينية فحسب بل كانت رحلة علمية طالبا فيها الإستزادة في العلم ومجالسة العلماء بغية تنوير أهله لما يعانوه من ظلمة الدين والخروج عن طاعة الله وشريعته، بعودته كان إنتقاله بين الحواضر للنهل من مجالسها العلمية فكانت القيروان من محطات عودته، التي أنتشر فيها المذهب المالكي قاطعا الطريق أمام المد الشيعي الذي لاقى القطيعة من أمراء المنطقة وعلمائها بعد انتقال الفاطميين الى مصر.

من العلماء الذين التقاهم يحي الجدالي أبو عمران الفاسي[6] أحد فقهاء المالكية، الذي أعجب بيحي وبشغفه لتعلم العلوم الدينية ، والذي بدوره أخبره عن أحوال بلاده الدينية والإجتماعية وخبر مروقهم وعدم اكتراثهم للدين وتعاليمه، طالبا منه أن

---

[1] **جدالة:** هم أحد بطون صنهاجة وقد احتلت السهوب الجنوبية لنوميديا، وهم من السباقين في المشاركة في دعوة عبد الله بن ياسين، حيث عنده بداية استقر به المقام لكنهم لم يتحملوا التضييق عليهم في دينهم فأنقلبوا عليه وخرج من عندهم. **أنضر:** عبد الرحمان بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ص 16443 بوزيان الدراجي، **القبائل الامازيغية**، المرجع السابق، ص ص88-98.

[2] **لمتونـــة:** منها ينحدر زعيم صنهاجة يحي بن عمر اللمتوني الذي رافق عبد الله بن ياسين في دعوته، وهم ينحدرون من قبائل صنهاجة ومنها بدأت مرحلة الدعوة الأساسية بعد خروجه من جدالة واستمرت السلطة في فصيلهم الى غاية يوسف بن تاشفين. **أنضر:** عبد الرحمان بن خلدون، **العبر**، المصدر نفسه، ص1645. بوزيان الدراجي، **القبائل الامازيغية**، المرجع نفسه، ج2، ص 74.

[3] **مسوفـة:** ينحدرون من صنهاجة وقد مارس أهلها حرفة الرعي وعرفوا بعدم الإستقرار لطبيعة عملهم وطبيعة المنطقة، ويعدون من القبائل التي ساهمت في الدوة الدينية ليعبد الله بن ياسين. **أنضر:** عبد الرحمان بن خلدون، **العبر**، المصدر نفسه، ص 1644. بوزيان الدراجي، **القبائل الامازيغية**، المرجع نفسه، ج2، ص74

[4] **لمطـــة:** تعد من أهم القبائل الصنهاجية ومواطنهم بين تلمسان وإفريقية، لما لها دورها الفعال في تخريج العلماء وإليها ينسب شيخ عبد الله بن ياسين وجاج بن زلو اللمطي، الذي أختاره ليكون داعيا لبلاد صنهاجة، وعرفت المنطقة بصناعة الدرق اللمطية. **أنضر:** عبد الرحمان بن خلدون، **العبر**، المصدر نفسه، ص 1657. بوزيان الدراجي، **القبائل الأمازيغية**، المرجع نفسه، ص73.

[5] أبو العباس الناصري، **الإستقصا**، المصدر السابق، ج2، ص6.

[6] **أبو عمران الفاسي:** وهو موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي الزناتي الهواري، وهو أصيل منطقة فاس سكن القيروان، تعلم وتربى على مجالسه وكان له مجلسا في حاضرة القيروان، تلقى تعليمه الأول في بلاد المشرق، تتلمذ على عديد مشائخ المغرب أمثال أبو الحسن القابسي والقاضي أبو بكر الباقلاني. **أنضر:** بن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، المصدر السابق، ص 101. علي ممحمد الصلابي، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة، ط1، سنة 2003م، ص 20. القاضي عياض السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، المصدر السابق، ج2، ص280.

يبعث معه من العلماء ومن تلاميذه من يعلم أهله الدين والشريعة والفقه، لكن هذا الطلب لم يجد من يتقبله في القيروان فنصحه بأحد تلاميذه هناك في بلاد السوس في مدينة نفيس في موضع يقال له ملكوس إسمه وجاج بن زلو اللمطي وهو فقيه المالكية هناك[1]، أن يرسل معه من يثق بعلمه ودينه بغية تعليم الناس القرآن وشرائع الإسلام وأن يفقههم في دينهم كما أشار الى ذلك بن أبي زرع[2]، فكان الاختيار قد وقع على عبد الله بن ياسين الجزولي[3] الفقيه الفطن الورع المالكي العالم بأمور الدين والأدب والسياسة.

بموجب هذا الإتفاق أنتقل عبد الله بن ياسين الى بلاد صنهاجة حاملا نية شيوخه في تنوير هذه البلاد ونشر الدين وتعاليمه صحبة يحي بن إبراهيم الجدالي، حيث كان النزول عند قبيلة لمتونة التي أكرمتهم ورحبت بمقدمهم، أنطلق منها عبد الله بن ياسين بنشر الدين ودعوة أهله والتضييق على تصرفاتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر[4]، فقد انتشر بينهم الفسق والفجور والزنا والسرقة والزواج بأكثر من أربعة، هذا التضييق نفَّر منه أهلها وعارضوه في ممشاه وباتوا يجافونه، كما يخبرنا بذلك البكري، الأمر الذي جعله يفكر في الخروج من البلاد والرحلة الى بلاد السودان، لكن إقتراح يحي الجدالي بأن يتخذ مكانا بعيدا ويلتزم فيه العبادة ويمارس ورعه وزهده ورباطه فيه[5]، وبحكم نفسيته المتربية على مجالس شيخه بن زلو و الميالة الى ذلك أُعجب بمقترحه وأنشأ رباطه ومكث فيه للعبادة.

وأقبل الناس على رباط عبد الله من كل القبائل لمجالسته وأخذ العلم على يديه، حتى تمكن من قلوبهم وكوَّن جيلا حاملا لعلمه وفقه ومذهب مالك، بعث بهم كل لقبيلته يدعو أهله، وبعث هو برسله يدعوهم لإتباع شريعة الله سلما وعنوة، حتى اجتمع الى رباطه نحو ألف رجل من صنهاجة سماهم فيما بعد بالمرابطين[6]، كما عرفوا أيضا بالملثمين.

---

[1] بن أبي دينار، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، المصدر نفسه، ص 102. علي محمد الصلابي، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، المرجع نفسه، ص 23.

[2] علي بن ابي زرع الفاسي، **الانيس المطرب بروض القرطاس**، المصدر السابق، ص 123.

[3] **عبد الله بن ياسين الجزولي**: هو عبد الله بن ياسين بن يكوك بم على الجزولي، من قرية تمامانا وتطرق صحراء غانة، تلقى تعليمه الأول على يد شيخه وجاج بن زلو اللمطي، ورحل بعد ذلك ال الأندلس عهد ملوك الطوائف، مقيما هناك مدة سبعة سنوات، إحتهد وكان من خيرة تلاميذ وجاج وحذاق طلبته، وهو من وقع عليه إختيار شيخه لمرافقة يحي بن إبراهيم الجدالي لبلاده بالمغرب الاقصى لتعليم أهلها الدين وشرائعه. **أنضر**: أبو العباس الناصري، **الإستقصا**، المصدر السابق، ج2، ص 7. علي محمد الصلابي، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، المرجع نفسه، ص 23.

[4] أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، المصدر السابق، ج5، ص189.

[5] أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ص ص165-166.

[6] بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في إختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج3، إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط 1، سنة 1993م، ص9.

دعوة عبد الله بن ياسين أنتقلت بين القبائل بداية بقبيلة جدالة ثم لمتونة الذين أُرغموا على طاعة الله وإتباع سنته ثم أنتقل الى قبيلة مسوفة، الذين بايعوه على النصرة وعلى ما بايعته به قبيلة جدالة ولمتونة، هذه الشوكة التي أكتسبها عبد الله بن ياسين أقام من خلالها بيتا للإنفاق والكراع وتجهيز الجيوش بالسلاح[1]، و في خضم هذه الأحداث وتسارعها توفي يحي بن إبراهيم الجدالي فقدَّم عبد الله بن ياسين على أميرا من قبله من لمتونة بدل جدالة، وهو يحي بن عمر اللمتوني الذي عرف بالدين والورع والفضل وكان مواليا تابعا لعبد الله بن ياسين[2].

سجلماسة التي عرفت هي ومنطقة درعة سيطرة زناتة من بني مغراوة وعلى رأسهم مسعود بن وانودين، طلب أهلها مساعدة عبد الله بن ياسين الذي أستطاع أن يدخلها ويعين عليها حاكما من لمتونة سنة 447هـ/1055م[3]، وبوفاة يحي بن عمر اللمتوني سنة 448هـ/1056م عين عبد الله بن ياسين أخاه أبا بكر بن عمر اللمتوني الذي أستكمل عملية الإمتداد المرابطي بغزوه لبلاد السوس محيلا قيادة الجيش لإبن عمه يوسف بن تاشفين، وكان ذلك أول ظهور له على مسرح الأحداث[4]، حيث استطاع غزو جزولة وماسة وتارودانت وتادلا وجدميوة ومدينة أغمات، أما عبد الله بن ياسين فكان مسيره الى بلاد تامسنا التي كانت تدين بتعاليم تخالف الدين الإسلامي، تتبع قبائل برغواطة تحت إمرة رجل يهودي يسمى صالح بن طريف البرغواطي، حيث يذهب بن عذاري وبن أبي زرع أن عبد الله بن ياسين توفي في هذه المواجهة متأثرا بجروحه سنة 451هـ[5].

بوفاة عبد الله بن ياسين أنتقلت الزعامة الدينية والسياسية بإتفاق ومبايعة شيوخ المرابطين وأعيانهم الى أبي بكر بن عمر اللمتوني، الذي واصل عملية سير المرابطين في غزو بلاد المغرب وسائر أرض زناتة ودعوتهم لشريعة الله، مقيما حاضرة جديدة لسلطته وبدأ بإنشائها واختاطها سنة 454هـ وهي مدينة مراكش[6]، في الوقت الذي أضطرب حال جدالة ولمتونة كما يشير الى ذلك صاحب الحلل، فرأى أن يذهب إليهم مصلحا تاركا يوسف بن تاشفين نائبا له على المنطقة وعلى قيادة المرابطين بعد أن طلق زوجته زينب النفزاوية آمرا إياها أن تتزوج منه[7]، واستمرت عملية الفتح الى غاية الوصول الى فاس سنة 455هـ ثم

---

[1] بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج3، ص10.

[2] بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر نفسه، ج3، ص 9.

[3] علي بن أبي زرع الفاسي، **الانيس المطرب بروض القرطاس**، المصدر السابق، ص 127.

[4] علي بن أبي زرع الفاسي، **الانيس المطرب بروض القرطاس**، المصدر نفسه، ص 128. محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف**، مطبعة المدني القاهرة، ط4، سنة 1997م، ج2، ص38.

[5] مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، تح، سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، ط1، سنة 1979م، ص ص23-24.

[6] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف**، المرجع نفسه، نفسه، ص310. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص 245.

[7] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف**، المرجع نفسه، ص309.

طنجة وسبتة، وأستطاع يوسف بن تاشفين بواسطة قائد جيشه مزدلي الوصول الى تلمسان ثم منطقة آجرسيف ومليلة وبلاد الريف حتى دخول وهران وجبال الونشريس وجزائر بني مزغنة[1].

دخول يوسف بن تاشفين بلاد المغرب الأوسط والأدنى جعلت فطنته تمنعه من مواجهة إخوانه من صنهاجة، وأصبح الحكم بينهم، قسم يحكمه صنهاجة بنو زيري وبنو حماد والقسم الآخر تحت سيطرة المرابطين في بلاد المغرب الأقصى، بيد يوسف بن تاشفين الذي ملك جيشا كبيرا وسلطة قوية، وبإشارة من زوجته زينب النفزاوية مارس غلظته إتجاه أبو بكر اللمتوني الذي فهم الوضع عند التقائه بأغمات حيث أوصاه بالعدل والرفق بالمسلمين وأختاره نائبا له في حكم بلاد المغرب الأقصى وأمده بالمال والخيل والأسلحة وقد وافته المنية في أحد المعارك سنة 480هـ/1087م[2].

العصبية الصنهاجية التي قامت على أكتافها دولة المرابطين ببطونها المختلفة، لم تكن لتؤسس لدولة الملثمين لولا المذهبية الدينية المتينة والتي أختارت المذهب المالكي كمرجعية دينية سنية صِرْفة تتلاءم وطرح المنطقة العذراء التي أختار لها بداية يحي بن إبراهيم الجدالي أرضية أبو عمران الفاسي وتلميذه عبد الله بن ياسين، هم أهل التقى والورع ومجالس المذهب المالكي، الذين عملوا على العمل بتعاليمه وأفكاره بما يتلاءم وطبائع البدو والصحراء، حيث به أستطاع المرابطون تقوية سلطانهم وحفظوا إستقرار دولتهم، فأجتمعت لذلك عديد الدوافع التي أدت بالمرابطين تبني مبادئ المذهب المالكي وجعله مرجعا وأساسا لدولتهم، وقد كانت ديانة صنهاجة أهل اللثام قبل أن تبلغهم حملات الفتح الإسلامي على المجوسية شأنها شأن معظم بربر المغرب[3]، حيث في هذه الظروف أستطاع عبد الله بن ياسين أن يتمكن من ملامسة قلوبهم ونشر الدين الإسلامي بينهم، وعلى أطر المذهب المالكي وجعله المصدر الرسمي لتشريع البلاد والسلطة الذي أرتبط بمجموعة من الفقهاء المالكية أمثال أبو عمران الفاسي ووجاج بن زلو اللمطي.

إعتماد المذهب المالكي مرجعا للدولة المرابطية تعددت أسبابه وغايته، منها نبذ أهل صنهاجة تلك النزاعات العقائدية السائدة والتي بنيت على التأويل والتجريد أوجدتها عقائد الفرق المختلفة الموجودة في بلاد المغرب مثل المعتزلة والأشعرية والإسماعلية والخوارج حيث تصفهم المصادر الإباضية بالمشبهة والتي لا تتناسب وعقولهم، محاولة منهم الإبتعاد عن كل ماهو

---

[1] علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس**، المصدر السابق، ص 143. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص247.

[2] مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر نفسه ص ص -14.13. علي بن أبي زرع الفاسي، **الانيس المطرب بروض القرطاس**، المصدر نفسه، ص 134. محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف**، المرجع السابق، ج2، ص 311.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، المرجع السابق، ص8.

معقد، وقد وجدوا الحلول في المذهب المالكي القائم على النص والنقل والرواية[1]، هذا الفكر والطرح جعل من عبد الله بن ياسين مالكيا بإمتياز منذ اللحظات الأولى أرتبط بتلك القرارات الدينية والسياسية على مستوى السلطة[2]، وما يؤكد ذلك التوافق ما أشارت إليه المصادر كما نقل عن بن حزم على أن هناك مذهبين انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان هما مذهب أبي حنيفة ومذهب مالك بن أنس[3]، وقد ساهم المرابطون في انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب عندما أُعتمد مذهبا للدولة.

بني المذهب المالكي عند المرابطين على أسس تبنتها السلطة المرابطية كان من أهما عملية توحيد المذهب في سائر بلاد المغرب ويعد التأسيس لدولة المرابطين في حد ذاته نصرا للمذهب المالكي الذي وجد البيئة الملائمة لإنتشاره مستمدا تعاليمه من الكتاب والسنة ومنه أستمدت الدولة مرجعيتها، بمساهمة علماء وفقهاء المذهب الذين أشركوا تعاليم المذهب في شتى مجالات الدولة، ومنه يشير عبد الواحد المراكشي بقوله: ".. ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من عَلِمَ عِلْمَ الفروع أعني فروع مذهب الإمام مالك... حتى نُسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله..."[4]، ومن ذلك أصبحت جل المدن والأمصار المغربية مركزا للفتيا وتخريج العلماء المالكيين وكانت تلمسان ومدن المغرب الأوسط من بين هذه الأوطان[5].

ومن أهم الأسس المذهبية التي أعتمدتها السلطة المرابطية أيضا عملية إحياء فريضة الجهاد وفتح الأمصار ونشر الدين بين أهله الذين أنتشرت فيهم البدع الخرافات، وهذا البعث للجهاد أعاد من جديد فكر الفتوحات الإسلامية عهد الراشدين[6]، شعارهم في ذلك الإصلاح ما أستطاعوا الى ذلك سبيلا، كما أن محاربة البدع وأهل الضلال والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت من أسس المذهب وذلك بالتضييق على أصحاب الفرق المنحرفة في نظرهم مثل الصفرية والشيعة والخوارج، وفوق كل هذا العمل على الإلتزام بأحكام الشرع وما جاء به من أحكام اتجاه تلك الفروض الدينية مثل الصلاة والصيام والزكاة وأحكامها[7].

---

[1] أبو يعقوب يوسف الوارجلاني، **الدليل والبرهان**، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، ط2، سنة 2002م، ج2، ص 80.

[2] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدر السابق، ص130

[3] أحمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح، إحسان عباس، دار صابر بيروت، دط، سنة 1968م، مج2، ص 10

[4] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدر نفسه، ص131.

[5] أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، المصدر السابق، ج5، ص ص 189-190.

[6] حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي القاهرة، د ط، دس، ص 169. حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية مصر، دط، سنة 1997م، ص 44.

[7] حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، المرجع نفسه، ص172.

2.1. الدولة المرابطية قراءة في النسب والتسمية

تنسب دولة المرابطين الى قبيلة صنهاجة البرنسية ، وهي من أكبر قبائل البربر في بلاد المغرب، والتي لا يكاد قطر من أقطارها يخلو من بطن من بطونها في جبل أو بسيط، حيث ذكر بن خلدون أنهم يمثلون ثلث البربر وهم من الأصول الحميرية كما يشير الى ذلك بن خلكان[1]، ويدلل ذلك صاحب الحلل قوله: إنما تبربرت ألسنتهم لمجاورتهم البربر ومكوثهم معهم ومصاهرتهم إياهم"[2]، ويدخل تحت صنهاجة عديد القبائل التي تنهي الى السبعين قبيلة أشهرها لمتونة وجدالة ومسوفة ولمطة، وتتواجد أكثر هذه القبائل في بلاد الصحراء حيث البادية، و يذكر بن الأثير قوله: "كان أول مسيرهم من اليمن أين أبي بكر الصديق رضي الله عنه فسيّرهم الى الشام ثم الى مصر ثم دخلوا بلاد بلاد المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا الى طنجة فأحبوا الإنفراد فدخلوا الصحراء وأستوطنوها.."[3]، أما القلقشندي فيشير الى صنهاجة من خلال كونهم أولئك الملثمون من البربر، قبل الفتح الإسلامي سكنوا القفار وراء رمال الصحراء ما بين البربر وبلاد السودان[4]، ومن جملة قبائل صنهاجة على دين المجوسية وقد اتخذوا اللثام شعارا وكانت رئاستهم للمتونة، وهو ما يؤكده بن خلدون بأن هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون الذين وطنوا القفار وراء الرمال الصحراوية بريف الحبشة وجعلوا من اللثام خطاما تميزوا بشعاره[5].

أما مصطلح الملثمون الذي أطلق بداية على قبائل لمتونة وأصبح فيما بعد إسما لدولة المرابطين فقد تعددت الروايات المصدرية في أصل تسميته، حيث يذهب بن خلكان الى أن هذه التسمية جاءت ملازمة للحميريين الذين قدموا من المشرق متخذين اللثام غطاء يحميهم من الحر والبرد[6]، أما بن الخطيب فيرجع أصل التسمية الى تلثم هذه القبائل التي كانت قلة مؤمنة بالرسول فتلثموا تمويها من العدو[7]، وما أرجحه أن تسمية اللثام فرضتها الطبيعة التي ألزمتهم لبس اللثام وقاية من عوامل الطبيعة وحرها وبردها.

---

[1] أبو العباس شمس الدين بن خلكان، **وفيات الأعيان**، المصدر السابق، ج1، ص266.

[2] مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص19.

[3] ابن الاثير، **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، ج8، ص327.

[4] أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، المصدر السابق، ج5، 188.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص241.

[6] أبو العباس شمس الدين بن خلكان، **وفيات الأعيان**، المصدر السابق، ج1، ص266.

[7] لسان الدين الخطيب، **أعمال الأعلام**، المصدر السابق، ج2، ص384. عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1988م، ص29.

وتذهب الروايات المصدرية الى أن الأصل في تسميتهم بالمرابطين يعود لإعتصامهم برباط عبد الله بن ياسين ناحية الحوض الأدنى لنهر السنغال بدايات دعوته الدينية سنة 433هـ/1042م، في حين ترى بعض المصادر أن هذه التسمية أطلقت بعد تلك الانتصارات التي حققها عبد الله بن ياسين على البرغواطيين سنة 450هـ/1058م، وهو ما ذهب إليه القادري بوتشيش[1]، وهناك من أرجع هذا الإسم الى ذلك التحمس الذي عرفته القبائل الصنهاجية الممثلة في المرابطين في الرباط والجهاد في سبيل الله والذود عن حياض المسلمين خاصة بعد وفاة يوسف بن تاشفين فأطلق عليهم أسم المرابطين بعد أن دعاهم بيا معشر المرابطين[2].

ثانيا: تطور المشهد السياسي لدولة المرابطين وعلاقتها بصنهاجة الشمال

على الرغم من إستقلال دولة المرابطين سياسا إلا أنها كانت تعترف بسيادة الخلافة العباسية في المشرق، هذا الإعتراف لم يأتى إعتباطا بل مبنيا على فتاوى فقهائها المستمدة من المذهب المالكي مرجعية الدولة، كيف لا وهي دولة الفقهاء، فلا يمضون في أمر إلا وكان للفقيه فيه رأي ومشورة بناء على ما أورده مذهب الإمام مالك من أحكام ونصوص[3]، لم يجرؤ فيها يوسف بن تاشفين على التلقب بالخليفة أو أمير المؤمنين لكونه من ألقاب الخلافة العباسية بالمشرق القرشيين أصحاب الحق المشروع وهو ما ذكره صاحب الحلل، وأُتُخِذ مسمى أمير المسلمين وأستمر هذا الإسم مع الأمراء الذين جاءوا من بعده[4]، فقد ذكر صاحب الذخيرة هذا المسمى الذي ورد في عديد الرسائل التي ترد سلطة المرابطين بل حتى في بعض المرثيات التي وردت لديه منها

ملك الملوك وما تركت لعامـــــل ... عملا من التقوى يشار إليه

إسمع أمير المسلمين وناصر الدين ... الذي بنفوسنا نفديـــــــــه[5]

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، المرجع السابق، ص8.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، المرجع نفسه، ص75.

[3] البشير غانية، **الأولياء والمجتمع في المغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين (479-635هـ/1086-1238م)**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، اشراف، محمد الأمين بالغيث، جامعة الجزائر، سنة 2016م، ص59

[4] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ج2، ص284. عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، المرجع السابق، ج1، ص347.. مختار لعبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، دط، دس، ص99.

[5] بن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن الجزيرة**، ج4، ص831.

بني نظام الحكم في دولة المرابطين على التوريث خاصة فترة يوسف بن تاشفين، الذي أسس لدولة قوية ذات وحدة سياسية ودينية متماسكة، إنتقل الحكم بموجب ذلك الى إبنه بعده علي بن يوسف بن تاشفين ثم تاشفين بن علي بن يوسف الذي خلفه إبنه إبراهيم ثم عمه إسحاق بن علي بن يوسف، من خلال ذلك ظلت السلطة في قبائل صنهاجة وهي عصبية الدولة فكان لزاما أن يورَّث الحكم لولي صنهاجي، فاستمر ولي الأمر لمتونيا معتمدا مبدأ الشورى والمبايعة تحقيقا لتقاليد الإسلامية و احتراما لطبيعة المنطقة البدوية مستعينا بأهل الحل والرأي[1]، في إختيار ولي الأمر أو الأمير الذي كانت تقام له بيعة خاصة داخل أفراد الاسرة ثم بيعة الأمراء، ثم ينتقل الى بيعة سادة لمتونة ووجهاءها وزعماء القبائل الخاضعة لنفوذ المرابطين، وبعدها تتلى في المساجد من على المنابر الى جانب خلفاء بني العباس وينقش إسم الأمير على السكة[2].

بإتساع رقعة الدولة وتوسع مساحتها بين العدوتين المغربية والأندلسية وأقليم الصحراء، ظهر نظام ولاية العهد وعقد البيعة لمن يراه صالحا في حكم المرابطين وهو الأمر الذي رأى فيه يوسف بن تاشفين بأنه النظام الذي يكفل وحدة السلطة ويبعد عنها الفرقة والخلاف، اشتمل على أسباب مأخوذة من سياسة الدولة الدينية المتمسكة بمذهب مالك بن أنس، مشروطة بصلاح ولي العهد وقدرته وشجاعته.

هذا التوسع الذي عرفته دولة المرابطين وهذا التربع على عرش بلاد المغرب، وبداية التفكير في توسيع مجالها ناحية المغرب الأوسط حيث الدولة الحمادية الصنهاجية، كانت كل دولة تحاول المحافظة على ملكها وتريد التوسع داخل الدولة الأخرى، الأمر الذي جعل علاقة الدولتين تترنح بن التوتر و والإنسجام، فالعلاقة عرفت بداية نوعا من التوتر أحدثه تحرك الحماديين عهد بلكين بن محمد بن حماد اتجاه فاس سنة 445هـ عندما عبر الأمير يوسف الى الأندلس[3]، رغم حرص يوسف بن تاشفين على علاقة حسن الجوار بين الدولتين، محاولة من الحماديين الحفاظ على رقعتهم الجغرافية، وقد تحكمت عدة عوامل في تحديد طبيعة العلاقة السياسية المرابطية الحمادية لعل أبرزها العصبية الصنهاجية المشتركة حيث يذكر بن خلدون ذلك في قوله: " ..كان الملك في صنهاجة في طبقتين الطبقة الأولى لبلكانة ملوك افريقية وهم أهل مدر والثانية مسوفة ولمتونة وشرطة في الصحراء من الملثمين ملوك المغرب وهم أهل وبر المسمون المرابطين.."[4]، كذلك مواجهة المد الزناتي وتكريس سيادة البربر

[1] علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس**، المصدر السابق، ص127. حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، المرجع السابق ص193.

[2] يوسف اشباخ، **تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين**، تر، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، سنة 1996م، ص118.

[3] علي محمد الصلابي، **تاريخ دولتي الرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، دار المعرفة بيروت لبنان، ط3، سنة 2009م، ص 162.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص202.

البرانس على المنطقة، والتصدي لخطر الهلاليين، الذين غيروا الخارطة السياسية لبلاد المغرب الأوسط خاصة بعد اعلان القطيعة مع الدولة الفاطمية والولاء للخلافة العباسية فترة المعز بن باديس سنة 443هـ[1].

هذه العوامل مشتركة كانت عاملا أساسيا في قراءة يوسف بن تاشفين لعواقب الأحداث، مع الأخوة الفرقاء فكان الصلح والسلم بين الدولتين من سمات المشهد السياسي الذي أنتهى بالمصاهرة بينهما خاصة عهد المنصور الحمادي، مع ظهور الخطر الموحدي الذي وحد الطرفين أكثر في منتصف القرن السادس الهجري[2].

ثالثا: التواجد المرابطي في بلاد المغرب الأوسط

1.دخول المرابطين مجال المغرب الأوسط

بإستكمال السيطرة على بلاد المغرب الأقصى ولّى المرابطون وجهتهم مجال المغرب الأوسط، وعملية تطويعه لما شهده من إضطرابات حماية لشريطهم الحدودي الغربي، خاصة بظهور الغزو الهلالي على مسرح الأحداث من ناحية وتهديدات قبيلة مغراوة وزناتة من جهة أخرى، الذين بايعوا معنصر بن زيري بن عطية سنة 454هـ[3]، ونظرا لما للمغرب الأوسط من أهمية بالغة له ولمدنه خاصة تلمسان ووهران على كل المستويات الحضارية والسياسية والإقتصادية، وبتسابق هذه الأحداث المظطربة في كلتا العدوتين، وعدم الإستقرار هذا جعل من المرابطين يحاولون ضم بلاد المغرب الأوسط حماية لثغورهم، فجهز لذلك يوسف بن تاشفين جيشا بقيادة عمه مزدلي اللمتوني سنة 468هـ، حيث أخبرنا بن عذارى بأنه خرج بهذا الجيش من مراكش[4] أوائل محرم ووصل تلمسان عقب شهر صفر كما أن لإبن خلدون رأيه في قدوم جيش بن تاشفين بقيادة المزدلي بن تبلكان بن محمد بن وركوت من لمتونة، لمحاربة مغرواة ملوك تلمسان والتي كانت تحت إمرة العباس بن بختي من بني خزر سنة 472هـ[5].

---

[1] عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد**، المرجع السابق، ص 180

[2] عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد**، المرجع نفسه، ص 182.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص246. لسان الدين الخطيب، **أعمال الأعلام**، المصدر السابق، ج2، ص388.

[4] **مراكش**: ويرجع تسمية المدينة الى المكان الذي أسست عليه والذي كان مأوى للصوص وتعني أمشي مسرعا، وقد حفر الناس فيه أبارهم ووقع إختيار هذا الموقع من قبل قبائل هيلانة وهزميرة، وسكان أغمات، حيث كان وادي نفيس جنانها وبلاد دكالة فدانها وزمام جبل دون بيد أميرها، ويعد يوسف بن تاشفين هو من وضع أساسها وحمل طينه وخطط بناءها. **أنضر**: جامد محمد خليفة، **يوسف بن تاشفين**، دار القلم دمشق، ط1، سنة 2003م، ص ص133-134.

[5] بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج3، ص 23.

من جهة أخرى رجع يوسف بن تاشفين لبلاد المغرب الأوسط متجها الى تلمسان بعد أن أستكمل فتح بلاد الريف مرورا بوجدة ومليلة حيث وصلها وقتل أميرها بختي المغراوي، وأنزل مكانه عامله بن تينعمر المسوفي وأصبحت تلمسان من ثغور دولة المرابطين وأختط بها تاجرارات أو تاكرارات ثم توجه الى وهران التي كانت تحت سلطة بنو خزر الى غاية وصوله الى جزائر بني مزغنة سنة 474هـ[1].

في حين نرى أن دولة المرابطين رغم ذلك التطور الذي عرفته وسيطرتها على بلاد المغرب الأقصى والعدوة الأندلسية وإمتلاكهم لجيش منظم أستطاعوا أن يصلوا به الى إمتلاك جزء من بلاد المغرب الأوسط، حيث عصبية صنهاجة من الحماديين والزيريين، إلا أنها سنة الحياة الله التي أقتضاها في زوال الأمم رغم إمتلاكها ناصية القوة والقرار، فمن الأسباب التي ساهمت في تصدع البيت المرابطي وزواله وأفوله خاصة بعد عصر يوسف بن تاشفين، وإمارة إبنه علي بن يوسف إنقسام المجتمع الى فئتين فئة الجاه والسلطان وهي الفئة المالكة المقربة من سلطة القرار، وهم من مكَّنهم يوسف بن تاشفين من المناصب والثروة و تقابلها فئة الرعية المعدمة التي تنتظر كرم الفئة الغنية في علاقة زبونية مصلحية ذكرها صاحب الحلل بأن أصحاب الجاه ملكوا المناصب وملكوا رقاب الرجال وكثروا بكل مكان[2]، أما صاحب المعجب فيضيف قوله:" إستيلاء أكابر المرابطين على البلاد"[3].

كما كان للفقهاء دورهم في زوال ملك المرابطين حيث أستغلوا تلك الحظوة الدينية والسياسية، وذلك النفوذ الإقتصادي كيف لا وهم من أعطى الشرعية لسلطة المرابطين، وقد بلغ نفوذهم وسلطانهم أيام يوسف بن تاشفين، حيث يذكر في هذا المقام المراكشي:" أنه أصبحت أمور المسلمين راجعة.. حتى عظم أمرهم وأنصرف الناس أليهم حتى اتسعت مكاسبهم..."[4]، هذا الأمر إستاء منه الناس ومن تصرفاتهم فكانوا عرضة لهجاء الشعراء وإنتقادهم، وهاو لأبو جعفر بن البني يقول فيهم:

أهل الرياء لبستموا ناموسكم ... كالذئب أدلج في الظلام العاتم

فملكتموا الدنيا بمذهب مالك ... وقسمتموا الأموال بإبن القاسم[5]

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر نفسه، ج6، ص247.

[2] مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص82. البشير غانية، **الأولياء والمجتمع في المغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين (479-635هـ/1086-1238م**، المرجع السابق، ص53.

[3] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدر السابق ص177.

[4] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدر نفسه، ص171

[5] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدر نفسه، ص171

ومن الأسباب التي كانت قد ساهمت في تصدع البيت المرابطي وزواله دخول النساء في منظومة الحكم وأنتشر الفساد وأستولى النساء على الأحوال واسند الامر إليهم، ومن النساء اللواتي كان لها دورها في إيصال زوجها لسدة الحكم صاحبة الجاه والرياسة والمال زينب النفزاوية الهوارية التي قامت بالإنقلاب على زوجها السابق يحي بن إبراهيم اللمتوني[1].

ظهور المد الموحدي على مسرح الأحداث والذين تمادوا في إتهام المرابطين بأسوأ الأوصاف ونعتهم بالمجسمة والزراجنة ومتعاطي الخمور وتشجيع نشرها مشوهين صورتهم بتلك الدعاية المغرضة[2] خاصة في كتابهم الذي ألفه المهدي بن تومرت "أعز ما يطلب" الذي خصص فيه أبوابا كاملة تتحدث عن الخمر، فهذه الأسباب وغيرها مجتمعة عجَّلت بزوال ملكهم وذهاب دولتهم وحضور دولة الموحدين[3].

2.ولايات الدولة المرابطية في بلاد المغرب الأوسط

بدخول المرابطين الى بلاد ومجال المغرب الأوسط تشكلت عديد الولايات وتم بناؤها وتخطيطها فكانت تراثا حضاريا تتوارثه الأمم من بعدهم بداية من مدينة تلمسان وما بعدها، ومن بين أهم هذه الولايات نجد:

1.ولايـــــة تلمسان

يعد الإهتمام بحماية الثغور والمجال الجغرافي للدولة أو السلطة القائمة من الأولويات التي تحظى بالإهتمام البالغ من أجل تأمين شريطها الحدودي، ومن هذا المنطلق كان تفكير أمير المسلمين المرابطي يوسف بن تاشفين، في حماية المنطقة الشرقية خاصة بعد سيطرته على بلاد المغرب الأقصى ونزوله الى بلاد المغرب الأوسط، حيث سيطر على ولاية تلمسان تأمينا للجهة الشرقية من الأعداء التقليديين له من زناتة المغراويين وصنهاجة دولة بني حماد، جهز على غرار ذلك جيشا بقيادة عمه المزدلي اللمتوني سنة 468هـ، الذي سيطر على تلمسان وكان أميرها في ذلك الوقت العباس بن يحي الزناتي[4]، حيث أخبرنا بن خلدون بقوله: "..ثم أفتتح يوسف تلمسان واستلحم من كان بها من مغرواة وقتل العباس بن يحي أمير تلمسان، وأنزل محمد بن تينعمر المسوفي في عساكر المرابطين فصارت ثغرا لملكه....وأختط مدينة تاكرارت وصارت مكان محلته.."[5]، وفي سنة

---

[1] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدر السابق، ص171.

[2] بن القطان المراكشي، **نظم الجمان**، تح، محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، دط، دس، ص132.

[3] محمد بن تومرت، **أعز ما يطلب**، تح، عمار طالبي، وزارة الثقافة، سنة 2007م، ص ص242-254

[4] محمد البركة، **المجال واستراتيجية المشروع المرابطي تلمسان ونهاية الدولة**، مجلة عصور الجديدة، العدد 2، سنة 2011م، ص 113.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص247.

473هـ وبدخول يوسف أشترى سلم المنطقة من الحماديين ببعث رسالة تعزية الى المنصور يعزيه بوفاة والده الناصر بن علناس سنة 481هـ، أنبنى على إثرها إعلان سلم وموادعة مع الحماديين دام مدة العشر سنوات[1].

في ظل هذه الإرداة السياسية من سلطة المرابطين إتجاه بناء قاعدة عسكرية حضارية مستقطبة للتجار والحرفيين والعمل على بناء ولاية تلمسان الحديثة كما عبر عنها التنسي[2]، تكون قطبا إقتصاديا وحضاريا بإمتياز الأمر الذي أدى بأبن مرزوق يذكرها بالبلد العليا التي بنى الناس فيها محاصرين تلمسان القديمة[3]، فكانت السيطرة على المدينة القديمة أقادير والتي تعني الصخرة أو الجدار القديم، وفي الجهة الجنوبية من المدينة الغربية قام يوسف ببناء حيا سكنيا أنزل فيه أشراف المرابطين وقادة الجيش، مطلقا على هذا الحي تسمية تاجرارت الذي أصبح في ما بعد نواة تلمسان المدينة[4]، قام بتسويرها بسور فاصل بين المدينة القديمة أقادير والمدينة الحديثة تاجرارت، وهو ما أورده ياقوت الحموي بقوله:" ..هما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر.. أختطها الملثمون الحديثة إسمها تافرزت سكنها الجند وأصحاب السلطان والقديمة أقادير سكنها الرعية.."[5]، وحوى هذا السور خمسة أبواب وهي باب الجياد وباب العقبة شرقا وباب الجلوس وباب القرمدين شمالا وباب كشوط ناحية الغرب[6].

داخل هذا السور وفي هذه المدينة أقام مسجدها الجامع قرب القيسارية، وحوله قامت الدور والمرافق الإجتماعية وتطورت البلاد وعرفت نهضة حضارية كبيرة، استمرت الى فترة علي بن يوسف الذي طوَّر في مسجدها بطابعه الأندلسي القرطبي، وأنشأ في تاجرارت دارا لسك وضرب العملة المرابطية الذهبية من أجل تأمين التعاملات التجارية وفرض سيادة المرابطين بعملتها في تلمسان، كما قام علي بن يوسف برفع عطاء الجند[7]، لكن فترة تاشفين عرفت المدينة فتورا حضاريا وضعفت البلاد على عهده الذي ألزمه الموحدون الفرار الى وهران حيث توفي هناك سنة 541هـ/1146م، وأنتهت مرحلة المرابطين وأفل نجمهم بالحضور الموحدي[8].

---

[1] عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد**، المرجع السابق، ص 181.

[2] محمد بن عبد الله التنسي، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**، تح، محمود آغا بوعياد، موفم للنشر الجزائر، دط، سنة 2011م، ص125.

[3] أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، **المناقب المرزوقية**، تح، سلوى الزاهري، مكتبة النجاح الدار البيضاء، ط1، سنة 2008م، ص ص 146.

[4] يحي بوعزيز، تلمسان **عاصمة المغرب الأوسط**، وزارة الثقافة مطبعة الجيش، طخ، سنة 2007، ص20.

[5] شهاب الدين ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج2، ص44.

[6] عبد الواحد ذو النون، **التطور العمراني لمدينة تلمسان الإسلامية دراسة في النصوص الخاصة أغادير تاكرارت المنصورة**، مجلة دراسات تراثية جامعة الجزائر، العدد 5، سنة 2011م، ص15.

[7] عبد الواحد ذو النون، **التطور العمراني لمدينة تلمسان الإسلامية** لمرجع نفسه ص ص 17-18.

[8] سلامة محمد سلمان الهرفي، **الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1986م، ص ص 312-321.

2.ولايـــــة ندرومـــة

هذه الولاية الواقعة إتجاه الشمال الغربي لمدينة تلمسان، والتي بنيت على سفح جبل فلاوسن ناحية جهته الشمالية، حظيت بإهتمام بالغ الأهمية في المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحلات، وهذا نظير ما تعرفه المنطقة من جمالية طبيعية وإقتصادية بالغة الأهمية، فقد قال عنها بن خلدون: ".. بأنها من أعدل الأرض مزاجا وأفضلها إنتاجا ما بين إفريقيا والسوس الأدنى الى المغرب الأقصى.."[1]، وتحتوي المنطقة على ثروة مائية هائلة مكنت السكان من سقي أراضيهم، وبها أشجار منتجة أهمها شجر الخروب، وهو ما ذكره حسن الوزان[2].

وتأتي أصول تسمية ندرومة حسب بن الوزان الى تأسيس بنائها الشبيه برومة فأطلق عليها لفظ(ند) رومة أي شبيهها أو يعادلها في البناء والجمال[3]، أما اليعقوبي فقد ذكرها بلفظ فلاوسن لتموقعها على ذات الجبل[4]، ويعد البكري من أول المصادر التي أوردت تسمية ندرومة بتسميتها الحالية في قوله: " ومدينة ندرومة في طرف جبل تاجرا وبينها وبين البحر عشرة أميال.. وهي مسوَّرة جليلة.."[5]، وقد تحكمت الطبونيميا في تطور تسمية ندرومة عبر الزمن حتى أن البيدق أبو بكر الصنهاجي ذكر أن إسم المدينة مأخوذ من أحد جذوم قبيلة كومية وهم أهل قرية ندرومة وأتصفوا بالجِد والعلم[6].

وهذا ما يؤكد التطورات الحضارية للولاية ندرومة عبر الزمن وخاصة فترة الفتوحات الإسلامية وتعاقب الدول المستقلة عليها مثل الأدارسة والفاطميين والحماديين، وبخضوع بلاد المغرب الأوسط لسلطة المرابطين عهد الأمير يوسف بن تاشفين بحملته الأولى بقيادة قائد جيشه مزدلي اللمتوني سنة 473هـ، وحملته هو التي سيطر فيها على ندرومة وصلحه في موقعها مع صنهاجة الشمال من الحماديين سنة 496هـ/1103م، ومن أبرز معالم دولة المرابطين في ولاية ندرومة مسجدها الجامع بطابعه الأندلسي المغربي البسيط[7].

---

[1] يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، المصدر السابق، ج2، ص38.

[2] حسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ج1، ص14.

[3] حسن بن محمد الوزان، **المصدر نفسه**، ج1، ص14. مرمول كربخال، **إفريقيا**، المرجع السابق، ص 295.

[4] أحمد بن ابي يعقوب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، المصدر السابق، ص196.

[5] أبو عبيد عبد الله البكري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ج2، ص263.

[6] أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنا البيدق، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة المغرب، دط، سنة 1971م، ص56.

[7] قدور منصورية، **منطقة ترارة دراسة تاريخية وحضارية من القرن 5هـ/11م حتى القرن 10ن/16م**، أطروحة دكتوراه علوم، إشراف بن داود نصر الدين، جامعة تلمسان، سنة 2018م، ص14.

3.ولايـــــة وهـــران

مدينة الأسود ولاية وهران أو كما اسلفنا يطلق عليها إفري، هذه المدين الخصبة ذات العيون السائحة والكثيرة الغلال، كانت عمل جذب لعديد الدول والقادة، الذين مروا على بلاد المغرب الأوسط وكانت لدولة المرابطين فيها مربط فرس، عندا أسسوا لدولتهم في بلاد المغرب الأوسط وأنتقلوا بتوسعاتهم شرقا وغربا عهد أميرهم يوسف بن تاشفين الذي نزل مدينة وهران سنة 473هـ/1081م متخذا إياها قاعدة بحرية[1]، قاطعا ملك وهران من يد بنو خزر المغراويين الذين ملكوها زهاء المائة والسبع والأربعين سنة، وقد استطاع تحويلها الى قاعدة ومزارا تجاريا وحضاريا تنافس العدوة الأندلسية، ومن الولاة الذين كلفوا بوهران كان محمد بن تينعمر المسوفي الذي قدم مع يوسف بن تاشفين ثم تولى أمرها وأمر تلمسان أخيه تاشفين[2].

تداول على سلطة ولاية وهران منذ تأسيسها من قبل العرب الفاتحين عشرة دول ابتداء من دولة الأمويين بالأندلس، ممارسة سلطتها اللامركزية وكانت كذلك على المرابطين[3]، حيث زاد حجم ولاية وهران واتسع نفوذها تجارتها بفضل مينائها الهام وقوة سلطة المرابطين بتلمسان، أغرت منافسيها وجهزوا حملات بحرية الأمر الذي ولّد إضطرابا على المستوى الداخلي والخارجي[4]، بموجبه عقدت معاهدات واتفاقات صلح تجارية وسلمية، أهمها إتفاقية بيز سنة 550هـ/1133م وصالح جنوة سنة 560هـ/1153م[5]، وبضعف السلطة المرابطية إستطاع عبد المؤمن بن علي الموحدي من أن يسيطر على المدينة عهد تاشفين بن علي الذي عرفت فترته بالضعف والذي فرّ الى وهران حيث لب بن ميمون قائد البحر كما ذكر بن خلدون في موادعة بعد أن حاصرها وأقتحمها سنة 541هـ [6].

4.ولايـــــة تنـــــس

على الطريق الرابط بين وهران وجزائر بني مزغنة تموقعت مدينة تنس التي سبق الكلام عنها في حيثيات الفصل الثالث، حيث أوردنا خبر المصادر عن أهميتها الجغرافية والإقتصادية ودورها المحوري كمركز عبور لبلاد المغرب الأوسط والمناطق الداخلية، حيث جاءت هذه الأهمية من وجهتها البحرية التي جعلتها قلعة ومنفذا جذابا للأندلسيين، من خلال مرفأها التجاري الذي

---

[1] يحى بوعزيز، **مدينة وهران**، المرجع السابق، ص26

[2]. محمد بن أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، المصر السابق، ج1، ص 43. محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران**، المصدر السابق، ص 131. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص 247.

[3] محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، المصدر السابق، ص 367.

[4] مرمول كربخال، **إفريقيا**، المرجع السابق ص 329.

[5] بشير مقيبس، **مدينة وهران**، المرجع السابق، ص ص84-85.

[6] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص 252.

كان سببا في نشأتها وتطور عمرانها وأصبحت بذلك سوقا مقصودة زين واجهتها سوقها المركزي و مسجدها الجامع[1] حيث أشار الى ذلك البكري في قوله: "..فأجتمع إليهم بربر ذلك القطر ورغبوهم في الإنتقال الى قلعة تنس سألوهم أن يتخذوها سوقا ويجعلوها مسكنا...فأجابوهم .. وأنتقل اليها الاندلسيين.."[2]، وقد تمكن يوسف بن تاشفين من بسط نفوذه على مدينة تنس سنة 474هـ/1081م عند انتقاله لبلاد المغرب الأوسط وسيطرته على عديد مدنها من وهران الى الونشريس وقد كانت تنس بداية تتبع الى تلمسان[3]، ورغم حصانة ولاية تنس إلا أنها لم تسلم من الهجمات الخارجية خاصة ناحية البحر من قبل أسطول جنوة سنة 539هـ/1144م وهجوم النورمانديين سنة 571هـ/ 1175م[4].

5.ولايـــة تبلبالـة

يعود تاريخ ظهور ولاية تبلبالة الى القرن الثاني الهجري فترة محمد بن ميمون بن تقية المدراري، وهو ما أشار إليه بن الخطيب في قوله: " ..ظهر وغزا القبلة وملك تاقلبات تابلبالت وتوفي سنة 270هـ"[5]، وتتموقع تبلبالة حسب المصادر الجغرافية والرحالة الصحراء بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، في محور تجاري وإقتصادي هام، يحدها غربا منطقة فجيج و سجلماسة ومن جهة الشرق توات وتمنطيط[6]، وجاء لفظ تبلبالة عند حسن الوزان بتبلبيب وقال : " أنها مكان مأهول وسط صحراء نوميديا على بعد مائتي ميل من الأطلس، ومائة ميل جنوب سجلماسة، وأرضها فلاحية ومغروسة بالنخيل[7]، ويرجع تأسيس المدينة الى ذلك الصراع المرابطي مع قبائل زناتة الذين نزلوا وادي درعة لملاقاة المغراويين[8] حيث قتل زعيمهم مسعود بن محمد بن وانودين المغراوي سنة 445هـ وتفرق الزناتيون، وأستطاع عبد الله بن ياسين أن يؤسس تبلبالة أو تبلبلا في منطقة الواحات الصحراوية، وما كان تأسيسها إلا تأمينا لطرق المرابطين الفاتحين زيادة على تأمين ذلك الطريق التجاري إتجاه سجلماسة

---

[1] محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، المصدر السابق، ص138. مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، المصدر السابق، ص 133.

[2] أبو عبيد عبد الله البكري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ج، ص242.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص247.

[4] بن نعمان إسماعيل، **مدينة تنس دراسة تاريخية أثرية وعمرانية**، رسالة دكتوراه، إشراف حملاوي علي، جامعة الجزائر، سنة 2007م، ص31.

[5] لسان الدين الخطيب الغرناطي، **أعمال الأعلام**، المصدر السابق، ج2، ص354.

[6] حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، المرجع السابق، ص ص214-216.

[7] حسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ج1، ص54. صالح بن قربة، **أهمية تبلبالة في تجارة المغرب وبلاد السودان خلال العصر الوسيط**، مجلة دراسات إنسانية، كلية العلوم الإنسانية جامعة الجزائر، العدد الأول، ص 101.

[8] مصطفى أبو ضيف احمد، **أثر القبائل العربية في الحياة المغربية**، خلال عصري الموحدين وبني مرين 524-876هـ، ص 307.

والموانئ الأندلسية حيث يضيف لسان الدين الخطيب أنه تداول على حكمها ولاة لمتونة المرابطين الى غاية سنة 543هـ مدة الثمانية والتسعين سنة [1].

6.ولايـــة تاجرارت (تاكرارت)

ورد إسم ولاية تاجرارت عند صاحب المعجم تاجرة، حيث عبر عنها بأنها تلك البلدة الصغيرة بالمغرب ناحية هنين على سواحل تلمسان[2]، ويعني لفظ تاجرارت المحلة أو المحلة المحصنة وقد أسس بناؤها يوسف بن تاشفين على أنقاض المدينة القديمة أقادير[3] عندما نزل بجيشه بلاد المغرب الأوسط وبالتحديد غرب تلمسان حيث جعلها مركز سلطته وأنزل فيها القواد والأعيان[4]، حيث أقام عليها سورا حصيناكان يفصلها عن مدينة أقادير[5]، وقد شيد بداخلها مسجدا جامعا وسوقا كبيرا ودارا للأمارة، أسكن بها عامله على تلمسان محمد المسوفي، وكثر بذلك عمران المدينة وتوسع نسيجها وقرب مسجدها أقام القصر القديم، وبزوال السور الفاصل بين المدينتين إندمجتا مشكلتين تلمسان الحالية[6]، وقد ترك المرابطين آثارا أهماه الأحياء القديمة المتواجدة بمسمياتها أهما حي مسوفة وحي تقررت وحي باب إيلان وغيرها[7].

7.ولايـة مستغانم

أختلفت وتباينت الرؤى في تسميتها وتأصيل إسمها، فمن الأقوال من أعاد التسمية الى أنها مركبة من كلمتين أولها عربي المشته ويقصد به الكوخ، والثاني بربري وتعني الغنم ومقصدها القصب[8]، وهناك من أرجعها الى إسم مسك الغنائم meusk- el- ganemوتعني المراعي الجيدة التي توضع فيها الغنم[9]، ومن الآراء من قال بأن إسمها أشتق من

---

[1] لسان الدين الخطيب الغرناطي، **أعمال الأعلام**، المصدر السابق، ج2، ص 357. حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، المرجع نفسه، ص 195.

[2] شهاب الدين ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج2، ص5.

[3] بو زيان الدراجي، **أدباء وشعراء من تلمسان**، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع الجزائر، دط، سنة 2001م، ص118.

[4] الحاج محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، سنة 2011م، ج1، ص53

[5] أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في إختصار ملوك الاندلس والمغرب**، المصدر السابق، ج3، ص84.

[6] بسام كامل عبد الرازق شدقان، **تلمسان في العهد الزياني**، رسالة ماجستير جامعة النجاح نابلس فلسطين، إشراف، هشام أبو رميلة، سنة 2002م، ص46.

[7] الحاج محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، المرجع السابق، ج1، ص56.

[8] أحمد توفيق المدني، **تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 237.

[9] Esterhazy(w) ; **de la domination turque dans l'Ancenienne régence Alger** ; paris ;1849 ; p1 P107.

تسمية مينائها الروماني موريستاقا murustaga[1]، وتبقى هذه التسميات رغم قربها مجرد تأويلات رغم قربها من مدلول الإسم.

على سفح جبل مطل على البحر وبعمقها التاريخي تتموضع ولاية مستغانم، التي تبعد على مدينة وهران أربعة عشرة فرسخا ناحية الشرق[2]، وهي مدينة جليلة ورد إسمها عند البكري في قوله:".. وبين قلعة دلول ومدينة مستغانم مسيرة يومين وهي على مقربة من البحر وذات بساتين وعيون وهي تقرب مصب نهر الشلف في البحر..."[3]، وهو ما أشار اليه الإدريسي بأنها مدينة صغيرة ذات عيون وحمامات وبساتين، وتقع على جبل مطل على ضفة البحر الكبير[4].

لقد تعاقبت على مدينة مستغانم عديد الحضارات ومرت عليها كثير من الدول منذ الفتح الإسلامي لها خلال العصر الوسيط، فقد أنتمت بداية الى قبيلة مغراوة التي أعتنق زعيمها صولات بن وزمار الإسلام وأمتد نفوذه من منطقة الشلف الى تلمسان الى جبل مديونة[5]، وقد وصلت العرب الهلالية المنطقة منتصف القرن الخامس الهجري، ومن القبائل التي سكنت المدينة قبيلة مجاهد من بني سويد، ثم بسط المرابطون نفوذهم عليها عندما أستحكموا السيطرة على بلاد المغرب الأوسط عهد يوسف بن تاشفين[6]، الذي جدد تأسيس المدينة جاعلا إياها مركزا حصينا حربيا ومستقرا لحامياته العسكرية المرابطة هناك[7]، وكان هذا الحصن يدعى برج الأمحال ومفرده محلة ويعني الفرقة الجندية، بالمكان الذي يسمى مشتى غانم والذي حوله أنشئت الولاية وبدأ عمرانها وحضارتها وهو الحصن الذي كان يحميها الخطر من الساحلي ويصد عنها الهجمات الداخلية[8].

أخيرا من خلال ما قامت دولة المرابطين، على مستويات عدة سياسية وإدارية وإقتصادية وحضارية، استطاعت أن تحقق تلك الشمولية المتوازنة جلبت لها عديد المكاسب الداخلية التي طبقت بها الشريعة الإسلامية، على الجميع فعم الاستقرار والأمان أوجدت حلولا علاجية لما كان يعيشه مجتمعها من انحراف، أما خارجيا فقد حققت مهابة لها ولسلطانها.

---

[1] **Mostaganem** ; https://jeanyvesthorrignac.fr/wa_files/INFO_20796_20MOSTAGANEM.pdf; P01 ; 2024/05/03 تاريخ الزيارة

[2] مرمول كربخال، **إفريقيا**، المرجع السابق، ص350.

[3] أبو عبيد عبد الله البكري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ج2، ص 251.

[4] الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، ص ص 271-527.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج7، ص33. صالح بن قربة، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، المرجع السابق، ص 259.

[6] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر نفسه، ج6، ص 65.

[7] علي ابن أبي زرع الفاسي، **الانيس المطرب بروض القرطاس**، المصدر السابق، ص ص143-168..

[8] أحمد توفيق المدني، **تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 237.

ثانيا: الدولة الموحدية وتنظيم ولاياتها في بلاد المغرب الأوسط (510-558هـ)

في ظروف سياسية متغيرة وبأجندة فكرية جديدة سمتها دعوة إصلاحية متجددة، هدفها تحقيق وحدة إسلامية شاملة أسس لها المهدي محمد بن تومرت، سنة 515هـ/1121م، وبعصبية ذات متغيرات أخرى وهي قبيلة مصمودة وقد أعانه في تأسيس دولته من بايعه من العشرة بداية عبد المؤمن بن علي الكومي[1] سنة523هـ/1129م[2]، هذا التأسيس جاء في ظروف إجتماعية وسياسية متوترة في منطقة المغرب الإسلامي، تطلب التعامل مع هذه الظروف بكل روية وتأنٍ ومرونة في التنظيم والتشكل من أجل الحفاظ على ذلك التوازن للدولة المرجوة، وهو ما قام به المهدي بن تومرت بتبنيه لطبيعة تنظيمية مغايرة، أعتمد فيها الوسيلة الدينية نمطا في التسيير والحكم، ويلاحظ من خلال عدم تعجله في إبراز ظاهرة النسب القرشي الذي كان يريد الوصول من خلاله لتأسيس الدولة، وقد أعتمد بداية في دعوته الدينية معطا ذا صبغة ثيوقراطية، مستميلا لقلوب الناس، وبمجرد تحقيق أهدافه ووصوله كما سيأتي الحديث عن مؤسس الدولة بن تومرت أعلن عن نسبه القرشي[3].

1. دولة الموحدين من الدعوة الى التأسيس

من منطلق التغيير والدفاع عن شريعة الله في الأرض، بإسداء النصيحة للسلطة القائمة بإحقاق الحق وإنهاء المنكر والأمر بالمعروف، وبشعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ظهرت شخصية محمد بن تومرت بحركته والتي تعد ثاني حركة ثورية في بلاد المغرب الإسلامي، بعد الحركة الشيعية التي تمخضت عنها الدولة الفاطمية والتي تزعمها عبد الله الشيعي، جاءت في ثوب المهدي المنتظر ذات بعد ديني ظهرت فترة الحكم المرابطي سنة 514هـ/1120م.

---

[1] **كومية**: وهي قبيلة عبد المؤمن بن علي، ويعد من اشراف قبائلهم القاطنين بتاجرارت على الجبل المطل على هنين، وهي من البربر البتر وهم بطن من بطون بني فاتن، عرفوا قبل بصطفورة وهم ثلاثة بطون ندرومة ومغارة وبني يلول، وهي كثيرة العدد وقوية الشوكة، استمدت هيبتها وأهميتها من تبؤها هرم السلطة وقيادة الموحدين، ومضاربهم في بلاد المغرب الأوسط ناحية البحر جهة أرشكول وتلمسان. **أنظر**: عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج 6، ص 165. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا**، المصدر السابق، ص90.

[2] محمد بن إبراهيم الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح، محمد ماضور، مطبعة العتيق تونس، دط، سنة 1966م، ص6.

[3] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، المصدر السابق، ص 171.

محمد بن عبد الله المهدي بن تومرت أصيل قبيلة هرغة[1] أحد بطون مصمودة[2] من قوم ياسرغين والتي تعني الشرفاء، وفي منطقة إيجلي[3] المنتمية الى بلاد السوس جنوب المغرب الأقصى، كما يشير الى ذلك بن الخطيب سنة476هـ، كان مولد بن تومرت من عائلة وصف والده عبد الله بأمغار وهو الضياء الذي توقد به المساجد، كما كان وصفه بالمهدي[4]، وأوردت بعض المصادر ومنها الزركشي نسبه لآل البيت حيث ينتمي الى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و تاريخ مولده بأنه ولد في سنة 484هـ[5]، أما عن خبر وفاته ذهب بن الأثير الى قوله:"..ثم مات المهدي وكان عمره إحدى وخمسين سنة وقيل خمسا وخمسين سنة.."[6].

وبالعودة الى بيئة بن تومرت فقد كانت عائلته من أواسط القوم معيشة، عرفت بمكانتها العلمية والدينية الأمر الذي أوصلها الى أن تكون أسرة ذات جاه وذلك بواسطة والده عبد الله الذي سمي أمغار، وهو ماذكره بن خلدون في قوله: " ..وبوصول والده الى الجاه أصبح يلقب أمغار والتي تعني الشيخ.."[7]، فقد كانت عائلته من الأشراف، في حين ترعرع بن تومرت في منطقة جبلية تعيشها قبائل مصمودة، غلب على طابعها الجفاء والغلظة وهم فرقتان مالكيون سنة وموسويون شيعة وهو ما عبر عنه بن حوقل، الأمر الذي أدى الى تلك الصراعات المذهبية[8]، من جهته عرض لنا بروفنسال الجانب التنجيمي للمنطقة وماكانت تعرف به من العرافة والتنجيم، لسطحية العقيدة وذكر ما يمتازون به من غلظة وخشونة في طبيعة حياتهم[9].

---

[1] **هرغة:** وهي قبيلة صاحب الدعوة الموحدية بن تومرت ومن ذلك إستمدت أهميتها، حيث أنضم منهم ستة من الرجال الى مجلس الخمسين، وهي ذات أهمية في مجلس العشرة. **أنضر:** عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدر السابق ص178. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج 6، ص359.

[2] **المصامدة:** يرجع نسبهم الى مصمود بن يونس، من البربر البرانس وهم كثيري العدد وأخذت هده القبائل أهميتها من أسبقيتها في الإنضمام الى دعوة بن تومرت، وقد خصهم بأهل السابقة، حيث ذكرهم بن خلدون في قوله: ".. وكان أهل السابقة قبل فتح مراكش ثماني قبائل، سبعة من المصامدة وهم هرغة قبيلة الإمام المهدي، وهنتاتة وتينملل وهم من بايعه مع هرقة وكنفيسة وهزرجة وكدميوة ووريكة، وثامنهم قبيلة كومية قبيلة عبد المؤمن بن علي كبير صحابته". **أنضر:** عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر نفسه، ج 6، ص 359.

[3] **إيجيلي:** **إيجيليز** وهي قاعدة بلاد السوس الأقصى ببلاد المغرب، وتقع على نهر وهي قلعة حصينة في بلاد المصامدة، وهي كثيرة البساتين وهي مدينة سهلية غنية بقصب السكر، لفتتحها عقبة بن نافع وقد دخلها عبد الله بن حبيب، **أنضر**، أبو عبيد الله البكري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ص349. عبد الحق البغدادي، **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، المصدر السابق، ص136.

[4] لسان الدين الخطيب، **أعمال الأعلام**، المصدر السابق، ج2، ص398.

[5] محمد بن إبراهيم الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، المصدر السابق، ص4.

[6] بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، ج9، ص201.

[7] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج 6، ص301.

[8] بن حوقل، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص90.

[9] ليفي بروفنسال، **الإسلام في المغرب والاندلس**، تر، محمود عبد العزيز سالم وآخرون، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، دط، سنة 1990م، ص 256.

من المفارقات التي تجدها في منطقة السوس رغم إفتقارها للعلم والعلماء برز النزر القليل منهم الذين بذروا بذور المذهب المالكي وفقهه، أمثال وجاج بن زلو اللمطي تلميذ أبو عمران الفاسي وتلميذه عبد الله بن ياسين الجزولي الذي وطَّد دعائم المذهب ونشره بين أوساط لمتونة عند تأسيسه لدولة المرابطين كما بق الحديث عن ذلك، وفي ظل هذه التجاذبات السياسية والفكرية وسيطرة سلطة الفقهاء على دواليب دولة المرابطين، أبتعد الناس عن الدين وكثر الكفر والمجون، وفي هذا الصدد يذكر بن الكردبوس في توصيفه لحال البلاد والعباد، ودواعي خروج المهدي ومحاربته لتلك الآفات قوله:"..ولما كثر بالغرب فساد الملثمين، وإنحيازهم عن الدين وأنطمست آثاره وأندرست أخباره.. سما المنكر وأناخ الجور..وضرب الباطل بجرانه..جاء الله تعالى بالأمام المعصوم"[1].

اهتمام بن تومرت بالعلم بدأه بالتردد على كتاتيب منطقته، وهو ديدن أهل المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، في تعليم الصبية حيث يذكر بن خلدون في مقدمته أن أهل المغرب أعتنوا بتلقين القرآن للولدان[2]، وبن خلدون هنا يعني بلاد المغرب الإسلامي ككتلة كاملة، ويضيف أن بن تومرت شب في صباه قارئا محبا للعلم وكان يسمى آسافو والتي تعني الضياء[3]، غادر منطقة السوس عبر البحر الى الأندلس حيث قرطبة وألميرية كما يشير الى ذلك بن القنفذ القسنطيني، في رحلة دينية علمية مبتغاه فيها الحجاز وحج بيت الله، وكان ذلك أواخر القرن الخامس الهجري[4]، ومن خلال كلام عبد الله العروي نرى أن رحلة العلم والتعرف على المدارس الفقهية قد إنطلقت في فكر بن تومرت وكانت بدايته بالتقارب الفقهي مع مدرسة بن حزم الظاهري في الفقه والعقيدة، حيث مال إليه لما وجد فيه ما يؤيد دعوته[5]، وحسب تعبير لأحد المؤرخين المعاصرين يقول: أن هذا المذهب أسرع الى الزوال بمجرد إنقضاء أمر الموحدين[6]، ويضيف بن القنفذ أنه تلقى العلم في قرطبة على القاضي بن حمدين، وبإنتقاله الى إفريقية تلقى العلم في مجالس المازري(ت 536هـ) بالقيروان، وبعدها رحل الى الأسكندرية وأجتمع بمجالس علم أبي بكر الطرطوشي ومنه كان مهبط الرحلة الى الحجاز لقضاء فريضة الحج[7]، حيث يقول بن خلدون:

---

[1] عبد الملك التوزري بن الكردبوس، **الإكتفاء في أخبار الخلفاء**، تح، صالح بن عبد الله الغامدي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، سنة 2008م، ص29.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، **مقدمة بن خلدون**، المصدر السابق، ص 553. بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، ج9، ص

[3] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق نفسه، ج6، ص 301.

[4] أبو العباس إبن قنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تح، محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، ط200، سنة 1968م، ص 100.

[5] عبد الله العروي، **تاريخ المغرب محاولة في التركيب**، تر، ذوقان قرقوط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان، ط1، سنة 1977م، ص176.

[6] أنجل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، دط، دس، ص 238.

[7] أبو العباس إبن قنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، المصدر نفسه، ص 100.

"..ثم جاز الى الإسكندرية وحج ثم أنتقل الى العراق.."[1]، التي تزخر بعلمائها وتذكر بعض الروايات رغم إختلاقها أنه ألتقى في رحلة العراق بالأمام أبي حامد الغزالي حيث يذكر صاحب الحلل أنه لازم مجالسه مدة الثلاثة سنوات.[2]

بعد رحلة علمية شاقة قفل المهدي بن تومرت راجعا الى بلاد المغرب الإسلامي، يذكر في خضم ذلك بن أبي زرع قوله: "وكانت رحلته عن بلاد المشرق في أول أيام ربيع الأول عام 510هـ"[3]، وقد عاد إليها كما يصفه بن خلدون بقوله: ".. وانطوى هذا الإمام راجعا الى المغرب، بحرا متفجرا من العلم وشهابا واريا من الدين"[4]، ممتطيا البحر راكبا السفينة ومنها ابتدأت دعوته حاثا راكبيها على الصلاة وقراءة القرآن، أثناء طريقه الى المهدية التي أستمر فيها بنشر دعوته وكانت وقتئذ فترة علي بن يحي بن تميم في المسجد القبلي المسمى مسجد السبت[5]، وأنتقل بعدها الى بلاد المغرب الأوسط وكان بمعيته كاتبه أبو بكر الصنهاجي رفيق رحلته المعروف بالبيدق، الى أن وصل بجاية وكانت تحت أمرة العزيز بالله بن المنصور الحمادي سنة 511هـ، حيث نزل بمسجد الريحانة فيها مدرسا، أستقطب مجلسه جموع المريدين لعلمه الأمر الذي أقلق السلطة التي ضيقت عليه أنتقل منها الى منطقة ملالة حيث أكرمه أهلها وآووه، ومن هنا بدأ الظهور لدولة الموحدين[6].

2. عبد المؤمن بن علي الكومي ودوره في تأسيس دولة الموحدين

من الشخصيات التي رسمت طريق تأسيس دولة الموحدين وكان لها دورا سياسيا بارزا، وألتقت بشخص بن تومرت عبر مجالسه العلمية عبد المؤمن بن علي النفيسي الكومي، الذي ولد بأعمال تلمسان، وكان أبوه صانعا للفخار ويذكر صاحب أعلام النبلاء أنه قال عن نفسه: أنما نحن من قيس بن عيلان بن مضر بن نزار والكومية علينا حق الولادة والمنشأ فيهم وهم أخوالي، ولد سنة 487هـ، وقد بايعه أصحاب بن تومرت في شهر رمضان سنة 524هـ، في بيعة خاصة بعد إخفاء وفاة بن تومرت سنتين وبعدها جاءت البيعة العامة سنة 526هـ، في جامع تينمل[7]، وهو من تلاميذ عبد الواحد بن عمر التونسي، وهو من فقهاء تلمسان، ويذكر البيدق أنه كان من الشغوفين لطلب العلم وبوصوله الى بجاية التقى بابن تومرت، الذي

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر نفسه ج6، ص301.

[2] إبن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس**، المصدر السابق، ص 173.

[3] إبن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس**، المصدر نفسه، ص 173.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج 6، ص 302.

[5] بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، ج9، ص195.

[6] أبن القطان المراكشي، **نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان**، المصدر السابق، ص76. صالح بن قربة، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1991م، ص 9.

[7] شمس الدين بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح، شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة االرسالة بيروت، ط11، سنة 1996م، ج،20 ص366. محمد الصلابي، **دولة الموحدين**، مؤسسة إقرأ القاهرة، ط1، سنة 2007م، ص75.

أعجب بفطنتة وذكائه حيث قال عنه بن الكردبوس: أنه جاء بعد بن تومرت "وأعز الله به الدين وأذل به الكافرين"[1]، وكان من الجمع الذين أرتحلوا معه من ملالة الى بلاد المغرب الأقصى وقد أورد لنا البيدق تفاصيل هذه الرحلة، التي كان بن تومرت يتخير فيها رجاله، وفي رحلته من بجاية الى تلمسان الى مراكش عاصمة المرابطين عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين، وفي هذه الفترة أنتشر الفساد والرذيلة وزادت كما أسلفنا سلطة الفقهاء، أنطلق بن تومرت وأصحابه في فكره الإصلاحي، بل وطاعنا في السلطة الحاكمة بحكم تفشي المنكرات والخمور كما أشار الى ذلك صاحب القرطاس[2].

هذا الطرح الجديد الذي أوجده بن تومرت هدد عرش سلطة المرابطين الذين أرعبتهم الدعاية المغرضة للموحدين، طرد من خلاله بن تومرت وأتهم من طرف المرابطين بالخارجي المرتد، وكان رده في ذلك بأن وصفهم بالحشم والزراجنة والمجسمة، وقد إستقر به الحال في منطقة السوس، ومنها نزل أغمات عند الفقيه عبد الحق بن إبراهيم المصمودي، عمل على نشر الدين وتعبئة الناس ضد الحكم المرابطي[3]، وكثر أتباعه وكان منزله عند قبيلة هرغة في منطقة إيجلي سنة 514هـ، وبايعته القبائل منها قبيلة هنتاتة[4] وهي من أقوى القبائل، وأتته رسل تينملل[5] وطلبوه إليهم فسكن جبلها وبنى بها مسجدا خارج المدينة، ومنها كان الإعلان عن دولة الموحدين بفسيفساء مذهبية مختلفة المشارب والمآرب، من أجل تحقيق مشروعه في التغيير وتأسيس دولة الموحدين.

---

[1] عبد الملك التوزري بن الكردبوس، **الإكتفاء في أخبار الخلفاء**، المصدر السابق، ص29. شهاب الدين الدمشقي إبن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح، عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط، دار بن كثير للطباعة والنشر بيروت، ط1، سنة 1989م، ج6، ص306.

[2] إبن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس**، المصدر السابق، ص175.

[3] أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنا البيدق، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، **المصدر السابق**، ص ص 29-30.

[4] **هنتاتة:** هم من أعظم قبائل المصامدة، وأشدها قوة وشوكة وبأس، ومنهم كان عمر بن يحي الهنتاتي التي أخذ منها عبد المؤمن بن علي البيعة. **أنضر:** عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص359.

[5] **تينملل:** أستمدت هذه المنطقة مكانتها بإقامة الزعيم الروحي مؤسس دولة الموحدين عندهم، وقد ربطها بن تومرت بمجلس الخمسين، وهي من الصف الثامن، بن تومرت. **أنضر:** عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر نفسه، ج6، ص360.

3. السلطة الموحدية وتنظيمها الإداري

قامت دولة الموحدين بشعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي فلسفة المؤسس الروحي للدولة محمد بن تومرت ونضريته في الحكم التي أستقاها من عديد المدارس التي أخذ منها علمه في إطار رحلته العلمية المشرقية، وكان هدفه من ذلك التأسيس الى بناء خلافة لا تعترف بمن سبقها خاصة الخلافة العباسية في المشرق، أو الدولة الفاطمية الشيعية، أو المحلية في بلاد المغرب الممثلة في دولة المرابطين التي لم تسقط إسم الخلافة في منظومة حكمها بالتقادم، بل تسمت بأسماء أخرى من غير خليفة المسلمين، في حين نرى أن سلطة الموحدين تميزت بألقاب ومسميات كلها ذات طبيعة دينية معلنة منذ البداية الإنفصال عن الخلافة الأم في المشرق، وطبقت هذه الفلسفة و النضرية على أعين باعثها عبد المؤمن بن علي الكومي وبتأطيره لحكمها الذي كان نضريا فترة بن تومرت وتحددت معالمه فترة عبد المؤمن بن علي الكومي .

1. طبيعة الحكم في سلطة دولة الموحدين

بنزعة إصلاحية ثورية وبأفكار متجددة وبأسلوب مغاير، أراد محمد بن تومرت توظيف مصطلح الإمامة كأسلوب حياة، والذي حسب مصادر الأحكام السلطانية والتي سبق وأن تتطرقنا إليها من خلال مفاهيم الإمامة في الفصل الأول والتي عرفها الماوردي بقوله: "أن الخلافة وضعت لحراسة الدين وسياسة الدنيا"[1]، أما بن تومرت فيرى الإمامة هي التسليم الكلي للإمام والإقتداء به وبأفعاله وأقواله والأخذ بسنة الإمام قليلها وكثيرها، موظفا شروطا لصاحب الإمامة وجب توفرها، أهمها قدرته على التسيير وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح المجتمع، معتمدا على قوله تعالى:﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ (**سورة البقرة الآية 124**)، ومن ذلك خرج تقليد الأمامة للجهال والدجالين والمتسولون على السلطة في نضره، من أجل أن تعود قيمة الإمامة لأنه يرى فيها بأنها عمدة الدين وركنه في سائر الأزمان وفق ما تقتضيه شريعة الدين وفهم السلف الصالح[2].

---

[1] أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، المصدر السابق، ص 3.

[2] محمد بن تومرت، **أعز ما يطلب**، المرجع السابق، ص 229.

هذا البعد التصوري والعقدي والدعوي والمذهبي، ضروري كأرضية لكل دولة تريد المحافظة على توازنها السياسي، ولا يتأتى ذلك إلا بتشكيل نظام إداري وفق أسس تنظيمية هرمية، اتضحت معالمها في دولة الموحدين بأن تبناها من جاء بعد دولة المهدي، حيث قام بتنظيم حركته على شكل أصناف وطبقات أوردتها عديد المصادر ومنها بن القطان في نظمه.

ومنهم:

. الطبقة الأولى أهل العشرة: وهم أول من بايع بن تومرت ويسمون أهل الجماعة والذين بايعوه تحت شجرة الخروب[1].

.الطبقة الثانية أهل الخمسين: وهم مجلسا مشكلا من القبائل الفاعلة أهما هرغة وتنملل وهنتاتة وهسكورة وصنهاجة وجنفيسة وباقي القبائل[2].

. الطبقة الثالثة طبقة أهل السبعين: بمثابة سبعين رجلا ممثلا لباقي القبائل مهمتهم في اعانة أهل العشرة[3].

. الطبقة الرابعة طبقة الطلبة: وهم عماد الدولة الموحدية والمبشرين بمبادئها.

. الطبقة الخامسة طبقة الحفظ: ويمثلون صغار أهل العلم.

. الطبقة السادسة طبقة أهل الدار: ويمثلون اسرة وأقارب والمهدي وهم من يقومون يخدمونه بخدمته.

. الطبقة السابعة طبقة هرغة وتمثل قبيلة المهدي بن تومرت.

. الطبقة الثامنة أهل تنملل وهم من سكن عندهم المهدي، ثم تأتي طبقة أهل جدميوة التاسعة، وطبقة أهل جنفيسة العاشرة، ثم طبقة أهل هنتاتة الحادية عشرة، ثم طبقة أهل القبائل الثانية عشرة، ثم طبقة أهل الغرات وهم الأحداث الصغار الأميين الثالثة عشرة[4].

هذه الأصناف والطبقات التي أوجدها بن تومرت كانت بمثابة التنظيم والتوجيه، من إجل إبراز الأدوار وتحديد المهام لكل طبقة ولكل صنف، وبذلك يصبح هذا التشكيل بمثابة تلك النواة الحزبية المجتمعة على عقيدة التوحيد متجاوزا فكرة العصبية

[1] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدر السابق، ص188.

[2] روجر لي تورنو، **حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر**، تر، أمين الطيبي، شركة النشر والتوزيع المدارس الدار البيضاء، ط2، سنة 1998م، ص 39.

[3] ب.هوبكنز، **النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى**، المرجع السابق، ص 168.

[4] أبن القطان المراكشي، **نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان**، المصدر السابق، ص 82.

القبلية التي أندثرت ولم ترجع إلا في عهد عبد المؤمن الكومي الذي احتمى بقبيلته، وعقب وفاة بن تومرت بعد موقعة البحيرة في رمضان من سنة 524هـ، قام على تقليص مبدأ الطبقات التومرتي الى خمس طبقات أهمها طبقة الأشياخ الموحدين وطبقة الحفاظ وطبقة الطلبة الموحدين والطلبة الحضر[1].

لقد مرت الدولة الموحدين بثلاثة مراحل سياسية هامة أهمها مرحلة المهدوية وهي بداية تأسيس الدولة فترة المهدي بن تومرت فلسفتها طاعته من طاعة الله، وأنه المعصوم ولا مجال لمخالفته، وأن بنزوله وبتواجده ينزل العدل، حيث من الشعراء من قال في عدله الجراوي: إهْنأ إمَامَ الهُدَى فالعَدْلُ مُنْبسط ...والدِينُ مُنْتظم والكُفْرُ أشْتَاتٌ[2]

ومرحلة الخلافة وتولية عبد المؤمن بن علي الكومي التي ظهرت بوفاة بن تومرت، والذي برز دوره كمؤسس للدولة وعمودها الرئيسي، وفي هذا المجال يذكر بن خلدون قوله: ".. ولما هلك المهدي سنة إثنين وعشرين وخمسمائة خشي أصحابه إفتراق الكلمة وما يتوقع من سخط المصامدة، لولاية عبد المؤمن بن علي من غير جلدتهم.. كتموا خبر وفاته"[3]، كانت بيعته على مستوى الدار والعشيرة في بيعة خاصة ثم على مستوى سائر الموحدين في بيعة عامة تسمى فيها بالخليفة، كان له ذلك بثناء المهدي عليه وتقديمه للصلاة.

ثم طور مرحلة التوريث فترة عبد المؤمن بن علي وعملية توريث الحكم لأبنائه،[4] ويعد ذلك تحويل في سلوك الخلافة الى التوريث وعملية تقزيم الطبقات وتقليص مهامها، وبسياسة عبد المؤمن في إستماعه للعرب من بني هلال وزغبة[5] واستمالتهم وطلبه منهم المناداة لإبنه بملك وولاية العهد، وهو ما ذكره النويري قوله:" أطلبو من عبد المؤمن أن يجعل لكم ولي عهد من ولده بعده.." رغم إتفاقه مع عمر الهنتاتي ببيعته أن يلي الأمر بعده[6]، وبذلك طفى على السطح مبدأ التوريث في سلطة الموحدين، وعملية التحول السلس لنظام الدولة على حساب القبيلة، وهذا التحول لم يكن سياسيا فحسب بل دخل فيه العامل الإقتصادي كما تذهب الى ذلك بوبة مجاني الذي تجلى في موقع قبيلة كومية على البحر قرب هنين علاوة على خصوبة

---

[1] ب.هوبكنز، **النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى**، المرجع نفسه، ، ص 160. عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدر نفسه، ص195

[2] حسن جلاب، **الدولة الموحدية أثر العقيدة في الأدب**، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش، ط1، سنة 1983م، ص80.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص 305.

[4] منير شواكري، **أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفق نضرية بن خلدون الدولة الموحدية أنموذجا**، النشر الجامعي الجديد، ط1، سنة 2016م، ص150.

[5] رسائل موحدية **مجموعو جديدة**، تح، أحمد عزاوي، منشورات كلية الآداب القنيطرة المغرب، ط1، سنة 2001م، ص 69.

[6] شهاب الدين عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، المصدر السابق ج24، ص169.

أراضيها[1]، وقام عبد المؤمن بتوريث إبنه محمد سنة 551هـ، وخطب له فيه من على المنابر، وأستمر ذلك الى غاية حكم المستنصر سنة 620هـ/1223م واضطراب حال البلاد تدخلت فيه عدة أسباب أهمها أن ولاية العهد أصبحت بيد المشائخ بضعف الخلفاء وفساد الإدارة وتسلط الولاة[2].

تميزت سلطة الموحدين بعديد الألقاب والمسميات، تميزت بالطابع الديني مثل الإمام والخليفة وأمير المؤمنين[3]، وظهر لقب أمير المؤمنين عهد بن تومرت ملقبا به عبد المؤمن عندما عينه على رأس جيشه المنطلق الى البحيرة سنة 524هـ، وأستمرت تلك التسميات في أطوار الحكم الموحدي الثلاثة[4].

2. التنظيم الإداري للأقاليم والولايات لدولة عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدية

على أنقاض إدارة دولة المرابطين أستقبلت الدولة الموحدية موروثا حضاريا وسياسيا وإداريا، ممتدة أطرافه بين بلاد المغرب الإسلامي إضافة لما أستطاعت الدولة الموحدية من إمتلاكه شمالا في العدوة الأندلسية أو شرقا أتجاه بلاد المغرب الأوسط وإفريقية ببلاد المغرب الأدنى[5]، بموجب ذلك قسمت الدولة الموحدية البلاد الى أقاليم وولايات ووضعت على رأس كل ولاية موظفون تتوفر فيهم شروط الوالي التي سبق التحدث عنها من أجل التحكم في السلطة والحفاظ على أمن الدولة الداخلي بالقضاء على تلك الثورات المناوئة، وعملية عمران المدينة وبناء حصونها وأسوارها، وقلاعها الحربية[6].

أما خارجيا فمهمته تكمن في دفع الخطر الأجنبي ومساعدة الخليفة في غزواته بخبرة وكفاءة وثقة[7]، ويكون تعيين الولاة بعد استشارات حثيثة وتحري حوله ويخبرنا بذلك بن صاحب الصلاة عند إختيار والي بجاية".. نظر الأمير أولا بمشاورة أخيه السيد الأعلى أبي حفص، في حديث بجاية وأنظارها إذ كانت دون والي فأختاروا السيد أبا زكرياء يحي بن أمير المؤمنين كان ذلك سنة ستين وخمسمائة.."[8]، وكان التعيين هذا لا يترك الوالي في حرية من أمره بل كان يخضع لمراقبة ومحاسبة من قبل الخلافة،

---

[1] بوبة مجاني، **قبيلة كومية في الدولة الموحدية، تاريخ نندرومة ونواحيها أعلام وأقطاب وشخصيات**، سلسلة إصدارات جمعية الموحدية، دار الكتاب العربي، ص ص 72-80.

[2] شهاب الدين عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، المصدر السابق، ج24، ص ص 169-170.

[3] يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، تح، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، سنة 1996م، ص203.

[4] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدرالسابق، ص 203.

[5] حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، مكتبة الخانجي مصر، ط1، سنة 1980م، ص125.

[6] عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، دط، دس، ص184.

[7] بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ج3، ص37. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص316.

[8] عبد الملك بن صاحب الصلاة، **المن بالأمامة**، المصدر السابق، ص 217.

حيث كان الخليفة يسأل من يفد من الوفود الى مراكش عن أخلاق الوالي وسلوكه، كما كانت عملية تحويلات الولاة ظاهرة معمول بها إذا اختل تسييرهم بتسلط نفوذهم، حيث يشير الى ذلك صاحب المعجب أن المنصور الموحدي كان متنكرا للمنكرات، ويحذر ولاته منها ويبعث لهم بالإعذارات والمخاطبات، وتأكيده لهم على بسط العدل وتأنيس الرعية، وكف أيدي الظالمين.[1].

تشكلت عديد الولايات في دولة الموحدين تحت سلطة العاصمة مراكش وفي نفس الوقت هي مركز لولاية مراكش منذ سنة 541هـ، مقسمة على مغاربها الثلاثة وبلاد الأندلس، فمن ولايات الأندلس كانت ولاية مالقة وولاية أشبيلية وقرطبة وغرناطة وجيان ومرسية[2]، أما ولايات المغرب الأقصى فمنها ولاية السوس وولاية سجلماسة وولاية مراكش وولاية سبتة[3]، في حين كانت ولايات المغرب الأدنى تحوي ولاية إفريقية التي أمتدت من أنطابلس في ليبيا الى قسنطينة في بلاد المغرب الأوسط[4]، أما بلاد المغرب الأوسط وهو ما يهمنا في هذه الدراسة فقد كانت مقسمة الى ولايتين هما ولاية تلمسان وولاية بجاية[5].

ونظرا لتلك المكانة التي يتمتع بها الوالي في سلطة دولة الموحدين بحكم أنه عين الخليفة على الإقليم، وجب التكيف مع واقع الحال في تأهيل الأكفاء من الولاة وفق مناهج مؤسسة، عمل عبد المؤمن بن علي على تأطيرها في إقامة مركز تربوي إداري سنة 550هـ/1155م[6]، من أجل تنفيذ مشروعه في تخريج الطلبة والإداريين حيث طلب من القائمين على مدن إشبيلية وفاس وقرطبة وتلمسان، إرسال مجموعات من الشبان المنتميين الى عائلات معروفة وتوأمتهم مع شبان مصامدة من أجل الإستذكار وقراءة القرآن ودراسة ما ألفه بن تومرت[7]، أهتم عبد المؤمن بدراستهم وكان يجمعهم في قصره كل جمعة ليتعرف على مدى تحصيلهم العلمي من خلال موطأ مالك وكتاب بن تومررت أعز مايطلب، وتذكر المصادر أنه بلغ عدد المتمدرسين نحو ثلاثة آلاف طالب، كان من بينهم أبناء عبد المؤمن الثلاثة عشرة تخرجوا بلقب الحفاظ[8]، أراد من خلال ذلك عبد المؤمن

---

[1] بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب قسم الموحدين**، المصدر نفسه، ص173.

[2] إبن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس**، المصدر السابق ص 189. عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، السابق، ص174.

[3] عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، نفسه، ص 175.

[4] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، ط1، سنة 2000م، ص322.

[5] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدر السابق ص ص202-206.

[6] أمبروسيو هويثي ميرندا، **التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية**، تر، عبد الواحد أكير، دار النجاح الجديد الدار البيضاء، ط1، سنة 2004م، ص162.

[7] أمبروسيو هويثي ميرندا، **التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية**، المصدر نفسه، ص163. إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، المرجع نفسه، ص324.

[8] مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص 150.

أنشاء جيل من طراز جديد خدمة لدولته المترامية الأطراف، وعلى رأسهم أبنائه الذين تم إرسالهم على رأس الولايات وعلى الجبهات الحساسة وهم محصنين بالتكوين والتربية والتدبير في التي عبر عنها أحد المعاصرين بمدرسة الأطر[1]، ومن خلال ذلك استطاع عبد المومن بن علي الكومي أن يؤسس لدولة الموحدين بحصافة رأيه ويذهب بها بعيدا الى أن يوحد بها بلاد المغرب الإسلامي إنطلاقا من بلاد المغرب الأوسط تلمسان ليكون منعطفا مهما في تاريخ الدولة وتاريخ المنطقة على حد سواء.

1.ولاية تلمسـان:

موضعها من وادي ملوية غربا الى نهر مينة شرقا، أول أعمال عبد المؤمن عليها وعند فتحها أناب عنها سليمان بن محمد وانودين الهنتاتي، في سنة 549هـ بعث عبد المؤمن إبنه أبا حفص عمر واليا على تلمسان مستوزرا معه أبا محمد عبد الحق بن وانودين، وممكتبا له أبا الحسن عبد الملك بن عياش القرطبي[2]، بوفاة أبو حفص سنة 555هـ عين عبد المؤمن على هرم ولاية تلمسان السيد أبو عمران موسى بن عبد المؤمن سنة 556هـ[3]، وعند وفاتدته على أخيه في مراكش سنة 564هـ كلفه عبد المؤمن بولايتها عند خروجه لغزو الاندلس سنة 564هـ والتي توفي بها سنة 571هـ[4].

هذه التعينات أبانت على أختيار الخليفة عبد المؤمن لمعظم ولاته من أبنائه الذين تم تكوينهم في المركز التربوي وأستفادت منهم بلاد المغرب الأوسط وتلمسان، فبعد وفاة أبو عمران كانت ولايتها الى السيد أبو الحسن علي بن عمر بن عبد المؤمن الذي طور الولاية وقام ببناء حصونها وأسوارها ضد ضربات بنو غانية[5]، الذي حول الى ولاية بجاية وقام عبد المؤمن بتعيين أبو الربيع بن عبد المؤمن واليا مكانه على تلمسان سنة 584هـ الى غاية وفاته سنة 601هـ[6]، تولى أمر تلمسان بعده أبو عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن سنة 605هـ، الذي قتل في حربه مع بنو غانية وعين على تلمسان أبا زيد بن يوجان الذي عزله المنتصر سنة 627هـ[7]، وفي خلافة المأمون قام بتعيين أخيه السيد أبا سعيد على ولاية تلمسان وعامله الحسن بن حيون

---

[1] روجر لي تورنو، **حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر**، المرجع السابق، ص64.

[2] مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص151. يحى بوعزيز، **تلمسان**، المرجع السابق، ص23.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج7، ص104.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر نفسه، ج7، ص105.

[5] بن عذاري المراكشي، **البيان المغرب قسم الموحدين**، المصدر السابق، ص202.

[6] حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص 132. سليمان بن عبد الله الموحد، **ديوان الأمير أبي الربيع**، تح، سعيد أعراب وآخرون، منشورات كلية الآداب المغرب، دط، دس، ص13.

[7] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ص 314..

الكومي، الذي سيطر على حكمه لضعفه وقلة سيطرته وتدبيره وبظهور بني غانية على مسرح الأحداث وبني عبد الواد، بدأ أفول دولة الموحدين من بلاد المغرب الأوسط الذي دام حكمهم نحو ثمانين سنة[1]

2.ولاية بجـــاية:

الى حدود مدينة قسنطينة شرقا فترة الدولة الموحدية امتدت حدود ولاية بجاية، حيث يشير الى ذلك صاحب المعجب[2]، حيث كانت بداية تتبع إداريا الى ولاية تلمسان، فقد ولى عليها عبد المؤمن عند فتحها طلبة من الموحدين[3]، وفي سنة 549هـ بعث إليها عبد المؤمن أبنه أبا محمد عبد الله واستوزر له أبا سعيد يخلف بن الحسن، وأستكتب له أبا العباس بن مضاء والذي من جهته أمتنع عن بيعة أخيه يوسف ثم بايعه سنة 559هـ[4].

سنة 561 هـ قام الخليفة عبد المؤمن بن علي بتولية أخيه زكرياء على رأس ولاية بجاية، حيث كلفه بأمر ولاية أفريقية وجباية أموالها، والذي توفي بمراكش عند قدومه إليها سنة 571هـ جراء الطاعون الذي مسها[5]، وفي سنة 576هـ وفي خلافة يوسف قام بتولية أخيه أبا موسى عيسى، وجاء بعده أبا الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن الى غاية إستيلاء بنو غانية عليها سنة 580هـ وفر الى ولاية تلمسان[6]، وفي هذه الظروف وبذهاب المنصور الى مراكش أقام على ولاية بجاية أبا الحسن بن يغمور سنة 584هـ، وفي خلافة العادل قام بعزل أبا الحسن وولى يحي بن الأطاس التينملي واليا على بجاية سنة 624هـ[7].

في خلافة إدريس المأمون الذي أخذ بيعته من عديد الولايات كما يشير الى ذلك بن خلدون، ومن الذين بايعوه إبن أخيه بن العطاس والي بجاية ويوجان والي تلمسان سنة 627هـ[8]، وبوصوله الحكم عقد ولاية بجاية الى السيد أبو عمران بن محمد بن

---

[1] رسائل موحدية **مجموعة جديدة**، المصدر السابق، ص 77.

[2] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدر السابق ص152..

[3] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدر نفسه، ص149.

[4] بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، المصدر السابق، ج9، ص 408.

[5] مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص158. ج7، ص 297.

[6] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ص316.

[7] محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار**، تح، عي الزاوي ومحمد محفوظ، دار الغرب الغسلامي، ط1، سنة 1988م، ص475.

[8] أبو عبد الله إبراهيم الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، المصدر السابق، ص22. روبير برونشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، المرجع السابق، ص48.

يعقوب المنصور وهي ذات السنة التي خلع فيها أبو زكرياء الحفصي طاعة المأمون، الذي سيطر على قسنطينة وبجاية وقام بإعتقال واليها أبو عمران سنة 628هـ[1]، حيث أنتهى سلطان دولة الموحدين ببجاية وقامت دعوة الحفصيي

من جهتها الدولة **الحفصية** رغم تلك الوحدة التي عرفها بلاد المغرب الإسلامي فترة سلطة دولة الموحدين مدة القرن ونصف القرن من الزمن، والتي امتد نفوذها الى كامل بلاد المغرب والعدوة الأندلسية، لكن تغير الوضع وتصدع البيت الموحدي لأسباب متعددة أهما ظهور بنو غانية على مسرح الأحداث كما أسلفنا وهزيمة المسلمين في موقعة حصن العقاب أمام الفونسو الثامن ملك قشتالة في بلاد الأندلس وعقب وفاة المنصور الموحدي وخلافة إبنه الناصر الذي انشغل بمشاكل إفريقية، ودارت المعركة في الخامس عشرة من صفر من سنة 609هـ[2]، والتي إنهزم فيها جيش الموحدين وتزعزع الحكم الموحدي في الأندلس والتي بموجبها قفل الخليفة الموحدي راجعا الى مراكش في سنة 910هـ.

هذا الوضع لدولة الموحدين استغلت وضعه عديد الدول في بلاد المغرب، التي أرادت أن تجد لها وضع قدم في محيطها فكانت دولة بني مرين غربا في بلاد المغرب الأقصى ودولة بني زيان التي سيأتي الحديث عناه لاحقا في بلاد المغرب الأوسط والدولة الحفصية بلاد المغرب الأدنى حيث إفريقية وتونس، وقد أمتد نفوذ إدارتها وتنظيمها الى بلاد المغرب الأوسط، حيث امتدت رقعتها الجغرافية ما بين الجزائر وقسنطينة وشملت بونة وبجاية وولاية الزاب والحضنة والى الجنوب حيث الى ما وراء وركلا[3].

تنسب الدولة الحفصية الى مؤسسها أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي، الذي كان له دور مهم في بداية دعوة بن تومرت، وهو من أطلق عليه تسمية عمر وكناه أبا حفص، وبإعتباره من مؤسسي الدولة الموحدية فقد كان من أهل الجماعة والعشرة[4]، الذين كان منهم باعث الدولة الموحدية عبد المؤمن بن علي الكومي، ويشير صاحب المعجب أن ين تومرت قد توسم في أبي حفص خيرا في قوله:"..لا يزالون بخير ما بقي هذا الرجل أو أحد من ولده.."[5]، وقد كان له دور في أخذ البيعة لعبد المؤمن وبيعة إبنه يوسف بن عبد المؤمن، عندما كان واليا على قرطبة وهي بدايات ممارسة عمله السياسي.

---

[1] علي عشي، **الجزائر في عهد الموحدين**، النشر الجامعي الجديد، ط1، سنة 2020م، ص64.

[2] بطرس البستاني، **معارك المسلمين بالأندلس**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، سنة 2013م، ص 58.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر** العام، المرجع السابق، ج2، ص11.

[4] محمد بن أحمد بن الشماع، **الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تح، الطاهر بن محمد المعموري الدار العربية للكتاب، دط، سنة 1984م، ص48

[5] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، المصدر السابق،ص ص182-262.

من منطلق تشرفهم بالنسب الحفصي الذي يعود الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبنته حفصة رضي الله عنها، تعددت ألقابهم ومسمياتهم حيث تلقب الخليفة أبي زكرياء بالأمير بالله وابنه المستنصر بالله وخليفة المسلمين وظهر لقب الواثق بالله والمعتمد بالله والقائم بأمر الله[1]، وقد تداول على سلطة الحفصيين أربعة وعشرين أميرا بعد وفاد الأمير أبي زكرياء سنة 647هـ، الذي شغل بداية واليا على قابس ثم أنتقل الى إفريقية واستقر بها ثم أنتقل في فتح وأخذ البيعة من بلاد المغرب الأوسط[2].

نظام الدولة الحفصية كان ملكيا وراثيا، يأخذ الأمير أو الخليفة البعة لأبنه ببيعة خاصة ثم عامة، حيث يؤخذ مرة واحدة ويتم تجديدها، وكان أول من بويع بالأمارة أبي زكرياء سنة 625هـ[3]، وما أفسد السياسة الحفصية وأثر على نظامها ظهور ولاية العهد[4]. وتعدد الأجناس في سلطة الدولة، حيث أختلفت اصولهم خاصة من الأندلس، وتميز نظام الدولة الحفصية إداريا بعديد الوظائف التي شغلها عديد الموظفين أهمها المحتسب وأصحاب العلامات والحفاظ وصاحب الشرطة[5].

وإن من إمتداد النفوذ الحفصي في بلاد المغرب الأوسط أظهر عديد الولايات أهما:

ولاية قسنطينة التي كانت تابعة الى ثغر بجاية وقد عقد أبي زكرياء إدارتها الى إبنه يحي وجعل له النظر في سائر الولايات القريبة إليها مثل الجزائر وقسنطينة وبلاد الزاب[6]، ومن الولاة الذين أختصوا بمنصب الوالي فيها كان بنو النعمان الهنتاتيين، وفي عهد الأمير أبو يحي أبو بكر الحفصي إنقسمت الدولة الحفصية الى مملكتين شرقية وحاضرتها تونس وغربية وتضم بجاية وقسنطينة والجزائر، كانت تحت سلطة بن أخيه ابي زكرياء إبراهيم بن أبي إسحاق سنة 683هـ/1284م[7]، وتقلد إدارة قسنطينة علي بن يوسف الهمداني حيث يورد بن خلدون أن من الولاة الذين جاءوها ظافر الكبير الذي أستقدم الى بجاية،

---

[1] بن قنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، (تعدد ألقاب الأمراء)، المصدر السابق، ص160. روبار برونشفيك، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي**، المرجع السابق، ص ص13-14.

[2] بن قنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، المصدر نفسه، ص 108.

[3] روبار برونشفيك، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي**، المرجع السابق، ج2، ص19.

[4] محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، المصدر السابق، ص132.

[5] روبار برونشفيك، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي**، المرجع نفسه، ج2، ص34..

[6] مختار حساني، **تاريخ الجزائر الوسيط**، المرجع السابق، ج1، ص 186.

[7] مختار حساني، **تاريخ الجزائر الوسيط**، المرجع نفسه، ص 188.

عهد حكم المستنصر[1]، وكان ولاتها أيضا من عائلة أبو علي وميمون وعبد الواحد، أما على عهد الواثق فقد كانت على را هرمها عبد العزيز بن داود الهنتاتي سنة 678هـ[2].

ولاية بجايـــة وبإنتقال سلطة الحفصيين الى بجاية قام الأمير أبي زكرياء بإسناد ولاية بجاية الى لإبنه يحي الحفصي سنة 628هـ، التي أصبحت في عهده من الحواضر المزدهرة المنافسة وباتت الحاضرة الثانية بعد تونس العاصمة[3]، بحكم تواجدها الثغري أعطاها أهمية تجارية وإقتصادية جهة البحر، وأنتهت ولايته بها الى غاية سنة 647هـ[4]، أما عهد المستنصر بالله فقد عين عليها أخاه أبا إسحاق الحفصي سنة 675هـ[5]، ثم كلف بولاية بجاية محمد بن هلال بن عباد بن سعيد الهنتاتي الى غاية وفاته سنة 675هـ/1277م[6]، أما على عهد الواثق بالله أبي زكرياء يحي الثاني كان قد قام بحركة إصلاحية على مستوى الدولة مست عديد الجوانب منها العمرانية بتجديده جامع الزيتونة ومنا الإدارية بتحويل بعض الولاة وكان منهم والي بجاية حيث عين على رأسها إدريس بن عبد الملك الغافقي الأندلسي الأصل الذي رفض من قبل البجائيين[7]، الأمر الذي أحدث اضطرابا في الولاية، انتهى بمبايعتهم لابي إسحاق إبراهيم المتواجد في الاندلس وكان قد بايعه أيغمراسن زعيم الزيانيين بتلمسان الذي تصالح مع أبي زكريا بشرط تبعية تلمسان للحكم الحفصينة 640هـ/1242م[8].

في بلاد المغرب الأوسط انتقلت السلطة الحفصي الى غاية بلاد الزاب وبسكرة حيث كان الصراع بين بني رمان وبني مزني الذي أنتهى بعقد الولاية عهد السلطان الحفصي أبو حفص عمر الى يوسف بن منصور على ولاية الزاب وما وراءها من بلاد ريغ وتقرت وريغ ووركلا، آمرا إياه برفع الجباية إليه[9].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص477.

[2] مختار حساني، **تاريخ الجزائر الوسيط**، المرجع نفسه، ص 190.

[3] لسان الدين الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، المصدر السابق، ج1، ص182.

[4] محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، دط، سنة 200م، ص158.

[5] محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس**، تر، محمد الشاوش ومحمد عجيبة، دار سراس للنشر تونس، دط، سنة 1993م، ص53.

[6] بن قنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، المصدر السابق، ص110. محمد العروسي المطوي، **السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، دط، سنة 1986م، ص 173.

[7] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ج2، ص391

[8] محمد العروسي المطوي، **السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، الرجع نفسه، ص219.

[9] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص453.

ثالثا: الدولة الزيانية بين التأسيس والتنظيم الإداري في بلاد المغرب الأوسط(633-992هـ)

1. نسب الدولة الزيانية ومواطنهـــم

إذا كانت دعوة الدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط لم تقم كما سبق الكلام عن ذلك إلا بسيوف نفوسة وأموال مزاتة فإن الدولة الزيانية تضاف الى دولة بني عبد الواد في مهدها، والذين بسيوفهم قامت وبرجالها حميت ثغورها[1]، ويعود أصلهم كما يذكر بن خلدون الى زناتة الذين أستوطنوا بلاد المغرب الأوسط، والتي تنقسم الى فروع من بينها قبيلة بني عبد الواد[2] وأصل التسمية حسب يحي بن خلدون الى عابد الوادي نسبة الى جدهم الذي كان يتبتل بواد هناك[3]، وهناك شعوبا وقبائل أخرى تنتمي الى نفس الفرع وهم بنو ياتكين مغراوة ويفرن وجراوة وبني يرنيان وبني مرين وتوجين وبني راشد وبنو تومرت، وقد استقر المقام بهذه القبائل من تيهرت الى وادي ملوية[4].

2. التطورات السياسية وطبيعة الحكم الزياني

على حد تعبير عبد العزيز سالم في قراءته للتطورات السياسية لنشوء الدولة الزيانية، من بدو رحل في منتجعات المغرب الأوسط أستطاع بنو عبد الواد أصل الدولة الزيانية و هم بنو عم المرينيين، من مسك زمام المبادرة والسيطرة السياسية على المنطقة ما يفوق الثلاثمائة سنة، حيث ألتقوا بالموحدين بجزأيهم المصمودي والكومي[5] في مفترق السياسة بين الموالاة والإستغلال، رغم أن دولة بني عبد الواد لم يرتكزو بداية على دعوة دينية بل كانت لهم استرتيجية في السيطرة على المنتجعات والمراعي والتخندق مع الدولة الموحدية في دعوتها الدينية، هذا التناغم السياسي والديني والمصلحي، جعل من بني عبد الواد يكون لهم تواجد في المناطق التلية من بلاد المغرب الأوسط، ونتيجة إخلاصهم للموحدين كان لهم سبق التوسع في إقليم تلمسان، فترة الخليفة المأمون سنة627هـ[6].

تلمسان التي كان على واليها شقيق الخليفة المأمون أبا سعيد كما تشير الى ذلك المصادر الذي قام بإعتقال وجهاء ومشايخ بني عبد الواد، الأمر الذي أحدث اضطرابا في تلمسان آلت السلطة الى بني عبد الواحد ممثلة في شخص زيدان بن زكرار بن

---

[1] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ج2، ص430

[2] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج7، ص79.

[3] يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، المصدر السابق، ج2، 334.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر نفسه، ج7، ص75.

[5] عبد العزيز سالم، **المغرب في العصر الإسلامي**، المرجع السابق، ص 786.

[6] ألفرد بال، **الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي**، المرجع السابق، ص 309.

زيان الذي قتل سنة 633هـ/1235م[1]، تولى أمر تلمسان أخيه يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد الذي إستطاع إخضاع قبائل بني مطهر وبني راشد وتوحيدهم تحت رايته[2]، في ذات الوقت عمل يغمراسن على شق عصا الطاعة عن السلطة الموحدية التي تصدع نفوذها بعد هزيمة حصن العقاب 609هـ، ومع تواجد المنطقة على صفيح ساخن بين تحين الدولتين الحفصية والمرينية لظروف بلاد المغرب الأوسط، سارع يغمراسن الى الإعلان عن استقلاله عن دولة الموحدين متخذا من تلمسان عاصمة لدولته بني عبد الواد، وبذلك تواجد كيان سياسي جديد في بلاد المغرب الأوسط معتنينا بالبلاد إجتماعيا وسياسيا وإداريا[3].

ظروف المنطقة وتحرك المرينين جعل من الموحدين يطلبون مساعدة يغمراسن، هذا الأمر أقلق أبي زكرياء الحفصي الذي أراد غزو تلمسان أنتهى الأمر بالصلح بينه وبين يغمراسن مقابل دفع الضرائب للحفصيين سنة 1242م[4]، أستمرت هذه السياسة الى فترة أبو حمو موسى بن عثمان الذي بدأ حكمه بتأمين ظهره من الجهة الغربية وإقامة الصلح مع المرينيين سنة 715هـ، ومد سيطرته على بن توجين ومغراوة ووصل الى غاية الونشريس[5]، بعده كان إبنه تاشفين الأول الذي جاء بسياسة توسعية وصل بها الى قسنطينة، في الوقت الذي ظلت تهديدات المرينين قائمة على حدود تلمسان، أثناء سلطة أبو حمو الثاني وبمساعدة عرب زغبة بن عامر أستطاع السيطرة على المنطقة وتلمسان وبلاد المغرب لأوسط مطلقا تسمية الدولة الزيانية على البلاد بدل دولة بني عبد الواد، حيث تمت في عهده السيطرة على الجزائر ووهران[6].

هذا الحراك السياسي في مجال المغرب الأوسط الذي تمخض على ميلاد كيان سياسي جديد ممثلا في دولة بني زيان، ومنذ ميلادها على يد يغمراسن واستلامه لسلطتها مرت بأربعة محطات سياسية هامة بين القوة والضعف الى غاية حصارها من قبل بني مرين سنة 706هـ، حيث كانت مرحلتها الأولى مرحلة التأسيس عهد السلطان يغمراسن وشخصيته القوية الناعمة الذي أستطاع بها أن يعلن عن التأسيس لدولة الزيانيين وعاصمتها تلمسان وانتهت بسلطان أبو حمو موسى الأول الذي توفي

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تح، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية القاهرة، دط، سنة 1347هـ، ص34.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج7، ص121.

[3] محمد بن عبد الله التنسي، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**، تح، محمود آغا بوعياد، موفم للنشر الجزائر، دط، سنة 2011م، ص ص115-125.

[4] يحي بوعزيز، **تلمسان**، المرجع السابق، ص52.

[5] عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني**، الشركة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1982م، ص95.

[6] عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني**، المرجع نفسه، ص103.

مغدورا بتدبير إبنه أبي تاشفين الذي توسعت البلاد في عهده وأستمر في بناء الدولة، وانتهت مرحلته ومرحلة التأسيس والتطور بمقتله عهد السلطان المريني أبو الحسن سنة 737هـ/1337م[1].

المحطة الثانية في سياسة الزيانيين كانت فترة ركود سياسي تميزت بسيطرة المرينيين على تلمسان، وقضي فيها على أبي تاشفين، الى غاية ظهور أبو حمو موسى الثاني الذي انبعثت البلاد في عهده من حديد بداية من سنة 760هـ/1388م، ودام عهده واحد وثلاثين سنة[2]، حيث عبر عنها يحي بن خلدون بقوله:"..وأشرقت شمس الدولة بأفقها بعد تكويرها، وضاءت نجوم سمائها بعد الإنكدار.."[3]، ثم جاءت مرحلة التصدع والأنهيار وهي مرحلة فقدت الدولة الزيانية فيها بوصلتها بين مد وجزر بين المرينيين والحفصيين[4].

نظام الحكم في الدولة الزيانية كان وراثيا ملكيا في آل يغمراسن بن زيان، الذين تلقبوا بألقاب الخلافة والملك وقد أسندت كل السلطات لحكام البلاد، أي يجمع بين السلطتين الدينية والدنيوية، أما اللقب السائد في الحكم كان السلطان، ويأتي بعده لقب أمير المسلمين مع إلتزام الأمير بقواعد الحكم السليم والتدبير الرشيد [5] قد قسمت الدولة الزيانية سلطتها الإدارية الى ثلاثة أقسام رئيسية السلطة العسكرية التي يرأسها صاحب السيف، والسلطة الإدارية ويترأسها صاحب القلم والسلطة القضائية وهي بيد قاضي القضاة، الى جانب صاحب المال وصاحب الأشغال، وكلهم تحت إمرة المزوار الذي يعد بمثابة رئيس الوزراء في التنظيم الحالي، وعلى رأس كل ولاية يوجد الحافظ، بمعنى الوالي ويساعده القاضي والمحتسب وصاحب الشرطة[6].

---

[1] روبير برنشفيك، **تاريخ افريقيا في العهد الحفصي**، المرجع السابق، ج1، ص60. عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني**، المرجع نفسه، ص69.

[2] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع السابق، ج1، ص51..

[3] يحي بن خلدون، بغية **الرواد**، المصدر السابق، ج2، ص37.

[4] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، المرجع نفسه، ص74.

[5] من وصايا أبو حمو موسى لأبنه فيما يخص الحكم، **واسطة السلوك**، دط، دس، ص 30.

[6] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ج1، ص 451.

3.الدولة الزيانية وأهم ولاياتهـــــا

تذهب المصادر على إختلافها الى أن سلطة الدولة الزيانية تضم ثلاثة أقاليم وولايات أساسية وهي إقليم تلمسان وإقليم تنس وإقليم الجزائر، حيث يذهب بن الجزري الى أن سلطان تلمسان كان تحته ثلاثة ملوك، في حين يرى العمري صاحب المسالك أن مملكة تلمسان عندما سيطر عليها أبو الحسن المريني سنة 732هـ كانت تحوي تسعة عشرة مدينة منها :

1. ولاية تلمسان الحاضرة العاصمة

وفق الظروف السالفة الذكر التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط وتواجد ولاية تلمسان بين فكي كماشة فترة تكليف يغمراسن من قبل السلطة الموحدية بالقيام بمهام تلمسان، كان التهديد المريني جهة بلاد المغرب الأقصى والتهديد الحفصي ناحية بلاد المغرب الأدنى، حيث قال بن خلدون: ".. نزلها آل زيان ة وأتخذوها دارا لملكهم.. كرسيا لسلطانهم.."[1]، وقد أستفرد يغمراسن بتلمسان معلنا قيام دولة بني زيان، فكان له من الحنكة والشجاعة ما يجعله ينتصر ويشير بن خلدون واصفا أياه: ".. كان يغمراسن.. من أشد بني عبد الواد باسا وأعظمهم في النفوس مهابة.. أشتهر بحصافة الرأي والتدبير.."[2] .

تولى عرش تلمسان بعد مقتل أخيه سنة 633هـ، عمل على عمران المدينة وشيد قصرها المعروف بالمشور وبنى قصورها، وحصونها كما كان له السبق في الجمع بين المدينتين أقادير وتاجرارت، في مدينة واحدة هي تلمسان الحديثة[3]، بوفاته جاء بعده السلطان أبو سعيد عثمان سنة 698هـ، الذي وسع من ملكه بغزوه لمغراوة ومازونة وتنس وتوجين، والمدية، من آثاره بناء مسجدها أبي لحسن البديع[4]، تم حصار تلمسان على عهده من طرف المرينين سنة 698هـ، تولى زمام أمور تلمسان بعده سنة 703هـ السلطان محمد أبو زيان الأول، وتداول على سلطتها عدة سلاطين منهم أبو حمو موسى الأول الذي أحدث مراسيم التشريفات[5]، والذي قام ببناء جامع قصر المشور، الذي وصل بنفوذه بجاية وبلاد الزاب، ومن السلاطين الذين

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج7، ص ص106 -107.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر انفسه، ج7، ص105.

[3] هوارية بكاي، **العلاقات الزيانية المرينية**، النشر الجامعي الجديد، ط1ن سنة 2017م، ص 28.

[4] محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، سنة 2011م، ج1، ص70.

[5] عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني**، المرجع السابق، ص59.

مروا على تلمسان أبا تاشفين الأول وكان مولعا ببناء القصور وحياة الترف وهو مؤسس المدرسة التاشفينية، وأتجه بتوسعاته الى غاية قسنطينة وتونس سنة 720هـ[1].

2. ولاية الجزائـــر:

يصفها بن حوقل بقوله:".. وجزائر بني مزغنة مدينة عليها سور على سيف البحر، وفيها أسواق كثيرة ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها ولها بادية كبيرة وجبال من البربر كثيرة.."[2]، أما البكري فيصف أهميتها التجارية والإقتصادية بقوله عن الجزائر: "..وانها مرسى مأمون يقصد أليه أهل السفن من إفريقيا والاندلس وغيرها.."[3]، على أهميتها هذه كانت أعين بني زيان عليها، حيث سيطر السلطان أبو حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن سنة 705هـ، وألحقها بتلمسان سنة 712هـ، وأستمرت السيطرة على ولاية الجزائر الى غاية سيطرة السلطان أبو الحسن المريني عنها سنة 737هـ[4]، ثم استردها أبو حمو الثاني سنة 760هـ وظلت ولاية الجزائر بذلك تتأرجح بين الزيانيين والحفصيين الى أن انتقلت الى غمارة الثعالبة في القرن التاسع الهجري تحت حماية الثعالبة و أحد رجالاتها عبد الرحمان الثعالبي[5].

3. ولاية بجايـة:

ولاية بجاية بحكم تواجدها كجسر عبور بين المغربين الأدنى والوسط الى بلاد المغرب الأقصى، ظلت محل صراع بين الحفصيين والزيانيين ثم دخل على الخط المرينيين، فكان ظهورها منذ أن تولى سلطة الزيانيين أبو حمو موسى بعد بن عمه محمد بن يوسف بن يغمراسن[6]، الذي أنتزع منه بلاد مغراوة وتوجين، وبصعوبة دخول بجاية بنى بالوادي القريب منها وه وادي الصومام الآن، قلعة بكر كقاعدة لجيشه وحاصر بجاية من خلالها، كذلك الحال على عهد تاشفين سنة 718هـ حاصر بجاية وأكتفى ببناء مقرات عسكرية منها تيكلات وقلعة الياقوتة[7].

---

[1] عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني**، المرجع نفسه، ص61.

[2] بن حوقل، **صورة الأرض**، المصدر السابق، ص78.

[3] البكري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ج2، ص247.

[4] رابح بونار، **مدينة الجزائر**، مجلة الاصالة العدد8، سنة 1972.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاثة الجزائر المدية مليانة**، شركة دار االأئمة للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2007م، ص8.

[6] مختار حساني، **تاريخ الجزائر الوسيط**، المرجع السابق، ج1، ص236.

[7] محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، **تاريخ بجاية**، المرجع السابق، ص 241.

4. ولاية مازونـة

حسن الوزان في وصفه لمدينة مازونة نجده يقول: " ... مدينة مازونة كانت متحضرة لكنها تعرضت للتخريب، من قبل ملوك تونس تارة والثوار الأعراب تارة..حيث أصبحت اليوم قليلة السكان.. أهلها نساجون وفلاحون.."[1]، ويضيف صاحب الاستقصاء " أن مازونة استولى عليها علي بن أسحاق الذي استولى أيضا على الجزائر وملیانة ونازل قسنطينة.."[2]، من جهته الأدريسي تكلم عن أزدهار المدينة وفلاحتها وأنها كانت ممرا تجاريا بين تلمسان والقلعة[3]، وكانت ولاية مازونة مركزا للصراع الحفصي الزياني والزياني المريني، حيث في سنة 686هـ حاول أبو سعيد فرض سلطانه مازونة التي اخذها من سيطرة المغراويين، وكانت ذات قيمة فلاحية هامة فقد كانت خزانا للقمح هام[4].

5. ولاية ملیانة

موقعها في قلب بلاد المغرب الأوسط جعلها تتمتع بمكانة تستقطب ملوك وسلاطين الدول، يرجع تسميتها الى لفظ(ملآنة)، لما تحويه من خيرات وهي مدينة رومية[5]، وظلت ملیانة في صراع عليها بين الحفصيين والزيانيين وبني مرين، عهد يغمراسن وخضعت الى سلطان الزيانيين أثناء حكم أبو زيان بن محمد الذي ثار على بن عمه وقام بتوسيع سلطانه[6].

6. ولاية وهران

استطاع أبو ثابت الزياني السيطرة على ولاية وهران حيث أفتكها من العمال المرينيين، سنة 750هـ، وبقيت تحت سلطته الى أن أستردها أبو عنان المريني سنة 753هـ[7]، وبظهور أبو حمو موسى الثاني أعاد فتح وهران سنة 763هـ، تولى ولاية وهران ولي عهده أكبر أبنائه أبو تاشفين سنة 776هـ، بعد أن ألزم والد بعقد البيعة له وبمقتل كاتبه يحي بن خلدون الذي أتهم بالتماطل في تدوين نص البيعة بوشاية ضده أنه أرادها الى أخيه أبي زيان، الذي أنقلب على والده سنة 788هـ[8].

---

[1] حسن الوزان، **وصف افريقيا**، المصدر السابق، ج1، ص36.

[2] أبو العباس الناصري، **الأستقصا**، المصدر السابق، ج2، ص 160.

[3] الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، مج1، ص272

[4] أحمد بحري، **حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500–1900م**، رسالة دكتوراه، اشراف محمد بن معمر، جامعة وهران، سنة 2013م، ص33

[5] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج5، ص 196. مرمول كربخال، **تاريخ إفريقيا**، المرجع السابق، ص359.

[6] مولاي بالحميسي، **ملیانة**، مجلة الاصالة عدد8، سنة 1972م

[7] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، عالم المعرفة الجزائر، ط خ، سنة 2009م، ص32.

[8] عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني**، المرجع السابق، ص 103.

7.ولاية مستغانم

خضعت ولاية مستغانم لسلطان الزيانيين سنة 680هـ/1280م، التي أخضعها يغمراسن بن زيان وأخضع معها بلاد مغراوة وضمها الى مملكته وأستعمل على ثغر تلمسان قريبه بن يحي بن مكن، الذي أنقلب على يغمراسن الذي استردها وطرده الى الأندلس[1]، بسبب تلك الصراعات الإقليمية لم تمنع مسغانم من دخولها في الصراع الزياني المريني الذين دخلوها عهد السلطان المريني يوسف بن يعقوب والذي شيد جامعها الكبير، الى غاية إستقرارها عند الزيانيين[2].

8.ولاية تنـــــــس

بعد فرار ثابت بن منديل من تلمسان سنة 672هـ/1273م كانت السيطرة عليها من قبل الزيانيين عهد يغمراسن وبذلك ظلت الولاية بينهم الى غاية استردادها من قبل بنو منديل سنة 681هوالذي حاصرها مدة أربعين يوما[3].

9.ولاية المديـــــة

يطلق عليها قديما إسم lambadia، أو ما يعرف بالقرية الرومانية والتي تعني العلو أو الأرض المرتفعة[4]، حيث يذكر بن خلدون ".. أن المدية بطن من بطون صنهاجة.. استولى عليها محمد بن عبد القوي أيام عبد الوادي وتسمى هذا البطن بأهله لمدونة"[5]، أما حسن الوزان الذي زارها وسكنها مدة الشهرين وقد أكرمه أهلها فيها فقد ذكر أن الذي بناها هم الأفارقة القدماء في حدود نوميديا وتبعد ثمانين ميلا على البحر المتوسط[6]، ويؤكد بن خلدون على أن مؤسسها يحي بن يغمراسن بن زيان بمعية مغراوة وبني توجين، وذكر بأنهم من أهل زناتة وأنهم متنقلين بين الونشريس و السرسو والمدية[7].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج7، ص118.

[2] بن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد مصرن ط1، سنة 2001م، ص 41.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج7، ص87. محمد بن عبد الله التنسي، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**، المصدر السابق، ص 129.

[4] توفيق المدني، **تاريخ الجزائر**،المرجع السابق، ص337. الغالي غربي، **صفحات من تاريخ المدية**، سلسلة منشورات مخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور، سبتمبر سنة 2022 ص 263.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج6، ص204

[6] حسن الوزان، **تاريخ افريقيا**، المصدر السابق، ص41.

[7] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر نفسه، ج7، ص97.

في عهد السلطان أبو حمو عقد ولاية مليانة الى إبنه المستنصر وعقد ولاية المدية الى إبنه أبا زيان ومن والاها من البلاد، وبهجوم المرينيين عليها أنفصلت المدية عن تلمسان وأصبحت تابعة لتنس[1].

10. ولاية دلـــــس

على مقربة من وادي سيباو تموضعت مدينة دلس ذات التسمية الفنيقية روسوكورو Rusucuru التي تعني رأس الحوت[2]، أما في العهد الإسلامي فقد سميت آذلس نسبة الى النبات المنتشر في جبالها وهو الديس، وسميت بالأندلس الصغيرة لأخذها مواصفات الأندلس عندما فر إليها الأندلسيين هروبا من الصلبيين[3]، و يشير الأدريسي الى موقعها الذي يبعد عن مرسى الدجاج حوالي أربعة وعشرين ميلا، وهي خصبة واسعارها رخيصة، وكثيرة الفواكه[4]، وقد دخلت تدلس أو دلس حيز الصراع المريني الزياني الى أن دخلها الأمير أبو عبد الله محمد الثاني الزياني سنة 820هـ عند زحفه على بجاية وأنزل بها حاميته وعقد لإبن عمه السلطان أبي سعيد سنة 830-832هـ على ولايتها الى أن دخلها المرينيين عهد أبو عنان المريني[5].

وفوق هذا هناك عديد المدن التي كانت تحت سلطة الدولة الزيانية في بلاد المغرب الأوسط.

الدولة المرينية أبناء عمومة بني عبد الواد والتي أسسها وتولى أمرهم بداية أبو بكر بن حمامة سنة 561هـ،وبعد وفاته جاء بعده إبنه محيو الذي عرفت البلاد عهده تطورا سياسيا كبيرا، وجاء بعده أكبر أبنائه أبو محمد عبد الحق سنة 591هـ[6]، وقد أمتد هيكلها الإداري في مجال المغرب الأوسط تاركة بصمتها بتأسيسها لمدينة أو **ولاية المنصورة** ، التي تقع غربي ولاية تلمسان عاصمة بني زيان، وقد أسست فترة الحصار المريني لتلمسان من سنة 698هـ الى سنة 706هـ، حيث بنى السلطان المريني أبو يعقوب يوسف بن عبد الحق معسكرا لجنوده تطور ببناء المرافق الى مدينة ذات بعد استراتيجي هام لأهمية موقعها الفلاحي، حيث يذكر بن مرزوق في وصفها أن السلطان أبي الحسن بنى بلدين منصورة سبتة ومنصورة تلمسان وهذه الأخيرة أ لم يرى الراؤون مثلها و لا وصف الواصفون مثل وصفها، أما قصر الإمام بداخلها ودوره فلم يرى مثلها في العراق ولا الشام ولا مصر

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاثة الجزائر المدية مليانة**، ة المرجع السابق، ص 312.

[2] عامر شعباني، **الأنفاس الأخيرة للاندلس الصغيرة**، دد، دط، دس، ص18.

[3] عامر شعباني، **الأنفاس الأخيرة للأندلس الصغيرة**، المرجع نفسه، ص 14.

[4] الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المصدر السابق، مج1، ص 259.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون**، المصدر السابق، ج7، المصدر السابق، ص371. توفيق المدني، **تاريخ الجزائر**،المرجع السابق، ص218.

[6] بن ابي شنب، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، مطبعة جول ساحة الدولة الجزائرية، دط، سنة 1960م، ص 20.

ولا الأندلس[1]، أما تسميتها فقد وردت في بعض المصادر بتلمسان الجديدة أخذت تسميتها هذه بموقعا بظاهر تلمسان القديمة، وقد اختار السلطان المريني موقعها لقربها من العاصمة فاس[2].

[1] محمد بن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح، ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دطن سنة 1981م، ص447.

[2] محمد بن عبد الله التنسي، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**، المصدر السابق، ص130.

خـــاتمة

الخاتمـــــة

بعد عرضنا لحيثيات موضوع الأطروحة، سيجد المتتبع أننا حاولنا الوقوف على صلب الإشكالية المطروحة، والإجتهاد في الإجابة على تلك الأسئلة الفرعية التي استقطبت كل جوانبه السياسية والإدارية والتنظيمية، وخاصة مجال النظام الإداري وعملية التسيير للولايات التابعة للدول التي تعاقبت على بلاد المغرب الأوسط في فترة الدراسة، والمرتبطة بجغرافية المجال المرتبط بحدود الدراسة.

في خضم ذلك ظلت التطورات السياسية التي عرفها المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي، والتبعية لبلاد المشرق وصولا إلى عهد الدول المستقلة، تتشابه من حيث التنظيم الإداري والتقسيمات الخاصة بالأقاليم والولايات المشكلة للدول المتعاقبة، ومن حيث علاقة الفرد وبحثه على سلطة تحميه وتنظم شؤونه المختلفة، دون تغول وتداخل في المهام بين أفراد المجتمع، فالسلطة في بلاد المغرب الإسلامي ككل، وفي المغرب الأوسط خاصة، حاولت جاهدة إلى بناء علاقة جيدة مع الرعية سواء عند تبنيها لسياسة السلطة المركزية، أو في الفترات التي عرفت خلالها لا مركزية السلطة.

وحصيلة الدراسة تحيلنا لا محالة الى حوصلة أو خلاصة تبين لنا تلك الاطوار والمراحل التاريخية التي مرت بها بلاد المغرب الإسلامي عامة وبلاد المغرب الأوسط خاصة، قبيل التواجد لقوافل الفتح وفترة الحكم البيزنطي وما نجم عن إدارتهم التي كانت حجر زاوية في سياسة الولاة الفاتحين من بعدهم، خاصة في ذلك التقسيم لبلاد المغرب الى ولايات بولاة معينين أثقلوا كاهل البلاد والعباد بالضرائب والسلطة المحكمة.

ومن خلال تلك العلاقة بين السلطة الحاكمة والرعية جرت أحداث وتطورات تبعتها مخرجات رافضة للسلطة الحديدية ومطالبة بسلطة تخدم مصالحهم الدينية والدنيوية، أما بالنسبة للتقسيم الإداري وتنظيم الولايات وتطورها، فقد عرفت تشابها بين مختلف الدول المتعاقبة سعت من خلالها السلطة الحاكمة إلى الحفاظ على البعد الودي في العلاقة بين المركز والأقاليم، ومن خلال تتبع فصول ومباحث الأطروحة فقد خلصنا الى مجموعة من النتائج والخلاصات.

على مستوى المادة المصدرية التي بين أيدينا خاصة مصادر الأحكام السلطانية فقد قدمت لنا في مجملها تعريفا شاملا لمصطلح الولاية والوالي المستمد من الأطر الدينية التشريعية بحكم صلة السلطة

بالشارع الحكيم، اما المصادر التاريخية فقد اتفقت على ابراز دور الولاية أو الحاضرة كمقر للسلطة الحاكمة والتي وجب اعتماد لها صفات معينة تكون بعيدة وغير مستهدفة.

ومن أهم النتائج المتحصل عليها، نجد:

– الوصول الى أرضية اتفقت فيها عديد المصادر الى أن مصطلح الولاية والإمارة يؤدون نفس الغرض ونفس المعنى في حين ترى بعض المصادر أن مصطلح الإمارة يكومن أشمل وأعم، لكن من خلال تتبعنا لعديد المواد المصدرية في التعريف بها خلصنا الى انهما يؤديان نفس الغرض، فالسلطة والولاية إذا لصيقة بالإنسان لأنها حاجة فطرية فيه، فقد نجد أناس يميلون لفرض سيطرتهم على غيرهم ونجد آخرين يحبون الانقياد لغيرهم، ويمكن إيجاد هذا السلوك أو الشعور لدى شخص واحد إي مسيطر ومنقاد في نفس الوقت، وعليه نتفق تسليما بناء على ما أوردته المصطلحات الفقهية بأن مصطلح الإمارة يعني مصطلح الولاية الذي نحن بصدد دراسته وتتبع منشأه وتاريخه، والذي ارتبط أساسا بشخص الوالي في بعده الديني.

– إن البعد المفاهيمي لمصطلح الولاية والوالي قد ارتبط ارتباطا وثيقا بالسلطة الحاكمة، التي تختار وتمحص وتدقق، في شخصية الوالي.

– من النتائج التي تجلت في سلطة القرون الهجرية الأولى في بلاد المغرب الإسلامي، أن مجال الولاية أو الحيز الجغرافي لها لابد أن يتوفر على شروط معينة، أهما الحصانة الدفاعية والمحتطب والقرب من الماء الجاري.

– أهم النتائج التي اتضحت في بداية التعيينات الأولى للولاة أن السلطة تعطى لمن توفرت فيه شروط الولاية التي تكلمنا عنها في حيثيات الفصل الأول، وأنها لا تطلب لثقل مسؤوليتها، وأن من يتولاها اتفقت مصادر الأحكام السلطانية والدينة على حضور شروط هامة تؤسس لولاية قوية.

– إن الأرضية التي وضعناها في تتبع الجانب التنظيمي والتقسيمي للإدارة والولايات في بدايات صدر الإسلام أوصلتنا الى ذلك التأثير للسلطة المشرقية في إدارة سلطة بلاد المغرب تأثيرا مباشرا بحكم تبعيتها المطلقة بداية لها من خلال القرارات والأحكام والتعيين والعزل وهو ما لاحظناه في سلطة الامويين والعباسيين.

– لقد تحكمت عدة أمور في تحديد مجال المغرب الأوسط خاصة جانب العصبية القبلية والبعد الديني.

– رغم إيجابية السلطة الاموية في إعلانها لامركزية القرار أوجدت سلطة جائرة لبعض الولاة للدولة الاموية جعلت من سكان المنطقة على هامش الأحداث، بموجب ذلك عمت الفوضى وانتشرت الثورات والمعارضة، كذلك الحال على مستوى الحكم العباسي وسيطرة الولاة ولد ولاية الاستكفاء والانفراد بالحكم.

– الإضطرابات السابقة من نتائجها تهيئة أرضية لقيام الدول المستقلة وتواجد المذاهب الدينية الجديدة خاصة الخوارج والشيعة.

– من أهم النتائج أن الدول المستقلة في بلاد المغرب لم تقم إلا بعصبية قبلية أو مذهبية دينية.

–استطاعت الدولة الرستمية من خلل العاصمة تيهرت أن تؤسس لنظام إداري محكم، تطور بتطور الاحداث وانبثقت عنها عديد الولايات خاصة في بلاد المغرب الأوسط فكانت تيهرت ووارجلان.

–من مظاهر التنوع المذهبي كان للعلويين الحضور في بلاد المغرب الإسلامي من خلال عدة ولايات خاصة ناحية غرب بلاد المغرب الأوسط.

– تحقق للدولة الفاطمية طموحها في إيجاد كيان سياسي في بلاد المغرب قام على أكتاف كتامة وبعصبيتهم وبمذهبية شيعية، سيطرت بموجبها على المنطقة مشكلة إدارة سياسية شملت السلسة الجبلية الشرقية لبلاد المغرب الأوسط بداية من إيكجان إمتدادا لرقادة بالمغرب الأدنى.

– ظهور ولايات الدولة الصنهاجية ممثلة في الدولة الحمادية في بلاد المغرب الأوسط بداية من ولاية اشير على العهد الزيري وولاية القلعة ولاية بجاية، فكانت ثاني دولة تقوم على مجال المغرب الأوسط بنظمها وولاياتها وولاتها.

– يعتبر نظام الولايات هو النظام السائد في أغلب الدول المتعاقبة على حكم المغرب الأوسط.

– تباينت العلاقة بين السلطة المركزية للدولة والولايات التابعة لها بين التبعية المطلقة (مركزية القرار) وعدم وجود سلطة مباشرة، وإعطاء الحرية للولاة في التسيير (لا مركزية القرار).

- من أهم النتائج المتوصل إليها أن معظم الولايات والتنظيمات التي تشكلت في بلا المغرب الأوسط اتسمت بنفس المواصفات والشروط الواجب توفرها في مدينة السلطة.

- لقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة أنّ السلطة في بلاد المغرب الأوسط كان لها دور كبير في تسيير الولايات وتنظيمها، ويلاحظ ذلك من خلال تلك الشروط وجملة الحقوق والواجبات التي وجب توفرها في حكام الولايات، مثل خدمة الوالي للرعية محاطة بمجموعة من الحقوق والواجبات، لضمان حقوق الوالي وحقوق الرعية.

- نستطيع القول أيضا أنّ التنظيم الإداري لبلاد المغرب الإسلامي قد شكلّ لبنة في بناء سلطة استكفاء بنيت عليها أرضية ولدت من خلالها أنظمة إدارية وحواضر عمرانية، ساهمت في وجود دول مستقلة.

أخيرا نسأل الله أن نكون قد ساهمنا بوضع لبنة جديدة في التاريخ الإسلامي خلال العصر الوسيط وتاريخ النظم بصفة خاصة، رغم تشعب الموضوع إلا أن الصفحات تكبح الطموح وعلى الله قصد السبيل.

الملاحق:

الملاحـــــق

180

Hippo Diarhytus	بجرت
Hippo Regius	عنابة
Lambasis	لامباز
Leptis Magna	لبدة الكبرى
Leptis Minor	لمطة
Madauros	ماداروش
Mascula	خنشلة
Milev	ميلا
Neapolis	نابل
Oea	طرابلس
Rusicade	سككدة
Ruspina	المنستير
Sabratha	صبراتة
Saladae	بجاية
Sicca Veneria	الكاف
Simitthu	شمتو
Sufetula	سبيطلة
Sullecthum	رأس سكلاته
Tacapae	قابس

189

ملحق رقم 01[1]

[1] يو سف بعيش **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب**، المرجع السابق، ص529

179

ملحق بأسماء أهم المدن والمواقع القديمة بالولاية

الاسم القديم	الاسم الحديث
Acholla	هنشير بوطرية
Althiburos	مدينة
Ammaedara	حيدرة
Aquae Tacapitanae	عين الحامة
Auzea	سور الغزلان
Calama	حويلمة
Capasa	قفصة
Carthago	قرطاجة
Castellum Dimmidi	مسعد
Cillium	القصرين
Cirta	قسنطينة
Clupea	قليبية
Cuicul	جميلة
Curubis	قربص
Gemellae	القصبات
Gigthis	هنشير برقارة
Hadrumetum	سوسة

179

ملحق رقم 202

[2] يو سف بعيش **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب**، المرجع السابق، ص531

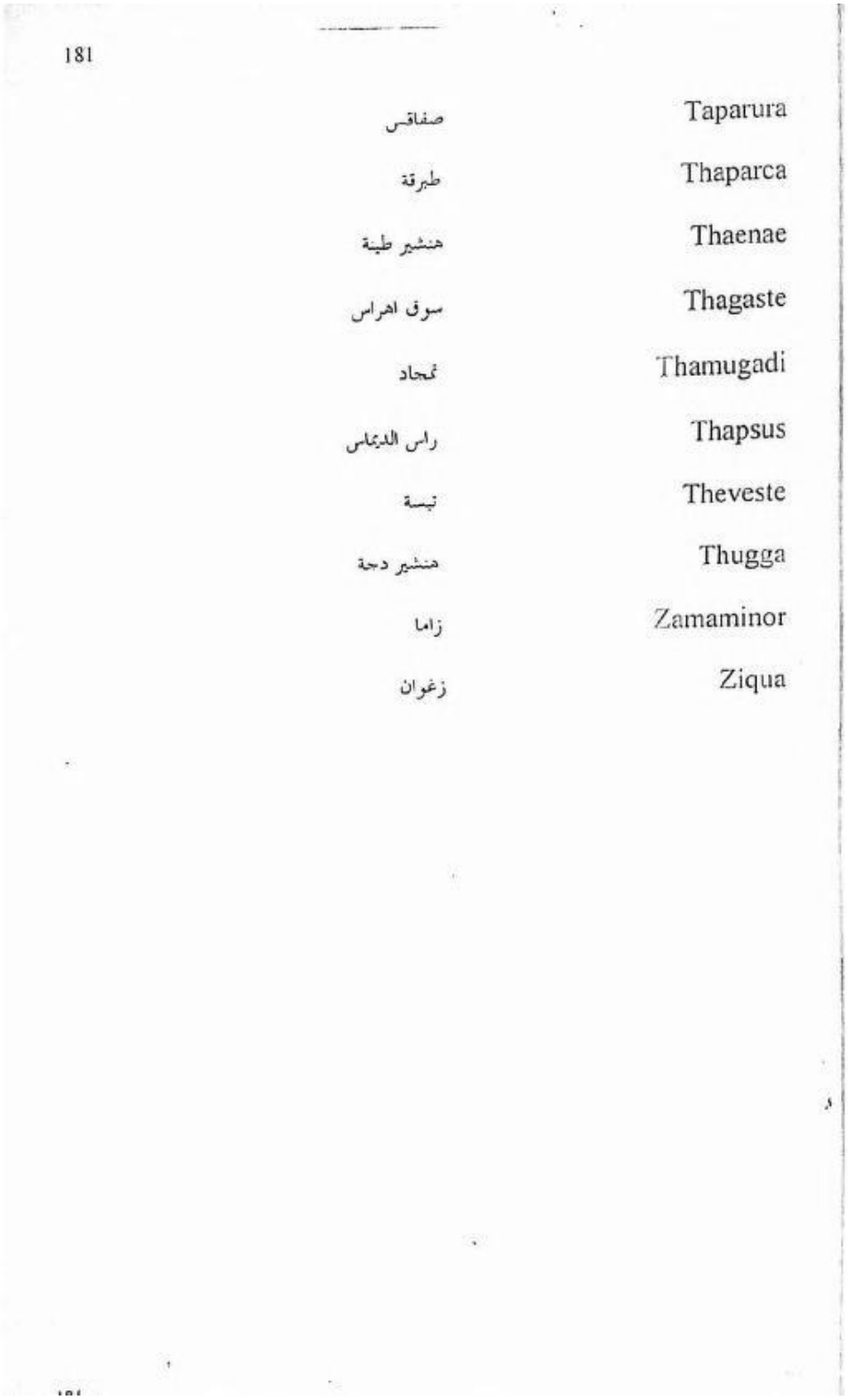

181

Taparura	صفاقس
Thaparca	طبرقة
Thaenae	هنشير طينة
Thagaste	سوق اهراس
Thamugadi	تمجاد
Thapsus	راس الديماس
Theveste	تبسة
Thugga	هنشير دحة
Zamaminor	زاما
Ziqua	زغوان

ملحق رقم 03[3]

[3] يو سف بعيش **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب**، المرجع السابق، ص531

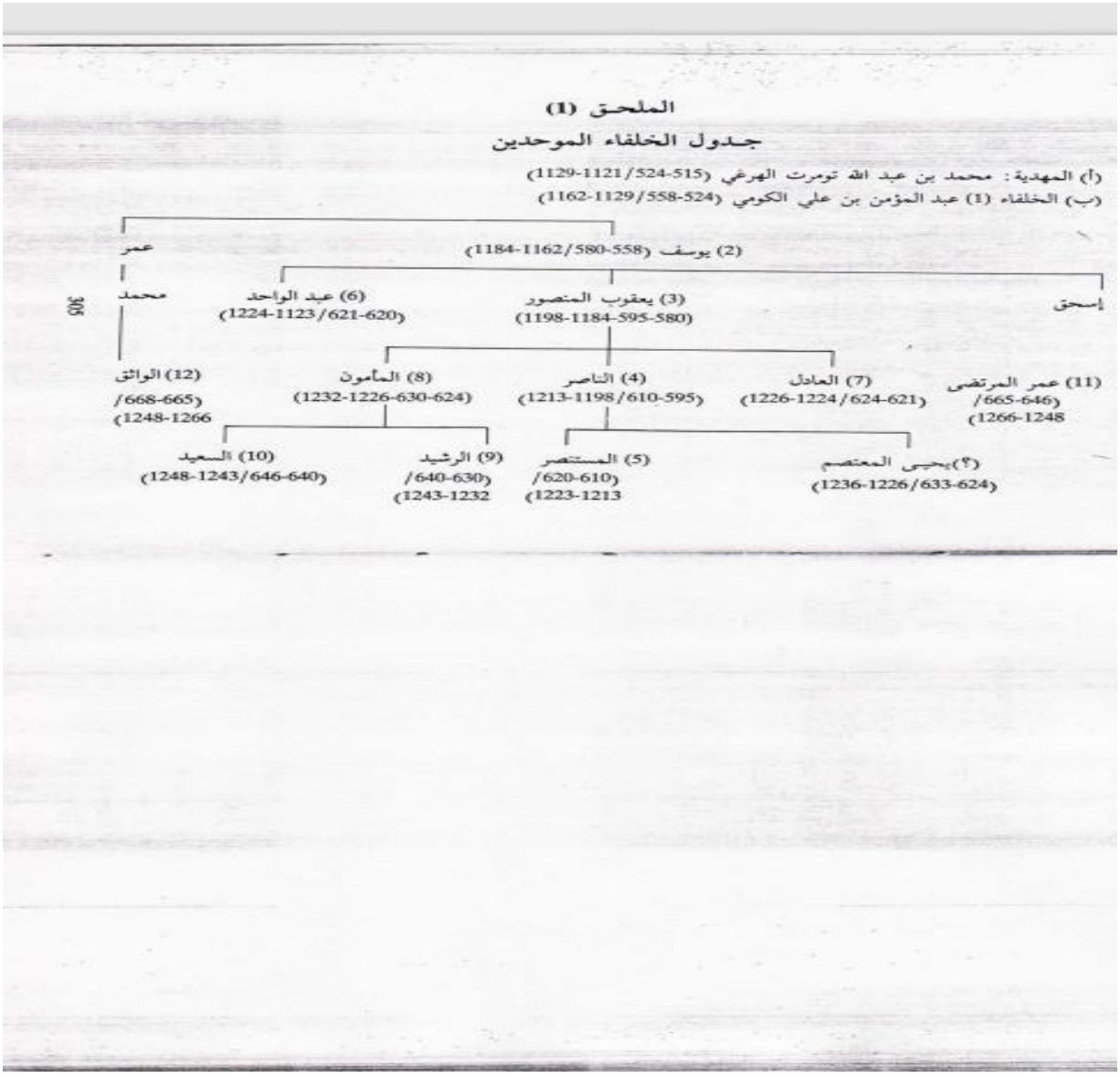

الملحق (1)

جدول الخلفاء الموحدين

(أ) المهدية: محمد بن عبد الله تومرت الهرغي (515-524/1121-1129)

(ب) الخلفاء (1) عبد المؤمن بن علي الكومي (524-558/1129-1162)

عمر

(2) يوسف (558-580/1162-1184)

محمد

(6) عبد الواحد (620-621/1123-1224)

(3) يعقوب المنصور (580-595-1184-1198)

إسحق

(12) الواثق (665-668/1248-1266)

(8) المأمون (624-630-1226-1232)

(4) الناصر (595-610/1198-1213)

(7) العادل (621-624/1224-1226)

(11) عمر المرتضى (646-665/1248-1266)

(10) السعيد (640-646/1243-1248)

(9) الرشيد (630-640/1232-1243)

(5) المستنصر (610-620/1213-1223)

(؟) يحيى المعتصم (624-633/1226-1236)

305

جدول الخلفاء الموحدين

ملحق رقم 04[4]

[4] عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الاسلمي تنظيماتهم ونظمهم، المرجع السابق، ص305

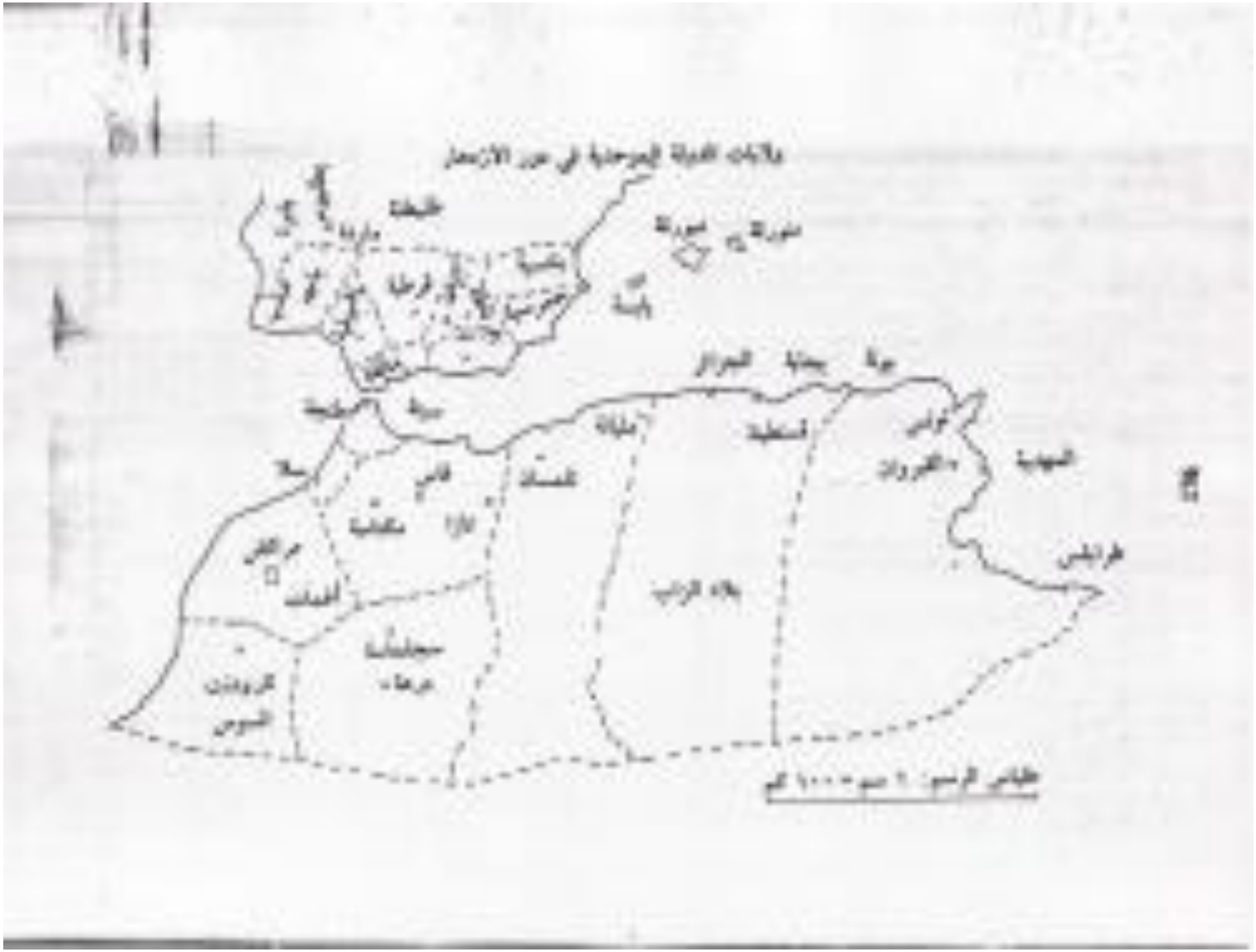
ولايات الدولة الموحدة في عهد الاستعمار
الجزائر
قسنطينة
وهران
الصحراء
طرابلس
بلاد الزاب
مقاطعة
الحمادة
الزوادن
الشوف
طول الرسم ١ سم = ١٠٠ كم

ملحق رقم 05[5]

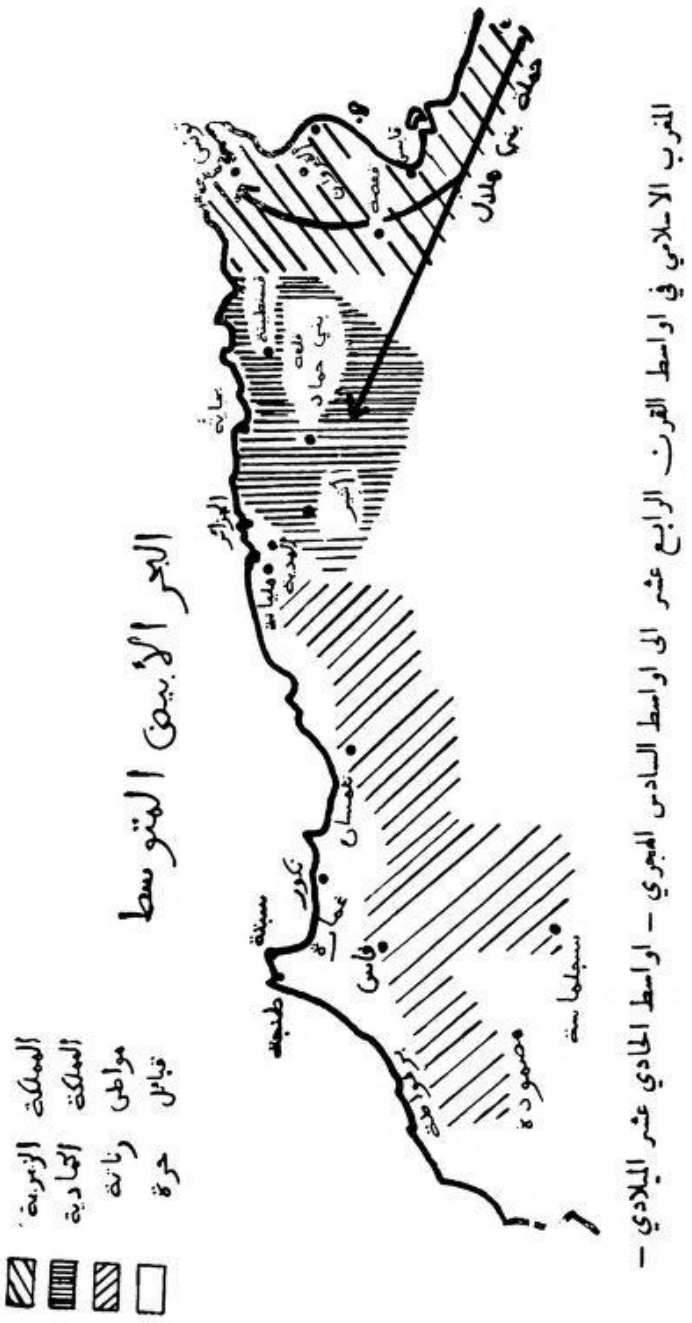

المغرب الاسلامي في اواسط القرن الرابع عشر الى اواسط السادس الهجري – اواسط الحادي عشر الميلادي –

[5] عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم، المرجع السابق، ص 176.

الملحق رقم 06[6]

الرسالة الرابعة عشرة

(بشأن تولية عيد المؤمن أبنائه أقاليم المغرب)

وهى أيضا من إنشاء الكاتب أبى جعفر بن عطية المذكور :

من أمير المؤمنين — أيده الله بنصره وأمده بمعونته — إلى الطلبة والأشياخ والأعيان والكافة بسبته ، وفقهم الله وأدام كرامتهم بتقواه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فالحمد لله على تمكين أسباب الاجتماع والانتظام ، وتقريب مدارك الانتفاع بأعطياته ، والصلاة على محمد نبيه المبتعث رحمة للأنام ، وعصمة لأولى التمسك والاعتصام ، وعلى آله وصحبه الكرام ، الخارين فى انتهاز خيراته وإحراز بركاته إلى أبعد غايات الاغتنام وأقصى نهايات الالتزام ، والرضا عن الإمام المعصوم ، المهدى المعلوم ، قبلة الاهتداء ، وخاتمة الختم النبوى فى الكمال والتمام ، وموضع البشرى على آجر الزمان وعقبى الأيام وهذا كتابنا إليكم — كتب الله لكم من تجدد الأنعام ، وتوفر الحظوظ المسعده والأقسام ، ما ينور بصائركم فى الاعتناء والاهتمام ، ويصحب أوائلكم وأواخركم من الافتتاح وسعادة الأختتام — من رباط الفتح — عمره الله — وفى سبيل الله ما يربط بروابط هذاالأمر العزيز ويعقد ، وعلى طاعته وتقواه ما ينظم لرضاه ويسرد ، ولا مستعان سواه فهو الذى يعين بفضلة ويؤيد .

وقد تقدم إليكم — وصل الله إكرامكم وإلى تعريفكم بالمسار وإعلامكم ما كان من إجماع الموحدين وأصفيائهم على عقد هذه البيعة المجددة والتزام شروطها المذكورة ، وأن ذلك لم يكن له عندنا قصد متقدم ، ولا عهد متوهم ، لكنه أمر أراده الله فأتمه ، واختاره لعباده فشمله بآمالهم وعمه ، ونرجو أن الخيرةالتامة فى انعقاده ، والسعادة العامة فى التزامه واعتقاده ، ولما استوى بفضل الله بنيانة المرصوص ، وثبت على الصدق والثلج حديثه المنصوص وتعين فى سوابقه ولواحقه الصفاء والخلوص ، وكان من هذه العشائر الهلالية والوفود المشرفية إياها الميمون ، وتأهل لها بتوفيق الله

ملحق رقم 07[7]

[6] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ج2، ص 343.

[7] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص 531.

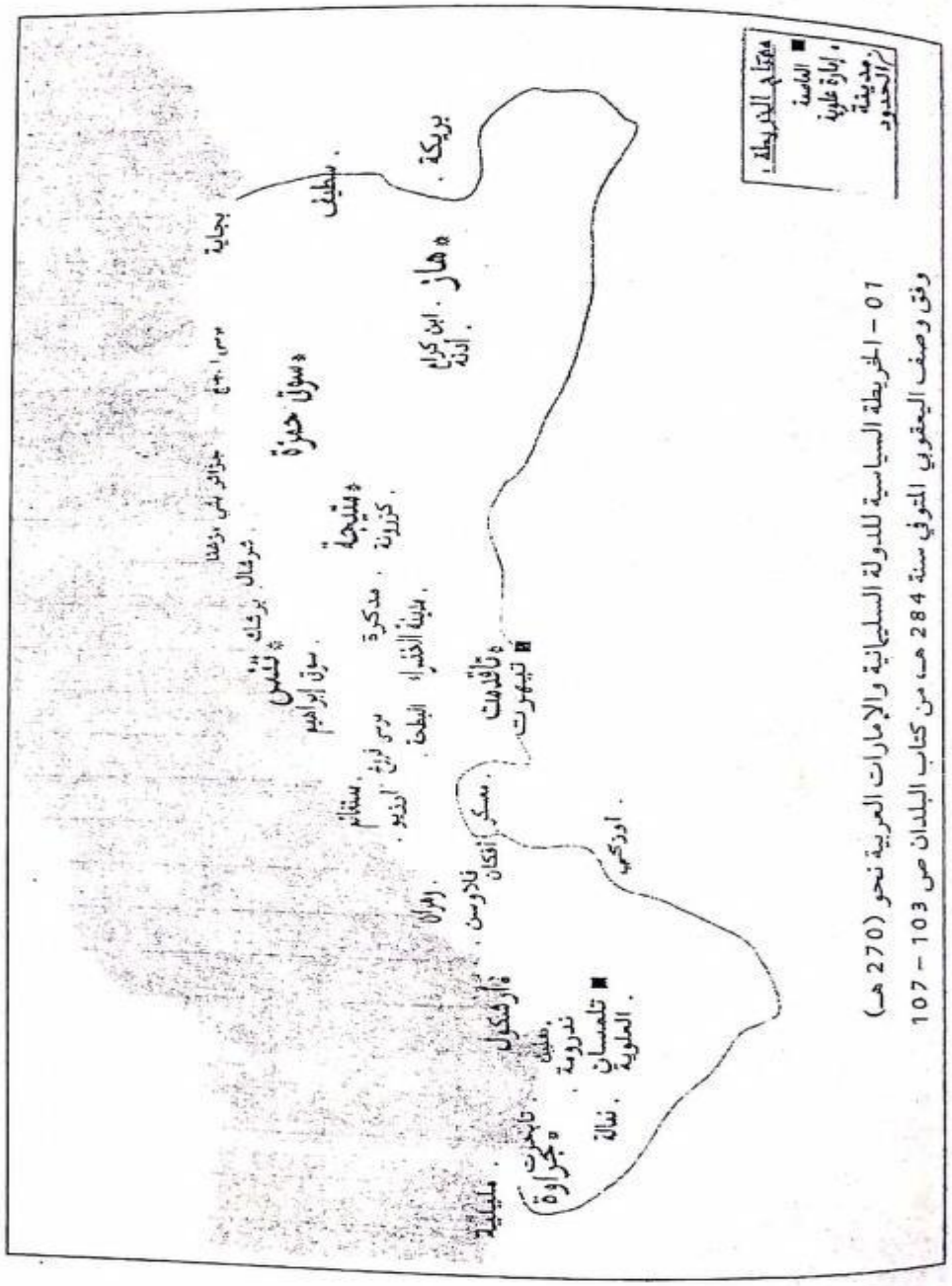

57 – الخريطة السياسية للدولة السليمانية والإمارات العربية نحو (270 هـ)
وفق وصف اليعقوبي المتوفى سنة 284 هـ، من كتاب البلدان ص 103 – 107

ملحق8 [8]

[8] بهلولي سليمان، الدولة السليمنية والامارات العلوية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 334.

ملحق رقم 9: ولايات الامارة السليمانية حسب المصادر والمراجع المعتمدة من تصميم الباحث

إسم الولاية السليمانية	موقـــع الولايـــة وأسماء ولاتهـــا من السليمـــانيين
ولاية هـــــاز	تقع غرب الزاب على مقربة من المســـيلة وتيهرت، وناحية البويرة وهي على نهر شـــتوي يســـكنها بني يرنيان المغراويين البربر الزناتيين، رفقة زواوة وصنهاجة، وكانت تحت ولاية الحسن بن سليمان بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه.
ولاية متيـــــجة	يطلق عليها قزرونة، ســكانها من البربر من قبائل بنو دمر ومطغرة وتأتي بعد ولاية هاز، موقعها إتجاه البحر وهي ســهل فســيح وبلد زرع وعمارة، وهم من ولد الحســـن بن علي وكانت تحت ولاية محمد بن جعفر بن الحسين، ومن أبناء جعفر حسب بن حزم هم: محمد بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحســـن بن الحســـن بن علي بن أبي طالب رضـــي الله عنه وأمهم زرذالة السوداء وهم بناحية متيجة وسوق حمزة.
ولاية مدينة الخضراء	وهي مدينة تتبع متيجة وقريبة من تنس، وبينها وبين مليانة يوم واحد، كثيرة البســـاتين وتقربها عديد المدن وهي على الشـــاطئ، وقد تولى زمام أمورها ولد محمد بن سليمان
ولاية سوق إبراهيم	موضـــعها على طريق تيهرت، وتعد آخر المدن عند الســـليمانيين، كانت تحت إمرة وولاية عيسى بن إبراهيم بن محمد بن سليمان
ولاية تمطلاس	موقعها في الطريق الرابط بين تهرت وتلمســـــان، أهلها من قبائل البربر واكثرهم من بطون مطماطة، لهم مدينة كبيرة تســـــمى أيزرج تواجد بها العلويين وفيه اســتوطن المعتزلة، وبها مدينة لرجل يســمى عبد الله تســمى

	المدينة الحسنة، ومن السليمانيون الذين كانت لهم سلطة المدينة بنو محمد بن سليمان الحسنيون.
ولاية جراوة	وتعتبر الحد الغربي للدولة السليمانية شمال المغرب الأوسط، اشتهرت بجرواة أبي العيش نسبة الى عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان الذي قام بتأسيسها سنة 259هـ، وتسميتها نسبة الى قبيلة بربرية وقي جراوة الزناتية، وأليها تنسب الكاهنة زعيمة الأوراس، وتعد آخر مناطق السليمانيين على الحدود مع نكور جهة نهر ملوية، وبها أربعة أبواب وكانت مدينة زرع وضرع، وكان بها خمس حمامات وجامع، ويعد أبو العيش هو من أسسها وتولى إمارتها وتوفي بها ثم جاء بعده إبه الحسن بن أبي يعيش سنة 291هـ
ولاية مدينة العلويين	موقعها في مجال تلمسان تعرف الآن بصبرة، وهي قرية في طريق فاستبعد مرحلة على تلمسان، وهي مدينة فاضلة وخيراتها شاملة سكنها رجل بربري من زناتة يدعى علي بن حامد بن مرحوم الزناتي، بعد أن كانت تحت ولاية أحد أبناء محمد بن سليمان
ولاية نُمَالَتَة مغنية حاليا	تقع على حدود دولة الادارسة ناحية الغرب، وقد نزلها وكان واليها محمد بن علي بن محمد بن سليمان
ولاية فالوسن ندرومة حاليا	اعتبرت آخر مركز علوي وحد إمارة السليمانيين، محصنة بينها وبين الحصن ثلاثة عشرة ميلا، بينهما جبل تاجرا، وهي من مضارب كومية وكانت تحت نفوذ محمد بن سليمان ويُعرف سكانها ببني يلول، حكمها عبد الله بن إدريس بن محمد بن سلينان الذي لقب بالترناني نسبة لقبيلة ترنانة
ولاية حمزة البويرة حاليا	وسميت على من سكنها أول مرة حمزة بن الحسين بن سليمان، وتعرف أيضا بسوق حمزة تجاور مرسى الدجاج

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

أولا: قائمة المصـادر

1) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صابر بيروت لبنان، دط، دس،

2) 1960م،

3) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، **كتاب العقد الفريد**، ، تح، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1983م، ج1،.

4) إبراهيم بم محمد الفارسي الاصطخري، **مسالك الممالك**، مطبعة بريل ليدن، دط، سنة 1938م

5) إبراهيم بن القاسم الرقيق، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، عبد الله علي الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1990م

6) إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط2، سنة 2000م، ج2

7) إبن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، تح، محمد ابو الفضل إبراهيم، د ش، دط، د ت، ج17.

8) إبن أبي دينار، **كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، ط1، سنة 1286م،

9) إبن الأثير الجزري (ت 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1987م،

10) أبن الأثير، **اسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار بن حزم بيروت لبنان، ط1، سنة 2012م،

11) ابن الحسن الديار بكري، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، د ط، دس، ج2،

12) ابن الصغير المالكي، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح إبراهيم باكير بحاز ومحمد ناصر، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، دط، 198م،

13) ابن الظهيرة، **الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة**، تح، مصطفى السقا وكامل المهندس، مركز تحقيق التراث مطبوعات دار الكتب القاهرة، دط، سنة 1969م،

14) أبن العبري الملطي، **تاريخ مختصر الدول**، دار الرائد اللبناني الحازمية لبنان، ط2، سنة 1994م،

15) إبن العماد الحنبلي الدمشقي (ت 1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح، عبد القادر الارناؤوط ة محمود الارناؤوط، دار بن كثير لبيروت لبنان، ط1، سنة 1976م، مج1،

16) إبن المجاور، **تاريخ المستبصر**، تح، ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، دط، سنة 1996م.

17) أبن الوزان الزياني، **وصف افريقيا**، تر، عبد الرحمان حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، سنة 2005م.

18) أبن حزم الأندلسي (ت 456 هـ)، **جوامع السيرة النبوية**، تح، عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، سنة 2003م، ص 20.

19) ابن عبد الحكم (ت 657هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، عبد المنعم عامر، شركة الامل للطباعة والنشر، دط، سنة 1999م،

20) أبن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، **البداية والنهاية**، تح، أبو الفضل الدمياطي احمد بن علي وعبد الرحمان فهمي الزواوي، دار الغد الجديد للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، سنة 2007م، مج 3، ج2.

21) أبن هشام، **السيرة النبوية**، تح، مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ط2، سنة 1955م،

22) أبو الحسن بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، موفيم للنشر، دط، سنة 1989م، ج1،

23) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت354هـ)، **التنبيه والإشراف**، تح، عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامية القاهرة، دط، سنة 1938م

24) أبو العباس إبن قنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تح، محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، ط200، سنة 1968م

25) أبو العباس أحد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، ط1، سنة 1997م.

26) أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، دار الكتاب السلطانية، المطبعة الأميرية القاهرة، د ط، سنة 1916م،

27) أبو العباس احمد بن سعيد الدرجيني (ت670هـ) **طبقات المشايخ بالمغرب العربي** ت ح إبراهيم طلاي ط 1 مطبعة البعث قسنطينة

28) أبو العباس احمد بن محمد بن عذاري المراكشي(ت716هـ)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح، بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، سنة 2013م، ج1، .

29) أبو العباس العبدي المقريزي(ت 845هـ)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1997م..

30) أبو العباس شمس الدي بن خلكان، **وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح احسان عباس، دار صابر بيروت لبنان، دط، دس، ج2،

31) أبو العرب محمد التميمي، **طبقات علماء افريقية**، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، دط، دس، ج1، ص ص 21-25.

32) أبو الفدا الحاقظ بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، **البداية والنهاية**،، مكتبة المعارف بيروت لبنان، دط، سنة 1990م، ج 8،

33) أبو الفدا، **التبر المسبوك في تواريخ الملوك**، تح، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، سنة 1995م،

34) أبو الفرج الأصفهاني، **مقاتل الطالبيين**، تح، السيد أحمد صقر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، ط4، سنة 2006م،

35) أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي (ت597هـ)، **شذرات العقود في تاريخ العهود**، تح، أبو الهيثم الشيباني وأحمد عبد الكريم نجيب، مكتب نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط1، سنة 2007م

36) أبو القاسم إسماعيل بن عباد، **عنوان المعارف وذكر الخلائف**، تح، محمد حسن آل ياسين، مطبعة الأرشاد بغداد، ط 3، سنة 1966م

37) أبو القاسم الزياني، **جمهرة التيجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان**، تح، عبد المجيد خيالي، دار الكب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 2003م

38) ابو القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، دط، سنة 1996م،

39) ابو القاسم بن رضوان المالقي، **الشهب اللامعة في السياسة النافعة**، تح، علي سامي النشار، دار الثقافة الدار البيضاء، ط1، سنة 1984م.

40) أبو القاسم بن عبد الله الشافعي أبن عساكر (ت 571هـ)، **تاريخ مدينة دمشق**، تح، محب الدين عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سنة 1997م، ج59، ص 65.

41) ابو القاسم بن عساكر الشافعي، **التاريخ الكبير**، تح، عبد القادر أفندي بدران، مطبيعة روضة الشام ، دط، سنة 1330هـ ،ج1، ص 175. .

42) أبو القاسم عبد الرحمان الخثعي السهيلي (ت 581هـ)، **الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لإبن هشام**، تح مجدي منصور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، د س، ج4.

43) أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن الحكم القرشي (ت 657هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر القاهرة، دط، دس، ج2،

44) أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبه، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل ليدن، دط، سنة 1886م،

45) ابو المعالي الجويني (ت 478 هـ)، غياث **الأمم في التياث الظلم**، تح، مصطفى حلمي و فؤاد عبد المنعم احمد ،دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع الإسكندرية ، دط، سنة 1979 م، .

46) أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، تح، عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان و دارالريان للتراث، ط1، سنة 1988م، ج2.

47) ابو بكر بن العربي المالكي (ت 543هـ)، **العواصم من القواصم**، تح، محب الدين الخطيب، منشورات مكتبة السنة القاهرة، ط6، سنة 1412هـ.

48) أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنا البيدق، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة المغرب، دط، سنة 1971م

49) أبو بكر عبد الله بن ابي عبد الله المالكي، **رياض النفوس**، مكتبة النهضة المصرية، ط1، سنة 1951م، ج1،

50) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، **الإشتقاق**، تح، عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت لبنان، ط1، سنة 1991م،[1].

51) أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، **كتاب الشريعة**، تح عبد الله الدميجي، دارالوطن الرياض، ط 1، سنة 1997م، ج23،

52) ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403 هـ) ، **التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة** ، تح ،محمود محمد الخضري و محمد عبد الهادي ابو ريدة ، دار الفكر العربي القاهرة ، دط، سنة 1974 م ، .

53) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ) ، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**، تح ، محمد ابو الفضل إبراهيم ،دار المعارف مصر دط ، سنة 1970 م ، ج4 .

54) ابو جعفر محمد بن حبيب(ت 245هـ)، ، **كتاب المحبر**، تح، ايلزة ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق بيروت لبنان، دط، د س

55) أبو حامد الغزالي ، **التبر المسبوك في نصيحة الملوك** ، تح احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، ط1، سنة 1988 م ،

56) ابو حامد الغزالي ،**فضائح الباطنية** ،تح ، عبد الرحمان بدوي ،مؤسسة دار الكتاب الثقافية حولي الكويت ،د ت ، دط .

57) أبو حيان التوحيدي(414هـ)، **البصائر والذخائر**، تح، وداد القاضي، دار صابر بيروت، ط1، سنة 1988م، ج2،.

58) أبو داود سليمان بن الأشعث الأردي السجستاني (ت 275 هـ) ، **سنن أبي داود** ، تح ، شعيب الأرناؤوط و محمد كامل قرى بللي دار الرسالة العالمية ، سوريا ، ط1، سنة 2009 م ، ج4، .

59) ابو زكرياء يحى بن خلدون(ت)، **بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**، تح، عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، سنة 2011م، ج1، .

60) أبو زكرياء يحي بن ابي بكر(ت 471هـ)، **سير الأئمة واخبارهم تاريخ ابي زكرياء**، تح، إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائر، دط، سنة 1979م،

61) ابو زيد عمر بن شبه النميري البصري، كتاب **أخبار المدينة النبوية** ، تح عبد العزيز بن احمد المشيقح، داؤ العليان، دط، دس،

62) ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، **كتاب العين** ،تح مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي

63) أبو عبد الله الخربوطلي، **أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية**، المطبعة الفنية الحديثة، دط، سنة 1972م

64) ابو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (ت ق6هـ)، **كتاب الجغرافية**، تح، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، .

65) ابو عبد الله محمد بن احمد ابن الشماع، **الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تح، الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، دط، سنة 1984م.

66) ابو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 656 هـ) ، **صحيح البخاري** ،دار بن كثير ،دمشق وبيروت، سنة 2002 م ،

67) أبو عبد الله محمد بن الأزرق الأندلسي (ت 896 هـ) ، **بدائع السلك في طبائع الملك** ،تح محمد عبد الكريم الجزائري ، دار الوعي الجزائر، ط1، سنة 2017 م .

68) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، دط، سنة 1974م،

69) أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح، التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة، دط، دس.

70) أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، **المناقب المرزوقية**، تح، سلوى الزاهري، مكتبة النجاح الدار البيضاء، ط1، سنة 2008م،

71) أبو عبيد البكري، **كتاب المسالك و الممالك**، تح، ادريان فان ليوفن و اندري فيري، الدار العربية للكتاب، دط، سنة 1992م،ج2،

72) ابو عبيد القاسم بن سلام، **كتاب الأموال**، تح، ابو انس سيد بن رجب، دار الهدي النبوي للنشر والتوزيع ج م ع، ط1، سنة 2007م، مج1.

73) أبو علي حسن ذي النسبين بن دحية، **كتاب النبراس في خلفاء بني العباس**، تح، عباس العزاوي، مطبعة المعارف بغداد، دط، سنة 1946م

74) أبو علي منصور العزيزي، **الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر**، تح، محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي القاهرة،

75) أبو عمار عبد الكافي، **السير**، تح، مسعود مزهودي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع سلطنة عمان، ط1، سنة 1996م،

76) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، **كتاب العقد الفريد**، تح، أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنو التأليف والترجمة والنشر القاهرة، دط، سنة 1946م، ج5،

77) أبو عمر محمد بن يوسف الكندي، **الولاة وكتاب القضاة**، تح، رفن كست، المصدر السابق، فهرس الامراء وولاة مصر

78) ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري(ت 463هـ)، **الإستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح، عادل مرشد، دار الإعلام، ط 1، سنة 2002م،

79) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، **الأنباء على قبائل الرواة**، تح، إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي بيروت، ط1، سنة 1985م

80) أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت 214هـ)، **سيرة عمر بن عبد العزيز**، تح، أحمد عبيد، عالم الكتب بيروت لبنان، ط 6، سنة 1984م،

81) ابو منصور الثعالبي (ت 469 هـ) ، **تحفة الوزراء** ، تح ، سعد ابو دية ، دار البشير عمان ، سنة 1994 م ، ط 1 .

82) ابو منصور عبد القاهر البغدادي (ت 469 هـ) ، **أصول الدين**، تح احمد شمس الدين، دار الكتب للمعلمين ،بيروت لبنان، ط1، سنة 2002 .

83) أبو يعقوب يوسف الوارجلاني، **الدليل والبرهان**، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، ط2، سنة 2002م، ج2،

84) ابو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت 458 هـ) ، **الأحكام السلطانية** ، تح ، محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، دط، سنة 2000 م .

85) [1]أبوزكريا، **سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي,دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط 2، سنة 1982 م،

86) أبومحمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، **رحلة التجاني**، تق، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس، دط، سنة 1981م.

87) أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450 هـ)،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، تح، احمد مبارك البغدادي، دار بن قتيبة الكويت، ط1، سنة 1989

88) أبي الفرج الأصفهاني ، **الأغاني** ، مطبعة دار الكتب المصرية، ط1، سنة 1950 م

89) أبي زكرياء يحي بن أبي بكر، **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح، إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط2، سنة 1982م،.

90) أبي عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، د ط، سنة 2002،.

91) أحمد البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت لبنان، دط، دس .

92) أحمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح، إحسان عباس، دار صابر بيروت، دط، سنة 1968م،

93) أحمد الهمذاني ابن الفقيه، **كتاب البلدان**، تح، يوسف الهادي، عالم الكتب بيروت لبنان، ط 1، 1996م.

94) أحمد بن ابي يعقوب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط6، سنة 1995م، مج2،

95) احمد بن أعثم الكوفي ، **كتاب الفتوح**، تح، علي شيري، دار الأضواء بيروت لبنان، ط 1، سنة 1991م، ج2، .

96) أحمد بن القاضي المكناسي، **جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بفاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، دط، سنة 1973م،.

97) أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، المصدر السابق، ج5،

98) أحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، تح ، ابو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية الأردن،.

99) احمد بن داود الدينوري (282هـ)، **الأخبار الطوال**، تح، عبد المنعم عامر و جمال الشيال، تراثنا وزارة الثقافة والارشاد القومي

100) احمد بن داود المزجاجي الأشعري، **مقدمة في الإدارة الإسلامية**، جدة المملكة السعودية، ط1، سنة 2000م.

101) احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **كتاب السير**، تح، احمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان، ط2، ستة 1992م، ج1.

102) احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت 728 هـ) ، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية** ، تح ، علي بن محمد العمراني ،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ،د

103) احمد بن عبد الحميد بن عبد السلام بن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، تح، علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع

104) احمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي، **القول الأوسط في من حل بالمغرب الأوسط**، تح، ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، دط، سنة 2003م.

105) احمد بن عبد الله الاصفهاني (ت 430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الفكر بيروت لبنان، ط 1، سنة 1996م، ج1،

106) احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، (كتاب الفتن)، دط، د ت، **ج** 13.

107) احمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت 856هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح، عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1995م، ج4،

108) احمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية.

109) احمد بن محمد القسطلاني (ت 923هـ)، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، تح، صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي بيروت، ط 2، سنة 2004م، ج2، .

110) أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح، إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان، دط، سنة 1968م، ج1

111) أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني(بن الفقيه)، **البلدان**، تح، يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، سنة 1996من

112) أحمد بن محمد بن حنبل(ت 241هـ)، **كتاب فضائل الصحابة**، تح، وصي الله بن محمد عباس، دار العلم للطباعة والنشر السعودية، ط1، سنة 1983م ج1،

113) احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328 هـ) ، **العقد الفريد** ، تح ، مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ،1983 م .

114) احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، تح ، عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف القاهرة ، ط2، سنة 1919 م.

115) أحمد بن يحى البلاذري، **أنساب الأشراف**، تح محمد حميد الله، ذخائر العرب دار المعارف المصرية، دط، د س، ج1، .

116) احمد بن يحى الونشريسي (ت 914 هـ) ، **كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية** ،تع ، محمد الأمين بالغيث ، دت ، د ط .

117) أحمد بن يحى بن جابر البلاذري (ت279هـ)، **كتاب جمل من أنساب الأشراف**، تح، سهيل زكار و رياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط1، سنة 1996م، ج6،

118) أحمد بن يحى بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، مؤسسة المعرف للنشر والطباعة بيروت، دط، دس،

119) أحمد بن يوسف القرماني (ت1019هـ)، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، تح، أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب للطباعة والنشر بيروت، ط1، سنة 1996م، .

120) أسامة بن منقذ (ت584هـ)، **لباب الآداب**، تح، أحمد شاكر، مكتبة السنة الدار السلفية للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، سنة 1987م،.

121) إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي، **قناطر الخيرات**، تح، سيد كسروى حسن وخلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 2001م، مج1

122) الإمام النووي، **روضة الطالبين وعمدة المفتيين**، إش، زهير الشاوش، المكتب الإسلامي بيروت لبنان، ط 3، سنة 1991م،

123) الباجي المسعودي، **الخلاصة النقية في أمراء افريقية**، تح، محمد زينهم محمد عزب، دار الافاق العربية القاهرة، ط1، سنة 2013م،.

124) بدر الدين بن جماعة(ت 733 هـ)، **تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام**، تح، فؤاد عبد المنعم احمد، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية قطر، ط1، سنة 1985م، .

125) بن أبي الحديد ، **شرح نهج البلاغة**، تح، محمد ابو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د ط، سنة 19961م، ج12،

126) بن ابي شنب، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، مطبعة جول ساحة الدولة الجزائرية، دط، سنة 1960م،

127) بن الأثير الجزري(ت 230هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، سنة 1987م، مج2، .

128) بن الأثير مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت 606 هـ)، **النهاية في غريب الحديث** ،تح ، محمود محمد الصناحي، دار الكتب المصرية بيروت، دط، سنة 1979 م، ج 5.

129) بن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد مصرن ط1، سنة 2001م،

130) بن القطان المراكشي، **نظم الجمان**، تح، محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، دط، دس

131) بن القوطية (ت 3367هـ)، **تاريخ افتتاح الاندلس**، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، ط 2، سنة 1989م،

132) بن القوطية (ت 3367هـ)، **تاريخ إفتتاح الأندلس**، تح، إبراهيم الأبياري، الصدر السابق، ص 40.

133) بن المطرز (ت 610 هـ)، **المغرب في ترتيب المعرب** ، تح ، محمود فاخوري و عبد الحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد حلب،ط1، سنة 1979م، ج 2، .

134) بن تيمية، **الخلافة والملك**، تح، حماد سلامة ومحمد عويضة، مكتبة المنار الأردن، ط 2، سنة 1994م.

135) بن حجر الهيثمي، **تطهير الجنان واللسان عن ثلب معاوية بن ابي سفيان مع المدح الجلي واثبات الحق العلي**، تع، أبوعبد الرحمان الاثري المصري، دار الصحابة للتراث طنطا مصر، ط1، سنة 1992م،.

136) بن حزم الأندلسي، **جمهرة انساب العرب**، تح عبد السلام هارون، دار المعارف القاهرة مصر، ط5، دس،

137) بن حزم الظاهري الأندلسي (ت 456 هـ) ، **الفصل في الملل والنحل** ، وبهامشه الشهرستاني **الملل والنحل** (ت 548 هـ)، د ط ،

138) بن خرداذبه (ت 300هـ)، **المسالك والممالك**، مكتبة المثنى، دط، دس،

139) بن زولاق الليثي (ت 387هـ)، **فضائل مصروأخبارها وخواصها**، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، دط، سنة 1999م،

140) بن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تح، اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1، سنة 1970م،.

141) بن سلام الإباضي، **الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية**، تح، ر.ف. شقارتز وسالم بن يعقوب، دار إقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، سنة 1985م،.

142) بن سلام الإباضي، **تاريخ الإسلام وشرائع الدين**، تح، قيرز شقارتز والشيخ سالم بن يعقوب، دار النشر فرانز شتايز، دار صابر بيروت، دط، سنة 1986م

143) بن سيد الناس اليعمري، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تح، محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، مكتبة دار التراث المدينة ومكتبة بن كثير دمشق، دط، د س ن ج1.

144) بن شداد عز الدين محمد بن علي بن **إبراهيم، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تح، يحي زكريا عبّارة، منشورات وزارة الثقافة سوريا، دط، سنة 1991م.

145) بن عبد الحكم (ت 257هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح، عبد المنعم عامر، شركة الامل للطباعة والنشر، دط،[1]

146) بن عساكر(ت 571هـ)، **تاريخ مدينة دمشق**، تح، محب الدين أبي سعيد بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط.

147) بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) ، **عيون الأخبار** ، تح منذر محمد سعيد أبو شعر ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط 1، سنة 2008

148) بن قتيبة الدينوري(ت 672هـ)، **الإمامة والسياسة**، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، سنة 1990م، ج1-2،

149) بن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تح ، أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، د ط ، دت، ج19، .

150) بن قدامة المقدسي (ت620هـ)، **الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار**، تح، علي نويهض، دار الفكر، دط، سنة 1972م.

151) بن قدامة المقدسي(ت 620هـ)، **التبيين في انساب القرشيين**، تح ، محمد نايف الديلمي، منشورات التجمع العلمي العراقي، ط1، سنة 1982م، .

152) بن هشام، **السيرة النبوية**، تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط3، سنة 1990 م، ج2.

153) بهاء الدين محمد السكسكي الكندي(ت 732هـ)، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تح، محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد صنعاء اليمن، ط1،سنة 1993م، ج1.

154) بو إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري،**كتاب فتوح الشام**، تح، وليام ناسوليس الارلاندي، طبع مدينة كلكتة ببست منشن، سنة 1853م .

155) تقي الدين احمد بن تيمية الحراني (ت 728 هـ) ، **مجموع الفتاوى**، تح، عامر الجزار و أنور الباز، دار الوفاء المنصورة مصر، ط3، سنة 2005 م ج28.

156) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، مطابع الأهرام مصر، دط، دس،

157) تقي الدين العبيدي المقريزي (ت 845هـ)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح، محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ط1، سنة 1997م،

158) تقي الدين المقريزي، **كتاب المقفى الكبير**، تح، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1987م

159) جلال الدين عبد الرحمان السيوطي(911هـ)، **تاريخ الخلفاء**، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط 1، سنة 2003م،

160) جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح، محمد ابو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، ط1، سنة 1967م، ج1.

161) جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي (ت 742هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة سوريا، ط1، سنة 1983م، مج 4،

162) جمال الدين بن الجوزي(ت 5597هـ)، **صفة الصفوة**، تح، محمود فاخوري و محمد رواس قلعجي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، سنة 1985م، ج1.

163) الحافظ أبو نعيم الاصبهاني (ت 430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الحديث القاهرة، دط، سنة 2009م، ج 4

164) الحافظ أبي الفرج عبد الرحمان بن رجب الحنبلي (ت 795 هـ) ، **القواعد في الفقه الإسلامي** ، دار الفكر للطباعة والنشر .

165) الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 321 هـ) ، **المستدرك على الصحيحين** ، تح ، مصطفى عبد القادر عطا ، منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط2، سنة 2002 م ، .

166) الحافظ ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت 275 ه)، **سنن ابن ماجة** ، تح ، محمد فواد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب ، دط، دت، .

167) الحافظ الذهبي(ت748ه)، **العبر في خبر من غبر**، تح، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، سنة 1985م، ج1،

168) الحافظ بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774ه)، **تفسير القرآن العظيم**، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط 1،سنة 2000م.

169) الحافظ بن كثير الدمشقي(ت 774ه)، **البداية والنهاية**، منشورات مكتبة المعارف بيروت، دط، سنة 1992م، ج7، ص279.

170) الحافظ شمس الدين الذهبي(ت 748ه)، **تاريخ الأسلام ووفيات المشاهير والاعلام**، تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط1، سنة 1990م،.

171) الحافظ محي الدين بن مزي النووي(ت676ه)، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحاج شرح النووي على مسلم**، بيت الأفكار للطباعة، ط1، سنة 2001م،)،[1]

172) حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، تر، محمد حجي و محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، ط2، سنة 1983م، ج1.

173) حسين بن مجمد الديار بكري، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مطبعة الفقير عثمان عبد الرزاق، ط1، سنة 1302ه، ج2إ

174) خليفة بن خياط العصفري (ت 640ه)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح، مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة، 1995م، .

175) خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط7، سنة 1976 م،

176) رسائل موحدية **مجموعو جديدة**، تح، أحمد عزاوي، منشورات كلية الآداب القنيطرة المغرب، ط1، سنة 2001م،

177) الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح، محمد زنهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1994م، .

178) الزبير بن بكار(ت652هـ)، **الأخبار الموفقيات**، تح، سامي مكي العاني، عالم الكتب للنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط 2، سنة 1992م،

179) زين الدين عبد الرحيم بن الحسين الحافظ العراقي، ألفية **السيرة النبوية**، تح، محمد بن علوي المالكي الحسيني، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط 1، سنة 2005م.

180) سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، **العقود الفضية في أصول الإباضية**، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان، ط2، سنة 2017م،

181) سعد الدين التفتازي (ت 792 هـ) ، **شرح العقائد النسفية** ، تح، احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ،سنة 1987

182) سعدون عباس نصرالله، **دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي 172-223هـ /788-735م**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1987م، .

183) سعيد رشيد زميزم، **رجال حول الإمام علي**، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر لبنان، ط1، 2007م،.

184) سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، **الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة**، تح، أحمد غنيم، دار الإتحاد العربي للطباعة، ط1، سنة 2000م، .

185) السيد الباز العريني، **الدولة البيزنطية (323-1081م)**، دار النهضة العربية للطباعة والنش بيروت لبنان، دط، دس، ص 19.

186) الشريف الإدريسي(ت 560هـ)، ، **أنس المهج وحدائق الفرج**، تح، محمد رضا سحاب، د ش، دط، دس، .

187) الشريف الأدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، مج 1ن مكتبة الثقافة الدينية، د ط، د ت.

188) الشماخي، **كتاب السير**، تح، أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة عمان، دط، سنة 1407هـ/1987م، ج1،.

189) شمس الدين الذهبي (ت 1374هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح، محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، سنة 1982م، ج3.

190) شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، دط، دس، ج3، .

191) شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، **تجريد أسماء الصحابة**، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان، د ط، دس،

192) شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دائرة المعارف النظامية الهند، ط2، سنة 1333هـ،ج1،.

193) شمس الدين الذهبي، **ميزان الإعتدال في نقد الرجال**، تح، الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية لبنان، ط 1، سنة 1995م، ج5،

194) شمس الدين محمد الذهبي (ت 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح، محمد نعيم العرقسوسي و مأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط 11، سنة 1996م،

195) شمس الدين محمد الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام**، تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط1، سنة 1985م، ج8

196) شهاب الدين أحمد أبو بكر بن العربي المالكي (ت 543هـ)، **العواصم من القواسم**، تح، محي الدين الخطيب، منشورات مكتبة السنة القاهرة، ط6، سنة 1412هـ ، .

197) شهاب الدين الحنبلي الدمشقي إبن العماد، **شذرات الذهب في اخبار من ذهب**، تح، عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط، دار بن كثير دمشق بيروت، ط 1، سنة 1988م،

198) شهاب الدين النويري (ت 733هـ)، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تح، عبد المجيد ترحيني و عماد علي حمزة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1 ، سنة 2004م،.

199) شهاب الدين بن فضل الله العمري (ت 749هـ)، **مسالك الإبصار في ممالك الأمصار**، تح، كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، سنة 2010م، ج4.

200) صالح محمد الرواضية، **زياد بن أبيه ودوره في الحياة العامة في صدر الإسلام**، جامعة مؤتة، ط1، سنة 1994م

201) **صحيح الترمذي، بشرح الإمام بن العربي المالكي**، مطبعة الصاوي مصر، ط1، سنة 1934م، ج13.

202) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت 739هـ)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تح محمد علي البجاوي، دار الجيل بيروت، ط1، سنة 1992م، ج3^1

203) الضبي(ت 599هـ)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس**، تح، أبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري القاهرة، ط 1، سنة 1989م، ج2،

204) الطاهر احمد الزاوي، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، دار المدار بيروت لبنان، ط4، سنة 2004م،

205) الطرطوشي ، **سراج الملوك** ، تح محمد فتحي ابو بكر ، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ، سنة 1994 م ،ط 1، مج1، .

206) عباس محمود العقاد، **عمرو بن العاص**، شركة نهضة مصر للطباعة والتوزيع، ط3، سنة 2005م،

207) عبد الرحمان بن الجوزي القرشي (ت 597هـ)، **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد**، تح، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، سنة 1984م

208) عبد الرحمان بن عبد الحكم القرشي، **فتوح مصر وأخبارها**، تح، محمد صبيح، مكتبة مدبولي القاهرة، دط، دس.

209) عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم(ت257هـ)، **فتوح افريقيا والاندلس**، تح عبد الله انيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، دط، سنة 1964م،

210) عبد الرحمان بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمان الشيزري (ت 589 هـ) ، **المنهج المسلوك في سياسة الملوك** ، تح ، علي عبد الله الموسى ، مكتبة المنار الزرقاء الأردن ، ط1، سنة 1987 م .

211) عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ (ت 696هـ)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح، أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، مكتبة الخانجي مصر، ..

212) عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ) ؛ **مقدمة بن خلدون** ، تح، سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، سنة 2001 م

213) عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـــ)،**تاريخ بن خلدون**، تح، ابو صهيب الكرمي ،بيت الأفكار الدولية عمان الأردن.

214) عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي الى نهاية الدولة الأغلبية**، تح، أحمد بم ميلاد ومحمد أدريس، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1987م،.

215) عبد العزيز فيلالي وإبراهيم بحاز، **مدينة ميلة في العصر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، دط، سنة 2017م،

216) عبد القاهر بن طاهر البغدادي، **الفرق بين الفرق**، تح، محمد زاهد بن حسن الكوثري، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، دط، سنة 1948م.

217) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، **الأنساب**، تح، عبد عمر البارودي، دار الجنان بيروت لبنان، ط1، سنة 1988م، ج4،

218) عبد الله بن علي حشلاف، **سلسلة الأصول في أبناء الرسول**، المطبعة التونسية تونس، دط، سنة 1929م،

219) عبد الله بن محمد بن احمد التجاني، **رحلة التجاني**، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس، دط، سنة 1981م،

220) عبد الله بن محمد بن الفرضي(ت403هـ)، **تاريخ علماء الأندلس**، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، سنة 2008م،

221) عبد الله محمد المالكي، **كتاب رياض النفوس**، تح، بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط2، سنة 1994م.

222) عبد الله ياقوت الحموي البغدادي، **معجم البلدان**، ج4، دار صابر بيروت لبنان، د ط، د ت،.

223) عبد الملك التوزري بن الكردبوس، **الإكتفاء في أخبار الخلفاء**، تح، صالح بن عبد الله الغامدي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، سنة 2008م،

224) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**،

225) عبد الملك بن صاحب الصلاة (ت 594هـ)، **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تح، عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط3، سنة 1987م،

226) عبد الملك بن محمد التوزري بن الكردبوس، **الإكتفاء بأخبار الخلفاء**، تح، صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ط1، سنة 2008م،.

227) عز الدين بن الاثير الجزري، **اللباب في تهذيب الانساب**، مكتبة المثنى بغداد، دط،

228) عز الدين بن الاثير بن محمد الجزري(ت630هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح، الشيخ علي محمد معوض و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، دط، دس

229) علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك** المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، دط، سنة 1972م، .

230) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، **نهج البلاغة**، تح، محمد عبده، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط1، سنة 1990م

231) علي بن الحسين المسعودي(ت 346هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الرجاء للطباعة والنشر، دط، د ت، ج2.

232) علي بن حزم الأندلسي، **جمهرة انساب العرب**، تح، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف القاهرة، ط5، دس.

233) علي يحى معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، مراجعة، الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بابزيز، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع السيب سلطنة عمان، ط3، سنة 2008م، ،

234) علي يحي معمر، **الاباضية في ليبيا** دط، دس.

235) عماد الدين بن كثير القرشي (ت 774هـ)، **البداية والنهاية**، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع مصر، ط1، سنة 1998م، ج 11،.

236) القاضي أبو الوليد الباجي، **المنتقى شرح موطأ مالك**، تح، محمد عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1999م، ج5، .

237) القاضي النعمان بن محمد(ت63هـ)، **المجالس والمسايرات**، تح، الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر بيروت لبنان، دط، سنة 1996م

238) القاضي النعمان، **تاريخ افتتاح الدعوة**، تح، فرحات الدشراوي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2، سنة 1986م،.

239) القاضي عياض السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح، عبد القادر الصحراوي، المملكة المغربية، دط، دس، ج3

240) القلقشندي (ت 820 هـ) ،**مآثر الأنافة في معالم الخلافة** ، تح عبد الستار احمد فراج، عالم الكتب بيروت لبنان ن دت ، دط ، ج1، .

241) كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر، نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط 5، سنة 2001م

242) لسان الدين بن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تح، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية القاهرة، دط، سنة 1347هـ،

243) لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط**، تح، احمد بن مختار العبادي، و محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب الدار البيضاء المغرب، دط، سنة 1964م. .

244) لسان الدين بن الخطيب، **معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح، محمد كما شبانة، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، سنة 2002م،

245) الماوردي، تسهيل **النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، تح، محي هلال السرحان وحسن الساعاتي،دار النهضة العربية بيروت ،(د ط)

246) محمد الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، محمد عبد المنعم الحميري و إحسان عباس، مكتبة لبنان، دط، دس، ص612. . أبو القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**

247) محمد العبدري، **رحلة العبدري**، تح، إبراهيم كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر دمشق سوريا، ط2، سنة 2005م،

248) محمد بن إبراهيم الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح، محمد ماضور، مطبعة العتيق تونس، دط، سنة 1966م

249) محمد بن ابي السرور الروحي، **كتاب بلغة الظرفاء في ذكرى تاريخ الخلفاء**، تح، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية مصر، دط، سنة 2001م،

250) محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني (ابن ابي دينار)، **كتاب المؤنس في اخبار افريقية وتونس**، مطبعة تونس الدولية، ط1، سنة 1276هـ، .

251) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، (ت 711هـ)، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان بيروت، سنة 1976 م، .

252) محمد بن احمد ابو راس الناصري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح، محمد غالم، منشورات كواسك.

253) محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ) ،**الرسالة** ، تح ، احمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر ، سنة 1940 م

254) محمد بن الله الأزدي البصري، **فتوح الشام**، تص، وليم ناسوليس الأرلاندي، مطبعة ببتست ميشن كلكتة، دط، سنة 1853م،

255) محمد بن تومرت، **أعز ما يطلب**، تح، عمار طالبي، وزارة الثقافة، سنة 2007م

256) محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، تح، محمد أبو الفضل، دار المعارف مصر،

257) محمد بن حبان التميمي السبتي ، **كتاب الثقات**، تح محمد عبد المعيد خان، ط1،سنة 1973م، ج5،

258) محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، **كتاب الطبقات الكبير**، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، سنة 2001 م، ج2.

259) محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت 454هـ)، **تاريخ القضاعي**، تح، جميل عبد الله محمد المصري، مكتبة الملك فهد الوطنية، دط، سنة 1995م،

260) محمد بن شاكر االكتبي، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، دط، دس،

261) محمد بن صالح العثمين، **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، مدار الوطن للنشر، طبعة سنة 1425هـ، ج3، .

262) محمد بن عبد الله التنسي، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**، تح، محمود آغا بوعياد، موفم للنشر الجزائر، دط، سنة 2011م.

263) محمد بن عبد الله الخضيري ، **تفسير التابعين**، دار الوطن للنشر، دط، دت، ج1.

264) محمد بن عبد الله بن احمد الأزرقي (ت 65هـ)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تح عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، ط 1، سنة 2003م.

265) محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، ط2، سنة 1984م، ص 568.

266) محمد بن عبدوس الجهشياري، **كتاب الوزراء والكتاب**، تح، مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده القاهرة، ط1، سنة 1938م،

267) محمد بن علي السنوسي الأدريس، **الدرر السنية في أخبار السلالة الأدريسية**، مطبعة الشباب مصر، دط، سنة 1349هـ،.

268) محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250 هـ) ، **فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، تح ، يوسف الغوش ،دار المعرفة بيروت لبنان ، ط4، سنة 2007 م.

269) محمد بن عيسى الترمذي(ت 679هـ)، **الجامع الكبير**، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط 1، سنة 1996م.

270) محمد بن فتوح الحميدي، **جذوة المقتبس في علماء الأندلس**، تح، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، سنة 2008م،.

271) محمد بن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح، ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دطن سنة 1981م،

272) محمد بن مكرم بن منظور، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تح، روحية النحاس ، دار الفكر دمشق، ط1، 1989م،،

273) محمد بن يوسف الكندي المصري، **الولاة وكتاب القضاة**، تح، رفن كست، مطبعة الأبا اليسوعيين بيروت لبنان، سنة 1908م

274) محمد حميد الله ، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، دار النفائس بيروت، ط5، سنة 1985م، .

275) محمد عابد الجابري، **فكر بن خلدون العصبية والدولة**، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان، ط 6، سنة 1994م،

276) محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، د ط، د ت، .

277) مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 هـ)، ، **كتاب الإمارة من صحيح مسلم** ، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القران الكريم والسنة النبوية وعلومها ، الكويت ،ط1 ، سنة 2014 م

278) المصعب الزبيري، **نسب قريش**، تع، ليفي بروفنسال، دار المعارف القاهرة، ط3، د س، ج1، ص128.

279) مطهر بن طاهر المقدسي(ت355هـ)، **البدء في التاريخ**، مكتبة الثقافة الدينة بور سعيد، ج6، ص 1.

280) معز الدين بن الاثير الجزري، **اسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار بن حزم بيروت لبنان، ط1، سنة 2012م،

281) المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي القاهرة، ط3، سنة 1991م، .

282) موفق الدين بن قدامة الدمشقي الحنبلي، **المغني**، تح، عبد الله التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب الرياض، ط 1، سنة 1986م، ج14، .

283) موفق الدين عبد الله بن قدامه المقدسي(ت 620هـ)، **الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار**، تح، علي نويهضن، دار الفكر، دط، سنة 1972م

284) مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس**، المصدر السابق، ص 32.

285) مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، تح، سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، ط1، سنة 1979م،

286) مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة العراق، دط، دس،

287) مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، تح، عبد القادر بوباية، دار ابي رقراق للطباعة والنشر الرباط، ط1، سنة 2005م،.

288) نشوان بن سعيد الحميري اليمانيي(ت573هـ)، **شمس العلوم**، تح، حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر دمشق، ط1، سنة 1999م، ج1،

289) نصر بن مزاحم المنقري(ت212هـ)، **وقعة صفين**، تح، عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة للنشر والتوزيع القاهرة، ط2، سنة 1382هـ.

290) الواقدي (ت 607هـ)، **فتوح الشام** ، تح، عبد اللطيف عبد الرحمان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، سنة 1997م،

291) ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، **حجة الله البالغة**، تح، السيد سابق، دار الجيل للنشر والطباعة بيروت لبنان، ط1، سنة 2005م، ج2،

292) ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، دار صابر بيروت، د ط، سنة 1977م، مج 1، ..

293) يحى البارونى النفوسي، **رسالة سلم العامة والمبتدئين الى معرفة أئمة الدين**، مطبعة النجاح مصر، دط،

294) يحى بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، تح، عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت لبنان، دط، سنة 1987م، ص 324.

295) يحي بن شرف الدين النووي(ت676 هـ)، **شرح الأربعين حديثا النووية**، المكتبة الفيصيلية مكة المكرمة، د ط ، د

296) يوسف بن تغري بردي جمال الدين بن المحاسن(ت 884هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتاب وزارة الثقافة مصر، دط، دس، ج،1 هـ.

ثانيا: قائمة المراجع

أ) لمراجع العربية

297) عبد الله شريط ومحمد الميلي، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث قسنطينة، ط1، سنة 1965م،

298) علي محمد محمد الصلابي، **عصر الدولتين الاموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، دار البيارق الأردن، ط1، سنة 1998م،

299) عماد الدين إسماعيل أبو الفدا صاحب حماة، **تقويم البلدان**، دار صابر بيروت لبنان، دط، دس،

300) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى سنة 1962م**، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط 1، سنة 1997م

. عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة تاس للطباعة والنشرالقاهرة، ط1، سنة 2006م، ج2،

301) عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1988م،

302) محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف**، مطبعة المدني القاهرة، ط4، سنة 1997م،

303) محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح، علي زواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1988م

304) 2005م،

305) إبراهيم أحمد العدوي، **الأساطيل العربية في، المغرب الأوسط**، مكتبة نهضة مصر الفجالة، دط، دس

306) إبراهيم أحمد العدوي، **الامويون واليزنطيون البحر المتوسط بحيرة إسلامية**، مكتبة الانجلو مصرية، دط، دس،

307) إبراهيم التنم ، **ولاية التأديب الخاصة في الفقه الإسلامي** ، دار بن الجوزي ، ط1، سنة 1428 هـ، .

308) إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط 1، سنة 1993م،

309) إبراهيم أيوب، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، الشركة العالمية للكتاب بيروت لبنان، ط1، سنة 1989م،

310) إبراهيم باكير بحاز وآخرون، **معجم أعلام الاباضية**، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1999م، ج2،

311) إبراهيم بكير بحاز، المصدر. **الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم**، دار كتابك برج البحري الجزائر، ط2، سنة 1441هـ/2019م،

312) إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام **غصن البان في تاريخ وارجلان** ,تح إبراهيم بن بكير بحاز وسليمان بن محمد بو معقل , مطبعة العالمية غرداية ط1، 1434هـ/2013م .

313) إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام، **غصن البان في تاريخ وارجلان** ، تح إبراهيم بن بكير بحاز وسليمان بن محمد بو معقل،ط1 مطبعة العالمية غرداية 1434هـ/2013م،

314) أبراهيم بيضون، **الدولة الأموية والمعارضة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط2، سنة 1985م،

315) إبراهيم حركات ، **السياسة والمجتمع في عصر الراشدين**، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت، دط ، سنة 1985م، ..

316) إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، ط1، سنة 2000م

317) إبراهيم خميس وآخرون، **معالم التاريخ البيزنطي السياسي والحضاري**، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية، دط، سنة 2003م،

318) إبراهيم رزق الله أيوب، **التاريخ الروماني**، الشركة العالمية للكتاب لبنان، ط1، سنة 1996م،

319) إبراهيم علي شعوط، **أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ**، المكتب الإسلامي، ط5، سنة 1983م

320) ابن زولاق، **فضائل مصر وأخبارها وخواصها**، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، دط، سنة 1999م،

321) أبو العباس أحمد بم علي القلقشندي، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2، سنة 1972م،

322) أبو العرب محمد بن تميم، **طبقات علماء افريقية**، دار الكتاب اللبناني بيروت، دط،

323) احمد البراقي، **تاريخ الكوفة**، المكتبة الحيدرية النجف، ط3، سنة 1968م،

324) أحمد الياس حسين، **الإباضية في المغرب العربي**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع سلطنة عمان، ط1، سنة 1996م.

325) أحمد بك، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، منشورات مكتبة الفرجاني طرابلس الغرب ليبيا، دط، دس،

326) أحمد توفيق المدني، **قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة الى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1986م، ص 126.

327) أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، دط، دس.

328) أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، دط، سنة 2001م،

329) احمد صالح العلي، **الكوفة وأهلها في صدر الإسلام**، شركة المطبوعات للتوزيع بيروت لبنان، ط1، سنة 2003م،

330) احمد صقر، **مدنية المغرب العربي**، مطبعة العمل، دط، سنة 1959م، ج1

331) إدريس الشنوفي، المدينة **السلطة بالمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط 1، سنة 2013، م،

332) إدريس الشنوفي، **المدينة والسلطة بالمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، سنة 2013م،

333) أسد رستم، **الروم في سياساتهم وحضاراتهم ودينهم وثقافاتهم وصلاتهم بالعرب**، مؤسسة هنداوي للنشر المملكة المتحدة، دط، سنة 2018م

334) إسماعيل العربي: **دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، دط، سنة 1980م،

335) إسماعيل العربي، **المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، دس،

336) إسماعيل العربي، **دولة الادارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، سنة 1983م،

337) اسماعيل بن إبراهيم بن أمير المؤمنين، **تاريخ الاندلس من الفتح حتى السقوط**، تح، أنور محمود الزناتي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، سنة 2007م،

338) إسماعيل سرهنك، **حقائق الأخبار عن دول البحار**، المطبعة النيرية بولاق مصر، دط، سنة 1314هـ، ج1،

339) اسمت غنيم ، **امبراطورية جستنيان**، دار المجمع العلمي جدة، د ط، سنة 1977م،

340) أسيمة العظم، **المجتمع في العصر الاموي**، دار العلم للملايين، ط1، سنة 1996م،.

341) ألفرد بال، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**، تر، عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي لبنان، ط3، سنة 1987م،

342) أنور الرفاعي، **الإسلام في حضارته**، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، ط3، سنة 1983م

343) أنور الرفاعي، **النظم الإسلامية** ، دار الفكر ، د ت ، د ط ،

344) بشير رمضان التليسي وجمال هاشم الذويب ، **تاريخ الحضارة العربية** ،دار المدار الإسلامي ،بيروت لبنان ، ط1، سنة 2002

345) بشير مقيبس، **مدينة وهران**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1983م،

346) بطرس البستاني، **معارك المسلمين بالأندلس**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، سنة 2013م،

347) بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان**، الدار التونسية للطباعة والنشر تونس، دط، سنة 1976م، ج1،

348) بن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد مصرن ط1، سنة 2001م،

349) بن عميرة محمد، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، سنة 2017م،

350) بن وردان، **تاريخ مملكة الاغالبة**، تح، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي القاهرة، ط1، سنة 1988م

351) بهلولي سليمان، **الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط 173-342هـ**، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف الجزائر، ط 1، سنة 2011م.

352) بو زيان الدراجي، **أدباء وشعراء من تلمسان**، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع الجزائر، دط، سنة 2001م،

353) بو زيان الدراجي، **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والاندلس**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشرا لجزائر، دط، سنة 2007م،

354) بوبة مجاني وآخرون، **من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة، ط1، سنة 2007م،

355) بوقاعدة البشير، **الصراع العسكري وخراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى**، ميم للنشر الجزائر، ط1، سنة 2015م،

356) تقي الدين النبهاني، **نظام الحكم في الإسلام** ، مطابع صادر ريحاني بيروت لبنان، د ط، سنة 1951 م.

357) توفيق سلطان اليوزبكي، **دراسات في النظم العربية والإسلامية**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الموصل، د ط ، سنة 1988

358) جامد محمد خليفة، **يوسف بن تاشفين**، دار القلم دمشق، ط1، سنة 2003م،

359) جرجي زيدان ، **تاريخ التمدن الإسلامي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر، دط، سنة 2012م، ج1.

360) جواد على، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جامعة بغداد، ط2، سنة 1993م، ج5،.

361) جودت عبد الكريم يوسف، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1984م،

362) حافظ احمد الكرمي، **الحكم والادارة في عصر الخلافة الراشدة**، دار النداء اسطنبول تركيا، ط1، سنة 2020م.

363) حساني مختار، **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، دط، سنة 2021م، ج2،

364) حسن إبراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، دار الجيل بيروت و مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ط 14 ، ج2

365) حسن إبراهيم حسن وأحمد شرف، **المعز لدين الله إمام الشيعة الإسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، دط، سنة 1947م،

366) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الدولة الفاطمية**، مكتبة النهضة المصرية، ط2، سنة 1958م،

367) حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي القاهرة، ط5،

368) حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي القاهرة، د ط، دس

369) حسن جلاب، **الدولة الموحدية أثر العقيدة في الأدب**، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش، ط1، سنة 1983م،

370) حسن حسين عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، دار الكتب العربية الشرقية تونس، ط3، دس، ص 58..

371) حسن خضري أحمد، **صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي**، مكتبة المتنبي المملكة العربية السعودية، ط1، سنة 2005م،

372) حسن سليمان محمود، **تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي**، مطبعة دار الجاحظ بغداد، ط1، سنة 1969م،

373) حسين الحاج حسن، **النظم الاسلامية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط 1، سنة 1987م،

374) حسين الغلامي، **أصحاب بدر أو المجاهدون الأولون**، تح، محمد رؤوف الغلامي، وزارة الثقافة والارشاد بغداد، دط، سنة 1966م، .

375) حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، دط، دس،

376) حسين مؤنس، **فجر الأندلس**، دار المناهل للنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، سنة 2002م.

377) حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، دار الرشاد القاهرة، دط، سنة 2004م

378) حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، دار الرشاد القاهرة، ط5، سنة 2000م،

379) حمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، ط 1، سنة 2013م، ج1، .

380) حمدي شاهين، **الدولة الأموية المفترى عليها**، دار القاهرة للنشر مصر، دط، سنة 2001م،

381) حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية مصر، دط، سنة 1997م،

382) حمدي عبد الهادي، **الفكر الإداري الإسلامي والمقارن**، دار الفكر العربي القاهرة، ط3، سنة 1990م، (كناب الإمام علي إلى الأشتر النخعي عندا ولاه مصر) .

383) حمود شاكر، **التاريخ الإسلامي في العهد الأموي**، المكتب الإسلامي بيروت، ط7، سنة 2000م، ج4،

384) حي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، سنة 2009م، ج1

385) خليفة بن حسن وآخرون، **تاريخ العرب في افريقية والأندلس**، مطبعة الاعتماد، ط1، سنة 1948

386) دريس عماد الدين، **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب**، تح، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1985م،

387) راسم رشدي، **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**، دار النيل للطباعة القاهرة، ط1، سنة 1953م،

388) رحيم كاظم محمد الهاشمي و عواطف محمد العربي شنقارو، **الحظارة العربية الاسلامية ، دراسة في تاريخ النظم**، الدار المصرية القاهرة والمكتبة الجامعية غريان ليبيا، دط، د س، .

389) سعد زعلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، دار المعارف، الإسكندرية، دط، سنة 1993م، ج1،

390) سعد زغلول عبد الحميد **تاريخ المغرب الكبير تاريخ دولة الأغالبة والرسميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين**، دار نشأة المعارف، ج 2،

391) سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، المعرف للنشر والتوزيع، دط، سنة 1993م

392) سعدون عباس نصر الله، **دولة الادارسة في المغرب العصر الذهبي**، در النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط1، سنة 1987م، ص

393) سعيد عبد الفتاح عاشور، اوروبا **العصور الوسطى التاريخ السياسي**، مكتبة الانجلومصرية القاهرة، ط9، 1973م، ج1.

394) سليمان بن عبد الله الموحد، **ديوان الأمير أبي الربيع**، تح، سعيد أعراب وآخرون، منشورات كلية الآداب المغرب، دط، دس،

395) سنوسي يوسف إبراهيم، **زناتة والخلافة الفاطمية**، مكتبة سعيد رأفت مصر، ط1، سنة 1986م

396) سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة، ط1، سنة 2004م،.

397) السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان، دط، سنة 1969م

398) السيد عبد المحسن فضل الله، **نضريه الحكم والإدارة عهد الإمام علي رضي الله عنه للأشتر**، دار التعارق للمطبوعات بيروت لبنان، ط2، سنة 1983م

399) شحاة الناظور وآخرون ، **الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة للطباعة والنشر الأردن، ط1، سنة 1990م،

400) شكري فيصل، **حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول**، مطابع دار الكتاب العربي مصر، دط، سنة 1952م

401) شوقي ابو خليل، **الحضارة العربية الإسلامية موجز عن الحضارات السابقة**، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان و دار الفكر دمشق سوريا ، ط2، سنة 2002 م .

402) شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات**، دار المعارف القاهرة، ط1، سنة 1995م، ج2،

403) شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، سنة 1984م، ج1،

404) صادق إبراهيم عرجون، **عثمان بن عفان**، الدار السعودية ، ط2، سنة 1981م، .

405) صالح احمد العلي، **امتداد العرب في صدر الإسلام**، مؤسسة الرسالة، د ط، دس، ص 58.

406) صالح بن قربة وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية نوفمبر 1954م، دط، سنة 2007م

407) صالح معيوف مفتاح، **جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية**، مؤسسة توالت الثقافية، دط، سنة 2006م،

408) صبحي الصالح، **النظم الإسلامية نشأتها وتطورها**، منشورات الشريف الرضي، قم ايران، ط1، سنة 1417هـ، ص 19.

409) طاعة سعد، **محاضرات في تاريخ اوربا القرون الوسطى**، منشورات كوكب العلوم الجزائر، ط1، سنة 1916م،

410) الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، مكتبة النور طرابلس ليبيا، ط 1، سنة 1968م،

411) الطاهر بو نابي، **مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، النشر الجامعي الجديد الجزائر، ط1، سنة 2020م،

412) طه عبد الباقي سرور ، **دولة القرآن** ، دار الفكر العربي القاهرة سنة 1966 م ، .

413) عارف أحمد عبد الغني، **تاريخ أمراء المدينة المنورة**، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، دط ، د س، .

414) عائشة سعيد شحاتة أبو الجدايل، **الإمبراطورية البيزنطية في القرن 7م/1هـ**، المفرد للنشر والتوزيع والدراسات المملكة العربية السعودية، ط1ن سنة 1995م،.

415) عباس محمود العقاد، **عبقرية علي رضي الله عنه**، دار النجاح للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع البليدة الجزائر، د ط، سنة 2020م

416) عبد الإله بلقزيز، **تكوين المجال السياسي الإسلامي**، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان، ط 1، سنة 2005م، .

417) عبد الجبار محسن السمرائي، **حركة التعريب عصر الخليفة عبد الملك بن مروان**، مجلة سر من رأى، مج3، عدد8، السنة الثالثة 2007م،

418) عبد الجبار منسي العبيدي، **قراءة جديدة في أسباب سقوط الدولة الاموية**، مجلة عالم الفكر، عدد 3، شهر نوفمبر ديسمبر سنة 1984م،

419) عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد**، دار لعرابة للنشر والتوزيع الجزائر، دط،سنة 2016م،

420) عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني**، الشركة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1982م،

421) عبد الحميد حسين حمودة، **الدولة العربية الإسلامية منذ ظهور الأسلام الى نهاية العصر الأموي**، د د، دط، د س، ص 559.

422) عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، ط2، سنة 1965م،

423) عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاثة الجزائر المدية مليانة**، شركة دار االأئمة للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2007م،

424) عبد الرحمان الضحيان، **الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق**، طبع المملكة العربية السعودية ابها، ط 3، سنة 1991م.

425) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، مكتبة الشركة الجزائرية للكتاب، ط2، سنة 1965م، ج1،

426) عبد الرحمان حسين العزاوي، **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الخليج عمان الأردن، ط1، سنة 2011م

427) عبد الرحمان عثمان حجازي، **تطور الفكر التربوي الإباضي في الشمال الإفريقي من القرن الأول الهجري حتى القرن العاشر الهجري**، المكتبة العصرية صيدا بيروت، دط،

428) عبد الشافي محمد عبد اللطيف، **العالم السياسي في العهد الأموي دراسة سياسية**، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة القاهرة، ط 1، سنة 2008م،.

429) عبد العزيز الثعالبي، **سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية**،(**132هـ/750م**)، دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة 1950م،

430) عبد العزيز الخياط ، **نظام الحكم في الإسلام** ، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط 1، سنة 1997م، .

431) عبد العزيز العيادي ، **ميشال فوكو المعرفة والسلطة** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان ،(ط 1) ، سنة 1994 م

432) عبد العزيز بن إبراهيم العمري، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، دار اشبيليا للنشر والتوزيع الرياض السعودية، ط3، سنة 1421هـ،

433) عبد العزيز بن إبراهيم العمري، **الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين**، دار اشبيليا للنشر والتوزيع الرياض، ط1، سنة 2001م،

434) عبد العزيز بن عبد الله، **تاريخ المغرب العصر القديم والعصر الوسيط**، مكتبة السلام الدار البيضاء، دط دس،

435) عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع الإسكندرية، د ط، سنة 1999م،

436) عبد العزيز فيلالي، **العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الأندلس ودول المغرب**، دار الفجر للنشر والتوزيع مصر، ط2، سنة 1999م.

437) عبد العزيز فيلالي، **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصرالوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، دط، سنة 2014م، ص 19. علي محمد محمد الصلابي، **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، دار البارق الأردن، ط1، سنة 1998م

438) عبد العزيز فيلالي، **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة الجزائر، ط1، سنة 2014م،.

439) عبد العزيز فيلالي، **مدينة ميلة التطور التاريخي في العصر الإسلامي الوسيط**، مجلة جامعة قسنطينة، عدد 4، سنة 1996م

440) عبد القادر الأحمد اليوسف، **الإمبراطورية البيزنطية**، منشورات المكتبة العصرية صيدا لبنان، د ط، سنة 1984م،.

441) عبد الكريم زيدان، **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سنة 1998م،

442) عبد الله العروي ، **مفهوم الدولة** ،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ، (ط 10) ،سنة 2014 م .

443) عبد الله العروي، **تاريخ المغرب محاولة في التركيب**، تر، ذوقان قرقوط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان، ط1، سنة 1977م،

444) عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط5، سنة 1996م .

445) عبد الله محمد جمال الدين، **الدولة الفاطمية قيامها بالمغرب وإنتقالها الى مصر**، دار الثقافة والنشر القاهرة، دط، سنة 1991م

446) عبد المجيد بن حمدة، **المدارس الكلامية بإفريقية الى ظهور الأشعرية**، مطبعة دار العرب تونس، ط1، سنة 1986م

447) عبد المنعم ماجد ، **تاريخ الحضارة الإسلامية** ، مكتبة الأنجلو مصرية ،ط7، سنة 1996 م .

448) عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويينن**، مكتبة الأنجلومصرية، دط، دس.

449) عبد المنعم ماجد، **ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر**، دار الفكر العربي القاهرة، ط4، سنة 1994م.

450) عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم**، مطبعة فضالة المحمدية المغرب، دط، سنة 1986م، مج4.

451) عبد الواحد ذو النون طه وآخرون، **تاريخ المغرب العربي**، دار المدار الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 2004م، ص ص161-164.1.

452) عبد الواحد ذو النون طه، **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والاندلس**، دار المدار الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 2004،

453) عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان، دط، سنة 1985م

454) عبد الوهاب النجار، **الخلفاء الراشدون**، دار القلم بيروت لبنان، ط4، سنة 11993م،

455) عبد الوهاب خلاف ، **السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية** ،المطبعة السلفية القاهرة ،1350 هـ ،دط ،

456) عثمان الكعاك، البربر، دط، دس.

457) عدنان محمد ملحم، **المؤرخون العرب والفتنة الكبرى**، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط2، سنة 2001 م، .

458) عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، دط، دس،

459) عشراتي سليمان، **الشخصية الجزائرية الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، سنة 2009م،

460) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق القاهرة، دط، سنة 1990م،

461) علاوة أعمارة، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط، سنة 2008م،

462) علاوة عمارة، **الفاطميون والمغرب الأوسط: التوجه الساحلي للسلالة الحاكمة وأنماط التحكم في المجالات**، ترجمة، مجلة مدارات تاريخية، مج3، العدد3، سنة 2021م،

463) علي الجزنائي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، المطبعة الملكية الرباط، ط2، سنة 1991م،

464) علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي، **أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر**، دار الفكر دمشق، ط 1،سنة 1959م،

465) علي حسني الخربوطلي، **الإسلام والخلافة**، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت لبنان، دط، سنة 1969م،

466) علي خنوف، **تاريخ مدينة جيجل قديما وحديثا**، دار منشورات الانيس، ط1، 2011م،.

467) علي عشي، **الجزائر في عهد الموحدين دراسة تحليلية للاوضاع الثقافية والفكرية(534هـ/1139م الى 633هـ/ 1235م)**، النشر الجامعي الجديد تلمسان الجزائر، دط، سنة 2020م، ..

468) علي عشي، **الجزائر في عهد الموحدين**، النشر الجامعي الجديد، ط1، سنة 2020م

469) علي فهمي خشيم، **نصوص ليبية**، دار مكتبة الفكر طرابلس ليبيا، ط 2، سنة 1975م،

470) علي محمد الصلابي ، **تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه** ، دار التوزيع والنشر الاسلامية القاهرة مصر، ط 1، سنة 2002م

471) علي محمد الصلابي، **الإنشراح ورفع الضيق في سيرة ابو بكر الصديق، شخصيته وعصره**، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة مصر ، دط ، سنة 2002م، .

472) علي محمد الصلابي، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة، ط1، سنة 2003م،

473) علي محمد الصلابي، **تاريخ دولتي الرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، دار المعرفة بيروت لبنان، ط3، سنة 2009م

474) علي محمد الصلابي، **خلافة امير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه**، مؤسسة اقأ للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، سنة 2006م،[1]

475) علي محمد الصلابي، **سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه**، مؤسسة اقرأ للنشر واالتوزيع والترجمة القاهرة، ط 1، سنة 2005م.

476) علي محمد الصلابي، **فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، مكتبة الصحابة الشارقة، ط 1، سنة 2002م، .

477) علي محمد علي الصلابي، **اسمى المطالب في سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه**، **مكتبة** الصحابة الإمارات الشارقة، دط، سنة 2004 م، ج1

478) علي يحي معمر، **الاباضية في ليبيا** دط، دس.

479) عماد الدين إسماعيل أبو الفداء صاحب حماة(ت 732هـ)، **تقويم البلدان**، دار صابر بيروت، دط، دس، .

480) عماد الدين خليل ، **في التاريخ الإسلامي**، المكتب الإسلامي دمشق، ط1، سنة 1981م

481) عماد الدين خليل، **دراسة في السيرة**، دار النفائس بيروت لبنان، ط 13، سنة 1991م، .

482) عمار بن محمد بوزير، **الآثار الإسلامية بالجزائر مسجد سيدي غانم انموذجا**، شبكة الالوكة، دط، دس،

483) عمر الشريف ،**نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية دراسة مقارنة** ، معهد الدراسات الإسلامية ، دط، سنة 1991 م،

484) عمر رضا كحالة، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط8، سنة 1997م،

485) عمر كمال توفيق، **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعارف، دط، سنة 1967م،

486) عوض الشرقاوي، **التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة**، مؤسسة تاوالت الثقافية، دط، سنة 2011م

487) فاطمة بالهواري، **الفاطميون وحركات المعارضة**، دار المسك للطباعة والنشر، دط، سنة 2011م،

488) فتحية عبد الفتاح النبراوي ، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، سنة 2012م، ط

489) فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، تر، حمادي السحلي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، سنة 1994م،

490) فطيمة مطهري، **حاضرة القيروان دراسة تاريخية وحضارية**، النشر الجامعي الجديد تلمسان الجزائر، ط1، سنة 2018م،

491) فليب حتى وآخرون، **تاريخ العرب**، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع بيروت لبنان، د ط، سنة 1950م، ج2

492) القنوجي سيد صديق إكليل خان، **إكليل الكرامة قي تيبان مقاصد الإمامة**، دط ،

493) كمال السيد أبو مصطفى و أسامة احمد حماد، **في تاريخ الدولة العربية الإسلامية**، مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية، د ط، .

494) كمال شبانة، **الدويلات الإسلامية في المغرب دراسة تاريخية حضارية**، دار العالم العربي القاهرة، ط1، سنة 2008م،

495) لآغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن 19م**، تج، يحي بوعزيز دار الغرب الإسلامي دط، دس، ج1،

496) لبيب عبد الساتر، **الحضارات**، دار المشرق بيروت لبنان، ط3، سنة 1972م ،

497) مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في العصر القديم والحديث**، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، دط، دس، ج1

498) محمد البركة، **المجال واستراتيجية المشروع المرابطي تلمسان ونهاية الدولة**، مجلة عصور الجديدة، العدد 2، سنة 2011م،

499) محمد البشير شنيتي، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريتاني ومقاومة المور**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، سنة 1999م، ج1، ص156.

500) محمد البشير شنينتي، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، دار الحكمة، دط، سنة 2003م،.

501) محمد الخضري بك، **محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة الاموية)**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، دس، ج2،

502) محمد الصادق عفيفي، **المجتمع الإسلامي وأصول الحكم**، دار الاعتصام القاهرة ، ط1، سنة 1980م.

503) محمد الطالبي، **في تاريخ افريقية**، دائرة المعارف التونسية، المجمع التونس للآداب والعلوم، بيت الحكمة قرطاج تونس، الكراس الرابع، سنة 1994م،

504) محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،(د ط) ،سنة 2010 م ،

505) محمد العروسي المطوي، **السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، دط، سنة 1986م،

506) محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس**، تر، محمد الشاوش ومحمد عجيبة، دار سراس للنشر تونس، دط، سنة 1993م

507) محمد بديع شريف، **الصراع بين الموالي والعرب**، دار الكتاب العربي مصر، د ط، سنة 1954م،

508) محمد بن أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح، محمد غالم، منشورات crassco، د

509) محمد بن أحمد بن الشماع، **الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تح، الطاهر بن محمد المعموري الدار العربية للكتاب، دط، سنة 1984م،

510) محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، سنة 2011م، (صورة)، ج1،

511) محمد بن عميرة ، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1983م،

512) محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، **تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين الى عهد الأتراك العثمانيين**، دار الفاروق للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ط1، سنة 2015م،

513) محمد بن عميرة، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، سنة 2008م..

514) محمد بن عميرة، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1984م.

515) محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران**، تح، المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط1، سنة 2013م،

516) محمد بن يوسف الصالحي الشامي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، تح، عبد العزيز عبد الحق حلمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة مصر،د ط، سنة 1997م، ج3، .

517) محمد حاج صادق، **مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف**، منشورات السهل الجزائر، دط، سنة 2010م

518) محمد حسن، **الجغرافية التاريخية لأفريقية من القرن الأول الى التاسع الهجري**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، سنة 2004م

519) محمد رشيد رضا، **الخلافة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر،دط، سنة 2013م.

520) محمد رضا، **الإمام علي بن أبي طالب** ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، دط، سنة 2012م،

521) محمد زينهم محمد عزب، **قيام وتطور الدولة الرستمية في بلاد المغرب**، دار العالم العربي القاهرة، ط 1، سنة 2013م،

522) محمد سعيد عمران وآخرون، **النظم السياسية عبر العصور**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1،سنة 1999م، .

523) محمد سهيل طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية**، دار النفائس بيروت لبنان، ط 2، سنة 2011م، ،.

524) محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة الاموية**، دار النفائس بيروت لبنان، ط7، سنة 2001م،

525) محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة العباسية**، دار النفائس للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط7، سنة 2009م،

526) محمد شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، دار الفكر للطباعة والنشر، ط7، سنة 1984م، ج1

527) محمد صالح ناصر، **دور الإباضية في نشر الإسلام بغرب افريقيا**، وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية سلطنة عمان، ط1، سنة 1992م،

528) محمد ضياء الدين الريس، **الإسلام والخلافة في العصر الحديث**، منشورات العصر الحديث، ط1، سنة 1973 م،

529) محمد طقوش، **تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام**، دار النفائس بيروت لبنان، ط2، سنة 2007م،

530) محمد عبد الحي محمد شعبان، **صدر الأسلام والدولة الأموية**، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت لبنان، دط، سنة 1987م،

531) محمد عبد الستار عثمان، **العمارة الفاطمية**، دار القاهرة، ط1، سنة 2006م

532) محمد عبد الله عنان، دولة **الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، مكتبة الخانجي القاهرة ،ط 2 ،سنة 1990

533) محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، عالم المعرفة الجزائر، ط1، سنة 2013م، ج1، ص 448.

534) محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، ط3 دار القلم للنشر والتوزيع الكويت 1408هـ/1987م،

535) محمد فتحة، **النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 الى 9هـ،/ 12-15م)**، منشورات كلية الآداب الدار البيضاء المغرب، دط، سنة 1999م،.

536) محمد كرد علي، **الإدارة الإسلامية في عز العرب**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر، دط، سنة 2012م، .

537) محمد محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع القاهرة، ط1، سنة 1988م،.

538) محمد محي الدين المشرفي، **افريقيا الشمالية في العصر القديم**، دار الكتب العربية لبنان، ط4، سنة 1969م،

539) محمد مختار العرباوي، **البربر عرب قدامى**، المجلس القومي للثقافة العربية الرباط المغرب، ط 1، سنة 1973م،

540) محمود إسماعيل عبد الرازق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة للنشر والتوزيع المغرب، ط2، سنة 1984م.

541) محمود إسماعيل، **الأدارسة حقائق جديدة**، مكتبة مدبولي القاهرة، ط1، سنة 1991م،

542) محمود إسماعيل، **الأغالبة وسياستهم الخارجية**، عين للدراسات والبحوث القاهرة مصر، ط3، سنة 200م، ص 30.

543) محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، دط، سنة 200م،

544) محمود سعيد عمران، **معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية السويس مصر، دط، سنة 2000م،

545) محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي في العهد الأموي**، المكتب الأسلامي بيروت لبنان، ط7، سنة 2000م، ص270.

546) محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح، علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط سنة 1988م،

547) مختار لعبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، دط، دس، ص99.

548) مسعود أحمد مصطفى، **أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية والسياسة اللامركزية الإدارية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب دط، سنة 1990م،

549) مسعود أحمد مصطفى، **أقاليم الدولة الإسلامية، بين اللامركزية السياسية والمركزية الإدارية**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دط، سنة 1990م،

550) مصطفى أبو ضيف أحمد، **اثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال العصر الموحدي وبني مرين**، مطبعة دار النشر المغربية، ط 1، سنة 1982م،

551) مصطفى أحمد الزرقا، **المدخل الفقهي العام** ، دار القلم دمشق سوريا ، ط2، سنة 2004 م .

552) ممدوح حسين، **إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين**، دار عمار، عمان، ط1، سنة 1997م،

553) منير العجلاني، **عبقرية الإسلام في أصول الحكم**، دار النفائس بيروت لبنان، ط 1، سنة 1985م، .

554) منير شواكري، **أسس قيام الدولة في المغرب الإسلامي وفق نضرية بن خلدون الدولة الموحدية أنموذجا**، النشر الجامعي الجديد، ط1، سنة 2016م

555) موسى لقبال، **أهداف الدعوة الإسماعلية في مصر وبلاد المشرق الإسلامي**، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب بغداد العراق، ع1،

556) موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دط، دس

557) موسى لقبال، **زناتة والاشراف الحسنيون في مجال تلمسان والمغرب الأوسط**، مجلة الأصالة، عدد26، نوفمبر سنة 1975م،

558) نبيه عاقل، **الإمبراطورية البيزنطية**، دمشق، دط، سنة 1969م

559) نبيه عاقل، **تاريخ خلافة بني أمية**، دار الفكر، ط3، سنة 1975م،

560) نصر الدين بن سدات، **العلاقات السياسية والصلات الإقتصادية بين المغربين الأوسط والأدنى**، النشر الجامعي الجديد تلمسان الجزائر، ط1، سنة 2017م،

561) نمر محمد الخليل النمر، أهل **الذمة والولايات العامة في الفقه الإسلامي**، المكتبة الإسلامية عمان الأردن ،د ت ، دط ، .

562) الهادي ، **الفكر الإداري الإسلامي والمقارن** ،دار الفكر العربي القاهرة ، ط3، سنة 1990 م .

563) الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر الإسلام الى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط،

564) هدى ياسر سعدون، **الفكر الإداري عند الإمام علي في نهج البلاغة**، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ط1، سنة 2017م،

565) هشام جعيط، **الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر**، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان،ط 4، سنة 200م، .

566) هشام جعيط، **تأسيس الغرب الإسلامي**، دار الطليعة بيروت لبنان، ط2، سنة 2008م،

567) وزيان الدراجي، **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والاندلس**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر الجزائر، دط، سنة 2007م

568) وهبة الزجيلي ، **الفقه المالكي الميسر** ، دار الكلم الطيب ، دمشق سوريا ، دط، سنة 2010 م ، ج3،

569) يحى إبراهيم البجي، **الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري جمعا وتوثيقا،** دار الهجرة للنشر والتوزيع، دط، دس،.

570) يحى بوعزيز، **مدينة وهران،** عالم المعرفة للنشر، طبعة خاصة سنة 2009م،

571) يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب** الأوسط، الطباعة الشعبية للجيش، دط، سنة 2007،

572) يحي بوعزيز، تلمسان **عاصمة المغرب الأوسط،** وزارة الثقافة مطبعة الجيش، طخ، سنة 2007،

573) يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ،** عالم المعرفة الجزائر، ط خ، سنة 2009م،

574) يسري عبد الرزاق الجوهري، **شمال افريقية دراسة في الجغرافية التاريخية،** دار الجامعات المصرية الإسكندرية، دط، سنة 1970م

575) يوسف أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين،** تح، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، سنة 1996م،

576) يوسف العش، **الدولة الأموية،** دار الفكر دمشق سوريا، ط2، سنة 985م،

ب) المراجع المترجمة

577) أ .ل. فشر، **تاريخ اوربا في العصور الوسطى**، تر، مصطفى زيادة و السيد الباز العريني، دار المعارف مصر، ط 6، سنة 1976م

578) ادوارد جيبون، **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، تر، محمد سليم سالم، الهيئة المعرفية لصناعة الكتاب، ط2،سنة 1997م،

579) إستانلي لين بول، طبقات **سلاطين الإسلام**، تر، مكي طاهر الكعبي، تح، على البصري، دار منشورات البصري، دط، سنة 1968م،

580) أمبروسيو هويثي ميرندا، **التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية**، تر، عبد الواحد أكير، دار النجاح الجديد الدار البيضاء، ط1، سنة 2004م،

581) أنجل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة

582) باري هندس، خطابات **السلطة من هوبز الى فوكو**، تر، ميرفت ياقوت ،المشروع القومي للترجمة ،(ط 1) ،سنة 2005 م .

583) برنارد لويس، **أصول الإسماعلية بحث تأريخي في نشأة الخلافة الفاطمية**، تر، خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب، المركز الأكاديمي للأبحاث العراق، ط1، سنة 2017م،

584) بروكوبيوس، **التأريخ السري لبروكوبيوس حياة الامبراطور جستنيان وثيودورا**، تر، صبري أبو الخير سليم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية القاهرة، ط1،سنة 2001م،

585) تابليت عمر، **هوارة ودورها في تاريخ المغرب**، الالمعية للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر، ط1، سنة 211م

586) تاديوس ليفتسكي، **المؤرخون الإباضيون في افريقيا الشمالية**، **تر**، ماهر جرار وريما جرار، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، دط، سنة 2000م،

587) ج.س. كولان، **الأندلس**، تر، إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، ط1، سنة 1980م،.

588) ج.م. هسي، **العالم البيزنطي**، تر، رافت عبد الحميد، دار روتا برنت للطباعة والنشر،

589) جان كلود شينيه، **تاريخ بيزنطة**، تر، جورج زيتاتي، دار الكتاب الجديد المتحدة ليبيا، ط1، سنة 2008م،

590) جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر، محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة المعارف الإسكندرية، دط، سنة 1991م.

591) جيب زبيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، دار الأمير للثقافة والعلوم بيروت، ط 1، سنة 1995م، ج2،

592) دانييال دنييث، **الجزية والإسلام**، تر، فوزي فهيم جاد الله، منشورات دار مكتبة الحياة بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين لطباعة والنشر بيروت نيو يورك، سنة 1960م، .

593) رشيد بورويبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي**، تر، محمد بلقراد، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، سنة 1984م، ج3،

594) روبار بونشفيك، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13م الى نهاية القرن 15م**، تر، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط 1، سنة 1988م،.

595) روجر لي تورنو، **حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر**، تر، أمين الطيبي، شركة النشر والتوزيع المدارس الدار البيضاء، ط2، سنة 1998م،

596) زامبارو، **معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، تر، سيدة إسماعيل كاشف وآخرون، دار الرائد العربي بيروت لبنان، د ط، سنة 1980م،

597) سيد امير علي، **تاريخ العرب والتمدن الإسلامي**، تر، رياض رأفت، مطبعة التاليف والترجمة والنشر، دط، سنة1938م

598) سيد أمير علي، **مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي**، تر، رياض رأفت، مطبعة التأليف والترجمة القاهرة، دط، سنة 1938م.

599) صالح باجيه، **الإباضية في بالجريد**، دار بوسلامة للنشر والتوزيع تونس، دط، دس، ص

600) فان فلوتن، **السيادة العربية والشيعة والأسرائليات في عهد بني أمية**، تر، حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، ط2، سنة 1965م،

601) فريدريك اجلز، **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة** ، تر، احمد عز العرب، دار الطباعة الحديثة مصر، دط، سنة 1957م،.

602) كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر، نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط 5، سنة 2001م

603) ليفي بروفنسال، **الإسلام في المغرب والاندلس**، تر، محمود عبد العزيز سالم وآخرون، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، دط، سنة 1990م،

604) ليفي بروفنسال، **تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية (711–1031م)**، تر، علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط3، سنة 2000م،

605) محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184–296هـ/800–909 م**، تر، المنجي الصيادي وحمادي الساحلي،

606) محمد دياب بك، **تاريخ العرب في اسبانيا**، المطبعة الجمالية حارة الروم مصر، دط، سنة 1913م.

607) محمد محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، دار المنار للطباعة والنشر القاهرة، ط1، سنة 1988م،

608) محمود سعيد عمران، **معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية ، دط، سنة 2000م،

609) مرمول كاربخال، **إفريقيا**، تر، محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة وانشر الرباط، دط، سنة 1988م، ج2،

610) نورمان بينر، **الإمبراطورية البيزنطية**، تر، حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1950م

611) هاملتون جب، **دراسات في حضارة الإسلام**، تر، إحسان عباس وآخرون، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط 3، سنة 1979م،

612) ويل ديورانت، قصة الحضارة، تر، محمد بدران، دار الجيل بيروت والمنظمة العربية للتربية و للثقافة والعلوم تونس، دط، دس، ج12،

613) يوسف اشباخ، **تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين**، تر، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، سنة 1996م،

614) يوليوس فلهاوزن، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى ظهور الدولة الأموية**، تر، محمد عبد الهادي أبو ريدة، مر، حسين مؤنس، لجنة التأليف والنشر والتوزيع القاهرة، ط2، سنة 1968م،

ت) المراجع الأجنبية

615) Abu nasr gamil**, a history of the maghrib in the islamic period** cambridge university pess london,1987**.**

616) General l de beylie, **kalaa de beni hamad**, ernest le roux, editeure, paris, 1909,

617) J.Totain, **Les cites romaines de la tunisie**, liberaire thorine et fils; paris1889, p109.

618) Edward gibbon, **histoire de la décadence de la chute de l'empire romain**, tr,francois guizo,chez le fevre liberaireparis ,1819 , T7,P263

619) Ernest Mercier, **l'Afrique septentrionale(berbère)**, Ernest Leroux editeur, paris,1988, t1

620) Esterhazy(w) ; **de la domination turque dans l'Ancenienne régence Alger** ; paris ;1849 ; p1 P107.

621) George marcais**, les poteries et faiences de bougie**, d.braham eduteur, rue caraman, constantine,1916, p1.

622) Louis Bréhier, **Le mande byzantine : vie et mort de Byzance**, Edition Albin Michel, 1946 et 1969, paris p 29.

623) M.E. littré, **histoire naturelle de pline**, chez firmin- didot et g. libraires France, p 211.

624) Nacera, B. (1979); **Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Mauritania césarienne sous le haut empire**. Alger: imprimerie Ahmed zebana;p 110.

625) Paul-louis- cambuzat ; **l'évolution des cites du tell en ifrikya du Vii au Xi siècle** ; office des publications universitaires Alger ;

626) **The digest of Justinian**, translated by Charles hennery Monro, m.a, Cambridge at the university press,1904, v1, p1-

.

627) A.A. Vasiliev, **history of th byzanti empire(324-1453),** copright 1952 by the regen of the university of wisconsin, canada

628) Abdelouahab BOUCHAREB; **Cirta ou le substratum urbain de constantine la region, , la ville et l'architecture dans l'antiquité (Une étude en archéologie urbaine)**; Sous la Direction du Pr.M.H. LAROUK; Universtie mentouri-constantine, 2006, p189.

629) C.w.c oman.m.a.f-s.a**, the byzantine ampire**, new yourk,g.p,putnams sons,london fisher unwin,1908, p 67. . William gordo; holmes**, the age of justinian and**

630) Heneri Fournel**; Les berbères étude sur les conquête de l'Afrique par les arabes**; paris imprimerie nationale; t1;

631) **Institutes de justinien**, Expliquées par A.M. gaurroy, g thopel d'Alex- gobelet, libraire paris ; t1, 1844, p1

632) J.B. bury, M, A, **the Cambridge médiéval history**, printed by john glav, m, a, at the university press .

633) Med Lakhdar Oulmi ; **Villes disparues de laures (VIII-XII) siècle** ; Géographique historique du Maghreb antique et médiéval, Etat des lieux et respectives de recherche, acte de première colloque internationale du laboratoire de recherche, Abdellatif mrabet (occupation du sol, peuplement et modes de vie dans le maghreb antique et médiéval, Sousse, faculté des lettres, et des sciences humaines,2015

634) Norman. H baynes, **The byzantine empire**, london exford, university press new yourk, .

635) Reynold A. Nicholson, **A literary History Of The Arabs**, New Yourk, C Scribner's Sons, 1907, (uthman and ali.

ث) رسائل جامعية

636) أحمد بحري، **حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500–1900م**، رسالة دكتوراه، اشراف محمد بن معمر، جامعة وهران، سنة 2013م،

637) ايمان علي عبد النور، **دور الموالي في سقوط الدولة الاموية (41–132هـ/661–750م)**، جامعة قار يونس بنغازي ليبيا، ط1، سنة 2008م،

638) بسام كامل عبد الرازق شدقان، **تلمسان في العهد الزياني**، رسالة ماجستير جامعة النجاح نابلس فلسطين، إشراف، هشام أبو رميلة، سنة 2002م،

639) البشير غانية، **الأولياء والمجتمع في المغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين (479–635هـ/1086–1238م)**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، اشراف، محمد الأمين بالغيث، جامعة الجزائر، سنة 2016م،

640) بن نعمان إسماعيل، **مدينة تنس دراسة تاريخية أثرية وعمرانية**، رسالة دكتوراه، إشراف حملاوي علي، جامعة الجزائر، سنة 2007م،

641) رضا بالنية، **صنهاجة المغرب الاوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين الى مصر(80هـ–699م/362هـ– 973م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2003م.

642) سامية فراج محروس، **ولاية مصر تحت إمرة مسلمة بن مخلد الأنصاري(47–62هـ)**، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف محمد جبر أبو سعدة، جامعة أم قرى قسم التاريخ، سنة 1983م

643) سلامة محمد سلمان الهرفي، **الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى مكة المكرمة، سنة 1986م، ص ص 312-321.

644) سليمان سعد حمد أبو ستة، **تطور النظام السياسي الإسلامي منذ الهجرة حتى نهاية العصر الأموي (1-132هـ/75-622م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، اشراف: رياض مصطفى شاهين، الجامعة الإسلامية غزة، سنة 2013م،

645) صورية مديازة، **بلاد الزاب من الفتح الى غاية انتقال الفاطميين الى مصر 21-362هـ/642-972م**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، اشراف، مسعود مزهودي، جامعة باتنة، سنة 2010م،

646) علال بن عمر، **إنتاج الفكر الإباضي في الحواضر الصحراوية لبلاد المغرب وإنتقاله من القرن 3 هـ/9م إلى 9هـ/ 15م**، رسالة دكتوراه، إشراف: إبراهيم بكير بحاز، جامعة غرداية، سنة 2018م،

647) عمار غرائسة ،**المدينة الدولة في المغرب الأوسط وارجلان أنموذجا**، رسالة ماجستير في حضارة المغرب الأوسط في العصر الإسلامي تاريخ وسيط، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر2008 م.

648) عمار نوارة، **الخريطة الاثرية لمنطقة ميلة وضواحيها في العهد الروماني**، رسالة ماجستير، اشراف يوسف عيبش، جامعة قسنطينة، سنة 2012م، ص24.

649) العود محمد الصالح، **التحولات الحضارية في شمال افريقيا في الفترة الوندالية 429-534م**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، اشراف محمد الصغير غانم، جامعة قسنطينة، سنة 2010م،

650) قدور منصورية، **منطقة ترارة دراسة تاريخية وحضارية من القرن 5هـ/11م حتى القرن 10ن/16م**، أطروحة دكتوراه علوم، إشراف بن داود نصر الدين، جامعة تلمسان، سنة 2018م،

651) محمد عليلي، **الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرن 2-3هـ/ 8-9م**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف معروف بالحاج، جامعة أبو بكر بالقايد تلمسان الجزائر، سنة 2008م،

652) محمود محمد فالح الويضي، **حركة عبد الله بن الزبير**، رسالة ماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية، اشراف: صالح موسى درانكة، سنة 1990م، .

653) مزدور سمية، **المجاعات والاوبئة في المغرب الاوسط(588-927هـ/1192-1520م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف، محمد لمين بالغيث، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2009م، .

654) مسعود كربوع، **نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي جمعا ودراسة وتحليلا**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف، رشيد باقة، جامعة الحاج لخضر باتنة، سنة 2013م.

655) مغنية غرداين، **نظام الحكم في بلاد المغرب عهد المرابطين والموحدين دراسة مقارنة(5-7هـ/11-13م)**، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي،إشراف، لخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان، سنة 2016م.

656) نجاح عبيد حسون، **مالك الأشتر: سيرته والحضارة الإسلامية في عصره**، رسالة دكتوراه في فلسفة تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة سانت كليمنس كركوك، إشراف ، علي حسين علي، سنة 2010م

657) يوسف عيبش، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب اثناء الاحتلال البيزنطين**، رسالة دكتوراه، اشراف، محمد البشير شنيتي، جامعة قسنطينة، سنة 2006م،

ج) مقالات علمية

658) أزهار هادي العكيدي، **سياية تعيين ولاة العراق في العصر الاموي (41–132هـ/661–749م)**، المكتب العربي للمعارف القاهرة، ط1، سنة 2015م،

659) اكرام شقرون، **المنستير رائدة الرباطات في العصر الوسيط**، مجلة كان التاريخية، عدد 28، السنة الثامنة، جوان سنة 2015،

660) البشير غانية، **مدينة وهران النشأة والتطور والدور في العصر الوسيط**، مجلة المعارف، مج 7، عدد2، أكتوبر سنة 2021،

661) بعيطيش عبد الحميد، **مدن مقاطعة موريتانيا القيصرية من خلال المصادر الأدبية والمادية**، المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، جامعة باتنة الجزائر، المجلد الثاني العدد الأول، مارس 2020م. ص176- 179.

662) بن نعمان، **مدينة مرسى الدجاج من خلال النصوص التاريخية والبقايا الأثرية**، مجلة عصور الجديدة، العدد 19-20، أكتوبر، سنة 2015م،

663) بوبة مجاني، **النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي 293–362هـ/973–909م**، إنسانيات، عدد4، سنة 1998م،

664) بوبة مجاني، **دراسات إسماعلية**، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، دط، سنة 2003/2002م،

665) بوبة مجاني، **قبيلة كومية في الدولة الموحدية، تاريخ نندرومة ونواحيها أعلام وأقطاب وشخصيات**، سلسلة إصدارات جمعية الموحدية، دار الكتاب العربي،

666) رابح بونار، **مدينة الجزائر**، مجلة الاصالة العدد8، سنة 1972.

667) رمضان محمد رمضان الأحمر، **أشهر بلدان ومدن وواحات إقليمي طرابلس الغرب وبرقة وأهميتها في إرساء تاريخ ليبيا الإسلامي وصياغته من خلل نصوص الجغرافيين والرحالة المسلمين في القرن 1الى القرن السابع الهجري**، دورية كان التاريخية، السنة الرابعة عشرة، العدد الثاني والخمسون، يونيو2021م،

668) سلمان محمد سلمان البدراني، **إمارة موسى بن أبي العافية في تسول دراسة في أوضاعها السياسية 305-341هـ**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية جامعة الموصل، مج 13، عدد1، سنة 2014م،

669) سليم كرام، **بسكرة فخر التاريخ وملتقى الحضارات والأمجاد**، من حواضر ومدن بلدات منطقة الزيبان، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، ط1، سنة 2017م،

670) صالح بن قربة، **أهمية تبلبالة في تجارة المغرب وبلاد السودان خلال العصر الوسيط**، مجلة دراسات إنسانية، كلية العلوم الإنسانية جامعة الجزائر، العدد الأول،

671) عباس طه، **السلطتان الروحية والزمنية كما يراها الإسلام**، مجلة الرسالة القاهرة، العدد 268، أغسطس سنة 1938 م، .

672) عبد القادر زيدان ، **الإدارة الإسلامية** ، مجلة الفيصل ، عدد رقم 27 أغسطس سنة 1979 م ، .

673) عبد الواحد ذو النون، **إدارة بلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه** ، مجلة آداب الرافدين،كلية الآداب جامعة الموصل العراق، عدد 16، سنة 1986م، .

674) عبد الواحد ذو النون، **التطور العمراني لمدينة تلمسان الإسلامية دراسة في النصوص الخاصة أغادير تاكرارت المنصورة**، مجلة دراسات تراثية جامعة الجزائر، العدد 5، سنة 2011م،

675) علال بن عمر، **حاضرة أسوف وأريغ ومكانتها في الفكر الإباضي، من القرن 2هـ/8م، الى القرن 6هـ/12م**، مجلة المعرف للبحوث والدراسات التاريخية، مج4، ع3، سنة 2018م،

676) علاوة اعمارة، **التحولات المجالية والطبونيمية لبلاد الزاب من الفتح الإسلامي الى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي**، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التراث في منطقة الزيبان، ديسمبر سنة 2015م، مجلة تراث الزيبان، العدد الأول سنة 2016م،

677) علاوة عمارة وزينب موساوي، **مدينة الجزائر في العصر الوسيط**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد3، سنة 2011م،

678) علاوة عمارة، **انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط، قراءة سوسيولوجية**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، عدد 56 ذو الحجة 1427هـ/جانفي 2007 م

679) علي الهطاي ،**الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح الى منتصف القرن الخامس الهجري/11 م دراسة في تطور المجال والمواقع**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 12،ديسمبر 2017 ،.

680) علي عشي، **البعد الجبلي للمغرب الأوسط بين الحصانة والعزلة والأدوار**، مجلة الدراسات التاريخية، مج2، عدد1، سنة 2021م،

681) عمار غرائسة، **من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية وارجلان أنموذجا**، حوليات التاريخ والجغرافيا، العدد 5، جوان سنة 2012م.

682) عمر خليفة النامي **ملامح الحركة العلمية بوارجلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى اواخر القرن السادس الهجري** مجلة الأصالة، المرجع السابق، عدد 42

683) الغالي غربي، **صفحات من تاريخ المدية**، سلسلة منشورات مخبر الدراسات المتوسطية عبر العصور، سبتمبر سنة 2022

684) فوزي بودقة ومحمد علوات، **المدينة الحاضرة آراء ومفاهيم**، حوليات التاريخ والجغرافيا، مج2، عدد4، ديسمبر سنة 2011م،

685) كريم ناصر، **قراءة في المصادر الأدبية المحلية حول الإحتلال الوندالي للمغرب القديم، كتابات فيكتور الفيتي فيما تعلق بالإصطهاد الوندالي للمسيحيين الكاثوليك**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 10، ع 4، سنة 2022م،

686) لخميسي فريح، **حاضرة تنومة البائدة منطقة الفيض بين الذاكرة و الإندثار**، من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر

التاريخ، ديسمبر سنة 2014م، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية بسكرة، سنة 2017م،

687) محمد لطيف، **حملات الصوائف والشواتي في بلاد الشام خلال العهد الاموي(41–132هـ)**، مجلة مدارات تاريخية، مج3، مارس 2021م،

688) مولاي بالحميسي، **مليانة**، مجلة الاصالة عدد8، سنة 1972م

689) يحي بوعزيز، **المراحل والادوار التاريخية لدولة بني عبد الواد 1266–1554م**، مجلة الاصالة، عدد26، نوفمبر سنة 1975م، ص

خ) الموسوعات

690) أحمد شلبي ، **موسوعة الحضارة الإسلامية، المجتمع الإسلامي**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط9، سنة 2000م، ج6،

691) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي القاهرة، ط 1، سنة 1994م،

692) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي القاهرة، ط 1، سنة 1994م،

693) علاء الدين الهندي البرهان فوري(ت 975هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تح، الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط5، سنة 1985م.

694) محمد الطالبي، **في تاريخ إفريقية**، دائرة المعارف التونسية، الكراس الرابع/1994م، بيت الحكمة قرطاج الجمهورية التونسية.

695) محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل العربية**، دار الفكر العربي مصر، ط2، سنة 1997م،

د) معاجم وقواميس

696) احمد بن فارس بن زكرياء (ت395 هـ)، **معجم مقاييس اللغة** ، تح، عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر، دط ، سنة 1979م ج6، .

697) احمد مختار عمر ، **المكنز الكبير** ،سطو مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1 ،سنة 2000 م .

698) السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205 هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس** ،تح ، ضاحي عبد الباقي ، التراث العربي الكويت ، ط1، 2001 م، ج 40، .

699) محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ) ،**لسان العرب**، تح: أمين محمد بن عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط 3، سنة 1993م ، ج15.

700) مجي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 817هـ)، **القاموس المحيط** ،تح : أنيس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث القاهرة، دط، سنة 2008م، .

ذ) المواقع الالكترونية

701) **Mostaganem** ; https://jeanyvesthorrignac.fr/wa_files/INFO_20796_20MOSTAGANEM.pdf; P01 ; 2024/05/03 تاريخ الزيارة

702) Dominique Valérian, **Frontières et territoire dans le Maghreb de la fin du Moyen Age** : **les marches occidentales du sultanat hafside**, correspondances n°73 novembre 2002-février-2003, p8. https://www.academia.edu/ 00.00 الساعة ,تاريخ الزيارة. 2023/04/19.

703) https://archive.alsharekh.org/MagazinePages/MagazineBook/ALAM_ALFKIR/mogalad

704) خالد كبير علال، **بحوث حول الخلافة والفتنة الكبرى خلال العهد الراشدي،** تاريخ الزيارة =2023/03/16م الساعة 23:07 www.alukah.net.

705) الطاهر الطويل، **المدينة الإسلامية ودورها الحضاري في بلاد المغرب الأوسط حتى القرن الثالث الهجري مدينة تيهرت نموذجا**، الملتقى الوطني الأول، العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار، افريا سنة 2009م، https://dspace.univadrar.edu.dz/jspui/handle/123456789/3472

الفهارس:

الفهـــــارس

فهـرس الأمـــــــــاكن والولايات

المكان	الصفحة	المكان	رقم الصفحة
مكة	85-58-51	وادي أم الربيع	101
الطائف	52	وادي الشلف	150-10
اليمن	76-59-52	نهر مجردة	101
نجلران	53	فجيج	102
حضر موت	59-53	خط الليمس	109
البحرين	66-54	موريطانيا	123
عمان	58-56	موريطانيا القيصرية	123
المدينة	85-65	مريطانيا السطايفية	124
مصر	67	نوميديا	125
السام	67	افريقية	175-165-145
الأردن	68	قمونية	146
العراق	69	تهودة	147
الكوفة	74	بلاط الشداء	156
الحجاز	75	تنومة	
البصر	88	ميلة	172
فارس	90	قفصة	175
الإسكندرية	95	نفزاوة	175
أجرسيف	96	المنستير	186
تادلس	95	سطيف	189
قصر الفلوس	96	أربة	189
بلاد الزاب	96	طبنة	189
سوفجج	96	بادس	190
قسطيلية	175-99	العباسية	191
طنجة	100	رقادة	192

سلا	100	بلزمة	192
السوس	101	الاربس	193

تيهرت	205-207-212	العلويين	235
وارجلان	206-292	نمالتة	239
أريغ	214	حمزة	236
بنو برزال	215	سوجمار	239
هوارة	216	الناظور	239
اوزكي	216	ايكيجان	240-247
تنس	216-233	تازرورت	241
وهران	217	ميلة	247
المدينة الخضراء	218	قسنطينة	247
إفكان	219	المسيلة	247
غزة غليزان	219	المدية	247
مليانة	219	تبسة	248
قنطرارة	220	سطيف	248
طرابلس	221	بلزمة	248
نفوسة	221	باغاية	248
سرت	221	جيجل	248
شروس	221	طبنة	248
فخ	222	تيفاش	248
اوليلي	222	تيجس	2248
تلمسان	228	اشير	255
ارشكول	232	بجاية	258
هاز	235	القلعة	256
متيجة	235	مليانة	261-302
سوق إبراهيم	235	حمزة	264
تمطلاس	235	نقاوس	264

جراوة	235	جزائر	301-261
مرسى الدجاج	261		
بسكرة	262		
ندرومة	292-276		
وهران	302-279		
تنس	303-280		
تاجرارت	281		
اقادير	281		
مستغانم	303-281		
ايجيلي	284		
بجاية	301-296-293		
قسنطينة	290		
مازونة	302		
مليانة	302		
دلس	304		

فهــرس القبائل والفرق

المكان	الصفحة	المكان	رقم الصفحة
السبئية	83	جدالة	266
زناتة	93	لمتونة	266
بنو خزر	100	مسوفة	266
عبد الواد	100	لمطة	266
الهلينية	106	كومية	283
لواتة	121	هرغة	284
هوارة	121	المصامدة	284
الموالي	130	هنتاتة	287
مدغرة	158	تنملل	287
برغواطة	158	هوارة	297
مغيلة	59	عبد الواد	297
مديونة	159	يفرن	297
الخوارج	165	جراوة	297
ورفجومة	174	يرينيان	297
الإباضية	208-174	مرين	297
لماية	176	توجين	297
المهالبة	178	بني راشد	297
كتامة	241-191	بن تومرت	297
نفوسة	271	اوربة	221
الاسماعلية	236	الطالبيين	221
صنهاجة	249	بني سندي	262
بني رمان	262	الاثبج	262

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـــــة
الإهـــــــــــداء	/////
الشكر والعرفـــان	/////
قائمة المختصـــرات	/////
المقدمـــــــــــة	من أ الى ف
الفصل الأول: نظـام الولايـــة في بلاد المغرب الأوسط بين الجغرافيـــا والتـــــاريخ	من 15 الى102
تمهيـــــــــــــد	15
أولا: نظام الولاية المدلول والمفاهيـــم	16
1. المدلول اللغوي لمصطلح الولايـة	16
2. المدلول الإصطلاحي للولاية	18
3. أنـواع الـولايـة وتقسيمـاتها	20
أولا:.أنـواع الـولايـة 1 أ الولايـة العامـة 2.ولايـــة الإستكفـــاء 3.ولاية الإستيـــلاء	22 22 22 26
2.ب.الولايـة الخاصـة	27
ثانيا: تقسيمـــات الولايـــــة	28
ثالثا: شروط الـــوالي حقوقـه وواجبـاته	29
1.شـــروط الـــوالي 1.1 العلم والورع والاجتهاد	29 31

1.2 العدالة والكفاية والأمانة 1.3 أن يكون الوالي من أهل الولاية الكاملة ثانيا: واجبـــات وحقوق الـــــوالي	32 36 43
1. واجبات الـــــوالي	44
2. حقوق الـــــوالي	46
ثانيا: المراحل التاريخية للتنظيمات والتقسيمات الإدارية للولايات بدايات صدر الإسلام	من48 الى90
1 التنظيم والتقسيم الإداري والجغرافي للولايات في العصر النبوي (1-11هـ/622-632م)	48
2. التنظيم والتقسيم الإداري للولايات عهد الخلفاء الراشدين (11-40هـ/ 632- 661م)	56
1.2 عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (11- 13هـ/ 632- 634م)	56
2-2 عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13-23هـ/ 634- 644 م)	61
2-3 عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (24-35هـ /644- 656 م)	71
2- 4عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه (35- 40هـ 656- 661م)	79
ثالثا: بلاد المغرب الأوسط بين الجغرافيا والتاريخ	90
1.جغرافية بلاد المغرب الأوسط التسمية والمجال	92
2.بلاد المغرب الأوسط من خلال المصادر التاريخية	97
الفصل الثاني: التنظيم والتقسيم الإداري لولايات بلاد المغرب من الحكم البيزنطي الى نهاية عصر الولاة الأموي والعباسي	من 103الى 194
أولا: التنظيم والتقسيم الإداري لبلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي (التواجد البيزنطيي 534-647م)	105
1. بلاد المغرب تحت الحكم البيزنطي أصول التسمية وآلية التواجد	105
1.1 بيزنطية أصول التسمية وتاريخ الدولة	105
2.1 بيزنطية آلية التواجد في بلاد المغرب	106

2. تشريعات جستنيان الإصلاحية أهميتها وانعكاساتها في بلاد المغرب	110
3. التقسيم والتنظيم الإداري لولايات بلاد المغرب فترة البيزنطيين	110
1.3 الولايات الإدارية البيزنطية بإفريقيا وأهم ولاتها	118
ثانيا: التنظيم والتقسيم الإداري لولايات بلاد المغرب خلال عصر ولاة بني أمية (41-132هـ/661-759)	119
أولا: الواقع السياسي وبوادر ظهور الحكم الأموي في بلاد المغرب	126
ثانيا: الإدارة الأموية بين المركزية واللامركزية	131
ثالثا: التقسيم الإداري لولايات الدولة الأموية بين المشرق والمغرب	135
1. سياسة السلطة الأموية إتجاه الولاة	135
2.. تقسيم وتنظيم الولايات خلال العصر الأموي	139
1.2 تنظيم وتقسيم الولايات الأموية في المشرق وأثرها في بلاد المغرب	140
2.2 ولاية التماس مصر وعلاقتها بولاية المغرب الإسلامي (إفريقية)	142
2.3 ولاية إفريقية (المغرب) عصر الولاة الأمويين وإمتدادها في مجال المغرب الأوسط	145
1.2.3ولاية افريقية (المغرب) الدور والتمصير	145
3.ولاية افريقية (المغرب) وحاضرتها القيروان عصر الولاة الأمويين	149
4 بدايات ظهور الولايات في مجال المغرب الأوسط	167
1.4أبو المهاجر دينار يؤسس لولايات المغرب الأوسط	168
	169

2.4 ولاية ميلة وبداية حضور الإدارة في مجال المغرب الأوسط من عصر أبي المهاجر الى عصر ولاة بني أمية	
ثالثا: التنظيم والتقسيم الإداري لولايات بلاد المغرب خلال عصر الولاة على عهد العباسيين (132-184هـ/750-800م)	173
1. لأوضاع السياسية في بلاد المغرب وظهور سلطة الولاة العباسيين	173
2. ولاة ولاية إفريقية في عصر الخلافة العباسية	177
3. افريقية تحت ولاية الأغالبة عهد الخلافة العباسية	188
1.3 الخليفة هارون الرشيد وإقرار ولاية إبراهيم بن الأغلب التميمي	188
2.3 ولاية الإستكفاء عهد الأغالبة ومرحلة الإنتقال من الإدارة المركزية الى اللاّمركزية	191
الفصل الثالث التنظيم والتقسيم الإداري لولايات دول المغرب الأوسط من بدايات الدول المستقلة الى قيام دولة بني حماد	من 195 الى262
أولا: التنظيم والتقسيم الإداري لولايات الدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط	197
.1. الخوارج في بلاد المغرب والتطورات الدينية والسياسية	197
2. الأدوار التاريخية للدولة الرستمية التأسيس والتطورات السياسية	201
3. التنظيم والتقسيم الإداري لولايات الدولة الرستمية	205
1.3 تيهرت بين التأسيس والتنظيم	205
2.3. أئمة الدولة الرستمية وتأثيراتهم السياسية والإدارية	207
3.3. ولايات الدولة الرستمية في بلاد المغرب الأوسط	210
1.3.3 ولاية وارجلان وريثة تيهرت الرستمية	212
2.3.3. ولاية أريـــــغ	214
3.3.3 ولايات رستمية	215

ثانيا: الدولة السليمانية في بلاد المغرب الأوسط وأهم ولاياتها (173– 342 هـ)	222
1. العلويون وتأسيس دولة الأدارسة ببلاد المغرب	222
2. التواجد العلوي في بلاد المغرب الأوسط وتأسيس الإمارة السليمانية	226
3. ولايات الدولة السليمانية العلوية في بلاد المغرب الأوسط	228
1.3 ولايـــة تلمسـان	228
2.3. ولايـــــة أرشـــكول	232
3.3. ولايــة تنـــــس	233
3.4 ولايات سليمانية أخرى	235
ثالثا: الإمتداد الفاطمي لبلاد المغرب الأوسط ونظام ولاياته (296– 361 هـ)	237
1.الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب من مرحلة الحرث الى مرحلة البذر	237
2. قدوم أبو عبد الله الشيعي الداعي ومرحلة البذر	239
3.الإجراءات التنظيمية للدولة الفاطمية بين المواجهة والتمكين	241
4.ولايات وأقاليم الدولة الفاطمية في مجال المغرب الأوسط	245
4. ولايات فاطمية(تيهرت .ميلة .ايكجان.بونة....)	246
رابعا: دولة بني حماد في بلاد المغرب الأوسط وتنظيم ولاياتها (408–547هـ)	250
1. امن الانتقال الفاطميالى العقد الزيري..و ميلاد الدولة الحمادية	250
2. ظهور الدولة الحمادية وأهم التطورات السياسية	252
3.التنظيم الإداري والسياسي للحماديين	253
1.3 طبيعة الحكم الحمادي	253
2.3 ولايات الدولة الحمادية في المغرب الأوسط	255
1.2.3. ولايـــة أشيـــر	255
2.2.3. ولايـــة القلعـة	257
3.2.3. ولايـــة بجـــاية	258
4.2.3. باقي ولايات الدولة الحمادية في مجال المغرب الأوسط	260

الفصل الرابع: نظام الولايات في بلاد المغرب الأوسط من العصر المرابطي الى الوجود الزيان (5-8هـ)	من 263 الى 305
أولا: دولة المرابطين وأهم ولاياتها في بلاد المغرب الأوسط (500-537هـ)	265
دولة المرابطين من الدعوة الى التأسيس	265
1.الدعوة المرابطية	265
2.دولة المرابطين قراءة في النسب والتسمية	271
ثانيا:تطور المشهد السياسي لدولة المرابطين وعلاقته بصنهاجو السمال	272
ثالثا: التواجد المرابطي في بلاد المغرب الاوسط	274
1.دحول المرابطين في مجال المغرب الاوسط	274
2.ولايات الدولة المرابطية في بلاد المغرب الاوسط	276
ثانيا: دولة الموحدين وتنظيم ولاياتها في بلاد المغرب الأوسط(510-558هـ)	283
1.دولة الموحدين من الدعوة الى التاسيس	283
2.السلطة الموحدية وتنظيمها الإداري	288
1.1 طبيعة الحكم في سلطة دولة الموحدين	288
2.1 التنظيم الإداري للقاليم والولايات الموحدية	291
السلطة الحفصية	294
ثالثا: الدولة الزيانية بين الاسيس والتنظيم الإداري في بلاد المغرب الأوسط (633-992هـ)	297
1.نسب نسب الدولة الزيانية وموطنهم	297
2 التطورات السياسية وطبيعة الحكم في الدولة الزيانية	298
3 الدولة الزيانية واهم ولاياتها	300
الدولة المرينية ولايتها المنصورة	304
الخاتمـــــــــــة	307
الملاحـــــــــق	286
قائمة المصادر والمراجع	291
الفهـــــــــــارس	382
فهرس الموضوعات	394

الحمد لله رب العالمين

ملخص الرسالة

تتضمن هذه الرسالة الموسومة بـ نظام الولايات في بلاد المغرب الأوسط بين الثابت والمتغير من القرن الثاني الى القرن الثامن الهجري، دراسة تاريخية تحقيبية للتنظيم والتقسيم الإداري لولايات بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ، من خلال ملامسة إدارة الدول المستقلة التي تعاقبت على هذا المجال وهذه المنطقة، خلال فترة ما قبل التواجد الإسلامي وخلال الاحتلال البيزنطي، وبدايات عهد الولاة الأموي والعباسي مرورا الى التأسيس لتلك الدول المستقلة التي تأسست بمتغيرات دينية وعصبية مختلفة في، فكان منها الدولة الرستمية والسليمانية والحمادية مع التعريج للإمتداد المرابطي والموحدي والحفصي والمريني في بلاد المغرب الأوسط الذي كان له دوره في إدارة وتنظيم ولاياتها، وفق شروط تؤسس لنظام الولاية وجب وناسب أن تتوفر في الوالي صاحب السلطة من أجل تسيير الولايات، مع المحافظة على حقوقه وواجباته إتجاه الرعية التي تحت سلطته بكونه عين السلطان أو الخليفة في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، العصر الوسيط، الولاية، الولاة، الدول المستقلة.

ABSTRACT

This dissertation, entitled “The System of States in the Middle Maghreb between the Fixed and the Variable from the Second Century to the Eighth Century AH,” includes a historical study of the organization and administrative division of the states of the Middle Maghreb during the Middle Ages, by examining the administration of the independent states that succeeded each other in this area and this region. During the period before the Islamic presence and during the Byzantine occupation, and the beginnings of the era of the Umayyad and Abbasid governors, passing through to the establishment of those independent states that were established with various religious and sectarian variables in, including the Rustamid, Sulaymaniyah, and Hammadid states, with the zigzagging of the Almoravid, Almohad, Hafsid, and Marinid expansion in the countries of the Central Maghreb in the management and organization of their states, It is necessary and appropriate for the governor to have the authority to administer the states while preserving his rights and duties towards the subjects under his authority, since he appointed the sultan or caliph of the region.

Keywords: The Middle Maghreb, the Middle Ages, the state, the governors, the ,independent states